موسوعة ١٤ تموز (٧)

اللغز المحير

؟

عبد الكريم قاسم

صعود

العميد المتقاعد خليل ابراهيم حسين

موسوعة ١٤ تموز
(٧)

اللغز المحير

عبد الكريم قاسم

صعود

العميد المتقاعد خليل ابراهيم حسين

بغداد

١٤١٠ هـ — ١٩٩٠ م

بسم الله الرحمن الرحيم

الاهـــداء

الى من سهرت الليالي ، تقرأ لي في الامتحانات ، للحصول على مختلف الشهادات الجامعية ، وبمختلف الاختصاصات ، الى من أعانتني في اصدار كتبي الاقتصادية والبترولية ، والذرية ، والتاريخية ، والعسكرية ، وهي تخط وتراجع ما أملي عليها ، بدون كلل أو ملل، الى من ساعدتني في المؤتمرات العلمية التي عقدت في مختلف أنحاء العالم ، وهي تحضّر ، وتنظم ، وتهيىء متطلباتها فكانت خير عون في انجاز المهمة على الوجه الأكمل ..

الى زوجتي الغالية

ناظره طه الراوي

أهدي سلسلة موسوعة ١٤ تموز التاريخية ثمرة نضالنا المشترك لخدمة تاريخ وطننا وأمتنا العربية المجيدة ، وأجيالنا القادمة ، وقد وطدنا العزم على السير في طريق الانتاج الفكري الى نهاية المطاف ، وبالله نستعين ؟

خليل

بسـم الله الرحمـن الرحيم

المقـــدمة :

سيجد القارىء بحثا مفصلا عن كيفية صعود عبدالكريم قاسم الى قمة السلطة المطلقة بدون عناء او مقاومة تذكر من حماة النظام الذين لو ابدوا بعض المقاومة لما صدرت موســوعة ١٤ تموز ولكان التاريخ غير هـذا التاريخ . ولخدمة الحقيقة المجردة سأعرض علل واسباب ما حدث كما رواها (برسائلهم ومشاهداتهم الموقعة منهم وبخطهم في حينه) المهاجمون والمدافعون شـهود العيان كما سأعرض موقف عبدالكريم قاسم من العائلة المالكة من قتل منهم او من بقى حيا واموالهم وتركتهم موثقا ، وموقفه من نوري السـعيد وتركته ورأي نوري السعيد بعبدالكريم قاسم بعد ان سمع من الراديو اسـم قائد الثورة وسأقدم انجازات الثورة ، في كل المجالات الاقتصـادية والبترولية والتشريعية والزراعية والاسكان والطاقة في تلك الفوضى التي سادت البلاد بعد ان تقاتل الناس بغياب القانون بعد الاجازة التي اعطاها عبدالكريم قاسم له وما كتبته الوثائق البريطانية التي اطلقت سنة ١٩٨٩ (بعـد مرور ثلاثين سنة) عن عبدالكريم قاسم وثورة ١٤ تموز وموقف الانكليز وحلف الاطلسي من الثورة وموقف عبدالكريم قاسم نفسه من المصـالح الغربية والانكليزية

التي كان ضمانتها الوحيدة بقاء النظام الملكي كما كانوا يعتقدون واذا بخطأ هذا الاعتقاد يتحقق بموقف عبدالكريم بعد الثورة كما اشارت اليه هذه الوثائق .

وسيعرف القارىء من هذه الوثائق التي سجلت تصريحات واحاديث المسؤولين الذين كانوا يدلون بها عند مقابلتهم للدبلوماسيين الاجانب غياب الخطة المرسومة والاهداف الواضحة ووحدة السياسة وهذا ما كان يريده لغزنا المحير عبدالكريم قاسم فوقعت البلاد في تيه لا اول له ولا اخر .

واخيرا ليس لي من كل هذا الا اخذ الدروس والعبر في دراسة تاريخ بلدنا وامتنا ليكون نبراسا لاجيالنا القادمة لتجنب الاخطاء التي وقعت لبناء بلدهم وامتهم في جو يسوده الوئام والوفاق والخطط العلمية المدروسة لان عهد الارتجال والفزعة العشائرية قد ذهب بلا رجعة والتاريخ لا يرحم من فرط بحقوق بلده وامته والله من وراء القصد .

خليل ابراهيم حسين الزوبعي

عبدالكريم قاسم ومأساة العائلة المالكة في العراق

صفيت العائلة المالكة في العراق بمأساة قل حدوثها في التاريخ كما حدث للامويين الذين صفوا في مذبحة بشعة بعد ان شيدوا الامبراطورية العربية وعربوا البلاد الممتدة من المحيط الى الخليج بفضل القرآن الكريم •

وكمصرع الملك الكسندر والملكة دراغا في بلغراد سنة ١٩٠٣ ، فقد القى المهاجمون بهما من نوافذ القصر الى الشارع فلما حاولا التشبث بحافة النافذة قطعت ايديهما بالبالطات وانتابت اوربا آنذاك موجة من الارهاب والفزع وكما حدث للعائلة القيصرية في روسيا على ايدي الشيوعيين والتي لم يبق منها الا اميرة واحدة لم تتعرف على هويتها المحاكم في اميريكا لحد الان حتى تسلم لها ثروة العائلة في الولايات المتحدة • رويت الروايات وكثرت التقولات حول اسباب ما حدث للعائلة المالكة العراقية وكيف حدث وهل بالامكان الحيلولة دون ذلك ، ولمعرفة الحقيقة لابد من دراسة ما كتبه :

١ ــ آمر القوة التي كلفت بالهجوم على قصر الرحاب الرئيس (النقيب) منذر سليم •

٢ ــ اجابات آمر لواء الحرس الملكي وكالة العقيد طه بامرني بخطه وتوقيعه •

٣ ــ ما كتبه النقيب (الفريق الركن) عبدالله الحديثي احد معلمي مدرسة الاسلحة الخفيفة والذي شارك في انهاء مقاومة قصر الرحاب ونجاح الثورة •

٤ ـ تقرير النقيب (اللواء) سامي مجيد مصطفى احد معلمي مدرسة الاسلحة الخفيفة والذي شارك في انهاء مقاومة قصر الرحاب ايضا بخطه وتوقيعه.

٥ ـ ما كتبه ضابط استخبارات لواء الحرس المقدم محمد شيخ لطيف الذي حضر الى قصر الرحاب وشاهد المأساة .

٦ ـ ما كتبه النقيب (عميد ركن فيما بعد) هاشم الحاج كمال مساعد فوج الحرس الملكي .

وسأترك الحكم للقارىء بعد ان يقارن ما جاء في هذه الاجابات .

آمر القوة المهاجمة لقصر الرحاب

النقيب منذر سليم يجيب على الاسالة

في اجوبة النقيب منذر سليم التالية ما ينير الطريق امام الباحث والقارىء للتوصل الى سلسلة الاحداث التي ادت الى نهاية النظام الملكي ووصول عبدالكريم قاسم الى السلطة .

سؤال : متى عرفت بيوم الثورة ؟ ومن بلغك ؟ ومن حدد لك واجبك ؟ ومتى كان ذلك ؟

الجواب : بلغت بيوم الثورة الساعة الرابعة من صباح يوم ١٤ تموز اذ في اثناء استراحة الرتل قرب معامل الطابوق في قرية الحسينية بين (بعقوبة وخان بني سعد) أي على مشارف بغداد الجديدة ، اقول في اثناء توقف الرتل ارسل علي آمر فوجي العقيد الركن عبدالسلام محمد عارف فحضرت الى مقره على الطريق العام وكان معه الرائد ابراهيم اللامي والمقدم الركن ابراهيم جاسم التكريتي والمقدم وصفي طاهر والملازم الاول عبدالله مجيد وغيرهم لم اتبينهم فاصدر الي الامر التالي :

يا منذر ان الثورة ستعلن في هذا اليوم عند دخولنا بغداد ، وسيكون هدفك قصر الرحاب وستكون بأمرتك كذلك سرية الرئيس (النقيب) عبدالجواد حميد الصايغ (استشهد في ثورة الشواف) من ف٢ الذي يقوده العقيد الركن ياسين محمد رؤف الذي اعتقل الان لرفضه الاشتراك بالثورة ، وسيكون دليلك الى هدفك (قصر الرحاب) الملازم عبدالله مجيد

آمر مفرزة تصليح الفوج الاول الحـرس الملكي وسـيزودك بالمعلومـات الاخـرى .

نفذت الامر واخذت معي في السيارة النقيب عبدالجواد حميد والدليل عبدالله مجيد وعقبت السرتين السيارة .

سؤال : ما هي المعلومات التي تسلمتها من الدليل اثناء الطريق حسب امر المرحوم عبدالسلام ؟

الجواب : لم استلم اية تعليمات او معلومات اذ في اثناء السـير قال لي دليلنا عبدالله مجيد يا منذر هل انت واثق من سريتك وضـباط الصـف والجنود ، فقلت له اني واثق منهم وكانت علاقتي بهم جيـدة وهم يملكون شعورا وطنيا وانا واثق انهم سينفذون اوامرنا ، ثم سألته لماذا سؤالك هـذا ولماذا مرتديا الملابس المدنية فقال يا منذر انا من ضـباط الحـرس الملكـي وسيارتي المدنية التي يقودها الملازم الاول منعم والتي تسير خلفنا معروفـة من الحرس الملكي ولذلك سأذهب انا ومنعم الى دارنا واترك السيارة هناك وسألتحق بكم مع منعم في ساحة البانزينخانة (المتحـف العـراقي الان) ، فقلت له طيب بامكانكما اللحاق بنا في الساحة فتركاني وذهبا بالسيارة بعـد ان توقف الرتل داخل بغداد الجديدة لاعادة تنظيمه وكانت الساعة تشير الى الخامسة صباحا .

توجهت سريتي الى هدفها فوصلنا جسر الجمهورية والاذاعة ثم سـاحة البانزينخانة (المتحف) حسب الاتفاق فلم اجد الادلاء بانتظاري فقال النقيب عبدالجواد لعل التأخير ناتج من عطل في السيارة دعنا ننتظرهم خمس دقائق اخرى ، علهم يأتون وحتى تلتحق بقية السيارات بنا ، فوجدت الاقتراح معقول وبقينا يمين الطريق لمدة خمس دقائق وكانت الساعة تشير الى ٠٥٢٠ فلما يئسنا توجهنا الى هدفنا لان الوقت قد ادركنا ، هذا مـع العلم اني قلت للمـلازم عبدالله مجيد عندما سألني في الطريق هل عندك معلومات عن الحرس الملكي

وقصر الرحاب ؟ انك تعرف يا عبدالله[1] انني لم اشتغل في وحدات بغداد منذ تخرجي من الكلية العسكرية وانك دليلي وان على دلالتك والمعلومات التي تقدمها ستساعدنا على انجاز هدفنا على الوجه الاكمل وهذه اوامر آمر الفوج العقيد عبدالسلام ولكنه لم يرد •

سؤال : كم كان عدد جنودك وهل كانت السريتين المكلفتين بمعالجة مقاومة قصر الرحاب كاملة الملاك ؟

الجواب : لم تكن سريتي والسرية الملحقة كاملتي الملاك من كل الوجوه فكان موجود سريتي ثمانين جنديا تقريبا وبمثل هذا العدد كان ملاك سرية عبدالجواد وكان لدى كل جندي ٣٠ طلقة فقط ولكل رشاشة ثلاثة مخازن عتاد (المخزن ٣٠ طلقة) ، هذا مع العلم لم يكن في السرية آمرو فصائل خريجي الكلية العسكرية بل كان يقود فصائل السرية نواب ضباط تلاميذ هما ن٠ض جون الذي كان نائما في سيارة اللوري لاني لم اخبره بشيء والثاني نائب ضابط ابراهيم خريج ثانوية الزراعة وكنت اعتمد عليه لانه كان يحمل روحا وطنية وقومية ، اما الفصيل الثالث فكان يقوده عريف هو العريف نعمة القريشي وكنت اعتمد عليه ايضا للروح الوطنية والقومية التي يحملها • هذه كانت وضعية السرية مما اضطرني ان اسلم قيادة فصيل نائب ضابط جون ، الى رئيس عرفاء السرية قاسم داخل للروح الوطنية والقومية التي كان يحملها بالاضافة الى كونه متدينا وملتزما •

وصلنا الى قصر الاميرة راجحة (قصر عبدالجبار) جوار قصر الرحاب فاصدرت الاوامر بالتوقف حتى اكون بعيدا عن انظار الحرس الملكي فجمعت آمري الفصائل الذين ذكرتهم ، ولما كنا لا انا ولا النقيب عبدالجواد نعرف

---

(١) يقول النقيب منذر سليم (العقيد المتقاعد) : كان الملازم عبدالله مجيد احد ضباط فوجنا قبل ان ينتقل الى فوج الحرس الملكي وفاتحة عبدالسلام بالانضمام لحركة الضباط الاحرار في سنة ١٩٥٧ .

نقاط حراسة الحرس الملكي ولا المنافذ الى قصر الرحاب ولا الطريق المؤدية الى داخله اي اننا نجهل كل شيء لذلك قررنا تطويق القصرين (راجحة والرحاب) وكانت الساعة تشير الى الخامسة والنصف ، وفي هذه الساعة فقط اخبرنا ضباط الصف فقط بالمهمة والواجب وان الجيش اعلن الثورة ولكننا لم نخبر الجنود حفظا للكتمان والسرية .

قسمت السرية التي اقودها الى ثلاثة اقسام كل قسم (اقل من فصيل حوالي ٢٥ جنديا) فوضعت فصيلا امام قصر الرحاب ، والفصيل الثاني الذي يقوده رئيس عرفاء قاسم داخل ذهب باتجاه مشاجب سرية الحرس الملكي الموازية الى نهر الخر والكائنة بين قصر الرحاب وجسر الخر وكانوا يهرولون بوضع حاملي سلاح (عاليا احمل) وكان الكثير من جنود الحرس من اشقائنا الاكراد فنادى حرس المشاجب (الحرس الملكي) قف ، فاجابهم رئيس العرفاء قاسم داخل عندنا تدريب اجمالي ، فاجابه الجنود بان هذا بيت الملك وليس محل للتدريب الاجمالي ، الا ان رئيس العرفاء استمر بالتقدم على ضفة نهر الخر وباغت امر الحرس (ضابط صف) وسيطر على نقطة الحرس لمشاجب لواء الحرس الملكي وجرد الحرس من سلاحهم .

اما الفصيل الاخر الذي يقوده العريف نعمة القريشي فسار بين القصرين (قصر راجحة وقصر الرحاب) واحتمى بالجدار العالي حتى دخل الباب الخلفية وحتى هذه الساعة التي كانت تشير الى ٠٥٤٥ لم تطلق اية اطلاقة .

اتخذت مقري مع النقيب عبدالجواد امام قصر راجحة (عبدالجبار) للسيطرة ولكن كانت اجهزة الاتصال (المخابرة) بين مقر السرية والفصائل عاطلة لم تمكنني من الاتصال بالفصائل الا عن طريق المراسلين (الجنود) وفي

---

(١) استشهد النقيب عبدالجواد حميد الصائغ في ثورة الشواف في الموصل حيث اطلق الشيوعيون النار عليه عند جلبه مخفورا من تلعفر لحجزه في الثكنة الحجرية .

هذه اللحظة التحقت بنا مفرزة الهاون ٣ عقدة مع سيارة عتاد الهاون التي تعطلت بالصالحية امام دار الاذاعة وكانت بقيادة الملازم يونس حميد نصرت، ولابد من ذكر ان ملاك سرية عبدالجواد من الجنود والتجهيزات والاعتدة وآمري الفصائل وضباط الصف لا يفرق كثيرا عن حالة سريتي •

حضر رئيس خفر الحرس الملكي النقيب محمد صالح وكنت اعرفه جيدا لانه يسبقني بدورة في الكلية العسكرية كما ان النقيب عبدالجواد يعرفه لانه من مدينته الموصل وبادرته قائلا : يا اخي الرئيس محمد صالح ، الجيش ثائر على الاوضاع الفاسدة ولا حاجة لسفك دماء ابناء الجيش الواحد ودماء العراقيين فارجوك تذهب الى العائلة المالكة وتطلب منهم التسليم وعدم المقاومة ونحن نوصلهم الى مقر قيادة الثورة فاجاب سأذهب الى ولي العهد والملك وابلغ ما قلته لي وسأرجع بالنتيجة • ولحد هذا التاريخ لم تطلق اية اطلاقة اغتنمت الفرصة واصدرت امري الى آمر فصيل الهاون بالتهيوء للرمي لاسناد السريتين بالهاون عندما يحصل الرمي فقام بواجبه بكل نشاط وحماس واحتل موضعا للهاونات في الحديقة الخارجية مجاور قصر الاميرة راجحة وبعد خمس دقائق من ذهاب النقيب محمد صالح سمعنا اصوات اطلاقات ترمى من شرفة القصر العليا (غرفة حرس العرش) فما كان من جنودي الا وردوا على الرمي بالمثل وفتحوا نيرانهم واستمر الرمي من كل الجهات (لعدم وجود اتصال باللاسلكي لعطل الاجهزة كما ذكرت) ورمى مدفع الهاون اربعة اطلاقات ٣ عقدة على القصر احداها وقعت خلف القصر على خزان النفط للمطبخ فاشتعل وكان هذا يحدث والساعة لم تبلغ السادسة بعد والبيان لم يذع من الاذاعة بعد ، واستمر الرمي متقطعا واذيع البيان •• واستمر الرمي متقطعا ، وفي هذه الاثناء سمعت انفجارا قويا ثم اعقبه ثان وثالث هزت القصر واشتعلت النار في الطابق العلوي وتبين اخيرا ان هذه الانفجارات كانت من مدفع ١٠٦ ملم من مدرسة الاسلحة الخفيفة التي تقع في معسكر الوشاش استخدمه ضباط ومراتب الاسلحة الذين هبوا لمساندة

الثورة ومساعدتنا (القصة معروفة) وبعد قليل رأينا ستة مدرعات على الطريق العام فاعتقدت انها نجدة للواء الحرس الملكي ضدنا فارتبكنا ارتباكا شديدا وتوقفت المدرعات امام قصر الاميرة راجحة واذا باحد الجنود من اخواننا الاكراد يأتي الى مقري ليقول لي ان قائد المدرعات يطلبك وعندئذ طلبت من النقيب عبدالجواد ان يتولى قيادة السريتين لحين عودتي وزحفت توقيا من الرمي حتى وصلت الى الشارع العام فوجدت ان الضابط الذي استدعاني والذي يقود المدرعات هو العقيد عبدالرحمن عارف آمر كتيبة المدرعات التي تعسكر في معسكر الوشاش ، فسلمت عليه واطمئنت نفسي فقال لي ما هو الموقف ؟ يا منذر فقلت له يا سيدي ان هناك مقاومة ولا يقبلون الاستسلام فقال سوف ننهي مقاومتهم ، فارسل مدرعتين الاولى نزلت من شارع المشاجب مغلقة النوافذ والبرج واستدارت الى باب قصر الرحاب الرئيسي والمدرعة الثانية اخذت موضعا وراء جسر الخر وقاد العقيد عبدالرحمن عارف المدرعات الاربعة باستقامة جسر الخر وفي هذه الاثناء اخذت البيانات تحرض الشعب بالذهاب الى قصر الرحاب لمساعدة الجيش والقوات الثائرة • جاءني العريف (القريشي) الذي اعطيته قيادة احد الاقسام الثلاث (الفصائل) وقال سيدي ان ضباط الحرس الملكي ينادوك ويطلبون حضورك فقدرت الموقف وقررت عدم الذهاب اذ لربما كانت خدعة يجري بعدها اعتقالي وفي هذه الاثناء سمعت رميا شديدا جدا حول قصر الرحاب او صادر من المنطقة الكائنة امام باب قصر الرحاب الرئيسية وبعدها جاءني رئيس عرفاء داخل احد امراء الفصائل المكلفين بمحاصرة القصر وقال لي سيدي العائلة المالكة كلهم قتلوا •• ولما سألته كيف قتلوا اجاب : كنا بحماية المدرعة وقد خرجت العائلة المالكة وتتألف من تسعة اشخاص من باب المطبخ الجانبي للقصر وكان معهم المرافق الرئيس ثابت يونس الذي كان يحمل مسدسا •• كانت الاميرة نفيسة والدة عبدالاله تحمل قرآنا وكان بقية اعضاء العائلة تحيط بالملك وكان احد الفلاحين يحمل دشداشة بيضاء (بدل الراية البيضاء)

(علامة السلام) وفي اثناء سيرهم فتحت النار عليهم وفتح الضباط الذين يحملون الغدارات النار واطلقت المدرعة نيرانها ايضا .

وبعد مقتل العائلة المالكة التحق بنا الملازم الاول عبدالله مجيد .

ومن الامور الغريبة التي يجب ان تذكر انه احدى سرايا فوج الحرس الملكي حضرت للتسليم حاملة السلاح بالوضع الافقي بقيادة نقيب ... حسب اوامر آمر الفوج بذلك ولكن آمرها النقيب استدرك قائلا لا يمكن تسليم سلاح السرية الا بقوائم ووصولات تسليم بتوقيعكم لانها بذمتي واصر على ذلك وعليه طلبت من نائب ضابط القلم عطية سعيد ان ينظم قوائم التسليم والتسلم وقد اتم ذلك ووقعت على الاستلام حسب الاصول ووقع معي الملازم يونس حميد نصرت على الاستلام .

اخبرت العقيد الركن عبدالسلام بما تم فطلب مني الحضور الى الاذاعة لسرد التفصيلات فوجدت فوجنا يتولى قيادته المقدم فاضل محمد علي الذي كان مساعدا للفوج وواجهت عبدالسلام وطلب تفصيل ما حدث وقصصت ما جرى .. وبعدها عدت ثانية الى قصر الرحاب لاستلام قيادة السريتين وكانت الساعة تشير الى حوالي السابعة وشاهدت جموع الناس من مختلف الطبقات تزحف على قصر الرحاب ولم اعثر على أي جثة سوى جثة الامير عبدالاله موضوعة في سيارة بيكاب بيضاء تعود الى الحرس الملكي ومعه في السيارة جريحا وممددا هو النقيب ثابت يونس الذي كان بملابسه العسكرية الكاملة (والذي تصوره الناس انه الملك خطأ) وكان لا زال حيا وحاولت انقاذه فأبت جموع البشر الزاحفة ذلك وهددوني وصاحوا هل انت من جماعة الملك ؟ فقلت لهم انا ثائر وهذا ضابط جريح لابد من انقاذه ولم يؤثر على هذه الجموع كلامي فانزلوه من السيارة واخذوا يركلوه بارجلهم ويدوسون فوقه حتى مات كما انزلوا جثة عبدالاله .

سؤال : لماذا لم تطفأ الحرائق التي اشتعلت في القصر ولماذا لم تحافظوا على وثائق ومحتويات القصر النفيسة وهي ملك الشعب ؟

الجواب : لقد ظلت الحرائق مشتعلة يوما كاملا واتصلت بالاطفاء مرات عديدة فلم يرد علي احد ولم اتلق اي رد • واستمر النهب والسلب في محتويات القصر من قبل بعض الاهالي حتى اخذوا البط والطيور النادرة وكلاب الصيد بالاضافة الى الزوالي والاثاث وغير ذلك وما لم يسرق وينهب احترق والتهمته النيران ولم يشترك الجنود في النهب وكنا مسيطرين عليهم اما الاهالي فلم تتمكن من السيطرة عليهم أذ لا يمكن استخدام الرمي لتفريقهم في تلك الساعات الحرجة ولذلك استمر النهب وسرقة محتويات القصر حتى التي كانت تشتعل تخرج خارج القصر وتنهب من قبل بعض الناس ، واضيفك علما ان ضابط خفر هدايا الملك بمناسبة زواجه الملازم عامر نوري الدين والتي كانت موجودة في احد القصور وهي بعهدته واماناته استغل الفرصة ونقل الهدايا بسيارة الحرس التي بعهدته الى داره واستولى عليها •

هذه هي قصة سريتي وقصتي في صبيحة ثورة ١٤ تموز والاعمال بالنيات •

التوقيع
منذر سليم

آمر الحرس الملكي يتحدث عن موقفه ولماذا لم يقاوم الثوار

وموقف لواء الحرس الملكي في صبيحة ١٤ تمـوز

من اجل ان يطلع المؤرخ على الحقائق المجـردة كيف نجحت ثورة ١٤ تموز والغت النظام الملكي بعد قتل الملك وولي عهده والكثير مـن افـراد اسرتهما مما ساعد قاسم على صعود قمة السلطة . توجهت بالاسئلة الى وكيل آمر اللواء العقيد طه بامرني فأجاب بخطـه وتوقيعه مشـكورا على هـذه الاسـئلة بما يلي :

السؤال الاول : كيف شعرت بتقدم احدى سرايا الجيش (من الثوار) نحو قصر الرحاب صبيحة يوم ١٤ تموز .

الجواب : منذ بداية حزيران ١٩٥٨ كانت عائلتي قد سافرت الى قريتنا بامرني في شمال العراق لقضاء فصل الصيف هناك اسوة بالسنين السـابقة ، وكنت أنام في ثكنة الفوج خلال تلك الفترة .

نهضت من النوم صباح يوم ١٤ تمـوز ١٩٥٨ مبكرا حوالي السـاعة الرابعة والنصف وذلك لتهيئة حرس الشرف المقرر احضـاره لتوديع الملـك

---

* لمعرفة الحقيقة المجردة لنهاية النظام الملكي لابد من الاطلاع على تقرير النقيب عبدالستار العبوسي عن الهجوم على قصر الرحـاب والـذي قدمه يـوم ١٩٥٨/٧/١٥ لقائدي الثورة والذي احتفظت به ما يقرب من ثلاثين سـنة ونشرته لاول مرة عام ١٩٨٧ في الكتاب الاول م نموسـوعة ١٤ تمـوز (الصراع بين عبدالكريم قاسم وعبدالسلام عارف في ص٤٢) بالاضافة الى الاطلاع على ما كتبه الضباط الاخرون والمنشور في هذا البحث .

والوصي عبدالاله ليسافرا الى تركيا ، وبينما كنت مشغولا بحلاقة وجهي حضر عندي مسرعا الرئيس الخفر الرئيس سالم وأخبرني ان الملازم الثاني فالح زكي حنظل احد ضباط الفوج والذي كان مشتركا في احدى دورات الاسلحة الخفيفة في معسكر الوشاش اخبره تلفونيا بانه عندما كان عائدا بسيارته الخاصة من داره الى المدرسة ، اعترضه بعض ضباط لواء العشرين على الجسر الحديدي ومنعوه من عبور الجسر مدعين با ناليوم عطلة ولا يسمح بعبور الجسر ، ولما كنت على علم بحركة اللواء العشرين في ذلك اليوم الى ايج ثري فخيل الي بأن الملازم فالح ضابط حديث وأنه عندما شاهد تجمع ضباط وآليات موقع السيطرة لعبور اللواء ومن المحتمل وقوع حادثة اصطدام سيارات او غير ذلك فمنعوه من العبور لذلك طلبت من رئيس الخفر ان يستفسر تلفونيا من ضابط خفر الانضباط العسكري في ثكنة وزارة الدفاع عن حقيقة القضية ولكنه ما أن وصل الى التلفون الا واستلم نداء تلفوني من النقيب عبدالرحمن محمد صالح آمر حرس الشرف وآمر سريتي الحرس المكلفتين بحراسة قصر الرحاب واخبره من مقره في قصر الرحاب بانه عندما كان قادما مع بقية ضباط الحرس من بغداد بسيارة من سيارات الفوج المخصصة لجلبهم من بغداد منعهم بعض الضباط من لواء العشرين من عبور الجسر وهددوهم بانه اذا تحركت سيارتهم فأنهم سيرموهم وقالوا له اليوم عطلة وممنوع عبور الجسر الا انه حرك السيارة بسرعة دون الاهتمام لاوامرهم ووصل قصر الرحاب وطلب من رئيس الخفر اخبار آمر الفوج (أي اخباري) هل يحضرون لحرس الشرف او لشيء اخر فتأكد لدي حينذاك بأن اللواء العشرين قائم بحركة انقلاب او ثورة .

طلبت من رئيس الخفر ان يتصل تلفونيا بدور الضباط القريبين من الحارثية مثل مساعد الفوج النقيب هاشم وضابط الاعاشة وغيرهما وتم التحاق حوالي عشرة ضباط خلال ساعة (كانت الساعة تشير الى الخامسة والنصف) .بعد انتهاء توزيع السلاح والعتاد وزعت سرايا الفوج والمفارز

الملحقة في قواطع متفرقة متوخيا الانتشار والستر من النار والنظر • وامكان السيطرة والقيادة بسرعة عند الحاجة وتم كل ذلك قبل وصول أية قوة الى قصـر الرحـاب •

اخبرني رئيس الخفر النقيب سالم بأن النقيب عبدالرحمن آمر حرس قصر الرحاب اخبره تلفونيا بوقوف بعض سيارات الجيش على الشارع العام مقابل قصر الرحاب ونزل منها الجنود واخذوا يمتدون على رصيف الشارع مواجهين لقصر الرحاب ويقـدر عددهم حوالي (٧٠ـ٩٠) جنديا وضابطا ، فقلت للنقيب سالم أخبر النقيب عبدالرحمن بعدم الرمي الا بأمر من عنـدي فذهب النقيب سالم وخابره تلفونيا بذلك وفي تلك اللحظات وكانت الساعة حوالي السادسة تقريبا سمعت صوت رمي اطلاقات بنادق من اتجاه قصـر نوري السعيد فتيقنت ان الرمي كان على نوري السعيد ، وبعد ذلك ببضعة دقائق سمعنا صوت رمي متقطع من بعض البنادق باتجاه قصر الرحاب ولمدة دقيقة تقريبا ثم انقطع الرمي واتاني رئيس الخفر الذي كنت قد كلفته ان يبقى عند التلفون دوما واخبرني بان الوصي عبدالاله يطلب حضوري لديه في قصر الرحاب ومن ثم بلغني بمخابرة النقيب عبدالرحمن حول جرح جندي من سريته فطلبت اخلائه للفوج لمعالجته وتهيأت للحركة الى قصر الرحاب داخل مدرعة من رعيل المدرعات الملحق بالفوج وكلفت مساعدي النقيب هاشم ان يتولى قيادة الفوج والمفارز الملحقة به لحين عودتي وطلبت منه ان يتحاشى الرمـي على قطعات الجيش اذا ما اقتربت نحو منطقة الفوج وعليه ان يتصل بي فورا ثم يتصل بضباط القوة المتقدمة فيطلب منهم التوقف لحـين مجئي للتفاهـم معهم ، وفي حالة رفضهم الانتضار وفتحهم النار على قطعاتنا فيجب عدم فتح النار جهد الامكان والتستر من نارهم ونظرهم • اما اذا حصلت الخسـائر العديدة فيجب حينذاك المقابلة بالمثل ولابد ان احضر حينذاك •

طلبت من سائق المدرعة التوجه الى داخل قصر الرحاب وتوجهت الى مقابلة الامير عبدالاله ولي العهد •

تقدمت المدرعة وعبرت جسر الخر دون وجود احد من المهاجمين ثم تقدمت المدرعة الى الشارع المحاذي لمحيط حديقة القصر ودخلت من الباب النظامي الى الداخل ووقفت المدرعة امام باب قصر الرحاب الداخلي ببضعة خطوات ، فخرجت من المدرعة دون وجود أي مقاومة او رمي من الجانبين وحتى اني لم اسمع طلقة واحدة ، دخلت القصر ، وشاهدت حقائب السفر للملك ولولي العهد في مدخل باب القصر ، وقابلني رئيس العرفاء المرافق للامير عبدالاله والملك وقال لي : تفضل سيدي الى هذه الغرفة بينما اخبر الامير ولي العهد ويحضر لمقابلتك ، وبعد لحظات حضر الامير عبدالاله باديا عليه علامات التعب والخوف واديت له التحية العسكرية ثم حضر الملك فيصل الثاني ولم الاحظ عليه علائم الخوف بل كان مبتسما فاديت له التحية العسكرية ايضا (وفي هذه الاثناء حدث رمي لمدة دقيقة واحدة ثم انقطع) امرني الامير بالتهيوء والاستعداد الى ان تحضر القوات الموالية لنا وقال اجلب بقية الفوج للقصر بسرعة وبواسطة مساعدك ولكن لا يجوز لك ان تعطي امرا بفتح النار الا بأمر من عندي تفضل الى واجبك فاديت له آخر تحية عسكرية وخرجت من القصر (كان بأمرتي فوج مشاة وسريتين اخرين ورعيل مدرعات بكامل ملاكه من الاشخاص والاسلحة والاعتدة وبطرية مدفعية وبامكاني ان استعين بكتيبة خيالة الهاشمي المعسكرة في الوشاش هذه القوة بامكانها مقاومة لواء العشرين بالاضافة الى ان قواتي هذه مدربة تدريبا جيدا من قبلي خلال سنة كاملة خاصة تدريب مهنة الميدان وقيادة الحضيرة والفصيل والسرية والفوج واجريت التدريب الاجمالي لهذه القوات ولكني كنت افكر واتساءل هل يقاتل الجيش بعضه وتسفك الدماء) •

خرجت من القصر الى الباب النظامي وشاهدت جنود يقودهم عريف من ل٢٠ على الشارع العام والرصيف ، كان جنود وضباط صف السرية الهاجمة في حالة عطش شديد وطلبوا مني اسقائهم الماء فطلبت من عريف الحرس

تقديم الماء لهم بالسطولة والزمزميات واخذ قسم من جنود السرية الهاجمة يتركون مواضعهم . ناديت النقيب عبدالرحمن محمد صالح (آمر سرية الحرس) وطلبت اليه ان يركب سيارة جيب مع رئيس عرفاء الوحدة للسير باتجاه المحطة العالمية لملاقاة ضباط اللواء العشرين واخبارهم بانني ارغب في مفاوضتهم والاتفاق معهم على حل مناسب ولكن النقيب عبدالرحمن اخذ السيارة لمقر سريته قرب جسر الخر وترك السيارة مع رئيس عرفاء الوحدة وعلى اساس يذهب لمقر السرية ثم يعود الا انه لم يعد ولم ينفذ اوامري لاسباب اجهلها حتى الان .

اخيرا سمعت صوت طلقة واحدة من استقامة قصر الاميرة راجحة (شرق قصر الرحاب مباشرة) فذهبت هناك لافتش عن ضباط السرية المهاجمة فلم اجد احدا وبعدها بخمسة دقائق سمعت صوت طلقتين من اتجاه جسر الخسر فذهبت الى هناك ايضا لم اجد احدا من الضباط ايضا وفي اثناء عودتي وانا امام مقر سرية حراسة قصر الرحاب سمعت دوي مدفع عرفت من الصوت انه مدفع ضد الدبابات الا انني لم اتمكن من مصدر الرمي وفي الرمية الثانية شاهدت المدفع ١٠٦ ملم على الشارع العام موجها الى قصر الرحاب ، وبجانب المدفع بعض الضباط عرفت منهم : النقيب عبدالستار سبع العبوسي لانه كان طالبا عندي في دورة حرب العصابات (في معسكر تدريب الحروب الجبلية في زاويته) سنة ١٩٥٦ ، ناديت نقيب ستار انا العقيد طه البامرني آمر الحرس الملكي انا من الجيش العر اقي ومن الشعب العراقي وانت والضباط الذين معك ايضا من نفس الجيش ومن نفس الشعب ، وان شعوري الوطني لا يقل عن شعوركم ان لم يكن اكثر منكم ، اسألكم سؤالين ارجو ان تجاوبوني عليهما ، ومن ثم اقول لكم انا معكم او اقول لكم انا اقاتلكم فقال تفضل سيدي اسأل ونحن نجيب . قلت من يقود حركتكم هذه ؟ فكان الجواب يقودها الزعيم الركن عبدالكريم قاسم والعقيد الركن عبدالسلام محمد عارف فقلت طيب وما الغاية من ثورتكم هذه فأجاب النقيب العبوسي : سيدي ان

ثورتنا للقضاء على النظام الملكي الرجعي عميل الاستعمار ، وتأسيس جمهورية عراقية ديمقراطية . وعندئذ قلت لهم اخواني اعتبارا من هذه الدقيقة انا مع الثورة ومعكم . الا ان عبدالستار سبع قال لي سيدي فرغ مسدسك ثم تقدم معنا ففرغت المسدس وانضممت اليهم وقلت لهم تعالوا معي الى داخل القصر لنأخذ الملك وولي العهد الى مقر قيادة الثورة فتوجهنا جميعا الى الباب النظامي لمدخل القصر وتقدمت بسرعة امامهم وشاهدت في تلك الاثناء وصول مدرعتين من كتيبة مدرعات فيصل التي يقودها العقيد عبدالرحمن عارف ووقفت احداهما في مدخل الباب والاخرى على الشارع العام وشاهدت المقدم مصطفى العمري احد امري سرايا كتيبة المدرعات والملازم الاحتياط محمد جواد غصيبة من ضباط كتيبة المدرعات ولما وصلت الى داخل باب القصر لم اجد احدا معي من الضباط فتراجعت فورا ووجدتهم واقفين في مدخل الباب النظامي فقلت لهم لماذا لم ترافقوني فرد علي الملازم الاحتياط محمد جواد غصيبة سيدي هل انت واثق من كافة ضباط ومراتب الحرس بأنهم لا يغدرون بنا ؟ فأيده بقية الضباط فقلت لهم صحيح أني واثق من ٨٠٪ منهم فرد ضابط الاحتياط ولهذا لا يمكننا من الدخول معك فقلت لهم تفضلوا سأخابر مساعد الفوج بحضوركم لكي يأخذ اسلحة الفوج والمفارز في ثكنة الحارثية ويدخلها الى المشاجب ويدخل العتاد الى مستودع ضباط الاعاشة قبل أن يتمكن أحد الضباط من السيطرة عليهم ويضربونا من الخلف فوافقوا على ذلك وأتصلت تلفونيا بالمساعد النقيب هاشم وقلت له يا هاشم ان الموقف في قصر الرحاب قد انتهى فعليك استلام الاسلحة من كافة السرايا والمفارز وادخلها في المشاجب ويجلس الجميع في قاعات نومهم دون التجوال داخل الثكنة الى ان احضر وانت تكون المسؤول اذا حدث خلاف ذلك فقال نعم سيدي سأنفذ الامر وعلمت من نبرات صوته انه سينفذ فعلا .

قال لي الملازم الاحتياط محمد جواد سيدي اذا تتمكن اجمع السريتين الموجودتين في قصر الرحاب وخذ منهم السلاح والعتاد لكي تتمكن من دخول

القصر ونجلب الملك وعبدالاله الى قيـادة الثورة لمحاكمتهما • فقلت نعـم سأفعل وبحضور كافة الضباط صفرت بالصافرة عدة مرات متتالية وأخذت انادي بأعلى صوتي سريتي الحرس امامي تجمع واخذت انادي هرول فلان استعجل انت وهناك شاهدت النقيب عبدالرحمـن والملازم كاظم جبر مـن الحرس وطلبت منهما الاسراع في جمع السريتين أمامي فقاما بذلك وبالفعل تجمعت السريتين في الحديقة الموجودة بين الشارع العام والشارع الموازي لجدار حديقة القصر ، وقلت لهم أرضا سلاح والعتاد ، تحركوا أجلسوا هناك بمسافة ٥٠ ياردة عن اسلحتهم • اخذ مراتب السرية المتقدمة (الثائرة) مـن لواء العشرين يأخذ عتاد الحرس الذي وضع على الارض مع السلاح وتفرق الضباط والمراتب داخل الحديقة حول القصر وهناك تم تطويق القصر وليس قبلها مطلقا وبعد ان ترك جميع نقاط الحراسة ومنتسبي السريتين مواقعهـم اخذت القوة المتقدمة الثائرة من ل٢٠ ترمي عشوائيا على شبابيك وابـواب القصر فخشيت ان تقع الخسائر بين افراد القوة الهاجمة نفسها لان الضـباط فقدوا السيطرة على المراتب •

ناديت بعض الضباط منهم عبدالله الحديثي والملازم الاحتياط غصـيبة وعبدالستار العبوسي وقلت لهم اخواني على من الرمي ؟ لا يوجـد احـد يقاومكم وأن بعضكم سيقتل البعض الاخر حاولوا السيطرة على المراتـب واقطعوا الرمي ثم ندخل على الملك وولي العهد ونسـتصحبهما الى خـارج القصر تمهيدا لارسالهما الى مقر قيادة الثورة ولكن الرمي استمر في فترات متقطعة ثم خطر لي مكالمة الامير عبدالاله تلفونيا وأطلب اليه الخروج مـع الملك للذهاب الى مقر قيادة الثورة فوافق الجميع على هذا الاقتراح ، اخذت تلفون الباب النظامي وطلبت من بدالة قصر الزهور ان تحصل لي على الامير عبدالاله فحضر شخص على التلفون قال انه الشريف واعتقد انه قال (الشريف حسين) فقلت له أريد الامير عبدالاله فقال لا يتمكن من الحضور واخبرني

بما تريد لابلغه ، فقلت له بلغة بأنني وجميع الحرس انضمينا الى الثورة وان الثورة بقيادة الزعيم الركن عبدالكريم قاسم والعقيد الركن عبدالسلام محمد عارف وان ضباط الثورة يطلبون حضوره مع الملك خلال خمسة دقائق والا فأن القصر جاهز للنسف وان حياتهما في خطر ، فقال نعم سيدي سأبلغه ، وخلال خمسة دقائق خرج عدد من نساء القصر في صف واحد وخلفهن وفي الوسط يسير الملك وعبدالاله متوجهين الى الباب النظامي وكنت واقفا حينذاك في مدخل الباب النظامي للسيطرة على السريتين من الحرس لكي لا يعودوا الى اسلحتهم وفي نفس الوقت اراقب مجيء الملك وعبدالاله ونساء القصر وكانت المدرعة التي ذكرتها سابقا لاتزال في مدخل الباب النظامي ، وعند وصول الملك وعبدالاله وحاشيتهم من النساء الى جانب حوض الماء بمسافة ٣٠ الى ٥٠ ياردة خيم الهدوء التام دون رمي أي اطلاقة وفي هذه الاثناء فتحت النيران واشتد الرمي وفتحت المدرعة نار رشاشاتها فسقطوا جميعا على الارض ولاحظت احدى النساء تتألم من جرحها اما الملك وولي العهد وباقي نساء العائلة المالكة فقد قضي عليهم جميعا .

سؤال : هل صحيح ان قتل الملك والعائلة المالكة كان كنتيجة لمقاومة الحرس للقوة المهاجمة (الثائرة) خلافا للاتفاق وما هي آخر اقوال الملك وولي العهد ؟

الجواب : ليس صحيحا بالمرة ان قتل الملك والعائلة المالكة كان كنتيجة لمقاومة جنود الحرس الملكي للقوة المتقدمة من الثوار حيث لم يكن هناك اية مقاومة من قبل الحرس منذ البداية حتى النهاية ، فلو كانت هناك اية مقاومة كما يدعي البعض لما نجحت الثورة قطعا اذ أنه ليس من المعقول ان تنجح سرية بندقيات لا يتجاوز عدد افرادها ٨٠ جنديا مجهزين باقل من ١٠٠ طلقة بندقية نفذ العتاد وترك ضباطها السرية وبقت السرية بلا قيادة وتحت رحمة الاقدار ، اقول ليس لهذه القوة المهاجمة ان تتغلب على سريتي بندقيات

في قصر الرحاب موجودها لا يقل عن ٣٠٠ جندي وضابط صف بالاضافة الى فوج آخر ورعيل مدرعات بكامل الاسلحة وعتاد الخـط الاول في ثكنـة الحارثية التي لا تبعد اكثر من ٥٠٠ متر عن قصر الرحاب (نصف كيلومتر) ، لو كان هناك مقاومة من قوات الحرس الملكي التي مواضعها محصنة ومخفية ضد السرية المتقدمة وقد وقف معظم مراتبها وجنودها على الشارع العام او امتد بعضهم على رصيف الشارع مكشوفين للنظر ومعرضين للنار لا يحميهم اي ستر لابيدت القوة المتقدمة عن بكرة ابيها او وقع معظم افرادها بالاسر او عادوا من حيث اتو ، مع العلم لم تقع أي اصابات بين جنود السرية المتقدمة (الثائرين) سوى جرح النقيب مصطفى عبدالله من مدرسة الاسلحة الخفيفة. واني اؤكد ان جرحه ايضا كان من قبل جماعته (السرية المتقدمة) (الثائرة) بعد ان استولوا علىعتاد الحرس وانتشروا حول قصر الرحاب وفقد الضبط بينهم والسيطرة عليهم واخذ كل واحد منهم يرمي كيفما يشاء والى اي اتجاه.

سؤال : لقد ذكرت ان ضباط السرية تركوا السرية وظل الجنود بـلا ضباط هل تعتقد ان الضباط ذهبوا لجلب العتاد بعد ان تأخـرت السـيارة التي تحمله لهم ؟

الجواب : ان هذا غير صحيح فكيف يترك الضباط جميعا في احـرج الظروف بحجة جلب العتاد للسرية وأننا كعسكريين نعلم ان مـن واجبـات عريف الاعاشة ورئيس عرفاء السرية جلب العتاد وتأمينه للسرية وليس مـن واجبات الضباط . كان يجب ان يبقى آمر السرية وبقية الضباط في سريتهم ويقاتلوا الى آخر طلقة وآخر جندي طالما هم بدأوا القتال والرمي على جنود الحرس وأني أقول اليس هذا صحيح يا ضباط الجيش ؟

أقول واثقا لو كنت راغبا في مقاومة الثورة لتمكنت من جمع مراتـب السرية (المهاجمة الثائرة المتقدمة نحو قصر الرحاب) عندما نفـذ عتادهـم وقتلهم العطش في ذلك الصيف القائظ وبدأت ومعي مراتب الحرس اقدم لهم

الماء (أسقيهم) خلف جدار حديقة القصر وليس بينهم ضباطهم (ولا ضابط من ضباط السرية) والحجة انهم ذهبوا لجلب العتاد للسرية حسب ادعاءهم .

كان يجب على قادة ثورة ١٤ تموز تشكيل مجلس تحقيقي بعد نجاح الثورة لمعرفة كل المقصرين وتقديمهم الى المحاكم لينالوا العقاب الواجب ويكونوا عبرة للاجيال .

أقول كان بامكاني أن اجمع جنود السرية المهاجمة (الثائرة) وادخلهم الى ساحة قصر الرحاب وأقول للامير عبدالاله هؤلاء الجنود هم الثائرون وهم الذين تقدموا نحو قصرك اما ضباطهم فقد تركوهم لجلب العتاد لهم كما يدعي ضباطهم وبأمكاني أن أقول أن جنود السرية المهاجمة كانوا يرغبون في ذلك حيث لاحظت ذلك عندما كانوا في موضع الرمي باتجاه الشارع العام فكنت اخرجهم من مواضعهم وارسلهم الى الشارع ليعثروا على ضباطهم وخاصة ان رئيس عرفاء السرية يحبني كثيرا ويحترمني لمعرفتي به واشتغاله كرئيس عرفاء سرية عندي مدة اربع سنوات في ف٣ ل٣ منذ ٤٩ الى ١٩٥٣ وكان من خيرة ضباط الصف اخلاقا وكفاءة وان احد عرفاء السرية المتقدمة الثائرة (العريف القريشي) له أبن عم في الحرس الملكي وطلب منه اسقاء جنوده الماء وفعلا قدم لهم الماء كل هذه العوامل كانت كافية لاسر السرية المتقدمة بدون قتال وكانوا مستعدين لذلك .

سؤال : هل صحيح أن الاطلاقات الثلاث التي رماها مدفع ١٠٦ ملم والذي كان في مدرسة الاسلحة الخفيفة على قصر الرحاب أنهى المقاومة وأدى الى التسليم وبالتالي الى قتل الملك والعائلة المالكة ؟

الجواب : لقد ذكرت سابقا لم تكن هناك أي مقاومة من الحرس الملكي ، ولنفرض انه كانت هناك مقاومة ، فأي جيش من جيوش العالم يرمي بقنبلتين او مائة قنبلة مدفع (١٠٦ ملم) على سريتي مشاة خلف الاستار من النار والنظر ومجهزين بكامل اسلحتهم وعتادهم ويرون ويسمعون بأعينهم

واذانهم ضباط ومراتب مدرسة المشاة الواقفين مع المدفع على الشارع العام ولا تتجاوز المسافة بينهم وبين مراتب الحرس اكثر من مائة ياردة وان السرية المتقدمة بالاضافة الى منتسبي مدرسة المشاة الذين لم يتجاوز عددهم العشرين بأي حال من الاحوال وان جميع العتاد مع القوتين لم يتجاوز (٣٠٠) طلقة بنادق وغدارات وان رمي المدفع والبنادق انتهى خلال دقيقة او دقيقتين فالسؤال ما هو هذا التأثير الفعال للقنابل الثلاث بعد ان انتهى رميها على السريتين من الحرس حتى تستسلم السريتين !.

سؤال : بصفتك وكيلا لآمر لواء الحرس الملكي المسؤول عن حماية الملك والعائلة المالكة ألم تفكر باستخدام كتيبة الهاشمي التي تعسكر في الوشاش بتطويق المهاجمين ؟

الجواب : عندما علمت بالثورة أخذت افكر هل أستخدم كتيبة الخيالة وبطرية مدفعية الميدان ضد الثائرين ؟ او لا يمكن استخدامها وبعد تقدير الموقف ظهر لي أن كتيبة الهاشمي للخيالة تقضي معظم السنة التدريبية للتدريب على لعبة البولو وصيد ابن آوى حيث كان الامير ولي العهد مغرما بهما وكان كثيرا ما يحضر لمشاهدة لعبة البولو او يذهب مع ضباط الكتيبة راكبا لصيد ابن آوى وكان له (اربعين ـ خمسين) كلبا للصيد في ثكنة الحارثية لهذا الغرض ولم يكن تدريب الكتيبة على القتال يرضيني لذا قررت عدم استخدامها لانه في حالة وقوع اية خسارة لديها سيؤدي الى انسحابها وهذا يؤثر على معنويات قوات الحرس الملكي الاخرى . كان بامكاني استخدام بطرية المدفعية ولكن معنى هذا انها ستسبب الخسائر الكبيرة في ارواح وممتلكات الاهالي البريئين لذلك قررت عدم استخدامها ابدا .

سؤال : بعد أن سلمت اللواء لماذا لم يحافظ على وثائق قصر الرحاب وأثاثه ومحتوياته أسوة بقصر الزهور ؟

الجواب : لقد ذكرت انه بعد مقتل العائلة المالكة أخبرت ضباط الثورة الموجودين في ساحة قصر الرحاب وعند تركي واجبي بأن مهمتي لحراسة قصر الرحاب انتهت وعليكم أن تأمنوا حراسته حيث فيه تقارير سرية خطيرة واثاث ثمين وتجهيزات كلها اصبحت ملكا للدولة وعليكم تأمين حراستها قبل ان يحضر بعض ابناء الشعب ويقوموا بنهبها ، وقلت لهم عليكم ان تطلبوا سيارات لاطفاء الحريق الذي احدثته قنبلة المدفع (١٠٦ملم) في الطابق العلوي وكان على الضباط ان يقوموا بحراسة القصر ويمنعوا عامة الناس من التقرب الا أن هذا لم يحدث ودخل الاهالي والمراتب الى داخل القصر ونهبت محتوياته وجرى ما جرى . ذهبت مع بعض الضباط والمراتب الى قصر الزهور وثكنة الحارثية لاستلام اسلحة واعتدة بقية وحدات الحرس لكي لا تقوم حركة معاكسة ضد الثورة . لم ينهب قصر الزهور لانه وضع تحت حراسة مشتركة من مدرسة المشاة ومنتسبي الحرس الملكي . لقد تركت قصر الرحاب وجثتي الملك وولي العهد وبقية القتلى ممددة ولا اعلم عنهم شيئا بعد تركي القصر .

سؤال : هل كانت هناك خطة لدى اللواء للدفاع عن القصر والعائلة المالكة السابقة عند حدوث مثل هذه الحالة التي واجهتها ؟

اجاب العقيد طه بامرني بما يلي :

بعد التحاقي بمنصب آمر فوج الحرس الملكي في تموز ١٩٥٧ واطلاعي على كافة الواجبات والاعمال المطلوبة من الفوج ، ذهبت الى آمر اللواء العميد الركن محسن محمد علي واستفسرت منه فيما اذا كان توجد مثل هذه الخطة حتى اطلع عليها واقوم بممارسة تطبيقها باسلوب دون ان يشعر بها الضباط والمراتب ، فقال لي لا توجد اية خطة الى الان ويمكنك انت فقط ان تقوم بالاستطلاع وتوضع خطة الدفاع مع نفسك دون تدوينها او تطبيقها حيث تعلم ان الظروف لا تساعد على ذلك ، وانت بعد وضعك الخطة يمكنك

استعمالها وتنفيذها عند الحاجة لا سمح الله . قمت بالاستطلاع لوحدي مع رئيس عرفاء الوحدة متظاهرا بتفتيش نقاط الحرس ووضعت خطة لنفسي بدون ان ادونها حسب امر آمر اللواء كما ذكرت ولكن لم تطبق .

سؤال : ممم كان يتألف لواء الحرس الملكي ؟

الجواب : كان لواء الحرس الملكي يتألف من الوحدات والمفارز التالية:

١ ــ الفوج الاول في ثكنة الحارثية ويتألف من ثلاث سرايا بندقيات وسرية اسناد وسرية مقر .

٢ ــ سريتين من الفوج الثاني تشكلت حديثا تمهيدا لتشكيل بقية السرايا

٣ ــ كتيبة خيالة الهاشمي في معسكر الوشاش حوالي ١٠٠٠ جندي وتتألف من ثلاث سرايا بندقيات وسرية اسناد وسرية مقر .

٤ ــ رعيل مدرعات في ثكنة الحارثية اربع مدرعات .

٥ ــ بطرية مدفعية ميدان ٢٥ رطل في معسكر الوشاش (اربع مدافع) .

٦ ــ مقر اللواء في البلاط الملكي (منطقة الكسرة) (آمر اللواء وضباط الركن وبقية المقر) .

٧ ــ مفرزة تصليح الاليات في ثكنة الحارثية .

٨ ــ جوق موسيقي في ثكنة الحارثية[1] .

---

(١) في بداية التحاقي بمنصب آمر فوج الحرس (الكلام للعقيد طه البامرني) كانت حراسة قصر الرحاب مؤلفة من سرية بندقيات واحدة الا انه كلما كانت الحكومة والامير عبدالاله يشعرون بوجود ما يهددهم كان يطلب زيادة الحرس ، في البداية فصيل ثم فصيل آخر ثم فصيل ثالث حتى تكاملت سريتين قبيل ثورة ١٤ تموز .

ويقول العقيد طه البامرني : خلال وجودي في الحرس ولمدة سنة كاملة لم اسمع ولم ار ولم اشاهد ولي العهد الامير عبدالاله او الملك . انهم قدموا اي هدية الى اي من ضباط ومراتب الحرس الملكي، وعندما كان الامير عبدالاله يفتش بعض نقاط الحراسة في قصر الرحاب ليلا ومعه احد المرافقين ويرى احد الحراس قائم بواجباته جيدا وقيافته

←

سؤال : لوحظ في سردك للاحداث انه كان يوجد نقص كبير في معدات واجهزة وسيارات ووسائل المواصلات السلكية واللاسلكية واعتدة وجنود والوحدات الفرعية في لواء الحرس الملكي وكما هو مثبت في ملاكه وكان هذا احد الاسباب التي ادت الى النتيجة التي حصلت ، فما هي الاسباب التي حالت دون اكمال هذه النواقص وخاصة بعد ان توليت وكالة آمرية اللواء ؟

فكان الجواب حرفيا :

خلال وجودي بمنصب آمر فوج الحرس الملكي الاول سابقا (سنة ١٩٥٧ـ١٩٥٨) لاحظت من العقيد الركن عبدالوهاب الامين الذي كان مدير شعبة في مديرية الحركات بوزارة الدفاع ، فكان المومى اليه يحاول عدم صرف طلبات اللواء من الاسلحة والاعتدة والسيارات او كان يعرقل صرفها حيث كان المومى اليه المسؤول عن خطة توزيع تلك المواد وغيرها على وحدات

العسكرية جيدة فيطلب تلطيفه وتشجيعه على الاستمرار بأداء واجباته على الوجه الاكمل ففي صباح اليوم التالي يتصل بي المرافق تلفونيا ويقول ان ولي العهد فتش نقاط حراسة قصر الرحاب ليلا ووجد الجندي الفلاني قائم بواجباته جيدا ومدحه الامير ورضى عنه ويطلب مكافأته ، فأرد عليه شكرا سأمنحه اجازة تقديرا لاخلاصه للواجب اذا يرغب في الاجازة فيرد علي المرافق قائلا : سيدي اعطيه هدية نقدية فأقول له ومن اين ائتي بالنقود فيقول لي من واردات الحانوت فأرد عليه هل يوافق الامير ولي العهد أن اتلاعب بأموال الحانوت التي هي اموال الحكومة فيقول لا ولكن تقدر ان تأخذ من واردات الحانوت بأسلوب معين وتجري التسوية في السجلات وان آمرين قبلك كانوا يعملون بهذا الاسلوب . فأرد عليه اذا كان غيري من الامرين قد تلاعب بالاموال العامة فأني لا يمكن ان اتلاعب بأموال الحكومة واني اعتقد جازما ان ولي العهد لا يرضى بما تقوله واني استغرب ان تقترح علي هذا الاقتراح وانهي المكالمة التلفونية ثم اذهب الى نقطة الحراسة التي ذكرها المرافق للتأكد من صحة قوله فأرسل على الجندي واشكره وامنحه الاجازة المناسبة وانشر في القسم الاول للاوامر اليومية بمنح الجندي الحارس الاجازة تقديرا لانجاز واجبه على الوجه الاكمل وكنت اسأل هل أن الامير عبدالاله ولي العهد اعطاه اي مبلغ من المال او اي هدية مادية اخرى فيتضح أن الهدية لا تزيد عن قوله انك حارس جيد .

الجيش ، وشعرت اكيدا ان عمله هذا تقصدا ضد الحرس فقط وانه سيكون احد الضباط الذين سيقومون بالثورة اذا حدثت . واذكر ادناه مثالين اذكرهما تأكيدا لذلك :

١ ـ كنت قد قدمت طلبا بالعتاد الخلب ، بموجب قياس نشرة التدريب السنوية فانه امتنع عن الصرف فذهبت اليه وطالبته بالموافقة على الصرف الا انه اعتذر بحجة ان الفرق والالوية المقاتلة في الجيش قائمة الان بالتمارين وان الكميات المتيسرة قليلة لا تسد حاجة الفرق ، وقال بعد انتهاء تمارين الفرق ساصرف ما يفضل للحرس . فقلت له يا عبدالوهاب انني لا اطالبك بحصة اللواء كله انما من الضروري صرف حصة الفوج ، وهل تقصد ان فوج الحرس او لواء الحرس ليس من الوحدات المقاتلة ؟ ويجب تدريبها كما جاء في نشرة التدريب السنوي المقررة ، فقال بلي ولكن لا اتمكن من صرفها لكم قبل اكمال تمارين الفرق . فقلت له يا عبدالوهاب انني اتمكن ان اخذ اكثر من القياس واراجع مدير الحركات العميد الركن شكري محمود نديم وهو صديقي من الاعدادية وآمري سابقا فقال لا اصرفها . فتركته وذهبت الى مدير الحركات فلم يكن في مكتبه ، فذهبت الى العقيد الركن عبدالوهاب الشواف في مديرية التدريب العسكري ، وقلت له ان عبدالوهاب الامين لا يوافق على صرف العتاد الخلب لتدريب لواء الحرس وانني اطلب منه استحقاق الفوج فقط وهو يمتنع بحجة قلة المتيسر ولحين انتهاء تمارين الفرق ينتهي موسم التدريب الاجمالي للفوج ايضا . وقلت لعبدالوهاب الشواف اسألك سؤال ؟ الا تحسبون فوج الحرس الملكي الاول من وحدات الجيش ؟ ويجب تدريبه جيدا كبقية وحدات الجيش ليقوم بواجبه في القتال ضد اي عدو خارجي اذا اقتضى ذلك ؟ وهل ان عبدالوهاب الامين يعتبر

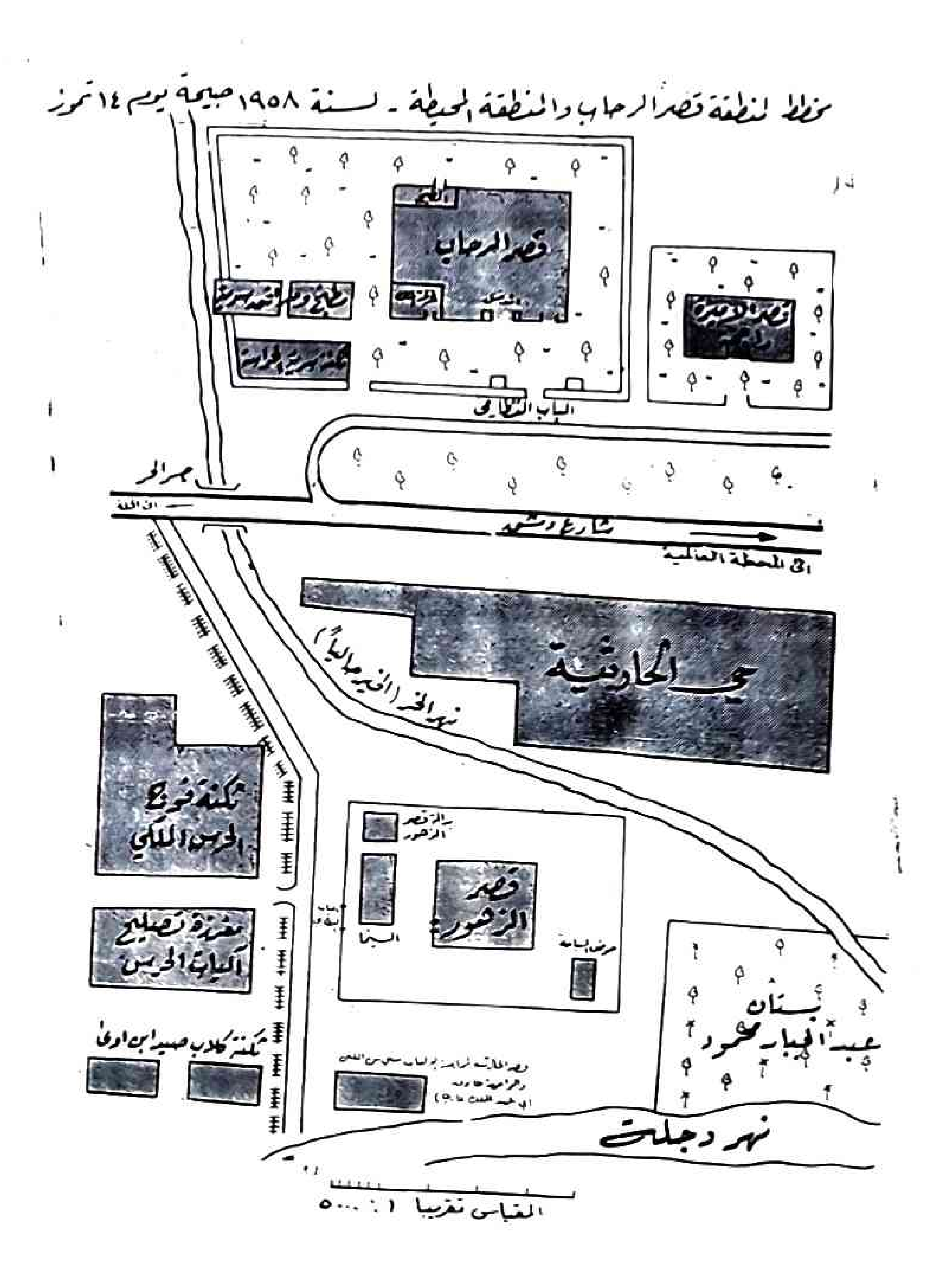
نفسه هو الوحيد وطني من هذا الشعب ؟ لكي لا يصـرف العتاد والخلـب للحرس . وهل انني وضباط فوج الحرس لسنا من الشعب العراقي ؟ انني اؤكد لك ولعبدالوهاب الامين بانني وكثيرين من ضباط الحرس مخلصـين لهذا الوطن وهذا الشعب اكثر منكما . وانني اتمكن من اخـذ اكثر مـن استحقاق اللواء ولكنني لا ارغب ازعاج عبدالوهاب الامين . فما كان مـن عبدالوهاب الشواف الا ان هدأني وقال نعم نعم يجب ان يصرف لك كـل الاستحقاق واخذ التلفون وخابر عبدالوهاب الامين وقال له يجب ان تصرف استحقاق العتاد والخلب الى طه وانه من اصدقائنا وكلمات اخرى فيها الغاز، افتهمت من مكالمته انه يتوخى تقربي لهما في المسـتقبل وتأكد مـن وطنيتي الخالصة . فقال اذهب اليه ووافق على الصرف . وتم ذلك فعلا .

٢ ـ كنت قدمت طلبا الى مديرية الحركات باحتياج الحرس الى بعض السيارات ومن ضمنها سيارة جيب لركوبي ، فلم يوافق عبدالوهاب الامين على صرفها كذلك . ولما واجهته في مكتبه واستفسرت منه عن اسباب عـدم الصرف . اخرج موقفا للسيارات المتيسرة واخذ يناقشني على اساس كيفية صرفها الى الوحدات حسب اهميتها وحاجتها الماسة وعدم صرف ولا سـيارة للحرس . فقلت له يا عبدالوهاب هل لك عداوة شخصية معي ؟ ام مع احـد من الحرس الملكي ؟ وانني اراك تمتنع او تعرقل طلبات الحرس دوما . فقال كلا يا طه ، الا تصدقني فهذا الموقف وكان بودي ان اصرف لكم كل شـيء ولكن ليس في وسعي . فانصرفت وذهبت الى شكري محمود نديم (مدير الحركات) واخبرته بعدم موافقة عبدالوهاب الامين على صرف ولا سـيارة واحدة للحرس ، وقدمت له ورقة فيها طلب الحرس مع بيان لاليات الحرس ، فطلب حضور عبدالوهاب الامين لديه ، مع جلب موقف السيارات الجديدة.

فحضر لديه مع المواقف المطلوبة وبعد المناقشة بينهما تمت الموافقة على صرف جميع السيارات الا ان عبدالوهاب الامين اراد اقناع مدير الحـركات على عدم صرف سيارة الجيب الخاصـة لركوبي . فقال لـه مديـر الحركـات لا ياعبدالوهاب اصرف كل طلبات طه وخاصة سيارة الجيب لركوبه . وهكذا خرجنا وتم صرف جميع الطلب .

ثم مواقف اخرى عديدة وجدتها من المومى اليه .

طه مصطفى البامرني


مخطط لمنطقة قصر الرحاب والمنطقة المحيطة - لسنة ١٩٥٨ صبيحة يوم ١٤ تموز
قصر الرحاب
الباب النظامي
جسر الحر
حي الحارثية
ثكنة فوج الحرس الملكي
مفرزة تصليح آليات الحرس
قصر الزهور
السينما
بستان عبد الجبار محمود
نهر دجلة
المقياس تقريبا ١ : ٥٠٠٠

الفريق الركن عبدالله الحديثي يتحدث[1]

تحدث الفريق الركن عبدالله الحديثي عن احـداث صبيحة يـوم ١٤ تموز كما يلي :

في صبيحة يوم ١٤ تموز كنت في داري انتظر السيارة العسكرية لتأخذني الى مدرسة الاسلحة الخفيفة حيث كنت معلما[2] فيها ولكن السيارة تأخرت عن موعدها فأخذت سيارة اجرة (تاكسي) وكان راديو السيارة يذيع البيانات فقال السائق ان ثورة حدثت في بغداد،وفي الطريق شاهدت كتيبة مدفعية ل٢٠ واقفة على طريق دمشق وكان الازدحام شديدا ، وصلت السيارة امام مدرسة المشاة فتسورت الحائط ودخلت المدرسة فوجدت ضباط الدورات المختلفة حوالي ١٥٠ ضابطا متجمهرين يستمعون الى بيانات الثورة هذا بالاضافة الى دورات ضباط الصف التي تجمهرت ايضا .

---

(١) يقول الفريق الركن عبدالله الحديثي انتميت لحركة الضـباط الاحـرار سنة ١٩٥٥ والذي فاتحني بالانضمام الى الحركة النقيب كمال نعمان ثابت الذي كان معلم الهاون في مدرسة الاسلحة كما كان احد طلاب دورتي في الكلية العسكرية وكنت انا معلم مدافع ضد الدبابات ، وفي هذه الفترة كان المقدم ابراهيم حسين الجبوري مساعد المدرسة ووكيل الامر نشـطا في مفاتحة الضباط اليساريين وطلب مني ذات يوم ان ازوره في داره ولكني رفضت كما رفض كمال نعمان ثابت قائلا ان هذا الشخص يساري متطرف كـذا ..

(٢) كانت مدرسة الاسلحة الخفيفة تقع في معسكر الوشاش ولا تبعد الا بضعة مئات من الامتار عن قصر الرحاب .

جاءني رئيس عرفاء كاظم ورئيس عرفاء عبدالستار معلمان في قسم ضد الدبابات فقالا : سيدي الحقنا الملازمان عبدالستار العبوسي وسامي مجيد في مواجهة قصر الرحاب وقد قصفاه وعتادهما نفذ وان النقيبان حميد السراج ومصطفى عبدالله[٣] جرحا كما قالا ايضا ان السرية التي تحاصر قصر الرحاب قد نفذ عتادها ايضا وان موقف الثورة حرج جدا وعندئذ طلبت من الضباط الدخول الى غرف الدرس فاستجابوا الى امري ، وطلبت كسر المشاجب وحملت سيارة لاندوروفر بجميع انواع الاعتدة مثل عتاد مدفع ١٠٦ ملم وعتاد بنادق ورشاشات ورمانات يدوية وعتاد غدارات وكل انواع الاعتدة الموجودة واستصحبت معي رئيس العرفاء كاظم وعبدالستار وتحركت السيارة ، حاول حرس باب معسكر الوشاش المنسوب الى سرية الحراسة ان يعرقل مسيرتنا فقلت لهم يجب انتسمحوا لنا بالخروج منالمعسكر والذهاب الى قصر الرحاب والا خرجنا بالقوة وكنت احمل غدارة بيدي وعندئذ فتح باب المعسكر وسارت السيارة في طريقها ووصلنا مدفع ١٠٦ ملم الذي اخرجه العبوسي من المدرسة وقصف به قصر الرحاب ، وجدت العبوسي واقفا ولكنه لم يعرفني وفي الحال طلبت من رئيس العرفاء كاظم وعبدالستار ان يوزعا العتاد وقد تم ذلك بسرعة ، ووجدت سرية الحرس الملكي وقد جلس جنودها على الارض بدون سلاحهم وقد وقف عليهم حرس من السرية المهاجمة ، قلت اليس هؤلاء الجنود الجالسين بدون سلاح (وقد اشرت اليهم بيدي) وطنيون شرفاء وعراقيون فاجابوا جميعهم نعم ، طلبت من الحرس الذي يحرسهم ان يتركهم وشأنهم ، وعند ذاك نهض جنود الحرس واخذوا يهتفون للثورة .

---

(٣) النقيبان اللذان اشير اليهما اعلاه وانهما مجروحان كانا تلميذان في دورة في مدرسة الاسلحة الخفيفة .

جاءني النقيب سامي مجيد واوجز لي الموقف بما يلي :

ان عبدالستار العبوسي لم يكن الان في حالة طبيعية وهو بعد ان رمى القصر بمدفع ١٠٦ ضد الدبابات وخرج الملك وولي العهد والعائلة المالكة وكان عبدالستار يمشي امامهم (هذا ما قاله النقيب سامي مجيد حرفيا) وفجئة استدار عبدالستار العبوسي الى الخلف وفتح النار عليهم ورمى مخزن استرلينك كامل (٣٠ طلقة كاملة) ثم بدل المخزن ورمى مخزن آخر بالكامل ايضا وبعد سقوط المستسلمين على الارض مضرجين بدمائهم فتح الملازم غصيبة نار مدرعته من باب قصر الرحاب الخارجي ومزقت اشلائهم اربا اربا ، وسألته عن مصير الملك فقال لقد ارسل الملك بسيارة وارسل الى وزارة الدفاع قبل ان تفتح المدرعة نيرانها ولكنه كان مصابا بالنيران التي فتحت عند خروجه من القصر والتي اشرت اليها .

وفي هذه الاثناء حضر العقيد طه البامرني آمر لواء الحرس الملكي وهو يرتجف وفي حالة مضطربة وصدرت منه كلمة سيدي[1] فقلت له نحن ملازمون ونحن نقول سيدي .. وبعد قليل جاءت أول دبابة وعليها الرائد حسن مصطفى ونهاد قاسم وقالا ان دبابتنا لا تملك العتاد فوضعنا عليها رشاشة برني وضابط صف من عندنا للرمي فيها وطلبت غلق جسر الخر ولا يسمح لاي احد باجتيازه وخاصة وقد كانت الاشاعات تتناقلها الالسن ان قائد الفرقة الاولى اللواء الركن عمر علي يزحف على بغداد ، وطلبت ايضا ان جميع الدبابات التي ستصل في المستقبل توضع لحماية هذا الجسر لتنفيذ الواجب الذي ذكرناه وبعد تأمين نقطة حماية لجسر الخر استصحبت

(١) من حق العقيد طه البامرني ان يكون بحالة مضطربة بعد ان راى بأم عينيه مصرع من حاول انقاذ حياتهم بكل السبل والذين اوكلت اليه واجب حمايتهم وكان من الممكن ان يرسلوا الى مقر قيادة الثورة في الاذاعة لتتخذ القرار الذي تراه فيمن تحيله الى القضاء وهو صاحب الاختصاص وحده في انزال العقاب والقصاص اسوة بالثورة المصرية .

وعبدالستار العبوسي العقيد طه البامرني وطلبنا منه تسليم مشاجب لواء الحرس فوجدنا جميع الضباط جالسين في البهو ومعهم عبدالله مجيد ومساعد فوج الحرس النقيب هاشم كمال وبقية الضباط فاستلمنا مفاتيح المشاجب ووضعنا حرس من مدرسة المشاة وعدنا الى قصر الرحاب وكانت النيران لازالت تشتعل فيه •• وبعد قليل جاءت سيارات الاطفاء بعد طلبها تلفونيا •• وفي هذه الاثناء قال لي النقيب سامي مجيد ، لقد بدأ البعض يقتسمون الزوالي التي في القصر ويقطعون الكبيرة الى نصفين لاقتسامها وقال اني اخشى ان تكون مذبحة وخاصة والجميع مسلحين ولذلك ارجعنا سيارة الاطفاء ولم يطفأ الحريق خوفا من المذبحة المتوقعة على (الغنائم) • ذهبنا للتفتيش على الجثث علنا نجد بعض الاحياء لنقلهم الى المستشفى فاشتد الرمي علينا من جنود اللواء العشرين الذين وزعنا عليهم عتاد سرية الحرس وبصعوبة اوقفنا الرمي •• ووجدنا بين الممددين على الارض زوجة الامير عبدالاله آنذاك الاميرة بنت امير ربيعة فارسلناها بسيارة الى مستشفى الكرخ •

فتشنا عن المدرعات فوجدنا المقدم مصطفى العمري في بيت قرب الحارثية وقد عرض علينا الشاي والفواكه والثلج ولم نتناول شيء ولكن طلبنا استلام القصر المحترق ••

نسيت ان اقول ان الملازم عامر نورالدين حضر الى القصر وحاول النهب والسرقة ولكن اوقفناه[٢] •

---

(٢) في دفاع الشهيد ناظم الطبقجلي امام محكمة المهداوي في الصفحة ٣٥٠ جزء ١٨ ما يكفي لتعريف القارىء بمن هو الملازم عامر نوريالدين واخوه ثامر نوريالدين اللذان اصحبا شيوعيان متطرفان واعتبرهما الحزب الشيوعي مناضلان شريفان فأستعانت محكمة المهداوي بالملازم ثامر ليشهد ضد المرحوم ناظم وتتخذ من شهادته أحد ادلتها للحكم باعدامه والى المؤرخ والقارىء ما قاله المرحوم الطبقجلي في الدفاع حرفيا :

←

جاء الملازم ثامر نوري الدين الى كركوك مع سرية المدرعات بعد ان ابعد من الخدمة في مديرية الشرطة العامة بسبب تصرف شقيق الموما اليه الرئيس عامر نوري الدين احد ضباط كتيبة الخيالة المرتبطة بلواء الحرس الملكي الذي سرق بعض المواد من قصر عبدالجبار محمود زوج راجحة (هي الاميرة راجحة شقيقة الملك غازي) وقد كبست تلك المواد بصندوق سيارة الرئيس عامر من قبل جنود الكتيبة وقد اطلع ضباط فوج الاول لواء الخامس والعشرين على ذلك كما جرى التحري في دار الموما اليه ثامر نورالدين ووجدت مواد أخرى مسروقة واستدل أن هذه المواد نقلت بواسطة سيارة تبين انها احدى سيارات الشرطة استخدمت من قبل الملازم الاول ثامر نورالدين لمساعدة شقيقه في السرقة وحكم على اخيه السارق بالحبس لمدة ستة اشهر وقام العقيد طاهر يحيى مدير الشرطة العام السابق بطرد المذكور من الخدمة بمعيته واعادته الى وحدته فأطلب شهادته بهذا الخصوص وقبل الثورة كان الموما اليه احد جواسيس البلاط في معسكر جلولاء وحاول التشبث للنقل الى وحدات الحرس الملكي فأرسل رسالة الى رئيس المرافقين يتوسل فيها للتشرف في خدمة العائلة المالكة كأخيه السارق وتعهد ثامر بالتفاني في الخدمة واكد بأن ذلك يعتبر شرفا له والرسالة محفوظة في مديرية الاستخبارات العسكرية واطلع عليها الرئيس الركن فاروق صبري من الاستخبارات العسكرية هذا وهو الذي أشترك مع هيئة التحقيق الخاصة في تعذيب الضباط في بناية المحكمة العسكرية العليا الخاصة وفي سجن كتيبه الدبابات واذكر حادث زيارة العقيد الركن عبدالسلام عارف الى كركوك والسليمانية وكان الموما اليه من اشد المتحمسين الى عبدالسلام حتى كاد يدهس بالسيارة التي كانت تقله لكي يثبت أخلاصه لعبدالسلام . ان شهادة ثامر نورالدين مليئة بالمغالطات ومجافات الحق ونكتفي بهذا القدر والحكم اولا واخرا للتاريخ .

شاهد عيان يصف نهاية العائلة المالكة

تقرير عن الاحداث التي وقعت في قصر الرحاب

صبيحة يوم ١٤ تموز ١٩٥٨

وصف النقيب (اللواء فيما بعد) سامي مجيد احداث صبيحة يوم ١٤ تموز التي ادت الى تصفية العائلة المالكة بتقريره التالي بخطه وتوقيعه :

انتميت الى حركة الضباط الاحرار عام ١٩٥٦ بعد نقلي الى مدرسة الاسلحة الخفيفة (مدرسة المشاة) في معسكر الوشاش ، وفيها جاء لقائي بالاخ الرئيس عبدالله عبداللطيف الحديثي والرئيس عبدالستار سبع العبوسي حيث جمعنا جناح الاسلحة الساندة كمعلمين للاسلحة فيه . وكنا قبلا زملاء دورة واحدة في الكلية العسكرية منذ عام ١٩٤٨ وابناء فصيل واحد فيها .

وخلال عملنا مجتمعين في مدرسة الاسلحة خلال الفترة التي سبقت ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ كانت المسيرة الوطنية واحداث العالم العربي مدار حديثنا اليومي الشاغل اضافة الى واجباتنا العسكرية ، وكانت توقعات حدوث الثورة تتردد بين حين وآخر وكنا على اتصال وعلم بها .

حتى كان صباح يوم ١٤ تموز ١٩٥٨ وكنت صباحئذ قادما من بغداد الى مدرسة الاسلحة في حوالي ٠٥٤٥ وجلب انتباهي تمركز بعض المفارز العسكرية بشكل واضح امام مدخل كلية الشرطة وفي ساحة التحرير على

مدخل جسر الجمهورية وعبور ارتال عسكرية بشـــكل متقطع مختلطا بمرور السابلة المدنية المعتادة •

وعند وصولي للمدرسة حوالي الساعة ٠٦١٠ وجـدت مجموعة مـــن زملائي الضباط وهم الرئيس عبدالستار سبع والرئيس محمد علي ســعيد والرئيس عبدالحميد السراج والرئيس مصطفى عبدالله وهم من ابناء دورتي وغيرهم من الضباط وضباط الصف المشـــتركين في دورة تدريــب المشــاة الحديثة في المدرسة على غير الحالة المعتادة لمسيرة العمــل اليومي فعلمت أن بيانا قد صدر للتو من دار الاذاعة يعلن قيام الثورة ثم باشرت اصوات رمي البنادق تسمع من ناحية قصر الرحاب الذي كان على مقربة من المدرســة • وبعد انقضاء دقائق من تشتت الافكار اقترح الرئيس عبدالستار ان يذهــب مع الرئيس محمد علي سعيد بسيارة الى منطقة قصر الرحاب لاستجلاء الموقف على الطبيعة ، ولما كان قصر الرحاب على مقربة من مدرسة الاسلحة فقد عادا بعد قليل ، وذكر الرئيس عبدالستار ان موقف القوة العسكرية المكلفة بواجب احتلال قصر الرحاب ضعيف الامر الذي يتطلب المشاركة الفورية في تعزيــز الموقف لصالح الثورة • وعندها توجه الرئيس عبدالســتار نحو مســتودع الاعتدة وبعصبية وقوة ضرب بابه الخشبي بساقه فانفتح الباب فدخله واخذ لنفسه ولبعض الاخرين كمية من العتاد الخفيف ثم طلب من بعض ضــباط صف قسم مدافع ضد الدبابات الذي كان هو معلمه الاقدم ان يضعوا اربعة قنابل مدفع ١٠٦ملم مع المدفع على احدى السيارات ورجــاني بالقول لان اجهز ضباط الصف منتسبي المدرسة وطلاب الدورة الذين كان يربو عددهم على المائة ضابط صف بالعتاد وان ارسلهم باية ســيارة متوفرة الى قصــر الرحــاب باســرع وقت •

وبعد ان ارسلت دفعة منهم باحدى السيارات بقى القسم الاخر ينتظر عودة السيارة وهم في حالة معنوية تتصاعد حدة وتحفزا ، فمجموعة تهــزج

للوطن واخرى تهتف للامة العربية ولجمال عبدالناصر وغير ذلك من الزجل الحماسي . وبعد دقائق هدر في الجو صوت ثلاث انفجارات متعاقبة كانت واضحة لي انها صادرة عن مدفع ١٠٦ ملم ثم ازداد صوت اطلاق نار الاسلحة الخفيفة .

وبعد ان اكملت توزيع الاعتدة على ضباط الصف توجهت سيرا من أقصر طريق عبر ارض الحارثية المقابلة للقصر وعند اقترابي من الشارع الرئيسي المحاذي لقصر الرحاب (شارع دمشق) وجدت رتلا من العجلات العسكرية متوقفا قبالة قصر الرحاب وجنوده بين راكب او واقف والعجلات محملة بالتجهيزات العسكرية المعتادة اثناء التنقل كما وجدت الرئيس عبدالجواد حميد الصائغ الذي تربطني به معرفة وصداقة على رأس هذه القوة فاخبرني بعد التحية والسلام قائلا « الله جابكم » ويقصد بذلك جماعة مدرسة الاسلحة وبعد ان اعطاني نبذة عن موقفه الضعيف وعدني بان يخبرني بالمزيد فيما بعد .

اقتربت من سور قصر الرحاب وكانت آثار رمي قذائف مدفع ١٠٦ ملم واضحة على جبهة القصر والدخان الاسود وألسنة النار تنبعث من الخروق الحاصلة في الجدران وتتعالى في الجو اصوات مئات الاطلاقات من البنادق والغدارات .

دخلت مع كل من الرئيس محمد علي سعيد والرئيس عبدالحميد السراج وبعض من ضباط الصف من احدى الفتحات في الزاوية اليمنى للسياج الحجري للقصر وتنقلنا على حذر ما بين الاشجار نحو بناية القصر ذاته كما دخل الاخرون من مناطق اخرى وتفرق الجمع هنا وهناك ولدى توقفي مع الرئيس محمد علي سعيد كل وراء شجرة مقابل واجهة بناية القصر خرج العقيد طه البامرني الذي كان آمرا للواء الحرس الملكي من باب بناية القصر الرئيسية وهو يحمل قطعة قماش ابيض . ولما وجدنا قريبين منه توجه الينا وكان في

حالة غير طبيعية (ضعف) دل عليها اسلوبه في الكلام حيث قال « اتفضلوا (يقصد الرئيس محمد علي وانا) عبدالاله يريد اثنين من الضباط لمعرفة مطاليبهم والتفاوض معهم » فاجابه الرئيس محمد علي بحدة « أمشي انت روح طلعهم » ولكنه كرر الرجاء بالذهاب معه لملاقاة عبدالاله داخل القصر نظر اليه الرئيس محمد علي يفكر لبرهة ، ولما كان العقيد طه متمنطقا بمسدس فقد امسك الرئيس محمد علي بقيطان المسدس وسحبه بيده سحبة قوية قائلا للعقيد « انزع مسدسك » عندها اجاب العقيد طه « سيدي المسدس بدون عتاد » ثم اخرج مسدسه نوع نصف ويبلي وفتحه وأرانا حجراته التي كانت فارغة دون عتاد وتوقف وكان لسان حاله يرجو عدم اخذ المسدس منه باعتباره ذمة حكومية . وقد حز في نفسي ان يوجه عقيد كلمة سيدي الى ضابط برتبة رئيس (نقيب) وان يقوم الرئيس محمد علي بسحب قيطان المسدس (بنترة) من رقبة العقيد . وتداركا للموقف وجهت كلامي للعقيد طه قائلا « سيدي انا اعرف ان المسدس هو ذمة حكومية عليك ، ولكن اعطيني المسدس واقسم لك اني سأعيده اليك بعد ان ينتهي كل شيء » فاعطاني المسدس الذي وضعته في جيبي وسرنا معه متجهين الى المدخل الرئيسي لبناية القصر وصادف في هذه اللحظات ان اشتد زخم رمي الاسلحة من خارج القصر باتجاه القصر عندها أشار العقيد طه قائلا لنا « يا اخوان احنا هم راح نموت ... لو توقفون الرمي » . فتوقفنا ورحت اصيح باعلى صوتي اقطع النار .. اقترح العقيد طه ان تتجه بسرعة الى مدخل ثانوي بجوار الباب الرئيسي وعند دخولنا كانت هناك فسحة مكشوفة تؤدي الى باب جانبية للقصر ووجدت قد سبقنا اليها الرئيس عبدالحميد السراج والرئيس مصطفى عبدالله والرئيس عبدالستار سبع واخرين كما وجدت الرئيس الاول محمد شيخ الطيف من ضباط مقر لواء الحرس الملكي وهو يرتدي ملابس مدنية (قميص وسروال) والرئيس عبدالرحمن محمد صالح من ضباط الحرس كذلك بملابسه العسكرية وفي هذه اللحظة خرج الرئيس ثابت يونس وكان من الضباط

المرافقين في الحرس الملكي وهو بملابسه العسكرية من داخل بناية القصر وهو محتد وتكلم بعصبية قائلا « أخي شتريدون •• على أيش هل الحرائق والرمي ؟! » فانبرى له الرئيس عبدالحميد السراج مجيبا « انت مو المرافق الافخم •• ما تروح اتطلعهم » فاجاب الرئيس ثابت بعصبية « لا تتجاوز بالكلام •• أنا اقدم منك » ثم وجه الرئيس ثابت كلامه نحوي وكنا على معرفة سابقة « يا الله انت سامي ما تجي انطلعهم » فاجبته « يا الله » فاتجه الى باب يؤدي الى ممر ضيق بجانب موقع وقوفنا ودخلنا كما دخل معنا الرئيس مصطفى عبدالله وكان الممر الصغير يضم اربعة ابواب خشبية مغلقة • طرق الرئيس ثابت الباب الاول طرقا هادئا ووجه كلامه الى من يحتمل ان يكون في الداخل قائلا « سيدنا افتح الباب انا ريس ثابت » ثم كرر الطرق والنداء دون مجيب وكرر العملية مع الابواب الاخرى المغلقة والصمت يلف جميع الواقفين ولما انتهت الابواب الاربعة وكان واضحا لنا أنه كان يعلم بخلوها وانه يريد كسب الوقت قال وبهدوء « آني قبل شوية تركتهم اهنا•• وما ادري وين راحوا » عندها اشتشاط الرئيس مصطفى عبدالله غضبا وسحب اقسام غدارته ووجهها نحو ضباط الحرس الملكي الاربعة وهم كل من العقيد طه البامرني والرئيس الاول محمد شيخ الطيف والرئيس ثابت يونس والرئيس عبدالرحمن محمد صالح قائلا « كلمة وصفية نابية ••••• تريدون تضيعون الوقت والله راح ارميكم » في هذا الموقف كنا جميعا ، الطرفين المتقابلين في حالة صعبة جدا • من ناحيتنا لا نعلم حقيقة الموقف هل الوصي وجماعته داخل القصر أم أنهم قد غادروه خلسة ، وان الجماعة المقابلة من ضباط الحرس تروم كسب المزيد من الوقت لابقائنا داخل اطار هذا الموقع الخطر في حين يكون قد خلص وابتعد الى جهة أخرى ؟!! وعندئذ سيكون كل شيء مقبل منذرا بخطر جسيم على الثورة والقائمين بها والبلد برمته اذا فشلت المهمة •

وكان الموقف صعبا على ضباط الحرس الاربعة الموجودين لانهم على قيد ذراع من الموت المحقق الموجه اليهم من الرئيس مصطفى .. وقد يصدر من ضغطة زناد بعد رمشة عين .. سارعت لتبديد هذا الموقف لاننا لم نكن نبغي قتل ضباط الحرس وان قتلهم سيقطع عنا خيوط اية معلومات أو ميل من احدهم للتعاون . فوجهت كلامي بسرعة للرئيس مصطفى وقلت «كاكه مصطفى..الله يخليك كافي(*) قتل وبلا رمي..الجماعة هم ايضا اخواننا اصحاب عوائل ويمكن ان تتعاون سوا » . لاحظت على وجوههم نظرة ارتياح لكلامي فتقدمت نحوهم وقبلت الاربعة على التعاقب فقال احدهم « خلي ندخل كلنا للداخل وندور عليهم » .

وفجأة صاح صوت مرتفع من خارج المبنى «طلعوا» فتراكضنا جميعا الى الخارج حيث الساحة المبلطة بالاسفلت امام بناية القصر واذا بنا نرى مجموعة من الناس يقدر عددها بحوالي (٤٠) اربعين شخصا تسير سيرا بطيئا قادمة من ناحية الجهة الخلفية اليسرى لحديقة القصر ووجهتها الساحة المبلطة . كان في مقدمة الصف الامامي منها الملك فيصل الثاني وعلى يساره خاله عبدالاله وعلى جانبيهما عدد من النسوة وخلفهما عدد تدل مظاهرهم على انهم من العاملين في خدمة القصر .

كان الملك مرتديا قميصا بلون شكري فاتح وسروالا نيلي اللون ومحتذيا حذاء خفيفا مما يستعمل داخل المنزل (ترلك) وذراعاه مشبوكتان عند الاكف امام جسمه .. تعلو وجهه ابتسامة هادئة وكان لونه شاحبا الا من حمرة خفيفة علت قمة وجنتيه ، اما خاله فكان متوتر النظرة يرتدي بدلة من قماش السرج ذي اللون الرصاصي الداكن وقميصا ابيضا دون ربطة عنق اما النسوة في الصف الامامي فكن متهالكات تماما وقد خارت قواهن فاستندت كل واحدة بذراعها على كتف الاخرى .. كن بملابس سوداء

---

* المؤلف : كاكه تعني باللغة الكردية (اخي) لان مصطفى عبدالله كردي .

كاملة عدا واحدة منهن كانت في الطرف الايسر من الصف ذات فستان ملون كان واضحا انهن من افراد الاسرة المالكة .

لدى رؤيتنا المجموعة هذه توجهنا نحن الضباط نحوها كل الى ناحية وتخلفت مجموعة ضباط الحرس الملكي عدا الرئيس ثابت يونس الذي تقدم والتحق بالمجموعة واتخذ موقعه خلف وبين الملك والوصي واستمر بالسير معهم .

انقطعت كافة اصوات الرمي وساد صمت رهيب والمجموعة ونحن نسير داخل الحديقة باتجاه الساحة المبلطة . وقد صادف ان جاء موقع سيري في الجانب الايمن من المقدمة وعلى يساري وفي مركز المقدمة الرئيس عبدالستار سبع والضباط الاخرون في مواقع اخرى . خلال مسيرة الصمت البطيئة هذه كانت امامي حيرة وتساؤل .. الى اين نحن ذاهبون ؟.. ماذا سنفعل ؟ لاحظت وجود مدرعة واقفة في مدخل سور القصر .. قلت لنفسي لنضع الملك وعبدالاله داخل المدرعة لتذهب بهم الى وزارة الدفاع فهما الهدف الرئيسي المطلوب ، واما البقية فيمكن التحفظ عليهم لحين تلقي الاوامر .

وما ان اجتزنا نهاية حافة الحديقة ومشينا خطواتنا الاولى على الساحة المبلطة الا وصوت صلية يشق ستار الصمت فالتفت نحو مصدرها فاذا هي صادرة من غدارة الرئيس عبدالستار سبع الموجهة الى مركز المجموعة حيث موقع الوصي عبدالاله واذا بالصف الامامي يتهاوى على الارض وجسد عبدالاله يتقلص اثناء سقوطه المتباطىء على ظهره وهو يصدر صيحة ألم طويلة .. يفرغ مخزن غدارة الرئيس عبدالستار (٣٠ طلقة) فيملأها بمخزن جديد ويوجه الغدارة نحو جسد عبدالاله الساقط على الارض ويرشه بالمخزن الثاني بصلية واحدة .

اصيب من اصيب من مجموعة القصر وانبطح آخرون وحاول القسم الاخر من الوسط والخلف والاجنحة ان يبتعد عن خط النار اما لائذا بجذع شجرة قريبة أو بطية تراب او حفرة ساقية .. توقف صوت الرمي برهة وعاد

الصمت الرهيب قصيرا حين باشر الرئيس مصطفى عبدالله بالرمي وهو بوضع الانبطاح تجاه حائط بناية القصر حيث كان يقف الرئيس الاول محمد شيخ الطيف والذي أخذ يقفز قفزات متتالية وهو في موقعه تحاشيا للاطلاقات الموجهة صوب قدميه ..

وبصرخة مني الى الرئيس مصطفى لوقف الرمي انتهز الرئيس الاول الفرصة مهرولا الى جانبه الايمن هاربا باتجاه الحديقة والاشجار .

نهض الرئيس مصطفى يقول وكفه اليمنى على جانب صدره تحت الكتف الايسر « آني انضربت » فوجدت ثقبا في قمصلته ونزفا دمويا ينبعث منها ، كما اردف الرئيس عبدالحميد السراج يقول « آني هم انضربت » وكان يضع يده على ساقه .

تعليق : لا أعرف لحد الان كيف أصيب الاثنان .

سادنا نوع من الاضطراب مصحوبا بايقاع الدقائق الرهيبة الماضية وتراكضنا نحو الشارع لايجاد واسطة نقل توصل الضابطين المصابين للعلاج وعند عودتي الى موقع الحادث لم الاحظ وجود جثة كل من الملك والوصي والمرافق الرئيس ثابت يونس ، ولدى الاستيضاح عنهم قيل لي انهم ارسلوا بسيارة الى وزارة الدفاع .

توجه نحوي الرئيس عبدالستار وهو بحالة اعياء عصبي واضح وغدارته متدلية من يده باتجاه الارض وسألني بصوت متعب «ها سامي شنو رأيك ؟»

ولما كان كل شيء قد وقع وانتهى فقد اجبته « هذا هوَّ بعد اللي صار صار » .

في هذه الاثناء اخذ الشارع الرئيس يمتليء بالناس القادمين من المدينة وعلمت ان نداء من الاذاعة قد صدر من قبل العقيد عبدالسلام عارف يدعو الجماهير للتوجه الى قصر الرحاب وبعد ان اعلن مقتل الملك وعبدالاله..الخ كما وصل زميلنا الرئيس عبدالله الحديثي معلنا سخطه لعدم مجيء السيارة العسكرية التي تنقله من داره الى المعسكر يوميا مما اضطره للمجيء بسيارة

تاكسي • فاوجزته بما حصل واعلمته ان الرئيس عبدالستار في حالة نفسية متعبة نتيجة الرمي •

لفت نظري والاخ الرئيس عبدالله وبعد كل الذي حصل ان هناك مجموعة من الجنود يقدر عددها بحوالي سبعين شخصا كانوا جالسين على جانب من ارض ساحة القصر وهم دون سلاح وانظارهم شاخصة الى لا شيء ولما استفسرت عنهم أعلمني الرئيس عبدالستار أنهم سرية حراسة القصر التي تم تسليمها له من قبل العقيد طه البامرني وبعد ان تم سحب اسلحتهم منهم في الفترة الاولى من الهجوم على القصر • فقمنا ، الرئيس عبدالله وانا بالحديث معهم ورفع معنوياتهم وتطمينهم بالقول ان ما حصل هو ثورة من اجل جميع ابناء الشعب وهم جزء من الشعب •

بانتهاء هذه الصفحة من الاحداث في القصر تم التداول بين الضباط وتقرر اصطحاب العقيد طه البامرني الى ثكنات الحرس الملكي للسيطرة عليها • وتقرر بقائي مع عدد قليل من ضباط الصف للمحافظة على منطقة القصر ، وذهاب الرئيس عبدالله والرئيس عبدالستار والرئيس محمد علي مع ضباط صف المدرسة المعلمين الى ثكنات الحرس الملكي القريبة من قصر الزهور • وقبل الذهاب استفسر الرئيس عبدالله فيما اذا كانت اية ترتيبات قد اتخذت لمسك وحماية جسر الخر فأجبته بالنفي ، فقرر العمل على اتخاذ ما يلزم لتأمين ذلك •

بعد ذهاب مجموعة الضباط مع العقيد طه البامرني توجهت الى المصابين وتغطية المتوفين منهم ببطانيات جنود سرية حراسة القصر وقمت بالبحث عن الواعين من المجروحين فاعطيت لهم ماء للشرب واخذت أطمأنهم الى اني ساعمل على نقلهم الى المستشفى للعلاج • وباشرت في استحصال بعض سيارات اللوري العائدة للقوة المكلفة أصلا باحتلال القصر بان تنقل المجروحين الى المستشفى وتم اخلاؤهم جميعا • وتبقى من المجموعة من أصابه الهلع دون

اصابة جسدية وكان من بينهم رجل تحدث معي بلهجة مصرية علمت انه يعمل طباخا في القصر وانه متزوج من سيدة عراقية ويسكن في دار مقابلة للقصر في منطقة الحارثية •

وبالنظر لما كنت احمله من مشاعر طيبة تجاه مصر الشقيقة عموما والرئيس عبدالناصر بشكل خاص عزمت على تأمين ايصاله تحت الحراسة الى منزله بسلام خشية ان يؤذيه احد من افراد الجمهور الهائج في الشارع العام • رافقته مع ضابط صف الى الجهة المقابلة للقصر حيث تقع داره فكانت عائلته بحالة يرثى لها من البكاء واللطم ووقع المصيبة التي اعتقدوا انها قد حلت في القصر •• كان اسمه (حسن بسطاوي) وقد رجاني ان ابعث له بحقيبة ملابسه وجواز سفره الذي كان مع بقية جوازات وحقائب اخرى معدة ذلك الصباح للسفر الى تركيا فارسلتها له فيما بعد •

واثناء عودتي للقصر ، وكنت لا ازال على الشارع العام توجه نحوي ضابطا صف يحملان احدى السيدات اللواتي كن في الصف الامامي من مجموعة القصر والتي اشرت الى انها كانت ترتدي فستانا ملونا دون الاخريات وقالا « سيدي هذي الامرأة مو ميتة » فانتظرت قدوم سيارة مدنية صغيرة سوداء كانت مقتربة مني ورجوت صاحبها ، وكان شابا مؤدبا ، ان يوصل تلك الامرأة الى المستشفى فوافق على طلبي ممتنا ، وارفقت معهم احد ضباط صف مدرستنا وهو العريف حميد وطلبت منه ادخالها المستشفى مع استلام وصل بدخولها • وخطر بذهني ان قد تكون هذه الامرأة زوجة عبدالاله وقد يكون ذووها خارج بغداد فسألتها ان كانت توافق على ان تعود وتسكن في دار اختي لبضعة ايام لحين مجيء ذويها وأشرت لها نحو دار اختي التي كانت تسكن احد دور الحارثية القريبة من الشارع ، اذا لم توافق المستشفى على ادخالها بحجة عدم اصابتها • الا ان الامرأة كانت في حالة صدمة عصبية وانهيار واضح من هول ما اصابها فلم تستطع اجابتي الا

بحركة يديها وعيونها وتقول « ما ادري ما ادري » وسألتها ان كانت تعرف طريقا لايصالها الى اهلها فاجابت كذلك « ما ادري ما ادري » وذهبت بها السيارة وعاد العريف واخبرني انه استطاع ادخالها مستشفى مير الياس وسلمني وصلا رسميا باستلامها مدون فيه ان اسم المريضة هو « سعاد نافع » وكان بتوقيع الدكتور صائب المدلل[1] .

عدت الى ساحة القصر لتفقد حالة الناجين من الاصابات وقمت بتسريبهم الى الخارج بعد أن هدأت نفوسهم من صدمة الحالة التي واجهوها ليلتحقوا بعوائلهم .

ازداد مع الوقت هياج الجماهير في الشارع المقابل للقصر وخشيت من اندفاع الناس الى بناية القصر وليس معي ما يعينني على ضبط الامور وحماية القصر ومحتوياته سوى اثنين من ضباط الصف . وخلال تجوالي في الساحة الامامية لاحظت تسرب اعداد من الناس ما بين عسكري ومدني الى بعض غرف القصر دخلوا اليها من الجهة الخلفية ، فباشرت بالرمي المفرد على زجاج النوافذ التي لاحظت وجودهم فيها مع اطلاق عبارات التهديد لمن يحاول الدخول . وخلال ما كنت منهمكا في معالجة المتسربين جاءتني سيارة صالون ستيشن تحمل لوحة (البلاط الملكي) يقودها احد منتسبي مدرسة الاسلحة (ج اول حسن) وكان مراسلا لآمر المدرسة ولما استفسرت منه عنها اعلمني انه قد أمسك بشخص مدني كان يحاول الهرب بها من رحبة عجلات القصر الكائنة في طرف اسوار القصر الواقعة على ضفة نهر الخر ، وأعلمني ان الرحبة مليئة بالسيارات الملكية ومن دون حراسة . اخذت أحد ضابطي الصف معي وابقيت الاخر في القصر وتوجهت الى الرحبة التي كانت فعلا خالية من

---

(١) راجع رسالة المحامي شاكر جميل المرفقة الذي نقل السيدة هيام الى المستشفى وقام بما يمليه عليه واجبه الانساني وبرهن على ان الدنيا لا تخلو من الاخيار والشرفاء .

اية حراسة من جنودها ووجدت شخصا مدنيا منهمكا في فل لوالـب ربـط لوحة احدى السيارات المكتوب عليها « البلاط الملكي » في محاولة للهـرب بالسيارة دون لوحتها ولما شاهدني اسقط بيده وحاول الهرب وخلال ذلك لاحظت تجمهر ما يقرب من مائتي شخص على الناحية الثانية من نهر الخـر والتي كانـت ارضـا قاحلة وقـد قدموا اليها مـن مناطـق سـكناهم الامر الذي دعاني الى افتعال حالة تخويف وتهديد لمن يفكر بالنهـب لكـي يرتدع فاخبرت الشخص الذي كان يحاول سرقة السيارة وعلى مسمع مـن المتجمهرين المذكورين وبصوت عال أني سأرميه الان جزاء فعلته هذه والثورة لازالت في ساعتها الاولى فوجهت غدارتي نحو الارض وتجاه احد جدران فتحة الرحبة وعلى مرأى ومسمع الاخرين رميت عدة صليات ففر السـارق وهرب الاخرون • قررت ان افرغ هواء جميع اطارات السيارات التي كانت في الرحبة حوالي (١٠) عشرة سيارات وافرغتها فعلا لاعاقة سياقتها لمن يحاول سرقتها واوكلت الحراسة الى ضابط الصف •

عدت الى قصـر الرحـاب وموقف حمايتـه يتأزم لضـغط حشـود الناس في الشارع وعدم بقاء من يعاونني من ضباط الصف الذين سحبوا الى ثكنات الحرس الملكي وسلموا واجب حراسة المشاجب فيها • وحاولت زمر اخرى الدخول الى غرف القصر مجددا من اتجاهـات شـتى جانبية وخلفية فتصديت لها بالرمي المفرد الموجه للشبابيك وسقوف الغرف • وبسبب تكرر هذا الرمي شعر الرئيس عبدالله الحديثي وهو في منطقة الحرس الملكـي أن الرمي صادر من ناحية قصر الرحاب فاعتقد بحاجتي الى المعاونة فجـاءتني بعض مفارز الرشاشات الخفيفة من ضباط صف مدرسة المشاة ثم جاء بنفسه لاستجلاء الموقف وقد حاول الاتصال بالمطافي لغرض اخماد النيران المستعرة في بعض اقسام القصر الناجمة عن رمي القنابل ولم اوافقه على اخمـادها في حينه وكان يدور في ذهني بعدما لاحظت محاولات النهب والسرقة في تزايـد ان تبقى النيران واللهب رادعا لعملية نهب واسعة •

وفي حوالي الساعة ١٣٢٠ ومن بعد عدة محاولات لايصال صوتنا بارسال قوة عسكرية لحراسة القصر ومحتوياته ارسل العقيد عبداللطيف الدراجي سرية مشاة لحراسة القصر وانصرفت مع الرئيس عبدالله متجهين الى وزارة الدفاع لاخبار العقيد الدراجي بما حدث والاستئذان للالتحاق بمدرستنا .

عزمنا انا والرئيس عبدالله بعد مغادرة وزارة الدفاع ان نقوم بزيارة الجرحى في مستشفى مير الياس التي تقبلتهم في حينه وقما بتفقدهم والاطمئنان الى حصول العناية بهم ولكني لاحظت عدم وجود السيدة (سعاد نافع) التي تم استلامها بوصل . وبعد الاستفسار عن وجودها اعلموني بان أمرأتين قد جاءتا بصحبة رجل واستلموها من المستشفى .

انتهى   سامي مجيد مصطفى

اخي احمد
[illegible]
[illegible] في ليلة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible] العزاوي

١٠/٧/٩٥٨

---

* المؤلف : اطلع القارىء على انه في اشد مواقف العسكري حراجة يطلب مستندا في تسليم ما بعهدته من سلاح وعتاد ، والرسالة اعلاه المعنونة الى الملازم احمد ابو الجبن من الرائد الركن جاسم العزاوي الذين شاركا في السيطرة على معسكر الرشيد ليلة ثورة ١٤ تموز تؤيد ما اقوله .

موقف القوة المهاجمة لقصر الرحاب

صبيحة يوم ١٤ تموز ١٩٥٨ من وجهة نظر الثوار

التقيت بالرئيس عبدالجواد حميد عصر يوم ١٥ تموز ١٩٥٨ وعلى أثر طلبه الهاتفي لي بمواجهته في موقع واجبه الجديد في شارع الرشيد •

واعلمني أن وضع سريته التي كانت ضمن قوة مهاجمة قصر الرحـاب بامرة الرئيس الاول منذر سليم ، كان من الممكن ان ينتهي وتفشـل في اداء مهمتها وتؤثر في مجمل نتائج نجاح الثورة لولا قدوم جماعة مدرسة المشاة بالسرعة المطلوبة لانقاذ الموقف بكامله •

ذلك ان السرية لم تكن مجهزة بالعتاد ، وان تعليمات العقيد عبدالسلام عارف كانت تقضي بقيام الرئيس الاول منذر بتجهيز سريتي بالعتاد لوجوده بحوزته وان تسليم العتاد سيكون بعد الدخول الى بغداد وقبل الشـروع بتنفيذ الواجب •

يضيف الرئيس عبدالجواد قائلا • ولما دخلنا بغداد وطلبت من الرئيس الاول منذر تسليمي العتاد اخبرني بان سيارة العتاد مفقودة وربما تكون قد اخطأت الطريق وخرجت عن الرتل ، وأعلمني انه مضطر للذهـاب الى مبنى الاذاعة لاستلام عتاد من العقيد عبدالسلام الموجود مقره هناك •

الامر الذي اوقعني في حرج ونحن على ابواب وصـولنا الى منطقـة الواجب • وكنت اعلم انني قد وفرت حوالي (٤٥٠) اربعمائة وخمسون طلقة

بندقية من ترمية جنود السرية المستجدين فوزعت العتاد على عجل على منتسبي السرية بمعدل (٣) اطلاقات لكل جندي مستجد وبنسبة اعلى لضباط الصف مع التشديد على ضبط النار وعدم التبذير في الصرف الا عند الضرورة •

ويقول الرئيس عبدالجواد : وعند وصولنا قصر الرحاب وترجل السرية من العجلات واتخاذها لمواضعها امام القصر وانكشاف غايتها ، فتحت علينا قوة حراسة القصر النار فأجابت السرية بالمثل • ولم نصمد الا لفترة قصيرة حين انجدت الموقف قوة مدرسة الاسلحة وعند ذاك انسحبت السرية الى قرب عجلاتها على الشارع الرئيسي وبالتالي لم يعد الرئيس الاول منذر سليم منذ مغادرته لجلب العتاد ولم يصلنا العتاد كذلك •

سامي مجيد مصطفى

دور الرئيس عبدالستار سبع العبوسي

صبيحة يوم ١٤ تمـوز ١٩٥٨

استطيع القول ، وبعيدا عن اية تأثيرات نفسية او عاطفية ، ان مفردات الاعمال التي اداها الرئيس عبدالستار سبع العبوسي صـباح يـوم الثورة في ١٤ تموز ١٩٥٨ ، وهو ضابط لم يكن مكلفا باية واجبات محددة ضمـن خطة الثورة المقررة ، قد جاءت اجتهادات خاصة نتيجة ردود فعل الاحداث في حينها وكانت نابعة من مشاعره الوطنية المتراكمة على امتداد السنوات التي سبقت قيام الثورة ، حاله في ذلك حيال أي شاب وطني غيور ومخلص لوطنه وامتــه .

وان ما قام به من افعال قد شكلت في سياق مسيرة الاحـداث عوامل ايجابية وحاسمة لصالح تحقيق نجاح الثورة في يوم تنفيذها .

وفيما يلي أبين تسلسل تلك الاعمال والتي اعتقد انها لو لم تقع لكـان لعدم وقوعها تأثير سلبي كبير على مجريات خطة الثورة وبالتالي الى فشـل تحقيق اهم اهداف انجاحها المتمثل باسقاط قمة النظام في قصر الرحاب وهي :

١ ــ مبادرته الى تسليح ضباط وضباط صف دورة تدريب المشاة في مدرسة الاسلحة استعدادا لاية ضرورة تستدعي اشراكهم بعمل لصالح الثورة.

٢ ــ قيامه باستطلاع منطقة قصر الرحاب بعد اذاعة البيـان الاول للثـورة ووقوع الاصطدام الناري بين القوة المكلفة باحتلال القصـر وقـوة

حراسة القصر مباشرة • وكان هذا الفعل مهما لتقدير متطلبات الدعم اللاحقة لصالح احتلال القصر •

٣ ــ عودته مسرعا الى مدرسة الاسلحة وقراره الحاسم والسريع بكسر باب مستودع الاعتدة لتجهيز الاعتدة التي كانت تشكل ضرورة ماسة •

٤ ــ كان لاستخدامه مدفع ١٠٦ ملم وقيامه شخصيا بقصف قصر الرحاب وهو تحت تأثير زخم نيران قوة حراسة القصر أبلغ التأثير المعنوي في تلك اللحظات على كلا طرفي الاصطدام •

٥ ــ استطاع بعلو همته وبالتأثير الايجابي للقوة النارية والبشرية من مدرسة الاسلحة ان يفرض سيطرته على العقيد طه البامرني آمر لواء الحرس الملكي ، الذي لم يكن قد بادر الى اتخاذ اي اجراء عسكري مضاد ساعتئذ ، واجباره على جمع قوة حراسة القصر وتجريدها من اسلحتها وعتادها وتسليمها •

٦ ــ ان الفعل الحاسم الذي قرره ونفذه الرئيس عبدالستار (والذي اصبح فيما بعد مثار جدل واحكام شتى) والمتمثل بفتح النار على مجموعة القصر باستهداف عبدالاله كهدف بالاساس ، قد أدى بالنتيجة الفورية الى اسقاط دعامة رئيسية لنظام استهدفت الثورة تغييره ، وادى سقوطه ذلك الى زعزعة المرتكزات الاخرى للنظام وتساقطها بالتالي بأقصر وقت وباقل التضحيات •

وبالختام ، ان الحكم على أفعال الرئيس عبدالستار سبع والنتائج التي ادت اليها لابد وان تكون مثار نقاش موضوعي وانساني ، ولابد وأن يقيم حقه بما له وما عليه ، مع الاخذ بالاعتبار المنصف كافة الظروف النفسية والذهنية التي كانت متفاعلة لديه في حينها وكان ، وهو انسان ، واقعا تحت تأثير ضغوطها •

سامي مجيد مصطفى

موقف العقيد طـه البامرني آمر لواء الحرس الملكي

صبيحة يـوم ١٤ تمـوز ١٩٥٨

سئل اللواء سـامي مجيد مصطفى كيف يقيم موقف وكيل آمر لـواء الحرس الملكي لمعالجة القوة الهاجمة على قصر الرحاب ؟ وهل بأمكانه دحرها وتخليص العائلة المالكة ؟ وكان الجواب :

لم يتسن لي فهم موقف العقيد طه البامرني خلال مسيرة كافة احـداث يوم ١٤ تموز ١٩٥٨ سوى ملاحظة ما جرى منها في قصر الرحاب •

ولكني ، وما دمت قد سألت من قبل الاخ الكريم الباحث المؤرخ العميد خليل عن موقف العقيد المذكور صبيحة يوم اندلاع الثورة في ١٤ تموز ١٩٥٨ وهل كان بامكانه افشال الثورة ؟ ولماذا لم يقم بذلك ؟• فأني أقول ابتداء :

انه يمكن من مجمل المواقف الظاهرة المتخذة من قبل الفاعل ان يستنتج الناظر الملاحظ نقاطا رئيسية تمكنه بالتالي من اعطاء تقييم يقترب من اصـل الدوافع او مجمل الافكار التي قادت ذلك الفاعل الى اتخاذ تلك المواقف في حينها ، رغم ما قد يلتجيء اليه من تبريرات لاحقة وبعد تغير الاحوال والظروف اذا ما طلب منه تقديم التفسيرات •

ان العقيد البامرني ضـابط لابد وأن تم انتخابه بعد تدقيق كبـير في مواصفاته ومميزاته وولائه لكي تسلم له قيادة القوة العسكرية التي تحمي قمة النظام ، فوضعت تحت قيادته وحدات عسكرية مدربة ومجهزة بأفضـل

تجهيز وتسليح ومؤلفة من عناصر منتخبة ، تلك القوة هـي لواء الحـرس الملكي • ولكن عندما دقت ساعة اداء واجبه في حماية قمة النظام انه :

١ ــ اظهر درجة واضحة من عدم اللامبالاة كضـابط برتبـة عاليـة انعكست في عدد من تصرفاته منها :

آ ــ حين ظهر في مواجهة الرئيس عبدالستار سبع وبعد اتمام قصـف القصر بمدفع ١٠٦ ملم وخاطب الرئيس (النقيب) بكلمة سيدي • ولما طلب الرئيس ستار منه ان يفتح مسدسه ويفرغه من عتاده نفذ ذلك ، ولما سـأل الرئيس ستار ان كان يروم أخذ مسدسه كذلك ، فاجابه الرئيس ستار بالنفي• كما كرر نفس الحالة حين خاطب الرئيس محمد علي سعيد فيما بعد ونـاداه بكلمة سيدي ايضا •

عقيد يقود لواء الحرس الملكي يتوهم ان ينجح بالتفاهم مـع ضـباط برتبة (نقباء) لو ناداهم بكلمة سيدي • أليس هذا منحى تفكـير يوجهـه التخـاذل !!

٢ ــ كان بامكان العقيد البامرني ان يغير الاحداث تماما لصالح النظام الملكي القائم آنذاك لو تصرف بما كان يمليه عليه واجبه كقائد عسـكري ولم يكن ذلك ليحتاج منه الا لما يلي :

آ ــ لو استطلع موقف القوة الهاجمة على قصر الرحاب لعلم :

اولا ــ ان انتشارها لانجاز واجب احتلال القصر كان هزيلا وناقصـا ومخطوءا • ولا يدل على وجود فكر مخطط معها يدل على ذلـك وقـوف سيارات لوري القوة على الشارع بمواجهة قصر الرحاب وترجل الجنـود

وانبطاحهم على الارضية المقابلة لسور القصر ضمن نطاق ومرمى اسلحة قوة حراسة القصر •

ثانيا ـ عدم ارسال اية مفارز لمحاصرة كافة جوانب القصر ورحبة عجلاته او مسك النقطة الحيوية في المنطقة وهي جسر الخر ، حيث الطريق الموصل ما بين قوات الحرس وقصر الرحاب • لذلك كان القصر حرا من جوانبه الثلاثة واهمها الجانب الغربي القريب من جسر الخر ورحبة العجلات ووجود قطعات الحرس الملكي بعد جسر الخر مباشرة والتي كانت على استعداد لتنفيذ واجبها بانتظار أوامر آمرها الموجود في قصر الرحاب •

ثالثا ـ ان ضعف موقف القوة الهاجمة كان واضحا كذلك من ضعف كثافة نيرانها وزخم رميها وكان في هذا اشارة كافية له ليبادر فورا الى استثمار الموقف لصالحه بتنظيم القوة الاقرب اليه والتي بمتناول يده وهي قوة حراسة القصر المؤلفة من سرية مشاة مجهزة ومدربة ولها مواقع محمية ومشرفة على مواضع انبطاح القوة الهاجمة •

ولكنه على العكس من ذلك عمل على جمعها وتجريدها من اسلحتها وعتادها وسلمها للرئيس عبدالستار سبع بعد ان كان الاخير قد نفذ رمي ٣ قنابل من مدفع ١٠٦ ملم تجاه بناية القصر •

٣ ـ كان بامكانه وبمعاونة من كان معه من الضباط والمراتب داخل القصر ، ان يعمل على مشاغلة القوة الهاجمة والقيام بتهريب الملك والوصي وبقية افراد العائلة المالكة منذ البداية طالما كانت السبل أمامه مفتوحة بتوفر العجلات في رحبة السيارات قرب القصر وتوفر حرية المرور على جسر الخر

لعدم مسكه من القوة الهاجمة ووجود قوات الحرس الملكي على الجانب الاخر من جسر الخر .

بالختام لا اعلم حقيقة العوامل «الشخصية» التي ربما تكون قد اثرت في مجمل تقدير موقف العقيد البامرني وتصرفاته . ولكني أجزم بأنه لو كان قد اتخذ اية اجراءات عسكرية ايجابية خلال نصف الساعة الاولى من اذاعة البيان الاول للثورة لاستطاع تغيير الموقف بشكل جذري لغير صالح الثورة[1]

والله اعلم . سامي مجيد مصطفى

---

(١) يقول السيد سليم الفخري آمر فصيل في السرية الثانية من الفوج الاول اللواء السادس ان الملازم طه البامرني مساعد الفوج الاول اللواء السادس قاتل ببسالة وشجاعة واقدام في الهجوم المقابل الذي قام به اللواء لطرد الانكليز من الفلوجة في حرب ١٩٤١ التي احتلوها قبل ثلاثة ايام من الهجوم وكان اول الداخلين الى المدينة (وللظروف احكام) .

ضابط استخبارات لواء الحرس

المقام محمد شيخ الطيف يتحدث

رأيت من واجبي ان استوضح الحقائق من ضابط استخبارات الحرس الملكي فكان جوابه كالاتي :

كان المفروض أن أكون في توديع الملك وولي العهد اللذان سيغادران الى تركيا صباح يوم ١٤ تموز ولكن السيارة التي كان موعدها أن تنقلني في الساعة الخامسة صباحا من داري في الكرخ في ست تفيسة تأخرت عن موعدها فأتصلت تلفونيا بضابط خفر البلاط فلم اتمكن من الاتصال تكررت محاولاتي مرات عديدة بالبدالة واخيرا حصلت على الجواب من بدالة قصر الزهور وكان مأمور البدالة مرتبكا وقال لا اعلم ماذا يحدث ولكن هناك جنود يحاصرون قصر الرحاب وأن بعض الاطلاقات ترمى على القصر فتركت البيت ووصلت الى مقر الفوج في قصر الزهور في احدى السيارات ووجدت مساعد الفوج النقيب هاشم كمال فسألته عما حدث فأجابني بأنه لا يعلم شيئا سوى أن بعض الجنود من ل٢٠ قد حاصروا قصر الرحاب وانهم يرمون بعض الاطلاقات وأن آمر الفوج العقيد طه البامرني ذهب الى قصر الرحاب ليطلع على الموقف (الفوج كان في قصر الزهور) وعندئذ ركبت دراجة بخارية مع احد الجنود وذهبت الى قصر الرحاب لاطلع على ما يجري هناك فشاهدت العقيد طه البامرني وكيل آمر اللواء[1] وآمر الفوج في حديقة القصر فسألته

---

(١) تولى آمرية اللواء العقيد طه البامرني بعد ان استخدم العميد الركن محسن محمد علي آمر اللواء اصالة ليتولى مديرية الدعاية العامة .

عما حدث فأجاب بأنه لا يعلم شيئا ولا يدري من هم القائمون بالحركة ولا عن الموقف بالتفصيل ثم دخلت القصر وشاهدت الامير عبدالاله والمرافق النقيب ثابت يونس والملازم ثامر الحمدان وسألتهم عما جرى فكان جواب الامير عبدالاله انه لا يعلم من هم القائمون بالحركة وكانت الساعة تشير الى ما يقرب الى السادسة الا ربعا تقريبا وفي هذا الاثناء حدث بعض الرمي من قبل الجنود المحاصرين للقصر وعندئذ قال الامير عبدالاله لماذا هذا الرمي قولوا لهم لا حاجة للرمي اذا كان لا يريدونا فنحن مستعدون لمغادرة العراق وبعد قليل أذيع البيان الاول من الاذاعة فخرج الملك فيصل من غرفته في القصر وكان يحمل بيده راديو ترانزستر ويستمع الى الاذاعة وقال : خالو يظهر من الاذاعة انه حتى ناجي طالب معاهم اذ اذاعوا اسمه وزيرا فلم يجب عبدالاله بشيء وفي هذه الاثناء اطلقت طلقة مدفع على القصر فخرجت من القصر لابحث عن طه البامرني فوجدته لازال في الحديقة ثم اطلقت القذيفة الثانية على القصر فحدث بعض الحريق فيه واستمر رمي الرشاشات والبنادق من الجنود على القصر وفي هذه الاثناء خرج النقيب ثابت يونس وبيده قطعة قماش بيضاء وناداني بأسمي وقال لي أن الامير يطلب ايقاف النار والرمي ولا حاجة للخسائر وهم مستعدون لمغادرة العراق وتسليم البلاد لهم فشاهدت العقيد طه وبلغته بما قاله الامير وطلب تنفيذه وعندئذ أطاع الامر طه البامرني وطلب من الجنود التجمع مع اسلحتهم ونفذ الجنود الامر وبعد ذلك دخل الى باحة القصر (بعد الامر الذي أصدره الامير عبدالاله بايقاف النار) كل من عبدالستار العبوسي وعبدالله مصطفى وحميد السراج ومحمد علي سعيد وغيرهم لا اذكر اسمائهم وصل هؤلاء الضباط الى الشذروان قرب الباب الداخلي لقصر الرحاب ولم يعترضهم احد من الحرس حسب أمر الامير ثم دخل هؤلاء الى داخل القصر واخرجوا العائلة المالكة وكان الثلاث الاول الذين اخرجوهم الملك والامير عبدالاله والملكة أم عبدالاله وتبعتهم اخت عبدالاله وزوجته وبعض حاشية القصر وكانت أم عبدالاله تحمل قرآنا وقد

فتحته وكان عن يمينها الملك وعن يسارها عبدالاله وخلفهم البقيـة الى أن وصلوا الى محل الشذروان بعد الخروج من المدخل أي في الطارمة التي تطل على الساحة وعندئذ فتح النار النقيب عبدالله مصطفى وعبدالستار العبوسي وتبعه الباقون وسقط الجميع على الارض وعندئذ دخـل بعض الاهالـي واشتغل النهب واستمر الحريق وتركت القصر ولا اعلم ماذا حدث بعد ذلك .

سؤال : هل صحيح ما يقوله العقيد طـه بامرني أن المـدرعة كانـت البادية بفتح النار ؟

الجواب : لا صحة لهذا القول وان الذين اول من فتح النار هم الذيـن ذكرتهم وسببوا الابادة .

وبهذه المناسبة لابد من ذكر أنه جرت محاولة لتهـريب الملك خـارج القصر الا أن ولي العهد رفض ذلك وقال للذين اقترحوا تهريب الملك أنـي احملكم مسؤولية اي أذى تحصل للملك فليس هناك ضمان مـن ان يقـع عليه أذى أذا خرج خارج قصر الرحاب وكان الملك ثابت الجنان اثناء الرمي والمحاورات ولم يتصرف تصرف غير اعتيادي كما أن الامير عبدالاله كـان ضابط اعصابه ويرتدي السترة والبنطلون .

المقدم محمد شيخ الطيف

مســاعد فوج الحرس يتكلم :

النقيب هاشم الحاج كمال (عميد ركن فيما بعد) مساعد فوج الحرس الملكي ، يصف احداث صبيحة يوم ١٤ تموز وما سمعه وما رآه حول نهاية العائلة المالكة وسـقوط النظام الملكي بصدق وبتجرد ، اسقط الكثير من زائف القول والادعاءات الاخرى ، مما سيعين الباحثين عن الحقيقة للوصول اليها حيث قال :

احــداث ١٤ تمــوز ســنة ١٩٥٨

١ ــ لقد سنحت لي الفرصة للاطلاع على الكتيب الذي ألفه المـلازم فالح زكي حنظل ــ آمر الفصيل ــ المنسوب الى فوج الحرس الملكي الاول والذي لم يبق في منصبه ــ كآمر فصيل في الفوج ــ الا سنتين فقط .. وان ما كتبه ــ كما يروي ذلك ــ هو حصيلة هاتين السنتين . وان المدة المذكورة التي روى احداثها لم اكن مطلعا عليها . بوصفي ــ مساعد آمـر الفوج ــ بالرغم من ان منصب ــ المساعد ــ في الفوج هو المنصب الذي يسـتوجب على من يشغله ان يكون على اطـلاع بدقائق المجريات خاصـة وان كافـة المراسلات والكتب الرسمية الواردة من المقر الاعلى يجب ان تمر عليه لقرائتها وتأشيرها ومن ثم توجيهها الى من يهمه أمرها . واستنادا لما عرضته ومـن فحوى السطور التي قرأتها والتي تثبت كون الموما اليه كان على ــ اتصالات ــ بالامير عبدالالـه ــ وان هـذه الاتصـالات التي كانـت تجمـع بينهما خولت لـه حق مراجعـة الامير بصـورة مباشـرة والتحـدث اليه ومعـه دون التقيد بالفارق الواضح بين الاثنين في كافة الوجوه . ونأتي في النهـاية الى القول بأن ــ الملازم ــ بكتابه هذا يدلل بدون شك على وجود علاقات

بينه وبين الامير عبدالاله خافية ــ ان كانت هناك فعلا ــ مثل هذه العلاقات والتي لم نكن على الاطـلاع بالنسـبة لهـا • كمـا ان مـا رواه حـول احداث يوم او صباح ١٤ تموز ١٩٥٨ لم تكن الا صورة مبالغ في تصويرها وموضوعة في اطار لا يمكن ان ينسجم مع الواقع • وان ــ المؤلف ــ قـد مزج بعض الواقع بالكثير من عكسه مما جعله يأتي بمواعيد تتناقض ساعاتها وكانت الى العشوائية اقرب منها الى الحقيقة • وعلى اي حال فأنني اكـرر ما اوضحته في اعلاه بأن ــ الملازم فالح ــ اعطى لنفسه مجالا واسـعا خلق فيه كما يحلو له انطلاقا من ان ذكر الوقائع بالنسبة لما حدثت اصبحت شـبه اسطورة بعد ان كثر القائلون وانحرفت بعض الفئات وتواردت الذكريـات تنساب مع اهواء القائلين المنطلقين تحت ظروفهم الخاصة او الظروف التـي تملي عليهم القول بما لا يشتهون وهم معذورون •

٢ ــ اما بالنسبة للمذكرة التي حررها العقيد طه البامرني ــ آمر فوج الحرس الملكي الاول ــ والتي جاءت مسهبة تروي احداثا حاول ان يمهد لها بأحاسيسه ومشاعره قبل ١٤ تمـوز ١٩٥٨ وخـلال اليوم نفسـه • فأنني ــ بوصفي ــ مساعده في ادارة الفوج قبل ١٤ تموز واستمراري في منصبي بعد ١٤ تموز حتى التحاقي الى كلية الاركان وانفكاكي بطبيعة الحال مـن الفوج في بداية ايلول ٥٨ • فأنني وخـلال الايام القليلة التي اعقبت الثورة قد استلمت من العقيد طه البامرني نسخة من تقريره هذا ولكن كان معنونا بالعنوان التالي (سيدي العقيد الركن عبدالسلام محمد عارف ــ موقـف العقيد طه مصطفى البامرني آمر فوج الحرس الاول من الثورة المباركة) • الا انني ــ مع الاسف ــ قد فقدت النسخة آنفة الذكر • وان اطلاعي على تقرير العقيد طه البامرني جسد امامي كافة التفاصيل الدقيقة التي جرت قبل ١٤ تموز ويوم ١٤ تموز والايام القليلة التي اعقبته ــ قبل التحاقي في كليـة الاركان ــ • ويمكنني ذكرها بالنقاط التالية :

١ ـ قبل يومين من قيام الثورة طلب من الفوج تهيأة (حرس الشرف من الدرجة الاولى والذي قوامه اعتياديا (١٠٢) جنـدي) وذلك لتوديع جلالة الملك فيصل الثاني والامير عبدالاله مع العائلة بالنظر لسفرهم الى تركيا صباح الاثنين ١٤ تموز •

٢ ـ هيأت الحرس وعينت آمر حرس الشرف والضابطين وكان آمر الحرس ـ الرئيس عبدالرحمن محمد صالح ـ • وكانت سريته هي المكلفة بواجبات حراسة قصر الرحاب • وكان من المعتاد ان يرتدي الحرس ملابسهم الخاصة مبكرين لغرض التأكد من قيافتهم قبل نقلهم الى ساحة المطار المدني• لذلك خصصت سيارة لنقل ضباط الحرس •

٣ ـ صباح يوم ١٤ تموز والساعة تقارب الخامسة والنصف وكنت نائما على سطح داري الكائنة في الحارثية ومقابلة الى قصر الرحاب تقريبا رن جرس التلفون فنزلت فورا لاسمع صوت العقيد طه ـ الآمر ـ يقول لي بصوت مرتبك (هاشم) فأجبته (نعم سيدي) • قال (تعال للفوج هسه بالعجل) فقلت له (خير سيدي) قال (تعال بالعجل) واغلق التلفون •

وخلال دقائق ارتديت سروالي والثوب وكنت حاسر الرأس ـ السدارة بيدي ـ وانطلقت بسيارتي الخاصة ـ التي كنت اذهب بها يوميا • وعند وصولي الى الشارع العام وكان مرتفعا عن مستوى الاراضي على الجانبين شاهدت بعض اللوريات العسكرية واقفة وبعض الجنود مترجلين يسيرون على الشارع • ولم يتبادر الى ذهني شيء ما لان مثل هذه السيارات ووقوفها لا يجلب انتباها باعتباره شيئا اعتياديا ومألوفا خاصة وان هذا الطريق تسلكه كافة السيارات الذاهبة الى غرب بغداد وجنوبه عن طريق الحلة •

٤ ـ وصلت الى الساحة الصغيرة الكائنة امام مقر الفوج والقريبة من الباب النظامي للثكنة • وكان المقر يتألف من (بهو الضباط وغرفة الامر وغرفتي ملاصقة لغرفة الامر) والتلفون موضوع في شباك غرفتي المطل على

طارمة صغيرة وكذلك موجودة مصطبة خشبية في الطارمة . وعندها ركنت سيارتي قرب غرفتي ووجدت الامر ــ العقيد طه ــ يخرج من غرفته وهو ــ يشد نطاقه ــ والمسدس معلق بالنطاق ومرتديا البنطلون القصير والثوب وعندما رآني وكان وجهه بلون غير اعتيادي فبادرني (هاشم تعرف منو آمر لواء العشرين ؟) .

فقلت له : شنو القصة ؟ شكو سيدي ؟.

قال : ثورة والقائمين بها اللواء العشرين . والجنود مال الفوج اخذوا السلاح والعتاد وهسه السرايا متجمعين بالساحة امام المشاجب بس سرية دزيتها قرب السكة يم جسر القطار وسرية يم ساحة التدريب . وما نعرف شراح يصير . وهسه ــ سيدنا الامير ــ اتصل بي تلفونيا يسأل منو آمر لواء العشرين ويريدني اروح للرحاب .

فقلت له : زين سيدي ما دام سيدنا رادك ليش ما رحت ؟

قال : كنت انتظرك حتى تسيطر على سرايا الفوج بس ابيش اروح ؟

فقلت : لازم تروح سيدي وهسه راح أدز على مدرعة من الرحبة توصلك . وفعلا ارسلت على مدرعة فجاءت من رحبة العجلات القريبة من مشاجب السلاح .

فقال : هاشم آني رايح وانت الجنود كلهم يحبوك ويسمعون كلامك وآني راح اتصل بيك بالتلفون أول بأول وبقت سرايا الفوج يمك.ثم انطلق.

ولحد الوقت لم تنطلق اية اطلاقة . وبقيت قرب التلفون وارسلت على رأس العرفاء الموجود في الثكنة ــ وكان من منتسبي سريتي قبل ان اشغل منصب المساعد ــ وكنت على علاقة طيبة جدا مع كافة منتسبي الفوج وبخاصة مع ضباط الصف حيث انني قضيت ٨ سنوات في الفوج نفسه من ١ تموز ١٩٥٠ وحتى ايلول ١٩٥٨ شغلت في الفوج ــ آمر فصيل مشاة ثم آمر فصيل ضد الدبابات ثم معاون آمر سرية ثم آمر سرية ثم مساعد آمر

الفوج • وكان ضباط الصف خلال هذه الفترة لم ينقلوا الا في حالات نادرة اذ كان الفوج يعتز بهم حيث كفاءاتهم واعتنائهم بانفسهم وثقافتهم •

٥ ـ بعد ان انهالت اصوات الاعتدة المختلفة اخذ التلفون يرن بدون هوادة • وكان قد اتصل بي كافة الوزراء وآمر اللواء ومدير الدعاية وكثير من الشخصيات يستفسرون : شكو ؟ شصار ؟ دنسمع رمي وما ندري ؟ •• وأنا اجيبهم (آني هم ما ادري) ••

٦ ـ ومن خلال النداءات وبعد حوالي نصف ساعة جاء صوت الامر ـ العقيد طه ـ قائلا : هاشم خو ماكو شيء غير اعتيادي عندك ؟ قلت له (لا سيدي)•

قال : هاشم •• آني هسه بغرفة حرس الباب •• وسيدنا عرف آني هنا ويريدني اصعد ليفوك وما اكدر لان الرصاص ديضرب على القصر وشلون اقدر اعبر الساحة وأخش للقصر ؟•• شلون ؟

قلت له : سيدي انت قرر الموقف وحاول تشوف سيدنا ؟

قال : راح أحاول •• بس انت ابق يم التلفون حتى اخبرك كلشي يصير وغلق التلفون •

وبعدها كثر الرمي وانطلقت قنابل بصوتها القوي ثم صليات الرشاشات وأنا واقف قرب التلفون وانهالت المكالمات لنفس الاسباب • وهنا رن الجرس وكان صوت الامر قائلا : هاشم هنا كلشي انتهى (وكان صوته خائرا متهدما يحمل الاسى) •• كلشي انتهى هاشم سيدنا الملك وسيدنا الامير والستات كلهم ازرموا •• كلشي انتهى •• هاشم اريد منك هسه تجمع السرايا وتجمع السلاح وتدخلهم للمشاجب وترسل على السريتين اللي يم الجسر واللي بساحة التدريب • لان بعد ماكو فايدة وما بقى شيء وآني باقي هنا وسيطر انت على الفوج حتى لا يصير احتكاك لان شفت جنود متجهين على الفوج •

فقلت له : تأمر سيدي • واغلقت التلفون • ونفذت ما أمرني به الآمر وبعد ان ادخلت الاسلحة الى مشاجبها طلبت من ضباط صف السرايا ان يكون الجنود داخل قاعاتهم ولا يخرجون الا بأمر مني • وبعد ان اغلق كل ــ أمين مشجب ــ مشجبه جلب المفاتيح لي حيث بقيت لدي • وليس كما هو المعتاد اذ توضع قرب حرس المشجب •

٧ ــ بعد المكالمة بفترة قصيرة وانا لازلت اقطع المسافة القصيرة بين الباب النظامي وغرفتي وانقطع رنين التلفون نهائيا • فقد توجهت نحو المقر سيارة عسكرية • وقفت امامي ــ بعد ان وقفت اولا امام حرس الباب النظامي ــ ونزل منها العقيد طه آمر الفوج وهو بدون مسدس ــ كما نزل معه الرئيس عبدالستار سبع •

٨ ــ لقد ادهشني لقائي المفاجىء مع عبدالستار سبع ــ لانه يخصني بالقربى (فهو عديل شقيقي الكبير) وبيننا صداقة ــ وكنت اعرف عنه ولعه وحبه الشديد للظهور والبروز • وكان مكفهر الوجه ويبدو واضحا عليه الاعياء والتعب بل اقرب الى التهالك وصعوبة السيطرة • وبالرغم من ذلك فقد تمالك نفسه عندما رآني فقال لي (زين انت هنا هاشم •• استلم الآمر ــ عيني تره آني ما دا اكدر على الوكفة هسه الفوج يكون بعهدتك ويبقى الامر بالغرفة وتسيطر على مشاجب السلاح من هسه الى ان يجي أحد) • فقلت له : منو راح يستلم الفوج مني ؟ قال : شمدريني هاشم دخيل الله خليني اروح تره راح اوكع • ثم ركب السيارة راجعا الى الطريق العام •

فسألت الآمر : شصار سيدي ؟•• انت ما اتصلت بسيدنا ؟•• قال : مثل ما كتلك بالتلفون • ثم دخل غرفته ••

وبعد فترة قصيرة جدا توقفت سيارة ونزل منها (العقيد نوري الراوي) وكنت اعرفه طبعا لانه كان آمر سرية الاسناد في الفوج نفسه قبل ان ينقل

لضيق الملاك بعد ترقيته الى مقدم كما انني كنت آمر فصيل في السرية نفسها ـ ضد الدبابات ـ • وقد قبّل كل منا الاخر ولما رآني قال : زين انت هنا هاشم •• استلم الفوج انت لان آني لازم اروح لمقر اللواء وانت دز على ضباط الفوج كلهم حتى يجون هنا وبعدين نشوف •

فقلت له : العقيد طه ـ آمر الفوج ـ موجود بغرفته ـ تحب تشوفه ؟ فقال ببروده وهدوئه المعروف عنه : أي ليش لا •• ودخل غرفة الآمر الذي بادره رأسا : هذي القاصة ومفتاحها •• اقدر هسه اروح ؟• فابتسم العقيد نوري وقال له : ليش هالاستعجال •• ننتظر شويه ونشوف • ثم تركنا العقيد نوري لا بقى في الفوج حتى ان اكتمل وجود الضباط في اليوم التالي وتجمعوا في بهو الضباط حيث صدرت اوامر احالة البعض منهم على التقاعد وقد هيأت لهم وسائط النقل اللازمة لمغادرتهم الفوج •

بعد ظهر يوم ١٤ تموز ـ دخل غرفتي الملازم الاول ـ عبدالله مجيد ـ الذي كان يشغل منصب ـ آمر مفرزة التصليح ـ ولم اكن اعلم الى تلك الساعة موقفه او علاقته بالقطعات التي دخلت بغداد • ولكنني وبعد ان اعتقدت بانه جاء كبقية ضباط الفوج فقد كان وجهه النحيل وابتسامته التي تعطي معنى مشوبا بالشعور بانتصار قلق ممزوجا بحب الاعتداد بالنفس وأن هناك شيء ما قام به ولم يستطع اخفاء شعوره هذا فسألني (رئيس هاشم كل ضباط الفوج أجو من بيوتهم ؟) • وكان سؤاله هذا ما اثار في الدهشة وجلب انتباهي • فسكت ولم اجبه •• ولكن ظهر موقفه واضحا وجليا بعد ان جلس في غرفتي على مقعد جانبي واخذ ورقة من الطاولة واخرج قلما من قمصلته وأخذ يدون شيئا لم اتبينه الا بعد ان رفع سماعة التلفون وادار القرص وسمعته يقول بصوت حاول ان يكون قويا وآمرا لا يتناسب مع ضآلة جسمه ونحول قامته • فقال لمن تكلم معه بالحرف الواحد :

اكو ضباط راح اقرالك اسمائهم اكتبها .. هذوله اليوم ينذاع احالتهم على التقاعد بأمر من العقيد عبدالسلام .

هذا بالضبط الذي حدث امامي . وكان ان اذيع أمر احالتهم على التقاعد في أمسية اليوم نفسه وهم من ضباط مقر اللواء والفوج وكتيبة الهاشمي . وكانوا متواجدين في بهو الضباط عند قراءة اسمائهم من الراديو وهم جالسين) يلعبون الازنيف (. ونظر كل منهم في وجه الاخر وتوقفوا عن اللعب منكمشين وهم يجهلون ان اسمائهم قد ارسلت تلفونيا من غرفتي من قبل عبدالله مجيد ـ مرافق عبدالسلام عارف بعدئذ .

١٠ ـ اخذ عبدالله مجيد يتردد على الفوج ويخرج ويأتي متى يشاء مستصحبا معه الرئيس ـ منعم عزيز ـ آمر فصيل المدرعات في الفوج والذي لابد كان على اتفاق معه لان الاثنين قد التحقا كمرافقين للعقيد الركن عبدالسلام عارف وانقطعا نهائيا عن الفوج .

١١ ـ استعاد الفوج اموره شيئا فشيئا وبعد اربعة ايام من الثورة زار ـ عبدالسلام عارف ـ الفوج واجتمع بالضباط في البهو ومع الجنود في ساحة التجمع قائلا لهم : جيت اشد من عزيمتكم واكول لكم انتم جنود شرفاء مو خونة مثل الربع وضباطكم خوش ولد واريدكم تمشون مثل كبل واحنا مو جينا حتى نحاسبكم ... الخ .

كما طلب ان يطلع على ـ قصر الزهور ـ وقد كانت مفاتيحه قد سلمني اياها ـ المسؤول عن القصر وكان لبناني الجنسية ـ وطلب اصطحابي معه وقد دخل الى جميع غرف القصر (الخاوية) . ثم غادر القصر ثم الفوج عصراء

١٢ ـ عين للفوج بعد ايام آمر (هو العقيد عبدالمحسن الاعظمي) وكان دمث الاخلاق هادئا وبقيت ادير الفوج ادارة فعلية حيث بقيت بمنصبي ـ مساعدا ـ حتى انفككت من الفوج لالتحاقي بكلية الاركان في بداية ايلول ١٩٥٨ اذ كنت قد قدمت لامتحان القبول لكلية الاركان في شهر مايس

١٩٥٨ وقبلت في الكلية قبل ١٤ تموز على ان تكون بداية السنة الدراسية اعتياديا هو موعد الالتحاق .

١٣ ــ وهكذا وبعد سنوات طوال تمر ذكرى الاحداث شريطا سينمائيا محفورة وقائمة في الذهن لن تغرب . وانني اذ اسجل هذه الذكريات فأنني اقولها كما وقعت وحدثت والله شاهد على كل كلمة لانني لا قبل ١٤ تموز ولا بعده كنت متضررا ولا منتفعا كما ان ظروف كوني مساعدا في الفوج جعلتني اكون في خضم الحدث اراه وأسمعه .. وللحقيقة اقوله .

١٤/٨/١٩٨٢ هاشم الحاج كمال

رئيس عرفاء كاظم ضاحي مرافق ولي العهد في سفراته

يتحدث عن النهاية المأساوية

تحدث رئيس العرفاء كاظم ضاحي (المسؤول عن تهيأة ملابس ولي العهد عبدالاله وكان من اقرب المرافقين له في سفراته) الى مساعد آمر فوج الحرس الملكي آنذاك (العميد الركن المتقاعد) المحامي هاشم الحاج كمال عما حدث في صبيحة يوم ١٤ تموز والذي كتب الحديث بخطه بما يلي :

من بعد ظهر يوم ١٣ تموز ٥٨ (يوم الاحد) كنا جميعا متهيأين للسفر الى تركيا صباح الاثنين (جلالة الملك والوصي (الامير) ومن يرافقهم من العائلة) ، كما انه من المعتاد جدا حضور اشخاص كثيرين الى القصر طيلة ايام الاسبوع واصبح من عادتنا ان نراهم ولكننا لم نكن في يوم من الايام تتدخل او نحاول ان نعرف اسباب حضورهم •

لقد هيأت للامير اغلب ما كان يستصحبه في مثل هذه المناسبات لانني كنت المسؤول عن تهيأة ملابسه واحذيته كل يوم وكنت أقرب المرافقين الباقين الى نفسه بالرغم من انني كنت اتحرك ضمن الاداب والضبط العسكري واعرف جيدا حدودي والا اتعداه وهذا ما حببني اليه • وفعلا هيأنا حقائب السفر منذ يوم ١٣ تموز وطلبنا احضار السيارات الستيشن الخاصة بالحمل ولم تكن لدى الجميع ـ كما شاهدت ـ اية فكرة حول توقع شيء ما لان الامير كان بصورة طبيعية لانني كنت اتحسس فيما اذا كان هناك قلق ينتابه لكثرة التصاقي به فقد كنت افهم نفسيته جيدا طيلة

سنوات حيث لم يتقرب اليه او يقرب هو شخصا آخر غيري • وقد مكثت تلك الليلة مع الانضباط المرافقين الذين مخصص لهم غرف في جناح آخر من القصر •

في صباح يوم الاثنين ١٤ تموز استيقظت مبكرا وذهبت فورا الى جناح الامير ووجدت شيئا غير اعتيادي يدور والقلق يساور الامير كما وجدت جلالة الملك مرتديا سروالا وقميص وعلى ما اتذكر ــ سروال سرج وثوب ابيض ــ وكان القلق باديا عليه ايضا وكانا في الطابق الاول • ويوجد في هذا الطابق شباك كبير على الساحة الامامية للقصر والتي فيها حوض ماء والباب الرئيسية للقصر وغرفة الحرس للباب النظامي • وقد زاد ارتباكي وقلقي موقف الامير الحائر ولم يلفظ كلمة واحدة ولكنني سمعته بالتلفون ويسأل (منو آمر لواء العشرين) • وقد علمت بعدئذ من خلال الكلام انه كان يخابر آمر فوج الحرس الملكي العقيد طه البامرني • ثم بدء القلق يزداد وقد صعد قسم من النساء ووقفوا جميعا امام النافذة وقد رأينا بعض الجنود وسيارات حمل عسكرية تقف على الشارع العام حيث ان الشارع كان عاليا بالنسبة للقصر لانه كان على السدة عندها طلب الامير من النساء النزول الى الطابق الاسفل او الى السرداب فيما اذا استجد أمر • وكنت واقفا بجوار الامير حيث رن التلفون وتكلم الامير مع الشخص (الذي علمت بانه آمر الفوج) وطلب منه ان يستوضح الامر جيدا ولو تطلب ذلك الاتصال بالضباط الذين كانوا مع القطعات الواقفة على الشارع كما طلب منه بالحرف الواحد (ما نريد احنا نكون سبب ان يتقاتل الجيش والحرس واحنا اذا ما يريدونا احنا حاضرين راح نسافر وبعد ما نرجع المهم انه ما نريد واحد يقتل الاخر من اجلنا) • ثم اغلق التلفون وفي هذه اللحظة ضرب القصر على الشباك العلوي بقذيفة حطمت الشباك ثم بدء رمي رشاشات وبنادق واصبح موقفنا حرج فطلب منا الامير النزول فورا (لان الرمي كان مصوب على الطابق الاعلى) •

نزلنا جميعا الى السرداب وكان مخصصا للمؤونة وبعض الافرشة الزائدة • وكان قد جاء المرافق (الرئيس ثابت يونس) فطلب منه الامير الخروج الى الساحة الامامية لمعرفة من هم الضباط الذين دخلوا الساحة ويتفاوض معهم ان كان يعرفهم وطلب منه ايضا التدخل والوقوف امام اي تصادم وانهم على استعداد لمغادرة البلد ان كان في ذلك صالح البلد •

وقد خرج الرئيس ثابت من جوار جدار القصر وكانت حالة السيدات في رعب وبايمان وكان في ذلك الوقت الرمي خفيفا • وبعد دقائق عاد الرئيس ثابت وهو يقول (سيدي الجماعة متهسترين وقد طلبت منهم التفاوض لكن واحد منهم اعرفه زين وآني أقدم منه وما عنده ضبط وطلب ان تخرجوا وبعدها يتم التفاوض وما شفت غير اربع ضباط كلهم برتبة رئيس وما شفت ضابط برتبة كبيرة حتى اتكلم معه) • وهنا طلب الامير ان نخرج وقد رفعت الست الكبيرة مصحف وغطاء رأس ابيض وخرجوا بمحاذاة الجدار ومن الجانب خط من اشجار الياس وأنا وبقية اشخاص لا اتذكر بالضبط من هم لان اغلب الذين كانوا بالقصر تجمعوا بالسرداب •

وبعد خروجنا وجلالة الملك والامير والسيدات وصلوا امام الباب الداخلية للقصر خلف حوض الماء لم نر الا وضابط برتبة رئيس يوجه رشاشته على الجميع ثم سقط الجميع على الارض ومن لم تصبه الطلقات رجع فورا متخفيا بخط الاشجار وتفرقنا بسرعة وقد تملصت شخصيا عن طريق نهر الخر ولم ادري فعلا من هم الذين قتلوا والذين بقوا الا عن طريق الاذاعة •

انني اقول والله شاهد على قولي بان كل ما كان يركز عليه الامير هو تجنب الاصطدام بين الحرس والقطعات التي حاصرت القصر وقد ابدوا استعدادهم لمغادرة البلاد نهائيا وعدم ايجاد فتنة • والله وراء القصد •

رأس عرفاء كاظم ضاحي

مصير بقية أعضاء العائلة المالكة

لم يبق من افراد الاسرة المالكة في العراق بعد نكبتهم الا الشريف حسين وعائلته الذي عرف بدماثة الخلق والاتزان ونقد التصرفات الغير قانونية وتوقع الاحداث نتيجة للسياسات الخاطئة التي كان يتبعها ولي العهد ونوري السعيد[1] .

كان الشريف حسين يسكن في المنصور في شارع الاميرات مع زوجته الاميرة بديعة شقيقة الامير عبدالاله واولاده الثلاث شعر بالخطر المحدق به وبعائلته وكلم الملك تلفونيا واستفسر عما يجري حول قصر الرحاب ولما تأزمت الامور سارع مع من قدم له يد النجدة ونقله الى السفارة السعودية حيث كان يعتقد انه يحمل جواز سفر مصري وسأنشر القصة الكاملة للخلاص بعد ان يؤذن لي بذلك لانها تتعلق باشخاص لا يريدون ذكر اسمائهم لحد الان ، ولكن من حقي ان اقدم للقارىء الكتاب الرسمي الذي رفعه الملازم الاول معاون الشرطة عبدالموجود عبداللطيف الذي رافق العائلة الى القاهرة بالطائرة يوم ١٢/٨/١٩٥٨ الى مدير الشرطة العام العقيد طاهر يحيى وبوصولهم الى مصر انتهت محنتهم •

سيادة مدير الشرطة العام

بتاريخ ١١/٨/١٩٥٨ أنهيت معاملة تسفير المدعو حسين بن علي مع زوجته واولاده الثلاث الى الجمهورية العربية المتحدة وبناء عليه فقد اتصلت

---

(١) كانت الاميرة راجحة عمة الملك فيصل الثاني خارج العراق عندما حدثت ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ .

بسيادة وزير الخارجية وسفير الجمهورية العربية المتحدة بخصوص موضوع تسفير المذكورين • في صباح يوم ١٢/٨/١٩٥٨ سافرت بصحبتهم الى القاهرة وفي الساعة الحادية عشر وصلنا وكان في انتظارنا بالمطار ضابط المباحث وضابط الامن واستلما جوازات سفرهم فأشرت وطلبوا من حسين تقديم المعلومات عن محل اقامته • غادرت المطار بعد انتهاء مهمتي ونزلت في فندق كونتنتال ، وفي صباح يوم ١٣/٨/١٩٥٨ واجهت سفير الجمهورية العراقية في القاهرة الاستاذ فائق السامرائي وقد زودني بكتاب الى سيادة وزير الداخلية زكريا محي‌الدين • وهناك في وزارة الداخلية نظمت لي زيارة رسمية الى بعض المؤسسات المهمة في العاصمة كما نسب لمصاحبتي ضابط من وزارة الداخلية مع سيارة واستمرت الزيارة وفق المنهج المخصص ثلاثة ايام •

وبعد ان يصف معاون الشرطة منهج الزيارة يختتم الرسالة بما يلي :

بصورة عامة يمتاز هذا البلد الصميم من البلاد العربية بجماله وتنظيمه وثقافته ولاشك انه يصلح ان يكون قدوة للبلاد العربية الاخرى الاخذة بالتطور والرقي في مجالات التنظيم والتعليم والرقي الاجتماعي •

سيادة العام وانني اشكركم على عملكم لي لاتاحة هذه الفرصة النادرة لهذه الزيارة[1] •

التوقيع

المعاون عبدالموجود عبداللطيف

---

(١) طلب مني المهندس عبدالقادر رانيه الذي دفعته انسانيته ان يقدم العون الى الشريف حسين والاميرة بديعة واولادهما في محنتهما حيث نقلهما بالسيارة الى السفارة السعودية حسب طلب الشريف ، ان لا ابوح باسمه وكرر الطلب غير مرة (كان من معارفي) لانه كان يخشى عاقبة شهامته (كما كان يعتقد) وهذه الخشية اضطرته بعد ثورة الشواف في الموصل ١٩٥٩ وسيطرة الشيوعيين وشريعة الغاب على الشارع ان يترك العراق مع عائلته واولاده ويسكن بيروت وخاصة بعد ان نشرت بعض الصحف البريطانية قصة نجاة الشريف على يد احد الاشخاص (مع انها لم تذكر

←

اسمه) وبعد ان تراجع عبدالكريم قاسم عن موقفه بدعم الشيوعيين وبدأ بمطاردتهم ، عاد الى العراق وحده واخذ يمارس عمله في مكتبه الهندسي للتأسيسات الكهربائية وترك زوجته واولاده في بيروت خشية عليهم (واخيرا استقرت السيدة نجاة في سوريا) .

وبعد ان تغمد الله برحمته الواسعة المهندس رانيه فلم اعد ملزما بوعدي والى القارىء ملخص ما حدث ، واترك التفاصيل الاخرى المثيرة لمشاعر الانسانية الى المستقبل وبعد الاستئذان .

١ ـ بعد ان جرت عدة اتصالات تلفونية بين الشريف حسين والملك والاميرة بديعة وامها ثم انقطعت الاتصالات ولم يعرف ما يجري في القصر.

٢ ـ تسلل الملازم في الحرس الملكي ثامر خالد الحمدان من قصر الرحاب بعد نكبته وذهب مسرعا الى دار الشريف حسين التي تبعد عن الرحاب ب ٥٠٠ مترا ليخبرهم بما جرى ويطلب منهم النجاة باية طريقة ممكنة ، ولكنه لم يتمكن خشية الجماهير القريبة من الدار .

٣ ـ جاء الملازم خالد الى مديرية الاستخبارات العسكرية وطلب العون والنجدة ، ارسلت معه سيارة ستيشن لتدمير سيارته في معركة قصر الرحاب مع حرس لنقل العائلة الى السفارة المصرية كما اقترح هو لان الشريف حسين يحمل جواز سفر مصري (كما يعتقد) فاتصلت بالسيد عبدالمبدي القائم باعمال السفارة المصرية الذي رحب بهم . ولكنه عاد الى المديرية والسيارة قائلا انه لم يعثر على الشريف والعائلة ولربما كانت النتيجة وخيمة حسب عقيدته .

٤ ـ اتصلت بمدير الشرطة العام طاهر يحيى الذي اهتم بالموضوع وصمم على حمايتهم وارسالهم الى داره ولكن لم يعثر لهم على اثر .

٥ ـ ظهر بعدئذ ان الشريف حسين كان قد ترك الدار بسيارته بعيدا عن بغداد ثم عاد مساء واتصل تلفونيا بجاره المهندس الذي يعرفه جيدا عبدالقادر رانيه الذي تبعد داره حوالي ١٥٠ مترا واعلمه انه في دار قريب من داره وانه واولاده لازالوا بخير وانه بحاجة لمساعدته صباحا في المحل كذا (كانت السيدة نجاة طعيمة زوجة المهندس عبدالقادر وامها في زيارة متواصلة لجارتهما الاميرة بديعة ولبعض سيدات العائلة المالكة) .

٦ ـ وفي اليوم الثاني ساق المهندس رانيه السيارة (التي تحمل الجنط استعدادا للسفر الى لندن مع الملك) واجلس بجانبه الاميرة بديعة وقد سفرت لاول مرة (نزعت العباءة) تمويها وللاجابة عن انها زوجته اذا سئل السائق وجلست في الخلف السيدة نجاة طعيمة زوجة عبدالقادر

وبجانبها محمد وعمره ٧ سنوات وعبدالله وعمره ٦ سنوات ولدي الشريف وتوجه الى السفارة السعودية حيث اوصلهما هناك حسب طلب الشريف ودخلوا السفارة . ولكن المحنة لم تنته بعد رغم شهامة ونبالة الشـــيخ ابراهيم السويل السفير السعودي .

٧ ــ عاد عبدالقادر ثانية بعد ساعة (**كما روى القصة**) الى الشريف حسين الذي كان قلقا وينتظره على احر من الجمر ونقله هو وولـــده علي البالغ من العمر حوالي السنتين ومربيته الانكليزية (هزيلدان) وتوجه الى السفارة السعودية ايضا لالتحاقه بعائلته ووصلها بأمان وانتهت المحنة ، ولكن كيف الخلاص والسفر الى مصر .

٨ – وفي ٣٠ تموز سافرت المربية الى لنــدن وفي ٨/١٢ تم تســـفير الشريف حسين كما مر اعلاه وارسل معه مدير الشرطة العام طاهر يحيى معاون الشرطة بعد ان اتخذت الدائرة كافة الاجراءات لحمايتهم في المطار وفي هذه الفترة تولى المرحوم رفعت الحاج سري مديرية الاســتخبارات حيث كان التحاقه يوم ٧/٢٨ .

سيادة مدير الشـــرطة العام

كتابكم ٣٩٢٦ في ١٩٥٨/٨/١٠ .

بتاريخ ١٩٥٨/٨/١١ انهيت معاملة تسفير المدعو حسين بن علي مع زوجته واولاده الثلاثة الى الجمهورية العربية المتحدة . وبناء عليه فقد اتصلت بسعادة وزير الخارجية وســـفير الجمهورية العربية المتحدة بخصوص موضوع تسفير المذكورين .

في صباح يوم ١٩٥٨/٨/١٢ سافرت صحبتهما الى القاهرة .. وفي الساعة السادسة عشرة وصلناها وقد كان في انتظارنا بالمطار ضابط المباحث وضابط الامن واستلما جواز سفرهم فاستفسر وطلبوا من حسين بعض المعلومات عن محل الاقامة .

غادرت المطار بعد انتهاء مهمتي ونزلت في فندق كونتننتال . وفي صباح يــــوم ١٩٥٨/٨/١٢ واجهت سفير الجمهورية العراقية في القاهرة الاستاذ فائق السامرائي وقد زودني بكتاب الى سيادة وزير الداخلية السيد زكريا محي الدين . وهناك في وزارة الداخلية نظمت لي زيارات رسمية الى بعض المؤسسات البوليسية المهمة في العاصمة . كما نسب لمصاحبتي ضابط من وزارة الداخلية مع سيارة ولتكون الزيارات وفق المنهج المخصص لثلاثة ايام :

منهج الزيارة

قوة بوليسية مجهزة ... مستقلة عن المركز وملحقة لجميع الاقسام البوليسية تكون كقوة ضاربة عند الحاجة يدربون تدريبا عسكريا في الاغلب كما يدربون ايضا على كيفية حفظ الامن والسيطرة اثناء الاجتماعات العامة واما نظر هذه القوة خلال المدينة يخرجون في تكنات منظمة كالتكنات العسكرية في الجيش .

وبصورة عامة يمتاز هذا البلد العظيم من بلاد العروبة بجماله وتنظيمه ونظافته ولا شك انه يصلح ان يكون قدوة للبلاد العربية الاخرى الاخذة بالتطور والرقي في مجالات التنظيم والتعليم والرقي الاجتماعي .

سيادة العام وانني اشكركم على عطفكم لي لاتاحة هذه الفرصة النادرة بهذه الزيارة .

المعاون عبدالموجود عبداللطيف

صورة بعض فقرات من الكتاب الرسمي الذي وجهه الى مدير الشـرطة العـام المعاون عبدالموجود عبداللطيف الذي رافق الشريف حسين الى القاهرة .

مصير الاميرة هيام زوجة ولي العهد

في رسالة المحامي شاكر جميل بخطه وتوقيعه سيعرف القارىء مصير زوجة الامير عبدالاله الاميرة هيام •

عزيزي الاستاذ الفاضل خليل ابراهيم المحترم

استجابة لرغبتكم في استطلاع الحقيقة حول مصير زوجة الوصي ـ الامير عبدالاله في ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ ولمعرفة دوري في انقاذها من الموت ولوضع حد للروايات والاشاعات التي قيلت بهذا الخصوص ابين للناس وللتاريخ ما يأتي أ

في صبيحة يوم الاثنين الموافق ١٤ تموز ١٩٥٨ استيقظت على صوت اطلاقات نارية ورشقات الرشاشة ، وعلى صيحات مذيع لم نألف صوته من قبل كان ينبعث من جهاز الراديو وهو يبشر بقيام الثورة المباركة ويدعو الجماهير الى التوجه نحو قصر الرحاب للقضاء على الدكتاتورية والفوضى والفساد •

وبدافع خفي هرعت مع شقيقي بسيارتي الى حي الحارثية في الجهة المقابلة لقصر الرحاب ، وفي مكان ما وقفنا كبقية المتفرجين نشاهد ما جريات الحصار العسكري الذي كان مضروبا على القصر الملكي والساكنين فيه ••• وبعد حوالي نصف ساعة من القصف المدفعي ورشقات الرشاشة شاهدنا ثلاثة من العسكريين يساعدون جريحا وهم يغادرون القصر باتجاه الشارع العام ، وعلى الرصيف راح احدهم ينادي على سيارة لنقل المصاب الى المستشفى

ولكن دون جدوى ، فقد كان الشارع خاليا من المشاة والسيارات وكانت حركة السير قد توقفت تماما • وتكررت صيحات الاستغاثة وطلب النجدة ، ولما لم يكن هناك من مجيب توجهت بسيارتي نحوهم ، وتحت وابل من الرصاص صعد الشخص المصاب ــ وكانت أمرأة ــ تحت حراسة اثنين من العرفاء بكامل سلاحهما ولباسهما الميداني وجلسوا ثلاثتهم في الحوض الخلفي وجلس الى جانبي شقيقي وقد تخلف العسكري الثالث ــ وهو برتبة نقيب ــ عن مصاحبتنا بعد ان طلب منا ايصال الجريحة الى اقرب مستشفى وموافاته بالنتيجة •

انطلقت بسيارتي اقودها بسرعة فائقة قاصدا مستشفى الكرخ (وكانت حينذاك في محلة الجعيفر) وعلى مقربة من البوابة الرئيسية لمعسكر الوشاش (حاليا متنزه الزوراء) ضاق الطريق وكاد السير ينعدم بسبب الحشود البشرية التي كانت متوجهة نحو قصر الرحاب • وفي واحدة من هذه الحشود كانت الجماهير تحيط بسيارة (ڤان) ويتدافع الناس من حولها لمشاهدة ما بداخلها ، ولدى معرفتي سبب ذلك غادرت سيارتي وشقيت طريقي نحو تلك السيارة بصعوبة بالغة واذا بي وجها لوجه امام جثتي الملك والوصي وهما ما زالا بملابسهما ••!! عدت ثانية الى سيارتي واستأنفت السير نحو المستشفى التي كانت ابوابها مازالت مغلقة ولم تكن مستعدة لاستقبال المرضى ولا الحالات الطارئة مما اضطرني للذهاب الى مستشفى الشعب في محلة العيواضية بجانب الرصافة (مستشفى مير الياس سابقا) • وتوجهنا نحو جسر الصرافية الحديدي الذي وجدناه مقفلا بوجه السيارات بسبب الكتل البشرية الهائلة التي كانت تروم العبور من جانب الرصافة والاعظمية نحو الكرخ في طريقها الى قصر الرحاب ، وسرنا وكأننا بسيارة اسعاف نلوح بايدينا تارة وبمنبه السيارة تارة اخرى لافساح الطريق امامنا حتى تمكنا من اجتياز الجسر بشق الانفس •

وفيما نحن نقترب من المستشفى تعرضنا الى هجمات كلامية وتهديدات اطلقها علينا نفر من المواطنين الغاضبين والمتحمسين للثورة بعد ان تعرف هذا النفر على هوية الجريحة وشخصيتها ، انها (هـ) زوجة الوصي ، يا لهول المفاجأة كادت الجماهير تطبق علينا وتمزقنا شر تمزيق ، ولولا الحماية العسكرية التي كانت معنا في السيارة واطلاقها الرصاص في الهواء لاصبحنا في خبر كـان . لقد كان الموقف رهيبا يهدد حياتنا بخطر الموت بابشع صوره خصوصا بعد ان شاهدنا وعرفنا الطريقة التي مات عليها كل من الوصي ونوري السعيد وغيرهما ، فكان الافلات من هذا الطوق الذي احاط بسيارتي يعتمد على الشجاعة والثبات وعلى شيء من حسن التصرف فانطلقت سريعا بالسيارة نحو الشارع المؤدي الى مقبرة الاتراك ثم غيرت مساري يمينا وشمالا داخل الشوارع الفرعية الضيقة حتى تمكنت من دخول المستشفى من الجهة المعاكسة .

عرضت على الطبيب الخفر امر معالجة المصابة وبينت له انها كانت واقفة مع جمهور المتفرجين في الحارثية واصيبت برصاصة طائشة ، ولم اقل له كونها من سكنة القصر الملكي ، فقرر الطبيب بعد فحصها ابقاءها في المستشفى تحت المعالجة والمشاهدة المستمرة ، وخصصت لها غرفة باحدى الردهاب فتركناها في المستشفى تحت اسم مستعار هو اسم (سعاد نافع) .

هدت بالعريفين الى قصر الرحاب بعد دعوتهما وتناولهما طعام الغداء في داري الكائنة في المنصور .

رجعت ثانية الى المستشفى وحدي لمواصلة المهمة فدخلت غرفتها وكانت نصف نائمة فانتبهت لمجئي وبادرتني بكلمة شكر ودعاء فاجبتها بان ما قمت به ما هو الا واجب انساني وانا مستعد لكل مساعدة ، فقالت انا دخيلك ويظهر عليك ابن حلال فارجوك ساعدني على الخروج من المستشفى فحياتي الان في خطر وكل ما ارجوه منك الان ان تذهب الى بيت صديقتي (ن) في محلة

البتاويين وستدلك على بيت اهلي في محلة السعدون وتخبرهم بقصتي ثـم تدبروا الامر فيما بينكم لاخراجي من المستشفى .

وبأقل من نصف ساعة وصلت دار صديقتها (ن) في البتاويين ثم انتقلنا الى دار اهل (هـ) فوجدنا والدتها وهي تهم بمغادرة المنزل بسـيارتها مـع سائقها ، فاستوقفتها واخبرتها بقصة ابنتها (هـ) وكيف تم نقلها من القصـر الى المستشفى بأمان وطلبت منها ان ترافقنا الى المستشفى لاخراج ابنتها ، ثم توجهنا جميعا الى المستشفى كل بسيارته ، وعلى بعد بضعة امتار منها تركت سيارتي خارجا وانتقلت الى سيارتهم فدخلناها معا . ثم طلبت من ام (هـ) ان تعطيني عباءتها وتبقى داخل السيارة ، واستصحبت معي (ن) الى غرفة (هـ) والقيت عليها العباءة لتلبسها ولتنتظرني مع صـديقتها (ن) في الغرفة ريثما استكمل الاجراءات اللازمة لاخراجها . ثم ذهبت الى ادارة المستشفى وبينت للطبيب الخفر بان المريضة سعاد نافع تريد مغادرة المستشـفى فلم يوافق في بادىء الامر على الطلب الا انه ــ وبعد الحاح مني ــ وافق بشرط ان تكون مغادرتها على مسؤوليتنا .. فكنت عند المسؤولية ، المسؤولية الانسـانية ، وغادرت (هـ) المستشفى بسلام وامان ، وهي مازالت حية ترزق ومعافاة حتى كتابة هـذه السطور في ٥/١/١٩٨٠ .

المحامي شاكر جميل

الاميرة هيام تروي مأســاة الساعات الاخيرة

للملك فيصــل الثاني والامير عبدالاله

قالت الاميرة هيام : حوالي الساعة الخامســة صـباحا رن التلفون في غرفتنا (الامير عبدالاله وانا) صحوت من النوم واخذ الامير يتكـلم مـع ضابط فلاحظت ان الامير ارتبك واصفر وجهه وجلس على كرسـي واخـذ يدخن ورد على الضابط سأتصل وارى ماذا يجب ان نعمل •

سألته ماذا حدث فصاح بأعلى صوته علي وقال : أنقلاب • تسـتطرد الاميرة هيام بسرد القصة وتقول ضربت على خدي وقلت يبو ، نظرت مـن الشباك لم اجد احدا يتقدم نحونا ، الامير استمر يدخن سيجارة جديدة كلما انتهت السيكارة القديمة •

ذهب الامير عبدالاله الى اخته الاميرة عابدية اخته الكبيرة تبعته انـا واخذ يكلمها بالتركية وحدث جدل بينهما لم افهمه اخذت ابكي من شـدة تأثري ، مرت فترة هدوء بدأنا نسمع اصوات الاطلاقـات والرمي نحونا ثم سقطت قنبلة مدفـع •

طلب ضابط من الحرس مواجهة الامير عبدالاله ولكنه قـال دعه ينتظر اشتد الرمي مرت اطلاقة فوق رأس الملك ، قتلت احدى العبدات داخل القصر ثم سقطت القنبلة الثانية ، حصل دخان كثيف غطى الطابق العلوي ، نزلـت العائلة المالكة من الطابق العلوي الى الطابق التحتاني ومن هناك ذهبوا الى مشتمل الخدم • جاء ضابط من الحرس علينا ووجه كلامه الـى الملك قائلا :

سيدي عندي سيارة حاضرة في الباب الخلفي للقصر واقدر ان اوصلك الى المطار ، رفض الامير عبدالاله هذا العرض وقال ركوب الملك في السيارة بعد خروجه من القصر يعطيهم حجة لقتله فرد الضابط سيدي شنو يقتلوه الوضعية ستكون ابادة العائلة ابادة تامة اذا ظلينا على هذه الحال .

سقطت قنبلة اخرى فقال الامير عبدالاله اطلعوا كلنا فكان الخروج على الترتيب التالي : الملك فيصل والاميرة عابدية والملكة نفيسة ام الامير عبدالاله تحمل قرآن بيدها ثم الامير عبدالاله ثم انا (المقصود الاميرة هيام) وتبعنا بقية الخدم .

خرجنا جميعا من مشتمل الخدم مسكني من يدي احد الاتباع المسمى علاوي والذي كان يجمع الكرات في زمن الملك غازي وقال سيدتي ريثي ريثوا وين رايحين تأخرت شوية وجهت صلية رشاش نحونا فسقطت على وجهي حيث اصبت في رجلي واخذت الخادمة الاثورية تصيح بأعلى صوتها قتلوهم قتلوهم فصحت بها اسكتي اش فصاحت بأعلى صوتها يبو قتلوهم في هذه الاثناء رمى عسكري صلية نحونا وقال هذا اللي كنتم تريدونها يا خونة ووجه كلامه الى عبدالاله قائلا له يا خائن .

اصبحت بين الغيبوبة والنوم ، سألني احد العسكريين انت منو فرددت عليه انا سعاد نافع اي اني ابدلت اسمي للتخلص من القتل ودخلت في غيبوبة وشعرت انهم سحلوني ووضعوني بين النساء وبعدئذ اركبت في سيارة بحراسة جنديين الاول كان متحمس ضدنا والثاني كردي ساكت وعندما وصلت السيارة التي كانت تسير ببطء لشدة الازدحام قربت من تمثال الملك فيصل اوقفت السيارة عدة مرات ويسئل السائق عني فيرد عليهم صاحب السيارة انها خادمة تشتغل عند العائلة المالكة واصيبت بطلق ناري ونريد ان

نتقلها الى المستشفى • سمعت اصوات تقول اسحلوها وكان الناس يحملون سعف النخيل ولكن الجندي الكردي كان يردد التوبة استغفر الله بابا هـذه خطية وين الرحمة واخيرا ادخلت المستشفى بأسم سعاد نافع وهي قريبتـي وزوجة المحامي ناجي جواد الساعاتي واخرجتني امـي بنفس اليوم مـن المستشفى الى دارهـا[1] •

---

(١) هذا الحديث املته علي السيدة سلوى ساطع الحصري التي زارت الامير هيام زوجة ولي العهد آنذاك في نهاية تشرين اول ١٩٥٨ بعد رجوعها الى بغداد.

مشاعر العبوسي بعد نهاية الملك والعائلة المالكة

وصف العقيد الركن المظلي عدنان محمد نوري مشاعر النقيب (العقيد الركن فيما بعد) عبدالستار العبوسي نحو الملك والعائلة المالكة ونهايتهم المأساوية بما يلي :

بالرغم من ان المرحوم العقيد الركن عبدالستار العبوسي لا يخفى على أحد دوره في القضاء على العائلة المالكة الا ان الكثير لا يعلم ماذا كان في خلجات الموما اليه من انفعالات نفسية قادت بالموما اليه الى الانتحار في شهر شباط من عام ١٩٧٠ .

لقد التقيت بالموما اليه في منطقة خليفان حيث كان آمرا لاحد افواج اللواء الخامس عشر وقد كلف في أحد الايام بتطهير منطقة نيسم محموديان سنة ١٩٦٥ وكلفني قائد الفرقة في حينه ان اكون بالاحتياط لتنفيذ الواجب اذا تعذر على فوج العقيد ستار تنفيذ الواجب وكنت في حينه آمر الفوج الثالث اللواء الاول في منطقة بافستيان ولدي مسؤولية مشتركة في حماية مضيق كلي علي بك مع ف٣ ل١٥ وعند تنفيذ الخطة وتقدم فوج العقيد ستار باشرت المدفعية بقصف مناطق العدو المحصنة رد العدو بالقصف المقابل بالهاونات وكنا نراقب التقدم بالناظور وشاهدنا انسحاب الفوج وبقاء آمر الفوج مع الحماية التي كانت ممتدة في الارض عدا آمر الفوج الذي ظل واقفا وطلب من المعاون السيطرة على الفوج واعادته . وعند المساء جئت الى غرفة المرحوم عبدالستار وقلت له لماذا عملت هكذا والحمد لله لم تصبك رصاصة . فأجابني : عدنان انك لم تعلم بأنني لم أذق النوم منذ قتلي الملك وانه يأتي

اليّ في المنام لابسا لباسا ابيض ويقول لي : لماذا قتلتني هل أصابك ضرر مني هل قمت بخطأ ما لماذا حرمتني لذة الحياة وأنا في ريعان الصبا ويتكرر عليّ الكلام كل ليلة ولم أذق طعم النوم طيلة هذه الفترة فياريت تصيبني طلقة او شـظية قنبلة •

انتقل بعدها الى الكلية العسكرية معلما والتقيت به مرة واسـتفسرت عن أحلامه فقال لي انها ازدادت بأن عبدالاله ايضا أخـذ يظهر لي في المنـام وبعض الايام نساء لم اشاهدهن وهـن يلومنني ويقـولن لي انـك تعيش واشباحنا تطاردك حتى نلتقي ، فعجبا متى سألتقي وهل تعتقد يا عدنان بأنني سوف الاقيهم في الاخرة وكنت أهون عليه وأقول له لماذا لا تطلب تعيينك في الخارج وعالج نفسك وانني اعتبر هذه الحالة مرضية فقال : وهل تعتقد بأنني ارتحت في روسيا ، نفس الشيء كان يراودني •

ثم بعد مدة التقيت به في البصرة وكان رئيس اركان البحرية وقد وجدت أنه في حالة نفسية متردية للغاية وكان يهنىء كل شخص يسمع به قد مـات ويقول أهنئه تخلص من هذه الحياة حتى نقلت • وبعد نقلي الى بغداد سمعت بأنه قد انتحر بمسدس صغير نمرة (٥) كان يحتفظ به في البيت وقد حضرت تشييعه من الشيخ عبدالقادر الكيلاني الى مقبرة الغزالي • وكلي أمـل ان يرحمه الله ويسكنه فسيح جنانه لانه كان مخلصا ومؤمنا بوطنه وأمته[١] •

---

(١) لقد عبر لي العقيد الركن عبدالستار العبوسي عن مشاعره اعلاه غير مرة ولم يخفها على احد وكان يتحدث عنها في كل مناسبة وكان آخـر مـرة قص علي ما يشعر به ولم يخرج عما كتبه العقيد الركن المظلي عدنان محمد نوري عندما زرته في البصرة في سنة ١٩٦٥ بمناسـبة زيارتي لوحـدات الصـنف الكيميـاوي .

الدكتور الجومرد يقيم الثورة ورجالها

رأيت من المناسب ان اقدم للمؤرخ صورة قلمية دقيقة كتبها وزير خارجية الثورة الاديب والمؤرخ المعروف الدكتور عبدالجبار الجومرد لرجال الثورة وتقييمه لهم وتوقعاته لما سيحدث .

قال الجومرد :

الثورة تباغت الشعب :

كان التذمر قد بلغ حده في صفوف الناس وفي الجيش ، لاسباب كثيرة كنت مريضا في شهر تموز ومنقطعا عن الاخبار . وكان في الموصل يومذاك محمد حديد قدم من بغداد بمناسبة اقامة الفاتحة على روح والده المتوفى في الاسبوع الاول من هذا الشهر ، ولكنه لم يخبرني باحتمال حدوث ثورة .

وفي الساعة السادسة والنصف من صباح يوم ١٤ تموز ، دق جرس التلفون ، فذهب ابني وافر يتكلم . ثم عاد الي وقال : ان رجلا لا اعرفه يقول افتحوا الراديو واسمعوا ماذا حدث ففتحت جهاز الراديو ، واذا بالمذيع من بغداد يتحدث عن وقوع الثورة من قبل الجيش ، وعن مقتل الملك فيصل والوصي عبدالاله ، ثم اذاع بيان الثورة الاول ، ثم ذكر اسماء الوزراء المختارين ، وكان اسمي من بينهم وزيرا للخارجية . فبهت للامر اذ لم يكن لي علم بوقوع ثورة من هذا النوع ، ولم يفاتحني احد قبل هذا بالاشتراك في حكم ما .

في بيتي جهاز راديو مفتوحا أمامي ، وهو يكرر البيانات ويدعو الى حفظ النظام ويعيد على الاسماع ما يحدث في بغداد ساعة وقوع الثورة .

اخبرني بعض الاصدقاء بأن اهالي الموصل قد خرجوا باجمعهم يتظاهرون في الشوارع ويظهرون فرحتهم . وان اجتماعا كبيرا حضره عشرات الالوف في ساحة البريد القديم (باب الطوب) تلقى فيه الخطب . ودق جرس التلفون ، وكلمني بعض اصدقائي يطلبون مني القدوم الى هذا الاجتماع لاشترك مع الخطباء ومنهم محمد حديد الذي اختارته الثورة وزيرا للمالية . ولكن صحتي لم تساعدني على الخروج ، وانا اعرف ان مثل هذه الاجتماعات متعبة جدا . فرفضت ولم اخرج .

لقد كان فرح الناس شديدا ، فهم يرقصون وينشدون ويهتفون ، وكأنهم قد فقدوا عقولهم . وزارني عدد قليل من الاصدقاء المقربين في بيتي فخشيت ان يعرف الناس ذلك ويأتون الي وانا متعب . فعطلت جهاز التلفون موقتا ريثما افهم ما يجري من الاحداث عن طريق الراديو .. وصرت افكر بجد في هذا الامر الخطير وقد جرت فيه الدماء وقتل ملك وامير .

واذا كان الناس في فرح وجنون من الغبطة فمن حقهم ذلك لانهم غير مسؤولين . ولكني ، وقد علمتني الايام ، لم اشعر بفرح بقدر ما كنت في دوامة من التفكير وقد القيت المسؤولية على اكتافي وانا لا اعرف من قام بالثورة من الافراد ، ومن نظمها ، وكيف ستكون النتيجة .. الحقيقة ان في الامر حيرة وما بعدها حيرة .

وكان يخطر ببالي امور كثيرة اذكر منها ، مثلا : هل الجيش العراقي مجمع على احداث هذه الثورة أم انه سينقسم فتكون الكارثة ؟؟ هل الحكومة البريطانية ستتحرك ضد الثورة دفاعا عن مصالحها في العراق ، وهي تملك قوة لا بأس بها في الحبانية ؟؟ هل ستكون النتيجة حربا كما حدث في ثورة رشيد عالي الكيلاني عام ١٩٤١ ؟؟ ما هو موقف الدول الاعضاء في حلف بغداد

وفيها ايران وتركية وهما جارتان لنا ، وما موقف امريكا والدول الغـربية ، وما موقف الدول الشرقية ؟؟ هل جنوب العراق فرح بهذه الثورة ام سـوف يشجبها وفي الجنوب بعض شيوخ قبائل توالي البيت الهاشمي وتساير الانكليز ؟؟ كل هذه الاسئلة والاف منها كانت تمر بخاطري • ويمر في فكري الشيء الكثير من المتناقضات •• لقد حدثت الثورة وليس لي يد فيها ، ولكني حسبت عليها والقي جزء من مسؤولياتها على كتفي فأنا وزير فيها ، وعلي ان اتحمل نتائجها• فما العمـل ؟؟•

لقد افهمني تاريخ العراق بأن ثورات عديدة قامت فيه ضد الاستعمار والحكم القائم آنذاك ، ولكنها فشلت ، وذهب ضحيتها الاف مـن الناس • فما العمل هنا ؟؟ لقد اصبح الامر في نظري واقعيا وواجبا وطنيا يجب ان اقوم به ، ولكن المشكل هو اني في الموصل ، ومنعزل عن ميدان المعركة في بغداد، ولا اعرف ماذا يدور في الواقع هناك ، وليس من الرأي الاعتماد على ما تقوله الاذاعة ، اذ أنها قد تخفي الحقيقة لمصلحة القائمين بالثورة •

واختلفت الاشاعات في تلك الساعات القليلة ، فمـن قائل ان نـوري السعيد قد قتل ، وقائل انه هارب • وهذه ساعة خطيرة لان شـخص نوري السعيد له وزن في الحادث فهو عند الانكليز صديق مطاع ، وله اعوان مهمين في العراق من ذوي النفوذ من شيوخ واغوات بين العرب والاكراد • وليس من المبالغة ان شخص نوري السعيد في هذه الظروف اهم من كل شـخصية اخرى •• واخيرا ثبت لدي انه هرب في السـاعة الاولى مـن الثورة • وان الثوار قد اعلنوا عن هربه ، ووضعوا جائزة لمن يدل على مكانه (عشرة الاف دينـار) •

ثم طلب في الاذاعة من الوزراء ان يتوجهوا الى مراكز عملهم واهتم آمر حامية الموصل في الامر (ناظم الطبقجلي) ، فأخبرني بضرورة السـفر الـى بغداد في عصر ذلك اليوم ، فتأهبت للسفر وتركت بيتي وفيه زوجتي واربعة

اطفال معتمدا على الله وحده . ولم آخذ معي غير مسدس صغير ، وفي جيب قميصي نسخة من القرآن في حجم صغير جدا ، كنت قد تعودت حملها في كل اسفاري السابقة .

وكنا في السيارة ثلاثة اشخاص (انا ، ومحمد حديد ، وغربي الحاج احمد المحامي) وكان هذا الاخير قد انتدب لرئاسة الاذاعة . ورافقنا عدد من ضباط الجيش حرسا لنا . وسارت السيارة في الساعة الرابعة بعد الظهر عن طريق اربيل فكركوك ثم الى بغداد .

وصلنا كركوك في اوائل الليل ، وكنت ـ كما قلت سابقا ـ منحرف الصحة ، فاضطررت الى البقاء في كركوك وحدي ، في فندق السكك . وسافر الاخوان في طريقهم . وفي تلك الليلة زارني متصرف كركوك (بشير حديد) وهو زوج بنت اختي ، فسألته عن حال شركة النفط هناك ، فقال : كل شيء على حاله والناس لا يعرفون تفاصيل الحادث بعد .

وفي الصباح ركبت السيارة الى بغداد برفقة شرطي واحد ، فوصلت عصرا . ونزلت في فندق جبهة النهر ، وهو الفندق الذي كنت انزل فيه منذ عشرة سنين ، كلما جئت الى بغداد . ثم اتصلت بالسيد صديق شنشل ، فقدم لزيارتي في الحال ، وكان ساعة مجيئه قد اعلن على الناس منع التجول . ثم غادرنا الفندق بعد ساعة الى بيت كامل الجادرجي ، وهناك اتى محمد حديد ، وقال لقد قتل نوري السعيد قبل ساعات (أي قبل وصولي الى بغداد) ، قتله افراد من الشعب .

وخرجنا من بيت كامل في الساعة التاسعة ليلا من يوم ١٥ تموز ١٩٥٨ الى مجلس الوزراء في بناية وزارة الدفاع . ولاول مرة ادخل هذه البناية . فوجدنا مجلس الوزراء قد اكتمل نصابه بحضور رئيس واعضاء مجلس السيادة . وهذه هي اسماء اعضاء مجلس السيادة والوزراء :

الفريق الركن نجيب الربيعي   رئيس مجلس السيادة

مهدي كبـة	عضو مجلس السيادة
خالد النقشـبندي	عضو مجلس السيادة
الزعيم عبدالكريم قاسم	رئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع
العقيد عبدالسلام عارف	نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير الداخلية ونائب وزير الدفاع
بابا علي	وزير الاشغال والمواصلات
جابر عمـر	وزير المعـارف
محمد صالح محمود	وزير الصـحة
فؤاد الركـابي	وزير الاعمـار
مصطفى علي	وزير العدليـة
محمد حديـد	وزير الماليـة
هديب الحاج حمود	وزير الزراعـة
ابراهيم كبـة	وزير الاقتصـاد

ما كنت اعرف من هؤلاء غير ثلاثة هم مهدي كبة وكان رئيس حـزب الاستقلال ومحمد صديق شنشل ومحمد حديد وهو نائب رئيس الحـزب الوطني الديمقراطي يوم ذاك ، فتعرفت على الباقين وكان حاضرا الزعيم احمد صالح العبدي رئيس اركان الجيش وكنت اريد ان اعـرف عقليات هـؤلاء وافكارهم ونزعاتهم فاستبان لي بعد ايام من مجالستهم والعمل معهم علـى الشكل التالي :

١ ـ نجيب الربيعي

رجل في العقد الخامس من عمره ، جميل الصورة ، رزين عاقل مفكر ، يصلح لان يكون رجل دولة تقيا مثقفا عربي الاصل والنزعة ، ولكنه مساير ،

لا يحب الاصطدام مع منافشيه ، ولو كان هو على حق وفي امر هام ، وكان خصمه مسيئا للمصلحة وقد انتج هذا فيما سنتحدث عنه مستقبلا •

٢ ـ مهدي كبـه

رجل هادىء الطبع صلب العقيدة بلغ الستين من عمره زاهدا بالفائـدة الخاصة ، سياسيا مسالما ولكنه غير نشيط الحركة عند الازمات يغلب عليـه طابع التقوى وكان شيخا دينيا يسمونه (الشيخ مهدي كبـه) رغم كونه في ثياب مدنية وله خبرة في السياسة العربية •

٣ ـ خالد النقشـبندي

كردي الاصل ذكي ولكنه ليس بالشخصية التي تسد فراغ المهمة الملقاة على عاتقه ظريف وهادىء وخلوق،ليس لديه الابداع الذاتي في القضايا الهامة•

٤ ـ عبدالكريم قاسـم

لي اراء حول هذا الرجل ليس هذا مجال ذكرها الان وقد بدا لي منذ اول يوم انه نشيط الحركة قليل الكلام يخفي وراء سكوته اشياء كثيرة يريد تنفيذها فلا يظهرها الا في المناسبة المواتية ، كنت احس بأنه يشعر بأن بعض شخصيات من الوزراء امامه وهو يريد ان يفرض ارادته لولا وجود هـذه الشخصيات المجربة • عمره خمسون سنة وسأترك باقي اوصافي له في مذكراتي الخاصة في المستقبل لانه عندما اسطر هذه الاسطر يملك السلطان المطلق في الحـكم •

٥ ـ عبدالسلام محمد عارف

في الاربعين من عمره قوي الذاكرة جرىء ولكنه مندفـع الى درجـة الهوس ، يطلق الكلام على عواهنه ، وقد وصفه احد الصحفيين الاجانب بقوله (انه يتكلم كالمدفع الرشاش الذي يحمله بيده) ومع ذلك فقد كان مطيعـا ومنفذا لرغائب عبدالكريم قاسم وصحبته معه قديمه •

٦ ـ صديق شـنشل

في الخمسين من عمره سياسي مجرب ، وبه اخطاء في السياسة ، نشيط ، يحسن اللف والدوران في سياسته ، مخلص دون شك كثير التحمل للمصاعب جرىء في رأيه لا يقدر كثيرا الظروف التي تحيط به ، فهو كثير الاصحاب وكثير الخصوم ، اما صفاته الخاصة فنظيفة ونبيلة ولكن خصومه يشوهون احيانا اهداف اعماله بدون حق ، ثقافته جيدة •

٧ ـ ناجي طالـب

في الاربعين من عمره ، ولكنه هادىء ، متزن ، جرىء ، قليل الكلام ، دمث الخلق ، يعتبر عنصر خير غير انه صريح لا يحسن اسـلوب السياسة في عرض ارائه •

٨ ـ بابا علي

ابن الشيخ محمود الكردي (وهو عربي الاصل) في العقـد الرابـع من عمره ، ثقافته غربية ، وهو خلوق جدا ، حيي اللسان ، مؤدب الحـركة ، جرىء في رأيه ولكن حياءه احيانا يفقده الكثير مـن اهدافه فيسـبب لـه التذمر بسـرعة •

٩ ـ جابر عمـر

في العقد الرابع من عمره يشتغل بالقومية العربية ولكنه ضعيف يصـلح ان يكون استاذ مدرسة لا وزيرا سياسيا لانه لا يحسن منها شيئا ، اخلاقـه حسـنة ونيته صـادقة •

١٠ ـ محمد صالح محمود

في العقد الرابع من عمره ، طبيب ، فكه ظريف مؤدب يمكن ان يكون رئيس دائرة صحية لانه بعيد عن السياسة وخفاياها •

١١ ـ فؤاد الركابي

مهندس في الثلاثين من عمره ورئيس حزب البعث في العراق ولكنه لـم يجرب السياسة لصغر سنه وكان الاصلح ان يبقى مهندسا حتى تنضج خبرته•

١٢ ـ مصطفى علي

استمر الدكتور عبدالجبار الجومرد بوصفه للسيد مصطفى علي الذي سأنشره مستقبلا الى ان قال : وهو في العقد الخامس من عمره ، كان محاميا وموظفا في القضاء يحب الادب والشعر ولكنه لا يصلح للسياسة ابدا لانه أمعة وهو محدث لطيف ومجالس اديب •

١٣ ـ محمد حديد

في الخمسين من عمره ، نزعته تقدمي ، يراعي جانب الشيوعية وليس منها يميل الى مصاحبة الانكليز فلا يخاصمهم ، لذلك بقيت سياسته مجهولة ، حتى حدثت الثورة •• ثقافته انكليزية ، ويحسن استغلال الظروف ولكنه بقي لامعا في الميدان السياسي حتى انكشف بعد حدوث الثورة بقبوله الامور التعسفية وبقائه في الحكم رغم استقالة الوزراء المخلصين(*) •

١٤ ـ هديب الحاج حمود

من الحزب الوطني الديمقراطي في العقد الرابع من عمره دمث الاخلاق ولكنه ضعيف جدا في السياسة يصلح ان يكون تابعا لا متبوعا •

١٥ ـ ابراهيم كبه

في العقد الرابع من عمره ، ماضيه في الوظيفة غير مرضي ، يداهن الشيوعية ويعمل لها بنشاط ويقال انه شيوعيا او كان مرشحا للشيوعية ، تصرفاته الخاصة والعامة لم يرض عنها احد وقد كان سببا لمتاعب كثيرة في الوزارة ومن المساهمين باحداث البلبلة في البلاد فيما بعد وقبل ان يطرد من الوزارة بعد استقالتنا بسنة •

(ملاحظة) هذه نظرة عابرة عن كل شخص من المسؤولين في الحكم يوم الثورة واختصرتها بكلمات تشير الى كيف ستسير الامور فيما بعد •

---

* لابد للمؤرخ ان ينقل رأي الاخرين بامانة وان اختلف معهم في الراي .

استغرقت جلسة مجلس الوزراء في تلك الليلة الاولى زهاء خمس ساعات كان الحديث فيها عما يجب اتخاذه من التدابير لصيانة الدولة من حدوث قلائل داخلية ، او مداهمة خطر خارجي . فقد وصلت انباء من الاذاعات تشير الى ان جيوشا انكليزية نزلت في شرق الاردن ، واخرى امريكية عسكرت في لبنان . وكانت ليلة صعبة تتوقع كل لحظة فيها وقوع حادث خطير .

وفي تلك الليلة قرر المجلس ارسال (هاشم جواد) الى هيئة الامم في امريكا ليدافع عن الوضع الجديد في العراق ، حيث اننا علمنا بحدوث تقديم طلب من الدول الكبرى لعقد جلسة استثنائية للنظر في امر العراق الذي اصبح يهدد السلم في العالم . وكان مجلس الامن يومذاك منعقدا والعراق عضو فيه ويمثله (عبدالمجيد عباس) وهو من صنائع العهد السابق وقد صرح بأنه لا يعترف بما حدث في العراق ، وانه يمثل الاتحاد الهاشمي برئاسة الملك حسين ملك الاردن . فارسلنا هاشم جواد ليكون في محل عبدالمجيد عباس. فسافر الى هناك ولكن الممثل الاول لم يتنازل عن كرسيه للمثل الجديد فحدثت ازمة يطول شرحها هنا . وعلمنا ايضا بأن بعض العشائر في الجنوب والشمال تريد القيام بحركة مناوئة ، ولكن الجيش والشرطة والشعب سيطروا على الموقف . وتقرر دعوة بعض شيوخ العشائر من العرب والاكراد الى بغداد حفظا للامن ، ونفذ ذلك في الحال ، وقام المجلس ايضا باتخاذ تدابير كثيرة غير ما ذكرت لاجل السيطرة على الوضع ، غير ان قطعة من الجيش العراقي كانت في الاردن وهي مسلحة ، فأذيع بأنها ستزحف على العراق ، ولكن الله سلم ، وعادت القطعة الى اماكنها موالية بعد يومين . وذلك بفضل الشعور العام عند الناس بمساندة الثورة وضرورة دعمها .

وفي الساعة الثانية بعد منتصف الليل خرجنا الى بيوتنا ، وكانت سيارة حاضرة تقلني الى الفندق ، وكانت الشوارع مظلمة والتجول ممنوع ،

والدبابات في كل مكان من شارع الرشيد ، وقد ظهرت بغداد في تلك الليلة كأوحش واخطر ما يكون • وكان الفندق خاليا من الناس الا من افراد قلائل، لا ادري من هم ، وجلهم من غير العراقيين الذين منعوا من السفر بسبب غلق المطـارات والحـدود •

وبت تلك الليلة انتظر الصباح ، ولدي جندي حارس نام في احد غرف الفندق ، ولكنه لا يستطيع حراستي ، لو اراد احد شرا بي ، غير ان الله خير حافظا وهو ارحم الراحمين •

وفي الصباح توجهت الى وزارة الخارجية لاقوم بواجبي ، فوجدتها خالية الا من بعض الموظفين • واظن ان الاوراق الشخصية للوزير الســابق وهــو (برهان الدين باش اعيان) قد اخفيت من قبل بعض اصحابه مــن الموظفين ، فلم اعثر على شيء منها • وبقيت السجلات والاوراق العامة في مخـازنها • فأتت لجنة تدرس هذه الأوراق تحت مراقبة الجيش •

وفي منتصف الدوام حضر باقي الموظفين ، وفيهم الخائف على نفســه ، والذي لا يعرف كيف المصير • فاستدعيت رؤساء الدوائر ، والقيت فيهـم كلمة قلت فيها : « يجب ان تعلموا بأني لست حاقدا ولا جئت ناقما ، ولن يمس احد منكم بسوء الا اذا كان مذنبا • واني اشعر باني مسؤول عنكم ، وادافع عن حقوقكم واحمي مستقبلكم ، وسأكون اخـا لكم اذا كنتم لي اخوانا • لنتعاون على خدمة البلاد وصيانتها ، وكل ما اطلب منكم نزع ثوب الكســل عنكم ، والسير بواجبكم حسب القوانين •• » • فأرتاحوا من قولي ، وبـدأ الدوام على طبيعته بهمة ونشاط(*) •

* زار المغفور له الشيخ الحكيم محمد رضا الشبيبي قائدي الثورة في الايام الاولى للثورة وقال لهم : ان مسؤولية ما حدث في العراق تقع على عاتق الانكليز ونوري السعيد وعبدالاله ، اما الموظفون فهم كنز من الخبـرات لا يجوز التفريط به الا المرتشين .

وفي ظهر ذلك اليوم ، استدعيت سفراء الدول العربية في وقت واحد ، واجتمعنا في جلسة عائلية اكثر منها دبلوماسية • وبعد ان تعارفنا ، تكلمت معهم بكل لطف حول الصلات العربية ، والاخوة التي تتركز حول قوميتنا المشتركة ، فينفذ فيها النسب والدم والتاريخ والادب والمصالح المشتركة• ثم صرت اخاطبهم واحدا واحدا • فقلت للسعودي : ارجو ابلاغ تحياتي الى الامير فيصل (رئيس وزراء السعودية ووزير خارجيتها) وقل له : انكم من شيبان ، وبنو شيبان في التاريخ كانوا « غرة العرب » ، وكان تاريخهم مملوء بالانتفاضات على الظلم ، منذ واقعة (ذيقار) • واني اتمنى ان تحذوا حذو سلفكم وتمدون يدكم للعراق العربي باعترافكم الرسمي بالحكومة الحاضرة •• » •

وقلت للتونسي : « ارجو ان تنقل الى رئيس جمهورية تونس السيد الحبيب ـ ابو رقيبة ، وكانت بيننا سابق معرفة ـ كلمة صغيرة عن لساني وهي ـ يقول وزير خارجية العراق فلان لك : اين انت ايها الحبيب ؟؟ اننا بانتظار اعتراف حكومتك » •

وخاطبت السفير المغربي قائلا : « اننا نعتبر جلالة الملك محمد بن يوسف عربيا مجاهدا قبل ان يكون ملكا وزعيما • فارجو ابلاغ احترامي له ، واخبره بأني والله جاهدت في سبيل استقلال بلاده منذ كنت تلميذا في باريس، وخدمته بكل قواي في الجامعة العربية يوم نفاه الفرنسيون من بلاده • واذا كان في شك من ذلك فليسأل مدير تشريفات قصره الان ـ محمد العلوي ـ فهو يخبره بالحقيقة • ونحن اليوم في حاجة الى اعتراف حكومته بحكومتنا »•

ثم وجهت خطابي الى كاظم الصلح سفير لبنان ، فقلت : « هل يحتاج سفير لبنان الحر الى ان اخاطبه باكثر من ان اقول : حفظ الله لبنان من كل سوء ، ولو كان مرتاحا اليوم ـ وكان لبنان يومئذ في حرب اهلية ضد الرئيس كميل شمعون ـ لما احوجنا الى الكلام •• » •

وخاطبت سفير السودان ايضا بشيء من هذا . وكانت الجمهورية العربية قد اعترفت بحكومة الثورة منذ اليوم الاول فلم اوصي سفيرها بشيء..

ثم انصرف الجميع وكلهم يحملون اطيب الذكرى لتلك المقابلة . فلم تمض ايام قلائل حتى جاءت اعترافات حكوماتهم بحكومتنا . وقد علمت بأن الحبيب ابو رقيبة القى خطابا في الراديو التونسي منذ اليوم الاول من الثورة، قال فيه : « انني لا اعرف من اعضاء الوزارة العراقية غير واحد هو الدكتور عبدالجبار الجومرد ، وان وجود هذا الوزير في حكومة العراق الجديدة يكفي لان نطمئن بأن ثورة العراق نظيفة ووطنية » .

واخبرني امير الكويت عبدالله السالم الصباح في زيارته للعراق بعد ايام من الثورة ، قال : كنت في لبنان يوم ثورتكم ، ولم اعرف احدا من وزرائكم ، فسألت من كان في مجلسي عن اتجاه حركتكم ، فقيل : لا ندري ولكننا نعرف الدكتور عبدالجبار الجومرد وصديق شنشل وهما من ..... الى آخر ذلك من المدح . قال الامير فاطمأنيت منذ تلك الساعة .

اما في المغرب فقد كان لي عدد كبير من المعارف ، الذين التقيت بهم اثناء دراستي في باريس ، واشتغلت معهم ، وكان فيهم عدد كبير قد وصل الى اخطر المناصب . فكتبت بعض الصحف عن حكومتنا ما سنتحدث عنه في مذكراتي .

وعلى كل ، فانا لا اريد هنا ان اسطر ما قيل من مديح عني في البلاد العربية لاني اكره كل من يمدح نفسه ، ولكن ما قلته هو الذي وقع . وقد ذكرته لما له من صلة بالاحداث التي سأمر بها في المستقبل ، لاتمام سلسلة الحوادث .

(الليلة الثانية)

مضى نهار اليوم الثالث على الثورة (١٦/تموز سنة ١٩٥٨) وكان مليئا بالاعمال وبذل الجهد من قبل الوزراء ، وكانت الشوارع تزدحم بمظاهر

الفرح ، ولكن القلق ظاهر على النفوس خوف حدوث مشـاكل داخليـة او خارجية ، رغم السيطرة على الوضع في الداخل . وكان الخارج اشد خطرا من الداخل لعدم اعتراف اي دولة بحكومة العـراق الجديدة من قبل الجانـب الغربي ، اما الجانب الشرقي فقد اعترفت روسيا والدول التابعة لها . ومـن العرب لم يعترف بعد غير الجمهورية العربية المتحدة .

واقبلت الليلة الثالثة للثورة ، وهي الثانية بالنسبة لي لاني لم احضـر الليلة الاولى في بغداد ، واجتمع مجلس الوزراء في وزارة الدفاع بحضـور مجلس السيادة . وكانت الاخبار تتوارد برقيا الينا من كل الجهـات تشـير الى ان الوضع لايزال خطرا بالنسبة للعراق . فالاردن سـد ابوابه ، وهـو يتحفز للزحف على العراق واعادة مأساة سنة ١٩٤١ حين قضي على ثورة رشيد عالي الكيلاني بمساعدة الانكليز . وفي ايران تتجمع عناصر مريبة من بعض الدول الغربية للتسلل الى العراق واحداث النسـف والتدمير والاغتيالات . واخبار تشير الى ان اموالا طائلة تصرف في جنوب البلاد للثورة ، وان تركيا قد طلبت من حلفائها التدخل الفعلي في امرنا . واذيع في العالم بأن الثورة قام بها الشيوعيون لا القوميون . وقـد انتبه العالم كله الى ماحدث في العراق ، فقامت مظاهرات في الدول الشرقية ، ومآتم في الدول الغربية ، واقيمت صلاة الغائب في كنائس لندن حضرتها الملكة نفسها . وفي ايران اعلن الشاه ثمانية ايام حدادا على ارواح من قتل في ثورة ١٤ تموز . وفي ليبيا اعلن السنوسي حدادا يدوم خمسة عشر يوما على ما حد .. كانت كل هذه الاخبار تصلنا بالتعاقب. ونحن نحاول اتخاذ الاحتياط لكل ما يمكن حدوثه ، جهد الامكان .

ومن طريف ما حدث في تلك الليلة ، اننا كنا نتداول في هـذه الامـور الخطيرة ، وتتخذ ما يلزم لكل مشكلة ، اذ دخل علينا احد ضـباط الحرس ، فقال موجها خطابه الى رئيس الوزراء ، وهو مرتبك : سيدي ، الان اخبرني احد المرافقين من الضباط في الجانب الشرقي من بغداد ، ان خمسة دبابـات

عراقية مرت من شارع السعدون وهي تسير بسرعة فائقة ، وتتجه نحو وزارة الدفاع ، وقد حاول الجنود ايقافها ، فلم تقف (وكانت الساعة تشير الى منتصف الليل تماما) ، ويخشى ان تكون متمردة ، وتريد نسف وزارة الدفاع بما فيه مجلس الوزراء •

ومرت بضع ثوان ، كان المجلس فيها صامتا مأخوذا • ثم نهض رئيس الوزراء ومعه عبدالسلام عارف ، يحمل كل منهما رشاشته ، وخرجا يتحققا من الخبر ، متوجهين نحو التلفون • وقام على اثرهما صديق شنشل ، وكان جالسا بجانبي ، فاستوقفته وقلت له : الى اين ؟! قال سأصدر امرا للاذاعة بأن يخرج الشعب ليدافع عن استقلاله • قلت : هون عليك انك تلعب بالنار ، واي نار ؟! فجلس •

ومرت خمس دقائق على المجلس صامتا ، وجدت فيها وجوه الوزراء قلقة مصفرة • وكان رئيس مجلس السيادة (الفريق نجيب الربيعي) يعبث بقلم في يده ، وكأنه لم يهتم للخبر المفجع • فقلت له : كيف ترى لو صح الخبر ؟ قال : ليس هنالك خطر مفاجىء •• وسكت • قلت : اذا كانت هذه الدبابات متمردة ، ومتجهة نحونا بمدافعها ، وهي في الشوارع القريبة ، فهل نتركها تنسف وزارة الدفاع ونحن فيها ، وماذا سيكون بعدنا ؟! ثم نظرت الى وجوه الجالسين ، فوجدتها تسأل نفس السؤال ، اللهم الا وجهين او ثلاثة كانت مضطربة ، بحيث لم تفهم ما تتكلم •• قال نجيب الربيعي : من السهل ايقاف هذه الدبابات في الشوارع ، بدبابات اخرى موجودة بيننا وبينها ، فتسد الطرق عليها •• ثم سكت ، وكأنه ينتظر مجيء رئيس الوزراء ليخبره بالحقيقة •• وكانت الحقيقة ان دبابة تأخرت في الطريق من معسكرها الى بغداد للحراسة ، فسببت تأخر رفيقاتها فأراد المسؤول عن قيادة الجميع ان يصل بها جميعا الى موضع حراسته في الوقت المحدد ، فاسرع بها ولم يقف امام اشارات الاخرين في طريقه •• وبقينا في تلك الليلة حتى الصباح ونحن

تتداول في شؤون الوضع الداخلي والخارجي ، وما يجب اتخاذه من تدابير ، وقد درسنا عدة قوانين مستعجلة ، وصدرناها في حينها ، كما نظرنا في شؤون بعض الموظفين غير المرغوب فيهم ، فاحلنا بعضهم الى التقاعد •

في صباح ذلك اليوم بدأ السفراء الاجانب يطلبون مقابلتي ، فقابلتهم على انفراد • وكان من بينهم السفير البريطاني ، والامريكي والالماني والتركي والقائم بالاعمال الايراني • وكانت لهم بعض المشاكل يريدون تسهيلها • فأجبتهم بكل لطف وعملت على تسهيل مهمتهم ضمن حدود القوانين والتدابير الموقتة • واصدرت بيانا للناس اطلب فيه من الشعب العراقي ان يحافظ على ارواح الاجانب ويعاملهم معاملة الصديق ، فكانت استجابة الشعب عامة ، ولم يحدث شيء بعد صباح الثورة ما يسيء الى أي اجنبي • وارسلت لجنة بأسمي تواجه الشركات والبيوت الاجنبية وتطمنهم على حياتهم ومصالحهم فكان لذلك وقع حسن جدا في الخارج •

ومما يذكر هنا انه حدث في صباح الثورة ان قتل عدد من الاجانب بصورة غامضة مجهولة • فيهم اثنان من وزراء شرق الاردن ، واثنان او ثلاثة من الامريكان ، وانكليزي واحد ، واثنان من الالمان • ولا تعرف الحكومة التي جاءت بعد الثورة كيف قتل هؤلاء واسباب قتلهم • وربما حدث هذا عن وهم او لاسباب شخصية لاتزال مجهولة •

(بداية المشاكل الخفية)

ارتكبت اغلاط كثيرة في سير الحكم منذ بداية الثورة • وكان اكبر هذه الاغلاط ترك وزارة الداخلية بيد عبدالسلام عارف • ولست هنا في تفصيل اخطاء هذا الرجل سوى انه وضع على اكتافه عبئا ثقيلا لا يستطيع تحمله لانه غير سياسي ولا مجرب • واصعب شيء في الحقيقة القيام بمسؤولية وزارة الداخلية في العراق ، لصعوبة ادارة هذا الشعب وسياسته •

ولما كانت الثورة تستهدف تحرير الشعب ، لذلك فأن رئيس الوزراء ووزير الداخلية كانا يظنان ان التحرير يجب ان يكون مطلقا ، فأخرج جميع السياسيين المسجونين من سجونهم وبدون استثناء ، واشيع ان عددا كبيرا من المجرمين الاعتياديين خرجوا ايضا ، وانضموا الى الشعب ، وكان مجلس الوزراء لا يعلم بما يحدث في الشؤون الداخلية سوى عبدالسلام ورئيس الوزراء .

وفي ١٨ تموز قرر مجلس الوزراء السماح بالعودة لجميع الشيوعيين والمنفيين وارجاع جنسياتهم اليهم ، فعادوا . وسمح للناس بالاشتغال في السياسة بدون قيد . فظهرت الاحزاب والكتل وتشكلت منهم جبهة وطنية ثم اختلفت وحدث بعد ذلك ما سنتحدث عنه في مذكراتي .

ورفع قانون التوظيف ، واصبح التعيين كيفيا ، فارتقى الى المناصب العالية في جهاز الدولة اناس لا يستحقون هذا الرقي وجلهم من اليساريين المتطرفين . وقد امتلأت خمس وزارات بالشيوعيين عن طريق بعض الوزراء اليساريين امثال محمد حديد وهديب الحاج حمود وابراهيم كبه . وبدأت سياسة رئيس الوزراء وعدد من الوزراء تميل نحو اليسار . حتى عبدالسلام الذي يدعي انه قومي متطرف يميل في اعماله الى تأييد هذه السياسة بحكم كونه آلة مسخرة بيد رئيس الوزراء[1] . ولكنه كان لعدم توازنه السياسي يدعو الى الوحدة العربية باسرع وقت .

---

(١) لم يكن المرحوم عبدالسلام آلة مسخرة بيد رئيس الوزراء عبدالكريم قاسم ولم يؤيد في اية لحظة سياسة قاسم اليسارية وان الدعوة الى الوحدة اتفق عليها اقطاب الثورة الثلاثة واقسموا اليمين عليها ولكن قاسم حنث بيمينه وسأفصل ذلك معززا بالوثائق في كتابي الثامن وعندئذ ستعرف الحقائق ناصعة وان طال الزمن مع العلم اني من دعاة الوحدة العربية المدروسة دراسة علمية ودستورية جادة لانه لا مكان للكيانات الاقتصادية المجهرية في عصر التكتلات الاقتصادية العملاقة .

وظهرت بادرة اخرى ، فأن عددا كبيرا من ضباط الجيش اخرجوا من الجيش لاسباب يعرفها وزير الدفاع وحده . وتعين عدد كبير آخر من الضباط في وظائف مدنية . ويستمر الدكتور الجومرد في سرد المشاكل التي واجهتها الثورة حتى اضطر الى الاستقالة التي نشرت في الكتاب الاول الصراع بين عبدالكريم قاسم وعبدالسلام ص٣٠٩ .

قاسم وموقف سفارات العراق في دول الميثاق

والقوة العراقية في الاردن

من اجل ان تكون الصورة واضحة لدى المؤرخ والقارىء سأقدم وصفا لما حدث في السفارات العراقية في دول ميثاق بغداد وموقف عبدالكريم مما حدث في كل من :

١ ـ أ ـ لندن

ب ـ واشنطن

جـ ـ طهران

د ـ انقرة

هـ ـ كراجي ـ الباكستان ـ لم يحدث ما يستحق التسجيل اذ سارت الامور بشكل اعتيادي وكأن التغيير لم يحدث .

٢ ـ ومن اجل وضوح الرؤيا واتمام الصورة ساعرض ما حدث في الاردن دولة الاتحاد الهاشمي وموقف عبدالكريم قاسم والقوة العراقية المرابطة في الاردن .

أ ـ موقف السفارة العراقية في لندن(١)

كان السفير العراقي في لندن ، الامير زيد بن الملك حسين في زيارة الى ايطاليا عندما حدثت ثورة ١٤ تموز وكان الوزير المفوض طارق العسكري يقوم باعمال السفير ، وحالما علم بنبأ الثورة أغلق ابواب السفارة وطلب حماية الشرطة البريطانية التي استجابت لطلبه وقطع كل اتصال مع بغداد .

حضر موظفو السفارة لمباشرة اعمالهم اليومية ولكن الشرطي البريطاني منعهم من الدخول الى مكاتبهم بناء على طلب الوزير المفوض الذي باشر بأخذ تعليماته من السفارة الاردنية في لندن وعدم الاستجابة او الرد على اوامر بغداد . واجه الموظفون العراقيون الملحق العسكري العقيد الركن صادق علي في مكتبه المجاور لبناية السفارة ، وابلغوه ما حدث لهم واقترحوا ارسال برقية جفرية الى وزارة الخارجية العراقية لشرح ما حدث لهم والاجراءات التي اتخذها الوزير المفوض ضدهم الا ان منير رشيد ، مستشار السفارة ، رد قائلا بأنه لا حاجة للاستعجال على البرقية ومن الاحسن التريث حتى ينجلي الموقف وان الرواتب مضمونة في حينها من الاردن ، ورد السيد ناظم الزهاوي احد مديري مجلس ادارة شركة النفط صاحبة الامتياز في العراق والذي كان صوته يمثل الجانب العراقي قائلا : من الاحسن ارسال البرقية وتأييد الثورة ، وعندئذ ارسل الملحق العسكري برقيته الخاصة بدائرته معلنا تأييده للثورة وولاءه لها ، ثم اعقبها بالبرقية الجفرية لموظفي

(١) مصدر المعلومات تقارير موظفي السفارة الى وزارة الخارجية العراقية في بغداد .

السفارة الذين ايدوا الثورة وشرحوا في البرقية ما حدث لهم ، وفي اثناء ذلك عاد الامير زيد من ايطاليا ولم يقبل باجراءات طارق العسكري وودع الموظفين وسلم السفارة الى اقدم دبلوماسي وغادرها .

سيطر معاون الملحق العسكري العقيد الركن عبدالقادر فائق على السفارة وظهر على شاشة التلفزيون البريطاني مؤيدا الثورة شارحا ظروفها والاسباب التي دعت الى قيامها وهي اسباب محلية اصلاحية ولا علاقة لها بالايديولوجيات وكان هذا بناء على التعليمات التي تلقاها من عبدالكريم قاسم

ب ـ موقف السفارة العراقية في واشنطن والممثلية العراقية في نيويورك عند اعلان الثورة

سيطر الملحق العسكري العميد الركن اسماعيل العارف على السفارة مؤيدا الثورة حال سماعه بنبأها واتصل بمديرية الاستخبارات العسكرية مستفسرا عن امور كثيرة اجيب عليها بدقة وتفصيل فأصبح مصدرا مهما للمعلومات عن الثورة والقائمين بها واهدافها وقرأ عليه احد ضباط المديرية البيان الاول الذي اذيع اول مرة قبل التعديلات التي جرت عليه وعرف عدم صحة كافة الاشاعات التي تقول ان هناك مقاومة ضد الثورة وان وحدات عسكرية معادية تزحف على بغداد ولا غرابة في ذلك لان العميد اسماعيل من اوائل الضباط الاحرار ومن انشطهم منذ انضمامه سنة ١٩٥٢ حتى نقله الى الولايات المتحدة في كانون اول سنة ١٩٥٦ وعليه سارت الامور في السفارة سيرا مؤيدا للثورة ولم يشذ عن هذه القاعدة اي موظف فيها اما الممثلية في نيويورك فقد اختلف امرها اذ التحق الدكتور عبدالمجيد عباس يوم ١٤ تموز بالممثلية لاستلام منصب ممثل العراق الدائم الجديد في الامم المتحدة وكان قد دعت الحكومة الاميريكية مجلس الامن لعقد اجتماع طارىء في يوم ١٥ تموز كرد فعل على الثورة في العراق وعلى المظاهرات الشعبية التي اجتاحت لبنان ، كما قرر الجنرال ايزنهاور رئيس رئيس الولايات المتحدة انزال قوات اميريكية في لبنان يوم ١٥ تموز مشيرا في خطابه الموجه الى الكونغرس الاميريكي بأنه امر بانزال هذه القوات بناء على طلب من رئيس الجمهورية اللبنانية كميل شمعون لدعم حكومته ضد ما يجري في لبنان وما حدث في

العراق لحمايته من التهديد الشيوعي كما يقول وذكر في خطابه ان الحكومة الشرعية في العراق قد اسقطها انقلاب عسكري ولحماية أمن المنطقة قرر ما سبق ان ذكر اعلاه كما تقرر انزال قوات مظلية بريطانية في الاردن يوم ١٧ تموز وحشدت تركيا ثلاث فرق على الحدود العراقية وقبل ان يذهب الدكتور عبدالمجيد عباس لحضور اجتماع مجلس الامن اتصل بالملحق العسكري في واشنطن مستفسرا عما سيفعله في هذه الجلسة وعندئذ نصحه الملحق بعدم الحضور لان النظام الذي كان يمثله اصبح في ذمة التاريخ ولكن الممثل حضر الاجتماع مع بعض موظفي البعثة العراقية في الامم المتحدة .

اتصل الملحق العسكري ثانية بالدكتور عبدالمجيد محذرا اياه والموظفين الذين حضروا ولا حاجة لذكر اسمائهم مغبة ما يعملون وعندئذ انقطع عن الحضور للايام التالية[١] .

---

(١) ابرقت الممثلية الدائمة للحكومة البريطانية في الامم المتحدة في نيويورك الى وزارة الخارجية البريطانية والى رئاسة مجلس الوزراء في لندن يوم ١٥ تموز وبرقم ٦٢٨ البرقية التالية :

اخبرنا الدكتور عبدالمجيد عباس هذا الصباح ، ان الحكومة الثورية في بغداد ، بعثت برقية الى السكرتير العام للامم المتحدة تعين فيها السيد هاشم جواد لتمثيلها هنا .

اخبر السكرتير العام عبدالمجيد عباس بهذا التعيين ، واضاف عباس بانه سوف لن يعارض تمثيله للعراق في اجتماع هذا الصباح ، اصدر عباس تعليماته الى موظفيه بأن لا يكترثو اذا وصل هاشم جواد الى نيويورك .

ابرق عباس الى عمان طالبا التعليمات وانه سيحتل مقعده في اجتماع المجلس هذا الصباح وقد وعدته بدعمه اذا اعترض على صحة تمثيله .

السير ب.ديكسون

البعثة الدائمة للملكة المتحدة في

الامم المتحدة

وقف مندوب الاتحاد السوفياتي بشدة ضد محاولات المندوب البريطاني في دعم عبدالمجيد عباس وحصلت مشادة بين الطرفين .

اتصلت الحكومة الاردنية بممثلها بالامم المتحدة السيد بهاء طوقان وطلبت منه ان يتصل بالقنصل العراقي في نيويورك السيد هاشم الحلي وبالدكتور عبدالمجيد عباس ويعرض على كل منهما مبلغ عشرة الاف دولار ودعم الاردن لهما ليقفا ضد الثورة في العراق وطلب من عبدالمجيد عباس الحضور في جلسة مجلس الامن التي ستعقد يوم ١٨ تموز اي في اليوم الرابع من بدء الاجتماعات وفعلا حضر الدكتور عبدالمجيد عباس هذه الجلسة ، ورفض السيد هاشم الحلي عرض الحكومة الاردنية[٢] .

اتصل الملحق العسكري بالدكتور عبدالمجيد عباس بعد جلسة مجلس الامن وهدده وطلب منه عدم الحضور مستقبلا والا فالعاقبة وخيمة فرد عليه بأنه سيمضي في تمثيل العراق في مجلس الامن لانه لا يعترف بدستورية الثورة في العراق ولانه الممثل الشرعي لان الملك قد عينه وفقا لصلاحياته الدستورية.

ارسل الملحق العسكري ضابطين من الضباط الذين انهوا دوراتهم وهم كل من النقيبين عباس الاسدي ونوري اسماعيل للسفر في اول طائرة الى نيويورك لحجز الدكتور في غرفته في القنصلية العراقية التي كان ما يزال بداوم فيها ويغلق عليه بابها ويحتفظ بالمفتاح ويبقى هناك حارسا عليه ويقطع اتصاله تلفونيا بالخارج الى تنتهي جلسات مجلس الامن .

فشلت الخطة الموضوعة وفر عبدالمجيد عباس من مكتبه بمساعدة بعض الموظفين من خصوم الثورة المؤيدين للنظام الملكي ولا حاجة لذكر اسمائهم واحتجت الحكومة الاميركية على الملحقية العسكرية على عملها هذا[١]

---

(٢) هذا ما كان يتحدث به السيد هاشم الحلي عندما كان مديرا للمصرف الصناعي سنة ١٩٦٧ وكنت وزيره في تلك الفترة .

(١) رسالة العميد الركن اسماعيل العارف بخطه وتوقيعه بتاريخ ١٩٥٩/٨/٢ يتحدث فيها عن موقف عبدالمجيد عباس واتصالاته به وعن الخطة التي وضعها لاسكات صوته كما ذكرت اعلاه وايد المعلومات الاستاذ هاشم جواد والسيد هاشم الحلي .

ووصل وفد الثورة الى الامم المتحدة برئاسة السيد هاشم جواد ممثل العراق الدائم الجديد في الامم المتحدة وقدم اوراق اعتماده الى السكرتير العام للامم المتحدة ثم تبعه بعده وزير الخارجية د.عبدالجبار الجومرد لحضور المناقشات واخيرا ندم الدكتور عبدالمجيد عباس على عمله وارسل رسالة الى عبدالكريم قاسم يعتذر فيها عما بدر منه ويطلب الصفح عنه واعطاءه راتبه التقاعدي الذي يستحقه حتى يتمكن من العودة للعراق لتربية بناته في محيط اسلامي عربي لا في محيط امريكي .

موقف السفارة العراقية في طهران عند اعلان الثورة

كتب اللواء الركن فريد ضياء محمود الملحق العسكري في السفارة آنذاك بخطه وتوقيعه عن موقف السفارة والسفير والموظفين صبيحة اعلان الثورة ما يلي :

١ ـ كانت المعلومات المتعلقة بوجود تنظيمات داخل الجيش تستهدف القيام بثورة للاطاحة بالنظام الملكي معروفة للكثير من الضباط غير المنتمين اليها سواء عن طريق مفاتحتهم مباشرة من قبل الضباط المنتمين او عن طريق السماع من اشخاص تسربت اليهم هذه المعلومات .

وقد حدث ان قدم الى طهران عدد من الوفود العسكرية العراقية خلال الايام التي سبقت الثورة للاشتراك في نشاطات حلف بغداد كان آخرها وفد قدم في اوائل صيف ١٩٥٨ على ما اظن وكان بعض اعضاء هذه الوفود اما اعضاء في تنظيمات الضباط او على علم بها وكان بعضهم يخبرنا بما لديه من معلومات عن المساعي والجهود المبذولة للقيام بالثورة .

وقد نشرت بعض الصحف الايرانية في تلك الايام اخبارا مفادها انه توجد داخل الجيش العراقي تنظيمات سرية تستهدف قلب نظام الحكم .

وهكذا يتضح ان قيام ثورة للاطاحة بالنظام الملكي كان امرا متوقعا ومنتظرا .

٢ ـ في الصباح الباكر ليوم ١٤ تموز ١٩٥٨ علمنا من راديو بغداد باندلاع الثورة فاجتمعنا في السفارة مبكرين وكنا ننصت الى الراديو باستمرار

للاطلاع على بيانات الثورة وتطور الموقف وقررنا اتخاذ بعض التدابير الامنية ومنها نقل الاجهزة اللاسلكية الموجودة في السفارة الى سفارة الجمهورية العربية المتحدة بصورة مؤقتة وذلك خوما من احتمال قيام السلطات الايرانية بالسيطرة عليها او منعنا من استخدامها وقطع اتصالنا مع بغداد وفعلا تم نقل الاجهزة فورا وقد ارسلت برقية تأييد للثورة الى بغداد .

٣ ــ في هذه الاثناء وردت الى السفارة برقية من الحكومة الاردنية تطلب ارتباط سفارتنا بها فلم نكترث لها كما قدم الى السفارة السيد وصفي التل القائم باعمال السفارة الاردنية في ذلك الوقت ويبدو انه تلقى تعليمات من حكومته للاتصال بنا واقناعنا بالارتباط بالحكومة الاردنية فأوضحنا له بأننا نؤيد الثورة وطلبنا منه ترك السفارة فتركها .

كما اتصل بنا احد ضباط دائرة الملحق العسكري الامريكي تلفونيا لمعرفة موقفنا من الثورة فاخبرناه بأن السفارة تؤيد الثورة .

٤ ــ اراد بعض موظفي السفارة ان يعلن السفير تأييده للثورة في الساعات الاولى الا انني رفضت اية محاولة بهذا الصدد لانني كنت اخشى باننا اذا اجبرنا السفير لاتخاذ موقف جدي اي ان يكون مع الثورة او ضدها ونحن لا نعلم ماذا سيكون موقفه .. لاسيما وانه لم يكن مسبقا بالموضوع وليس من السهل بالنسبة لعمره ومنصبه والتزامه الوظيفي ان يؤيد ثورة بمجرد سماع ذلك من الراديو ولذلك فقد يضطر الى ترك السفارة اذا ما تمت مضايقته لاعلان تأييده للثورة وبذلك فقد نخسره كما قد تتطور الامور لغير صالحنا واخبرتهم بأننا طالما كنا قادرين على اتخاذ ما يقتضي لمصلحة الثورة وبمعزل عن السفير فأن موقفه في هذا الوقت غير مهم وانه سوف يؤيد الثورة حال انكشاف الوضع وقد تم فعلا تأييد السفير للثورة في اليوم الثاني ووقف موقفا جيدا من كافة الاجراءات التي اتخذت فيما بعد .

٥ ــ اتصل بنا في اليوم الاول عدد من الايرانيين مهنئين بالثورة كما قدم بعضهم الى السفارة وقدم التبريكات شخصيا كما حدثت بعض التجمعات الصغيرة امام السفارة واعلنت تأييدها للثورة .

٦ ــ بعد بضعة ايام استقر الوضع ولوحظ ان السلطات الايرانية باشرت بمراقبة السفارة وتعقيب منتسبيها عند خروجهم ودخولهم اليها .

٧ ــ عدت الى بغداد على اثر نقلي الى منصب آخر وعند عودتي قابلت كل من عبدالكريم قاسم وعبدالسلام عارف في وزارة الدفاع وسألاني عن موقف السفارة فاوضحته لهما كما سألاني عن موقف السفير فاخبرتهما بأن موقفه كان موقفا عقلانيا وقد ايد الثورة كما سألاني عن انطباع الايرانيين عن الثورة فاخبرتهما بأن الحكومة الايرانية غير مرتاحة لها وان موقفها من السفارة قد تبدل تماما كما ذكرت لهما ان هناك الكثير من الايرانيين الذين ايدوا ثورتنا وتمنوا ان يحدث نفس الشيء في ايران .

فريد ضياء محمود

موقف السفارة العراقية في تركيا

كان السفير في انقرة السيد نجيب الراوي صبيحة يوم ١٤ تموز في استنبول لاستقبال الملك وولي عهده وبقية افراد العائلة المالكة الذين سيسافرون الى ايطاليا بعد انتهاء المؤتمر في انقرة ليجتمعوا هناك بالاميرة فضيلة خطيبة الملك فيصل لشراء جهاز الزفاف ، وبعد ان علم السفير بنبأ الثورة تصرف بكياسة ودبلوماسية في استنبول او في سفارته في انقرة لخدمة العراق ، وكان من رأي عبدالكريم قاسم ان يبقى الاستاذ نجيب الراوي في تلك الايام العصيبة على رأس السفارة ليصرف الامور بحكمة بعد ان حشدت تركيا عددا من الفرق وبعد ان طلب الاردن من السفارة العراقية ان تتلقى التعليمات من سفارته في انقرة .

كان الموقف الدولي وموقف السفير عصيبا جدا ، ومع ان السفير وظف كل خبراته في خدمة العراق في تلك الظروف الا ان بعض الدبلوماسيين العراقيين في السفارة لم يرضو عن تصرفات السفير وسكرتيره الاول السيد نجدة صفوة لذا من اجل بيان الحقيقة ولاعطاء الدروس والعبر للاجيال القادمة ولفهم الحكمة القائلة رحم الله امرء عرف قدره ومن اجل ان يعرف كل انسان حدوده اين تبدأ واين تنتهي سأقدم للقارىء التقرير الذي قدمه السكرتير الثالث السيد صلاح‌الدين رفيق حول تصرفات السفير وسكرتيره الاول في الايام الاولى للثورة الى المقدم الركن صبيح علي غالب الذي كان في زيارة الى تركيا والذي وصل استنبول يوم ١٩٥٨/٨/١٨ بحثا عن الذهب الذي قيل انه مخبأ في اليخت الملكي كما سنرى مستقبلا كما سأقدم للقارىء

موقف السفير وسكرتيره كما كتبه السيد نجدة صفوة واطلع عليه الاستاذ نجيب الراوي وصلح بعض تواريخه وعدل بالبعض حتى اصبح بالصيغة المشار اليها اعلاه وسأترك الحكم للقارىء وللتاريخ •

سيادة الملحق العسكري لسفارة الجمهورية العراقية

المقدم الركن صبيح علي غالب المحترم

بالاشارة الى المكالمة الشفوية التي تمت معكم بتاريخ ١٦ الجاري ، وتنفيذا لطلبكم باعداد تقرير عام عن سير الاعمال في السفارة منذ يوم ١٤ تموز الماضي وهو تاريخ قيام ثورة الجيش والشعب المقدسة واعلان جمهوريتنا الجبارة لحد الان اقدم في ادناه تقريرا يتضمن ما يلي :

١ ــ وصفا سريعا لاستقبال موظفي السفارة نبأ الثورة •

٢ ــ الاعمال التي قام بها موظفو السفارة

٣ ــ الحوادث البارزة التي حدثت بعد قيام الثورة في داخل السفارة

٤ ــ الحوادث البارزة التي حدثت بعد قيام الثورة خارج السفارة على قدر علاقتها بالرعايا العراقيين ومصالحهم •

ويهمني جدا قبل الدخول في التفاصيل ان اؤكد لسيادتكم تجرد المعلومات التي سأسردها عن كافة المؤثرات العاطفية والشخصية ، واؤكد ثانية ان مصلحة بلادي وخدمتها هما الرائد والغاية الرئيسية التي ستملي علي ما اكتب •

١ ــ وصف استقبال نبأ قيام الثورة

كان السفير والسيد نجدت صفوت ومعاون الملحق العسكري في صباح يوم ١٤ تموز في مطار استانبول بانتظار وصول فيصل ونوري السعيد ، وبعد علمهم بقيام الثورة في الساعة العاشرة صباحا عاد السفير ومشاور السفارة الى

انقرة بسيارة الاخير ووصلا في الساعة الحادية عشرة مساء وكنت مع القنصل بانتظارهما ، وقد ظهرت علائم الدهشة والوجوم على وجه وتصرفات الثلاثة — بضمنهم القنصل — فقدمت الى السفير كافة البيانات والمراسيم التي صدرت منذ صباح ١٤ تموز لغاية وصولهم ليطلع عليها ، وتركت السفارة بعد ذلك ، وفي صباح اليوم الثاني وصل معاون الملحق العسكري وكانت تبدو عليه علائم التعب والبشر ، وابلغني بانه على اتصال دائم بالمراجع العسكرية التركية لمعرفة رد الفعل من الناحية العسكرية ، وسألته عن امكانية اتصاله ببغداد برقيا ، فابلغني بانه بعث برقية الى بغداد عن طريق وزارة الدفاع التركية ، واخرى عن طريق الملحق العسكري للجمهورية العربية المتحدة للاطمئنان على وصول البرقية الى بغداد . وسارت الايام واستمر معاون الملحق العسكري على نشاطه ، وكان موقفه عاملا مساعدا على الزام السفارة وموظفيها لتتجاهل نهائيا البرقيات الثلاث التي وردت من عمان وتطلب التمرد على اوامر بغداد واحالة كافة المخابرات البرقية والعادية الى عمان دون اتخاذ أي اجراء عليها . ونقل حسابات السفارة وملكيتها باسم سفارة الاتحاد العربي . (ولازالت هذه البرقيات محفوظة في ملفات السكارة) .

وبعد المداولة مع موظفي الملحق الثقافي وملاحظ الملحق العسكري قررنا ارسال برقية تؤكد فيها ولائنا لحكومة الثورة ، فعرضت الامر على معاون الملحق العسكري الذي اخبرني بانه ارسل برقية الى الاستخبارات كان من ضمن ما جاء فيها تأييد موظفي السفارة للثورة ، فاخبرته ان اعمال الاستخبارات من الكثرة بحيث انهم لا يستطيعون التفرغ لاستخراج عبارة التأييد من هذه البرقية وارسالها الى دار الاذاعة ، فوافق على ارسال برقية باسم السفارة ، وعند ذلك عرضت الموضوع على السفير الذي دارت بيني وبينه المناقشة التالية :

صلاح — معالي السفير اننا نطلب ارسال برقية الى بغداد نؤيد فيها ولائنا لحكومة الثورة .

السفير ـ انك لاشك مطلع على القانون الدولي العام الـذي يقصـر الاعتراف على الدول وليس على الاشخاص ، هذا فضـلا عن اننا موظفـين نأتمر باوامر حكومتنا .

صلاح ـ اتفق معكم اننا لسـنا دولا لنعترف بحكومتنا ، ولكـن ما اقصده يا معالي السفير هو ان وكالات الانباء اذاعت في جميع انحاء العـالم ان حكومة عمان ارسلت برقيات الى السفارات العراقية في الخارج طلبت في تلك البرقيات عدم تنفيذ اوامر بغداد وانتظار تعليمات حكومة عمان ، وقـد اذاعت جميع مخططات الاذاعة هذا النبأ ومن ضـمنها محطة انقرة باللغتـين العربية والتركية ، فضلا عن ان الصحف التركية اكدت هذا النبأ مرارا ، وان الرأي العام التركي مؤمن بهذه الحقيقة ، كما ان سـفارتنا في لندن وبـون وواشنطن وطهران اعلنت ولائها لحكومة بغداد ، وان الوضع الراهن يشير الى ان حكومتنا في ايامها الاولى في حاجة الى سند ادبي ولو جاء من موظفيها وان ما نطلبه ليس الاعتراف وانما تأكيد الولاء ، لنسـتد بذلك حكومتنا ، ونقطع دابر الاكاذيب التي تخرجها معامل الصهيونية والاستعمار في تركيا ، لاسيما وان الحكومة التركية لازالت تجهل الموقف الرسمي لسفارتنا لذلك ارجو يا معالي السفير الموافقة على الابراق الى بغداد باسم السـفارة باقرب وقـت ممكـن .

السفير ـ اذا كنتم ترغبون ذلك ابعثوا انتم ببرقية موقعـة منكم ، اي باسمائكم انتم الذين ترغبون ارسال البرقية .   انتهت المقابلة

حاولنا ارسال البرقية الا ان دوائر البريد التركيـة امتنعـت وبعـد المناقشة ادعت انه لا اتصال لاسلكي بين تركيا والعـراق الان . وكانـت المحاولة الثانية فذهبنا الى شركة لاسلكي (راديو ماركوني) العالمية فرفضت هي الاخرى ارسال البرقية وطلبت ختمها بختم السفارة ، فرجعت الى معاون الملحق العسكري وطلبت اليه ابلاغ السيد نجدت فتحي صفوت وهو الذي

يحتفظ باختام السفارة ان يختم البرقية وان رغب ان يضع اسمه معنا •
ورفض ختم البرقية في اليوم الاول ، وقال انه لا يوقع مع الكتاب والملاحظين
في اليوم الثاني ، واعترض على نص البرقية في اليوم الثالث ، وانتهى عند ذلك
الصبر فوافق على ان تبرق البرقية باسم موظفي السفارة جميعا ، وكان ذلك،
وبالرغم من ان الاسباب الموجبة التي ذكرتها للسيد نجدت حول ضرورة
ارسال البرقية لم يقتنع وحاول بكل جهده تأخير او عدم ارسالها • ولم يأبه
لمحاولاتي ومحاولات معاون الملحق العسكري ، وازاء هذا الوضع فكرنا
في اتخاذ اجراء حاسم ينهي التردد ويفسح لنا المجال لنقوم باعمال سريعة
لايضاح اسباب قيام الجمهورية العراقية واهدافها للصحافة والرأي العام
التركي الذي امتلأ ذهنه بكل شيء ومشين عن ثورتنا المقدسة ، الا ان معاون
الملحق العسكري ابلغني ان القيام بأي عمل يؤدي الى تفريق وحدة الكلمة
في السفارة ولو انها وحدة ظاهرية لا يخدم مصلحة البلاد فامتنعت بشرط
ان يعقد اما مؤتمر صحفي او ان تصدر السفارة بيانا توضح فيه اسباب
واهداف الثورة ونقوم بتوزيعه على الصحفيين وبنفس الوقت نعلن فيه
تأكيدات ولائنا لحكومة الجمهورية باسم السفارة العراقية ، وحددنا ومعاون
الملحق العسكري صباح يوم ٧/٢٣ موعدا لذلك ، وطلبت منه ابلاغ
الصحفيين بموعد المؤتمر فرجح ابلاغهم قبل ساعة من ذلك بعد دراسة
الموضوع تفصيلا في صباح اليوم التالي الا اني لم اقتنع فذهبت الى المستشار
الصحفي لسفارة الجمهورية العربية المتحدة وطلبت منه ان يكلف مترجمه
ليتصل بجريدة (مليت) تلفونيا ويبلغه ما يلي :

ارجو التفضل بنشر ما يلي :

« اعلن موظفو السفارة العراقية في انقرة ولائهم التام لحكومة
الجمهورية العراقية في بغداد وانهم يمارسون اعمالهم وفقا للتعليمات التي
تصلهم من حكومتهم ، وان السفارة العراقية ستعقد مؤتمرا صحفيا غدا
صباحا في تمام الساعة العاشرة تبين فيه اسباب واهداف الثورة » •

وفي صباح اليوم التالي انفردت جريدة (مليت) بنشـر هـذا الخبر في صدر صفحتها الاولى وبحروف بارزة ، واعتبرت ذلك اكبر سـبق صـحفي استطاعت تحقيقه من دون كافة الصحف التركية ، لان السفارة العراقية رفضت الاجابة على أي سؤال مهما كان نوعه للصحفيين سواء كان ذلك تلفونيا او شفاهيا ، بل واكثر من ذلك طرد ومنع اكثر مـن صحفي من مواجهـة اي مسؤول في السفارة وبما اني كنت اقوم باعمال الملحق الصحفي في السـفارة وكنت ارغب توضيح الامر للصحافة اوعز الى الكاتبة المحلية التي تقوم باعمال بدالة التلفون بان تجيب على كل شخص يطلبني تلفونيا باني مشغول او غير موجود وهذا ما اخبرتني به هي نفسها •

وفي نفس اليوم استدعاني السـفير بعـد ان اطلع على جريدة (مليت) وتكررت استفسارات الصحفيين التلفونية عن صحة عقد المؤتمر وكان السفير يرتعد من العصبية وسألني :

من سيعقد المؤتمر الصحفي في دار السفارة بدون علمي •

فاجبته ـ تعلمون معالي السفير ان الصحافة التركية ذهبـت بعيدا في الاعتداء على رجال العراق وقادته ابطال الثورة ، ولازالت تنشر الاكاذيـب والاخبار الملفقة وانباء الحرب الاهلية في العراق وعصيان العشائر وتمردهـا وتقدم الجيش الاردني نحو بغداد وغير ذلك من الاخبار الخيالية ، الامر الذي يتحتم ازاء ، قيامنا بعمل ما لدحض هذه الافتراءات ما دمنا كمـا تفضـلتم سفارة الجمهورية العراقية ، وقد اتفقت مع معاون الملحق العسكري على ان نعرض على معاليكم موضوع عقد مؤتمر صحفي من قبلكم ، فان رغبتم ذلك كان بها والا ، وهنا قاطعني قائلا : والا فستعقد انت المؤتمر ••

قلت : لا ، كنت سأقول والا فسأتفق مع معاون الملحق العسـكري على طريقة ما ، وكان السيد نجدت حاضرا في هذه الاثناء ، فقال لي : انك غـير مخول القيام بهذا العمل ولا معاون الملحق العسكري واذا اردتم شيئا فعليكم

ان تعرضوه على معالي السفير ، فأجبته : وهذا ما هو حاصل الان • وفي هذه الاثناء كان الطلاب العراقيون ينتظرون النتيجة في دار السـفارة وحديقتها ، حيث جاءوا لمعرفة هوية السفارة اولا وللاطلاع على البيان الذي قرءوا عنه في الصحف بعد ان طال انتظارهم وسكوتهم على تهجم الصحافة واقرانهـم الطلاب الاتراك ثانيا • فسألني السفير ما هو سبب مجيء الطلاب فأخبرتـه بانهم قدموا لمعرفة ما ورد ذكره اعلاه • وهنا اعترض السـيد نجـدت على حضورهم الى دار السفارة وقال انهم غير مخولين بدخول السفارة وما عليهم الا مراجعة الملحق الثقافي اذا ارادوا انجاز اعمالهم •• الا ان السفير قـال تفضل واستدعهم لاجتمع بهم واوضح لهم الموقف واجيب على استفساراتهم وتم ذلك حيث اخبرهم السفير ان هذه هي سفارة الجمهورية العراقية وقـد قمنا بتنفيذ تعليمات حكومتنا في بغداد •• وانتهى اجتماعهم به ، ولم يعقـد المؤتمر الصحفي لحد كتابة هذه السطور واحبطت كل محاولة بذلناها في هذا الشأن ، ولم يصدر اي تكذيب للاخبار المشوهة الهائلة التي نشرتها الصحف سوى تكذيب عن التجاء السفير وموظفي السفارة العراقية لدى الحكومـة التركية ، ووردت في التكذيب عبارة تشـير الى ان السـفارة هي سـفارة الجمهورية العـراقية الان •

التوقيع

صلاح الدين رفيق

السكرتير الثالث في سفارة الجمهورية

العـراقية

السكرتير الاول في السـفارة العراقية يوضح وجهة نظره

الاخ العزيز العميد خليل ابراهيم حسين المحترم
تحيـة خالصـة

وبعد ، فأنني استجابة لطلبك أكتب لك وصفا مفصلا ودقيقا لما جـرى في السفارة العراقية في انقرة عند قيام ثورة ١٤ تموز سنة ١٩٥٨ في العراق ،

كان السفير العراقي في انقرة في ذلك الوقت هو السيد نجيب الراوي وكنت سكرتيرا أول فيها . وقد يكون من المفيد لتوضيح الامور أن اقدم ، قبل عرض الاحداث ، نبذة عن الظروف التي أدت الى وجودنـا في انقرة . كنت في سنة ١٩٥٥ قد نقلت من ديوان الوزارة سكرتيرا ثانيا الى السـفارة العراقية في باريس ، وبعد التحاقي بها بثمانية اشهر تقريبا عين السيد نجيـب الراوي سفيرا في باريس وقد سررت لذلك كثيرا لانني سبق ان عملت معـه قبل ذلك في القاهرة لمدة اربع سنوات وكنت اضمر له احتراما كبيرا واعجب بوطنيته ودبلوماسيته الرفيعة ، وقد تعلمت الكثير منه خلال تلك المدة ، كما انه كان يضع ثقته التامة في ، ويرعاني كأحد اولاده ، ولذلك كان الانسجام بيننا في العمل تاما . وبعد اربعة شهور من وصوله تقريبا حـدث العـدوان الثلاثي على مصر وقطع العراق علاقاته الدبلوماسية مع فرنسـة ، وقبل مغادرتنا باريس وردت برقية رمزية من رئيس الوزراء نوري السعيد يستفسر فيها عن رأيه في قبول سفارة انقرة نظرا لاصابة السيد شاكر الوادي بمرض خطـير وعدم احتمال عودته اليها . وبعد شيء من التردد وافق الاستاذ نجيب الراوي على ذلك ، وأملى علي برقية مختصرة جاء فيها :

« موافق لمدة موقتة لعدم ملاءمة جو انقرة لصحة زوجتي •• » •

ولما كان جميع موظفي سفارة باريس سينقلون الى ديوان الوزارة او سفارات اخرى ، فقد عرض علي الاستاذ نجيب الراوي أن أنقل الى انقـرة أيضا ، فوافقت بعد تردد ، وتم نقلي اليها بناء على طلبه •

كان الاستاذ نجيب الراوي معروفا بمعارضته لسياسة نوري السـعيد الخارجية ، ومعارضا بصورة خاصة لخروجه على الصف العربي ودخوله في ميثاق بغداد • وكانت وجهة نظره حول ذلك هي ان ميثاق بغداد لم يكن اول مشروع تسعى الدول الغربية الى تحقيقه بقصد « ملء الفـراغ في الشـرق الاوسط بعد انسحاب الجيوش الغربية منها » • وقـد حاولوا اولا عقـد « حلف القيادة المشتركة في الشرق الاوسط » حيث تولى سفراء بريطانيـة والولايات المتحدة وفرنسـة وتركية عام ١٩٥٠ عرض المشـروع على رئيس وزراء مصر حينذاك مصطفى النحاس باشا ، فرفضه • وأعادوا الكرة علـى نوري السعيد وعدنان مندرس رئيس وزراء تركية فقبلا المشروع مبدئيـا واجتمعا في استانبول واصدرا بيانا حول تبنيهما فكرة عقـد حلف لـدول الشرق الاوسط يضم الدول العربية وتركية وايران وباكستان ، واتفق على ان يبدأ في تحقيق الفكرة وبحث تفاصيلها بالاتصال بالرئيس المصري جمـال عبدالناصر • وقد تحدد موعد لزيارة يقوم بها عدنان مندرس الى مصر لعرض الفكرة على جمال عبدالناصر ودعوته للمشاركة فيها • الا ان الزيارة أجلت لانشغال جمال عبدالناصر باثار حادثة المنشية بالاسكندرية ومحاولة اغتياله• فسارع نوري السعيد الى الاتصال بعدنان مندرس ، رئيس وزراء تركية ، وعرض عليه المباشرة بالتفاوض على عقد الميثاق بأمل انضمام الدول العربية اليه بعد ذلك ، متناسيا اهمية مصر وضرورة مفاتحتها بالامر قبل غيرها حسب نصيحة البريطانيين وقد اعتمد عدنان مندرس نظر نوري السعيد مع حرصه على الاجتماع بجمال عبدالناصر حيث حدد موعد ثان لعقد اللقاء وانتهت المفاوضات

بين نوري السعيد وعدنان مندرس بعقد ميثاق بغداد ودعوة للدول العربية ودول الشرق الاوسط والولايات المتحدة وبريطانية للانضمام اليه(*) .

وكان عدنان مندرس متحمسا لاشتراك الدول العربية في الميثاق ، وكان نوري السعيد يطمئنه بان الدول العربية ستنضم اليه بسهولة ، بعد التوقيع عليه . وهكذا ولد ميثاق بغداد ميتا بسبب الاستعجال في عقده ، وعدم التروي في بحث أمره مع الدول العربية الاخرى ، وأهمال الرأي العربي ، وهو انه طالما كانت الدول الغربية هي الراغبة في عقد الميثاق بين دول الشرق الاوسط لملء الفراغ ، على زعمهم ، وذلك لغرض تشكيل قوة عسكرية لها وزنها امام الخطر الشيوعي وغيره ، ومع فائدة ذلك التجمع لحماية الدول العربية من الاخطار التي تهددها ، فأن العرب ، قد جربوا مبلغ احترام الدول الغربية للوعود والعهود والمواثيق ، وتأمينا للمصالح العربية ، وتحقيقا لامالها في القضية العربية الفلسطينية ، فانها ترى ان يطلب الى الدول الغربية، قبل عقد الميثاق ، ان تحسم قضية فلسطين بايصال الحق العربي فيها لاهله تنفيذا للعهود والمواثيق والالتزامات الدولية . الا ان نوري السعيد كانت له وجهة نظر اخرى ، اذ كان يرى ان مطالبة العرب بحسم قضية فلسطين ، والحصول على الحق العربي فيها بعد التوقيع على الميثاق أجدى ، اذ ستكون الدول العربية بعد التوقيع على الميثاق قوة يحسب لها حسابها . ولكن هذا الرأي مردود ، اذ متى بر الغرب بوعده ، ومتى التزم بعهده ؟

وهكذا تغلب رأي نوري السعيد وعقد الميثاق دون ضم أية دولة عربية اليه عدا العراق رغم الجهود والمساعي المضنية التي بذلتها الدول

* المؤلف : نفذ نوري السعيد كعادته رغبة بريطانيا التي لا ترد من عقد ميثاق بغداد متجاهلا معاداة الشعب العربي بصورة عامة والعراقيين بصورة خاصة للاحلاف الاجنبية اضافة الى معاداة الرئيس عبدالناصر شخصيا للانضمام للاحلاف الاجنبية بصورة مطلقة وهو احد مؤسسي حركة عدم الانحياز .

الموقعة على الميثاق والدول الغربية بصورة خاصة • ان عقد الميثاق بغياب الدول العربية الاخرى لا يحقق الرغبة والقصد من عقد الميثاق رغم مشاركة بريطانية كعضو كامل العضوية والولايات المتحدة بنصف مسؤولية • فكان رأي الاستاذ نجيب الراوي الذي كان يقوله ويكرره في كل مناسبة رسمية ان لا جدوى لمثل مواثيق كهذه في المنطقة دون اشتراك الدول العربية فيها ، وان من حق الدول العربية طلب حسم قضية فلسطين والحفاظ على حق العرب فيها قبل الالتزام بأية مسؤولية دولية ، ولها من تجاربها مع الدول الغربية بعدم التزامها بعهودها ومواثيقها ما يحملها على الحيطة والحذر والتروي بعدم الانزلاق في تعريض بلادها للمخاطر •

وكذلك كان الاستاذ نجيب الراوي من الداعين الى سياسة التفاهم والتعاون مع مصر • ولذلك كان الرئيس جمال عبدالناصر يكن له تقديرا كبيرا • وقد صرح لاحد الصحفيين قائلا : « كنت اتمنى ان يكون لنا سفير مثل نجيب الراوي » • وقد سمعت من أحدى الشخصيات المصرية ان الرئيس المصري قال له مرة : « أنوي في بعض خطبي مهاجمة العراق ونوري السعيد، فاذا رأيت السيد نجيب الراوي جالسا في الاحتفال خجلت منه ، وعدلت من خطابي وطويت هجومي او خففته كثيرا » • وكانت الصحافة المصرية تشيد بالاستاذ نجيب الراوي كثيرا ، حتى أصبح له مركز مرموق لم يتح مثله لاي سفير آخر قبله أو بعده •

وكان نوري السعيد لا يرتاح الى مواقف الاستاذ نجيب الراوي كثيرا ، وخاصة بعد سفارته بمصر التي دامت ست سنوات ، وعمل خلالها بلا كلل لتحسين العلاقات معها • واخيرا تمكن نوري السعيد ، بعد جهد جهيد ، من اقناع الوصي على العرش بأن يوافق على نقله من مصر ، فنقل الى باريس • وقد سمعت في حينه انه قال لبعض خاصته بعد صدور الارادة الملكية بنقله : « الان قد ارتحت » •

وفي شباط سنة ١٩٥٧ قام الوصي عبدالاله بزيارة الى امريكا ، وكـان ايزنهاور قد اعلن مبدأه ، وعمل على استمالة المملكة العـربية السـعودية والاردن لتأييد ذلك المبدأ • ورأى الامريكان انه سيصعب على هاتين الدولتين ان تتعاونا مع العراق اذا بقي نوري السـعيد في الحكم ، ولذلك شـجعوا عبدالاله خلال زيارته على التخلي عن نوري السعيد والاتيان بحكومة جديدة تطمئن لها الدول العربية الاخرى ، وهكذا وبناء على الضـغوط الداخليـة والخارجية المتزايدة قدم نوري السعيد استقالته في الثامن من حزيران سـنة ١٩٥٧ وكلف علي جودت بتأليف الوزارة الجديدة ، وكـان المرحـوم علي جودت يتمتع بسمعة طيبة في البلاد العربية ، ومعروفا باعتدالـه وحكمتـه وبايمانه بضرورة تحسين العلاقات مع الدول العربية وخاصة مع مصر وسورية ولما بدأ علي جودت اتصالاته لتأليف وزارته اتصل بالسيد نجيب الراوي في انقرة تلفونيا وعرض عليه ان يكون وزيرا للخارجية وطلب حضـوره الـى بغداد للمداولة • ولكنه حينما وصل بغـداد وجد ان الامر قد تغـير ، وان النية اتجهت الى تعيينه وزيرا للمعارف ، فأعتذر وعاد الى انقرة • وفي الفترة بين تكليفه بالوزارة ووصوله الى بغداد لعبت اياد خفية دورها وتمكنت من اقناع الوصي بالعدول عن الموافقة على تعيينه وزيرا للخارجية حفاظا علـى ميثاق بغداد ، وخشـية من سـياسة التقارب التي كانوا لا يرتاحون اليها • ولاشك ان السيد نجيب الراوي كان خير من يستطيع تحقيق تلك السياسـة نظرا لسـمعته ومكانته في مصر •

وأذكر اننا خرجنا معه في أحد الايام لنتمشى قليلا في المنطقة المحيطـة بالسفارة بعد نهار طويل من العمل • كنا نتحدث عن اوضاع العراق ، وكـان ينتقد السياسة التي تسير عليها الحكومة وما ستجره على البلاد من مصـير مظلم • فتوقف عن السير فجأة ، ووضع يده على كتفي وقال : « أخي نجدة، سجل هذا عندك • اذا لم تعدل الحكومات الحالية ، عن سياستها فستؤدي

هذه الاوضاع الى ثورة يقوم بها الجيش فيزيح هذه الطبقة التي ثبت عجزها عن ادارة البلاد » • وكان ذلك قبل ١٤ تموز بشهور قلائل •

وفي يوم ١٤ تموز سنة ١٩٥٨ كان السفير السيد نجيب الراوي في استانبول • وقد جرت العادة في تركية ــ ولا ادري فيما اذا كانت هذه العادة باقية ــ ان ينتقل رئيس الجمهورية والوزراء الى استانبول خلال شهور الصيف ، وكان ينتقل معهم سفراء الدول الاجنبية • أما أنا فكنت في استانبول ايضا ، ولكن بطريق الصدفة ، لانني كنت عادة ــ وأنا الشخص الثاني في السفارة ــ أبقى في انقرة خلال غياب السفير عنها • ولكن صادف ان عقدت اللجنة الثقافية العراقية ــ التركية المشتركة اجتماعها في تركية في تلك السنة، وكانت الاتفاقية الثقافية بين البلدين تقضي بعقد اجتماع سنوي في عاصمة الدولتين بالمناوبة • وفي تلك السنة كان الاجتماع سيعقد في تركية ومدته اسبوعان • وكان الوفد العراقي برئاسة المرحوم هاشم الالوسي ، وكنت عضوا في الوفد ممثلا لوزارة الخارجية • وبعد قضاء الوفد الاسبوع الاول في انقرة ، تقرر نقل الاجتماع الى استانبول ، فسافرت اليها بسيارتي ، بينما سافر الوفد بالطائرة •

وكان من المنتظر ان يصل الى استانبول في صباح ١٤ تموز الملك فيصل الثاني ومعه والدة الامير عبدالاله ، واخته الاميرة عابدية (خالة الملك) ليرافقوا الملك فيصل بعد انتهائه من حضور مؤتمر الملوك والرؤساء الى ايطالية ، ليجتمعوا هناك بالاميرة فضيلة ، خطيبة الملك فيصل ، لشراء جهاز الزفاف •

وقد دعي الملك فيصل للاشتراك في ذلك اليوم في المؤتمر الذي دعا اليه رئيس جمهورية تركية ملوك ورؤساء دول ميثاق بغداد المسلمين بناء على اقتراح شاه ايران الذي ارسله الى الرئيس التركي من واشنطن بعد انتهاء زيارته لامريكا ، وذلك ليعرض على المجتمعين ما توصل اليه في محادثاته مع الرئيس الامريكي ايزنهاور بشأن ميثاق بغداد •

وفي صبيحة ذلك اليوم (١٤ تموز ١٩٥٨) خرجت من الفندق ، واتجهت الى مطار استانبول لاكون في استقبال الملك والوفد المرافق له ، مع السفير والوفد الثقافي العراقي • ولما وصلت الى المطار لم يكن السفير قد وصل بعد• وكان هنالك عدد كبير من المستقبلين بينهم عدد من الشخصيات العراقية المصطافة في استانبول • ورأيت على وجوه الحاضرين شيئا من الوجوم لم أفهمه في البداية • وبعد لحظات اقترب مني سفير باكستان (الميجر حسن) وهمس قائلا : « هل سمعت الاخبار ؟ » فقلت : « وما هي » ؟ فقال لي : « يقال ان ثورة حدثت في بغداد ، وان الملك وولي العهد ونوري السعيد قد قتلوا » • فقلت له انني لم أسمع بشيء من ذلك ، ولم أستمع الى الراديو في صباح ذلك اليوم بل خرجت من الفندق على عجل • وبعد مدة وصل السيد نجيب الراوي • ولما نزل من سيارته أسرعت اليه وعلمت منه أنه قد سمع بما حدث دون تفصيل • وبعد هذا الحديث القصير بيني وبينه تقدم مدير التشريفات بوزارة الخارجية فتحدث معه ، وبعد قليل انضم اليهما مدير مطار استانبول فتحدث اليهما ، ثم التفت الى السيد نجيب الراوي وقال لي ان مدير مطار استانبول ابلغهم بأنه تلقى نداء من مطار بغداد يفيد بأن الاجواء العراقية مغلقة امام الطائرات الاجنبية وانه لم تقلع اية طائرة من بغداد ، ولن تقلع أية طائرة بعد الان ، مما كان يدل على عدم احتمال وصول الملك فيصل من بغداد • والتفت السفير الى مدير التشريفات وسأله عن وزير الخارجية فأجابه أنه كان في انقرة وان طائرته على وشك الوصول لينضم الى رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء وأركان الدولة الاخرين المجتمعين في قصر رئيس الجمهورية الصيفي الملاصق للمطار •

وبعد قليل وصل وزير الخارجية التركي ، فسأله السيد نجيب الراوي عما اذا توصلوا الى أية معلومات من السفارة التركية في بغداد عما حدث فيها ، فأجابه الوزير انه تسلم عدة برقيات من السفارة في بغداد بواسطة

اللاسلكي الخاص بالسفارة (وكانت السفارة التركية في بغداد قد سبقت الاخرين في نصب جهاز اللاسلكي في بناية السفارة حيث قرر مجلس ميثاق بغداد التنفيذي نصب أجهزة اللاسلكي في سفارات دول الميثاق لتأمين الاتصالات) وطلب وزير الخارجية الى السفير مرافقته الى حيث يجتمع برئيس الجمهورية في القصر للاطلاع على تلك البرقيات ، فرافقه الى القصر • وقد تلا وزير الخارجية البرقيات الواردة من سفارتهم في بغداد ، والتي تضمنت قيام الثورة واستيلاء الجيش على الحكم وسيطرته على البلاد والهجوم على قصر الرحاب وقتل الملك وولي العهد واعضاء الاسرة المالكة الى غير ذلك من الاحداث ، فعلق رئيس الجمهورية جلال بايار على ما سمع من البرقيات بقوله : يجب اولا الاتصال بطائرة شاه ايران القادم من «كان» بطريقه الى استانبول من امريكا ، والجنرال اسكندر ميرزا رئيس جمهورية باكستان ، والطلب اليهما ان يتوجها الى انقرة • وثانيا تهيئة طائرة تقلنا جميعا الى انقرة حالا • فودعهم السيد نجيب الراوي وترك القصر الجمهوري وعاد الى المطار حيث كنت بانتظاره • وبعد خروجه من الاجتماع التحق به رئيس تشريفات وزارة الخارجية وأبلغه دعوة رئيس الجمهورية للذهاب معهم الى انقرة بالطائرة الخاصة ، فأعتذر عن ذلك • وبعد قليل عاد رئيس التشريفات واكد عليه قائلا ان رئيس الوزراء عدنان مندرس يرجوه ان يذهب معهم الى انقرة فاعتذر مرة اخرى وقال انه سيعود الى انقرة بواسطة أخرى • فلما انصرف رئيس التشريفات قال لي استعد لنعود الى انقرة فورا ، فعرضت عليه ان نعود اليها بسيارتي ، فوافق على ذلك ، ثم عاد الى داره لحزم امتعته ، كما ذهبت الى الفندق واخذت امتعتي ، ثم التحقت به في داره حيث تناولنا غداء سريعا، وخرجنا متجهين الى انقرة ، فوصلناها ليلا بعد حوالي ست ساعات كنا خلالها نستمع من الراديو الموجود في السيارة الى اذاعة بغداد وهي تذيع اخبار الثورة وبياناتها •

وقد علمنا فيما بعد بأنه تقرر في الاجتماع المعقود في القصر الجمهوري في استانبول ، بعد خروج السيد نجيب الراوي ، قطع كافة المواصلات البرية والجوية (السكك الحديد والطائرات والسيارات) وكذلك الاتصالات السلكية واللاسلكية ، مع العراق ، وتوجيه فرقتين من الجيش التركي الى اطنه لتكون على أهبة الاستعداد لما يطلب منها .

وفي اليوم الاول لاجتماع الملوك والرؤساء في انقرة بعد وصولهم اليها بحثوا وضع الثورة في العراق ، وأثرها على دول ميثاق بغداد ، والتزامات ومسؤوليات دول الميثاق تجاه هذه الاحداث ، وانتهوا الى قرار بضرورة القيام بعمل ما لانقاذ الحكم في العراق ، وأبلغوا سفيري الولايات المتحدة وبريطانية بذلك . وفي اليوم الثالث ابلغ السفيران (الامريكي والبريطاني) الرؤساء المجتمعين برأي حكومتيهما الذي ينصح بعدم الاقدام على أي عمل كان ضد الوضع الراهن في العراق ، وان الحكومة الجديدة مسيطرة على البلاد ، وأنها اقامت الامن والاستقرار فيه ، وأعطت الضمانات الكافية لاحترام المواثيق الاقتصادية وتصدير النفط بمقتضى الاتفاقيات المعقودة مع الاطراف المعنية ، وانهما تنصحان دول الميثاق بالاعتراف بما حدث في العراق كأمر واقع ، وهكذا كان . فقد استجابت دول الميثاق للنصيحة الامريكية ــ البريطانية ، واعترفت بالامر الواقع في العراق بعد حدوثه بثمانية ايام ، وأوقفت كافة الاجراءات التي اتخذت تجاه العراق بعد قيام الثورة ، وعادت الاتصالات الى وضعها الطبيعي(*) .

وبعد اعادة الاتصالات السلكية واللاسلكية مع العراق تسلمنا من وزارة الخارجية اربع برقيات كانت مؤجلة لانقطاع الاتصال . وكانت البرقية الاولى تتضمن قيام الثورة ، والثانية تطلب ابلاغ الحكومة المعتمدين لديها بتغيير

---

* راجع ما ترجمته عن الوثائق البريطانية في الفصل القادم حول موقف دول حلف بغداد الاسلامية وبريطانيا وامريكا من ثورة ١٤ تموز واسباب القرار بعدم التدخل .

نظام الحكم وقيام الجمهورية العراقية ، والثالثة تتضمن بيان الحكومة بتعهدها بتنفيذ الاتفاقيات الاقتصادية واحترام الالتزام بتصدير النفط بموجب الاتفاقيات المعقودة ، والرابعة الطلب الى الحكومة التركية استرجاع المحامين العراقيين توفيق منير وكامل قزانجي المحتجزين لدى السلطات التركية من مقر احتجازهما ونقلهما الى السفارة تمهيدا لعودتهما الى بغداد •

وقد قمت بزيارة المحامين المذكورين ، وأصدر وزير الداخلية التركي أوامره بنقلهما الى انقرة ليتصلا بالسفارة العراقية • وقد أعيدا من مقر اقامتهما في مدينة (يوزغاط) الى السفارة ، وبعد الترحيب بهما تناولا الغداء مع السفير واعضاء السفارة ، وسافرا الى بغداد على الطائرة الهولندية التي كانت أول طائرة تسافر الى العراق بعد استئناف المواصلات • وقد أبرقنا الى وزارة الخارجية فورا بأننا نفذنا طلباتها الواردة في البرقيات الاربع المشار اليها •

وقد يكون من المفيد أن أذكر لك نبذة عن قضية المحامين توفيق منير وكامل قزانجي • فقد كنت أعرف توفيق منير حينما كان مديرا للمدرسة المأمونية الابتدائية وكنت تلميذا فيها • وكان قوميا متحمسا ، ولم أره بعد ذلك ، ولكنني سمعت انه درس الحقوق وأصبح محاميا ، واعتنق الشيوعيه ، ومارس نشاطا كبيرا ، وقد حكم عليه وعلى كامل قزانجي بالأعدام لثبوت نشرهما المبادىء الهدامة بين القوات المسلحة ، ثم أبدل حكم الاعدام بالاشغال الشاقة المؤبدة • وخلال زيارة رئيس وزراء تركية عدنان مندرس الى بغداد للتفاوض حول عقد ميثاق بغداد طلب اليه نوري السعيد الموافقة على نقل السجينين الى تركية ، على ان تعمل السلطات التركية على امرارهم من حدودها الى الاتحاد السوفيتي • ومع غرابة هذا الطلب واستحالة تحقيقه فقد وافق مندرس على نقلهما الى تركية رغبة منه في ارضاء نوري السعيد ، فنقلا بالقطار الى انقرة مكبلة ايديهما وارجلهما بالسلاسل،وعند وصولهما الى انقرة تسلمتهما سلطات الامن التركية ورفعت السلاسل عنهما ، ونقلتهما الى مدينة

يوزغاط (وهي مدينة شرقي انقرة على بعد ١٦٠ كيلومترا عنها) حيث اتخذت فيها بعض (المقرات) لاقامة الملتجئين الى تركية من البلاد المجاورة ، وخصصت لهما مقرا للاقامة فيه مع السماح لهما بالتجوال في المدينة بحرية دون تخطي حدودها • وبعد عودتهما الى العراق عادا وشاركا في النشاط الشيوعي واسهما في الأحداث الشيوعية التي حدثت في الموصل ، فقتل كامل قزانجي خلالها في الموصل ، كما قتل توفيق منير أمام داره في بغداد عند مصادمته مع الحرس القومي الذي كان يتعقبه •

اما موقفي الشخصي من الثورة فهو ما يأتي : لقد كنت طيلة حياتي العملية موظفا دبلوماسيا مسلكيا بعيدا عن السياسة ، لم أنتم الى حزب ولا الى جمعية ولم أشارك في أي عمل سياسي ، وكان الادب هوايتي الشخصية ، وكنت انشر من وقت لاخر كتبا ومقالات كلها في موضوعات أدبية بحتة لا علاقة لها بالسياسة من قريب ولا من بعيد • ولذلك فان تغيير نظام الحكم لم يكن له تأثير مباشر على وضعي الشخصي كموظف ، بل ربما اصبحت فرص التقدم اكثر انفتاحا أمامي • وعلى الرغم من انني خدمت في مراكز ممتازة – مثل لندن والقاهرة وباريس – فلم يكن ذلك بسبب انتسابي بصلة قربى او النسب الى أحد الشخصيات ذات النفوذ في العهد الملكي ، كما كان الامر مع كثيرين من موظفي وزارة الخارجية الاخرين • وكان الشخص الوحيد من رجال ذلك العهد الذي كانت تربطني به صلة وثيقة هو السيد نجيب الراوي ، ولم تكن هذه العلاقة بسبب صلة قرابة او رحم ، وانما نتيجة لتقديره الشخصي لي ، واخلاصي في العمل بمعيته لسنوات طويلة •

اما السيد نجيب الراوي فقد كان امره مختلفا • لقد كان شخصية سياسية وليس موظفا اعتياديا ، ولكنه كان سياسيا من طراز خاص ، عرف بمواقفه الوطنية نائبا مزمنا في البرلمان ، ونقيبا جريئا للمحامين ، ثم وزيرا نشيطا للمعارف والشؤون الاجتماعية والعدل في وزارات مختلفة • وكان بلباقته ومرونته وسعة أفقه وشخصيته المحبوبة ، من القلائل الذين يتمتعون

باحترام الحكومة والمعارضة معا • وكان معروفا بعدم مسايرته لسياسة نوري السعيد العربية ، وكانت صلاته بزعماء المعارضة ـ التي تسلمت الان مواقع مهمة في حكومة الثورة ـ جيدا جدا ، وكانت تربطه صداقة قديمة وحميمة مع الكثير من زعماء المعارضة في العهد الملكي • وطالما كان يتبادل معهم الرأي ويساعدهم بنقل وجهات نظرهم الى البلاط ، ويدافع عنهم وهو وزير في مختلف الوزارات التي اشترك فيها ، وكان مرجعهم وملاذهم في مشاكلهم • ولكنه ، من جهة أخرى ، كان سفيرا يمثل النظام الملكي سنوات طويلة ، وكان تعيينه سياسيا • وكان متعاونا مع النظام الملكي • ويبذل ما يستطيعه من جهود بالقدر المناسب والمعقول في تحذير الوصي على العرش من سوء العاقبة التي ستؤدي اليها سياسة نوري السعيد • وكثيرا ما كان يدعى للاشتراك في وزارات مختلفة ، ومنها وزارات نوري السعيد ، كعنصر مقبول من الاطراف المختلفة ، وشخصية حيادية يستفاد منها في التوفيق بين الاتجاهات المتضاربة ، والتقريب بين الشخصيات المتنافرة التي كانت تتفق على مودته• وكانت تلك حالة نادرة ولكنها ممكنة في الحياة السياسية في ذلك العهد •

ولذلك كان موقف الاستاذ نجيب الراوي حرجا للغاية من الناحية الاخلاقية • فهو مؤيد لبعض مبادىء الثورة ـ وكان زعماء الثورة على علم بذلك ـ ولكنه مع ذلك كانت تربطه صلات شخصية وودية مع رجال العهد الملكي ابتداء من الملك فيصل الثاني ، والامير عبدالاله الوصي على العرش ثم ولي العهد ، وحتى نوري السعيد في علاقاتهما الشخصية على الرغم من اختلافه معه اختلافا كليا في سياسته ورؤيته • وقد شعر السيد نجيب الراوي انه ليس من الخلق الكريم ، ولا من الانسانية في شيء ان يسارع الى الاشادة بحركة أدت الى مقتل هؤلاء بالطريقة المعروفة ، بينما خرج في اليوم نفسه لاستقبالهم ، مهما كان رأيه في سياستهم ، بل حتى لو كانوا اعداءه •

وكان السفراء من خارج السلك الدبلوماسي ـ كالوزراء السابقين ومن كانوا برتبة الامراء في الجيش ـ يعينون بعقود لمدة ثلاث سنوات قابلة للتجديد ، وكانت مدة السيد نجيب الراوي على وشك الانتهاء في ذلك الوقت . فقرر الابتعاد عن الساحة فترة من الزمن ، محتفظا بكرامته ، مريحا ضميره ، وهو لم يكن معاديا للثورة ، ولكنه في الوقت نفسه لم يكن مبتهجا للطريقة التي قضي بها على رجال جمعته بهم ظروف العمل والحياة والعشرة الطويلة . فأرسل الى وزارة الخارجية برقية هذا نصها :

التاريخ ٢٣ تموز ١٩٥٨

خارجية ـ بغداد

« نظرا لانتهاء مدة خدمتي في اليوم الخامس من شهر اغسطس القادم ولحاجتي وزوجتي للمعالجة الطبية ارجو اعتبار خدمتي في منصبي منتهية في التاريخ المذكور حيث سأسلم السفارة الى السكرتير الاول السيد نجدة فتحي صفوة واغادر تركية الى سويسرة للمعالجة راجيا الموافقة » .

فردت وزارة الخارجية على برقيته بالبرقية التالية :

اذا كنتم لا تزالون بحاجة الى المعالجة فأن الوزارة تمنحكم الاجازة التي تطلبها .

فارسل برقية طلب فيها منحه اجازة مرضية لمدة ثلاثة اشهر فاجابت الوزارة بالبرقية التالية :

وافقنا على الاجازة المطلوبة وعينا السيد نجدة فتحي صفوة قائما بالاعمال .

وهكذا ترك الاستاذ نجيب الراوي السفارة في انقرة بعد القيام بالواجبات الرسمية في مثل هذه الحالات ، وغادر تركية الى جنيف ، وبعد انقضاء الاشهر الثلاثة طلب الى وزارة الخارجية الموافقة على طلبه الاول

بالموافقة على انهاء خدمته لاستمراره في المعالجة ، وصدر قرار مجلس الوزراء بالموافقة على ذلك بتاريخ ١٩٥٨/١٢/٨ .

التوقيع

نجـدة فتحي صفوت

٢ ـ الموقف في الاردن عند اعـلان الثورة

على اثر اعلان الثورة في العراق صـبيحة ١٤ تموز ١٩٥٨ نزلت قوات المظليين البريطانية في عمان يوم ١٧ تموز واعلنت حكومة الاتحاد الهاشمي انها عازمة على اتخاذ كافة الاجراءات الممكنة لسحق الثورة في بغداد واسـتعادة الامن استنادا الى القوانين والنصوص الدستورية الخاصة بالاتحاد الهاشمي، وطلبت عمان من بريطانيا تقديم المساعدات العسكرية والاقتصادية والسياسية لتمكين حكومة الاتحاد من اعادة الاوضاع الى وضعها القانوني والطبيعي في العراق . تحرجت الأوضاع بين قطري الاتحاد وخاصـة بعد مصرع الوزراء الاردنيين الذين كانوا في بغداد يوم ١٤ تموز[١] .

---

(١) جاء في التقـرير الـذي كتبـه شـاهد عيان حـول مصـرع الـوزراء الاردنيين ما يلي :

كنت ذاهبا الى مكتب الاستاذين عواد علي النجم المحامي ومظهـر العزاوي المحامي الذي كان ملاصقا لسياج وزارة الدفاع من جانب شارع الرشيد وقبل وصولي الى المكتب لاحظت سـيارة كبيرة فيها اشـخاص مدنيون تحرسها قوة من الجنود وبقيادة ضابط برتبة ملازم اول متجهـة الى الباب الرئيسي لوزارة الدفاع للدخـول الى داخـل الوزارة فمنعها الحرس المكلف بحراسة الباب الرئيسي وطلب من الضابط الذهاب الـى الباب الثانية القديمة الواقعة في مدخل الشارع المؤدي الى دار الضباط. استدارت السيارة حسب توجيه آمر الحرس ممـا جلب انتباه المـارة فتجمهروا حول السيارة متابعينها محاولين تشخيص من بداخلها كـل حسبما يتراءى له فمن قائل ان فيها صباح نوري السعيد وآخر يقول ان فيها فاضل الجمـالي ... الخ .

تولى العميد الركن قائد الفرقة الرابعة محي‌الدين عبدالحميد الدفاع عن محور رطبة ــ بغــداد وكلف اللواء الاول الفرقة الاولى الــذي الحق بالفرقة المدرعة الرابعة مسؤولية الدفاع عن الهضبة في الحبانية ، وارســلت

وما ان وصلت السيارة الى الباب الخلفي واستدارت لتنزيل من بها حتى هاج المتجمهرون ، فبدأ الصراخ والهتافات مطالبين الضابط بتسليم من في السيارة ونعتوهم بالخونة الا ان الضابط نزل من السيارة وحــاول تهدئة الجمهور المتجمع راجيا منهم التفرق والسماح له بايصال المكلــف بحراستهم الى السلطات المختصة الا ان ذلك لم يجد نفعا وعندئذ طرق الباب بشدة طالبا من الحرس فتح الباب فورا حسما للموضــوع الا ان الحرس ، تلكأ في فتح الباب مما اعطى فرصة كافية الى‌المتجمهرين بالهجوم على المحتجزين محاولين قتلهم فحاول الضابط والحرس تخليصهم تــارة بالقوة واخرى باللين كرا وفرا حتى فلت زمام الامر من الضابط والحرس فهجم المتجمهرون على المحتجــزين الذين تاهوا بين الجمــوع الهائجــة فأشبعوهم ركلا وضــربا ، الا ان الضــابط وحرســه اعاد الهجوم علــى المتجمهرين فخلص بعضهم وفي تلك اللحظة انفتح الباب فسقط الباقون في داخل بناية وزارة الدفاع للزخم القوي الذي توجه نحوهم وبقى القسم الاخر بين ايدي الجموع الهائجة فشهر احدهم سكينا وطعن احد المحتجزين بظهره صارخا هذا هو صباح نوري السعيد اني اعرفه جيدا وقد تبــين بعدئذ ان الضحية كان المرحوم سليمان طوقان وهجم اخرون على شــاب اشقر على اساس انه فاضل الجمالي وقد علمت بعدئذ انه الحسيني الذي ابنته الاذاعة الاردنية فيما بعد ووصفته (بعمر الورد) وللحقيقة وللتاريخ اذكر ان الضابط بذل جهدا كبيرا لانقاذ حياة محتجزيه حيث كان يصــد الهجوم تارة وتارة اخرى يصرخ في الحرس المكلف بحراســـة باب وزارة الدفاع لفتحها ولو ان الباب لم يفتحه الحرس في تلك اللحظة لما بقى احد حيا من المحتجزين ومن ظمنهم اللواء الطيار الركن ســامي فتاح وزيــر الداخلية في العهــد الملكي .

التوقيــع
ربيع صالح حسن العزاوي
ليسانس علوم اقتصادية وتجارية

المؤلف : كان سلوك الاردن حكومة وشعبا حضاريا متمدنا طبقا للقانون والاعراف الدولية وواجبات الضيافة تجاه الاعمال غير المســؤولة التــي ارتكبت ضد رعاياهم اثناء الثورة ولم يســمح لرد فعــل عفوي للغرائــز

العربية المتحدة بعض القطعات العسكرية من الاقليم الشمالي منها سرب من طائرات ميج لمساعدة القوات العراقية المكلفة بالدفاع عن المحور اعلاه .

حاولت الحكومة الاردنية استخدام اللواء المدرع السادس العراقي الذي كان يعسكر في بلادها والذي كان من المحتمل تبديله باللواء العشرين الذي فجر الثورة ، ولكن محاولات الحكومة الاردنية فشلت اذ وصل الملازم الاول محمد حسن شلاش احد تلاميذ كلية الاركان واحد الضباط الاحرار واخبر مجموعته في مقر اللواء بأن الثورة ستعلن ليلة ١٣ـ١٤ تموز عند عند مرور اللواء العشرين في بغداد مما حدا بضباط مقر اللواء وضع خطة للخروج من الاردن حال اعلان الثورة ، ولاطلاع القارىء على تطورات الاحداث المتلاحقة التي اصدرها الضباط الاحرار في اللواء وادت الى تحرك اللواء الى ايج ثري والتعسكر هناك لمدة تزيد على الثلاثة اشهر سأعرض في الصفحات القادمة التقرير الذي قدمه ضابط استخبارات اللواء الرائد الركن (الفريق الركن فيما بعد) اسماعيل تايه النعيمي والذي يصف

الهمجية والحيوانية ان تقتل وتدمر بدون وازع من ضمير او قانون سماوي او وضعي وعومل العراقيون في الاردن عسكريون ومدنيون معاملة انسانية ولم يخدش شعورهم أي كلمة نابية تدل على قلة الذوق او الخروج على آداب الضيافة وفي قراءة ما سطره الاستاذ العميد الركن احمد محمد يحيى وزير الداخلية والعميد الركن عبدالله العمري الذي تولى آمرية كلية الاركان في تلك الفترة خير ساهد على ما اقول :

المؤلف : وصل في الساعة الثامنة مساء يوم ١٠ تموز ١٩٥٨ مطار بغداد من الاردن كل من السادة : ابراهيم هاشم نائب رئيس وزراء حكومة الاتحاد الهاشمي وخلوصي الخيري وزير الدولة لشؤون خارجية الاتحاد وسليمان طوقان وزير دفاع الاتحاد وكالة وكان في استقبالهم في المطار المدني رئيس وزراء الاتحاد نوري السعيد وبقية اعضاء وزراء الاتحاد عبدالكريم الازري وزير المالية وتوفيق السويدي وزير الخارجية وسامي فتاح وزير الدولة لشؤون الدفاع وقد حلوا في فندق بغداد .. وحضروا اول اجتماع صباح يوم ١٢ تموز وتداولوا في بعض الشؤون التي تهم حكومة الاتحاد . وفي صبيحة يوم ١٤ تموز حدثت الثورة .

فيه موقف اللواء وضباطه وكيف تسكن الضباط الاحرار فيه من السيطرة عليه خلافا لرغبة آمره حتى خروجه من الاردن .

ومما جاء في نص التقرير ما يلي :

١ ــ عـام:

آ ــ كان الضباط التالية اسماؤهم منضمين الى حركة الضباط منذ مدة ليست قليلة :

المقدم الركن عبدالكريم فرحان ، معاون آمر فوج الاول الآلي .
الرئيس الاول الركن خالد مكي الهاشمي ، مقدم اللواء المدرس السادس
الرئيس الاول ابراهيم حمودي غزال ، كتيبة مدفعية الميدان العاشرة.
الرئيس محمد سيد مخلف ، كتيبة مدفعية الميدان العاشرة .
الرئيس الركن اسماعيل تايه النعيمي ، مقر لواء المدرس السادس .
الملازم الاول حاتم حسن الياسين ، كتيبة الدبابات الاولى .
الملازم الاول طارق ناجي ، سرية الناقلات .
الرئيس الاول كاظم مرهون ، الفوج الاول الالي .

ب ــ انضم الضباط التالية اسماؤهم خلال فترة وجود الرتل في الاردن وقبل الثورة بمدد تتراوح بين الشهر والاسبوع :
المقدم طه صالح السلطان ، سرية مخابرة اللواء المدرع السادس .
الرئيس الاول حسين علي العجيل ، مقر اللواء المدرس السادس .
الرئيس الاول عدنان محي‌الدين الخيال ، كتيبة الدبابات الاولى .
الرئيس طارق نجم‌الدين ، الفوج الاول الالي .
الملازم سالم حسين ، الفوج الاول الالي .
الملازم الاول احمد محسن ، كتيبة مدفعية الميدان العاشرة .
الملازم عزيز عباس ، كتيبة الدبابات الاولى .

الملازم ناظم السعدي ، كتيبة الدبابات الاولى •
الملازم عبدالرزاق ابراهيم ، كتيبة الدبابات الاولى •
الملازم كنعان توفيق ، كتيبة الدبابات الاولى •
الملازم عبدالمنعم الشيخلي ، كتيبة مدفعية الميدان العاشرة •
الملازم صلاح مهدي ، كتيبة مدفعية الميدان العاشرة •
الملازم صلاح الدين بهجت ، كتيبة مدفعية الميدان العاشرة •
الملازم الاول سعيد محمد علي ، كتيبة مدفعية الميدان العاشرة •

٢ ـ في الساعة ١٣٠٠ من يوم ١٣ تموز ١٩٥٨ وصل احد تلاميذ كلية الاركان الملازم الاول محمد حسن شلاش واخبر مقر اللواء بأن الثورة ستجري ليلة ١٣ـ١٤ تموز عند مرور اللواء العشرين في بغداد •

٣ ـ قام ضباط مقر اللواء التالية اسماؤهم باعداد خطة خروج الرتل من الاردن بدون علم آمر اللواء الزعيم الركن هادي علي رضا وعرضت على المقدم الركن عبدالكريم فرحان فأيدها وهم :
الرئيس الاول الركن خالد مكي الهاشمي •
الرئيس الاول حسين علي العجيل •
الرئيس الركن اسماعيل تايه النعيمي •

٤ ـ انذر الرئيس الاول الركن خالد مكي الهاشمي الوحدات بصورة سرية للتهيؤ والاستعداد للحركة بأقصر وقت ورتبت خفارة للضباط على اجهزة الراديو ليلة ١٣ـ١٤ تموز •

٥ ـ قام مقدم اللواء اثر سماع نبأ الثورة باخبار آمر اللواء واستفسر في الوقت نفسه عن الاجراءات الواجب اتخاذها فأجابه والارتباك باد عليه حيث اذهله الموقف ولم يتمالك اعصابه : (دعوها لي لمعالجتها بصورة حكيمة وبترو) • وطلب عقد مؤتمر لآمري الوحدات وضباط مقر اللواء ، وقد انتهى المؤتمر بدون نتيجة •

٦ ـ استدعى آمر اللواء تلفونيا للحضور الى البلاط الاردني ولدى عودته في الساعة ٩٠٠ ، راجعه المقدم الركن عبدالكريم فرحان بحضور ضباط مقر اللواء وسأله مستفسرا : هل بت في امرنا بنتيجة المذاكرة في البلاط؟ وهل سنعتبر خاضعين الى اوامر السلطات الاردنيـة باعتبار الاتحـاد الهاشمي ما زال قائما ، أم يعتبر الاتحـاد ملغيا نتيجة قيـام الثورة في العراق وبوسعنا ان نعود اذن الى بلدنا في الوقت الذي نختاره لاسيما وان القطعات التي قامت باحتلال بغداد كانت قادمة للاردن للحلـول محلنا ؟ فأجاب آمر اللواء : (اننا احرار في العودة ولن تتلقى اية اوامر من السلطات الاردنية . ولقد افهمت الزعيم الركن احمد محمد يحيى ان قوتي قليلة ولن تضر او تنفع) .

ثم كرر المقدم عبدالكريم فرحان السؤال بخصوص حريتنا بالعودة للتأكد ، فأجاب آمر اللواء بالايجاب وطلب من المقدم الركن عبدالكريم فرحان عدم مراجعة أي ضابط في مقر اللواء ، وطلب من مقدم اللـواء تبليغ الوحدات بعدم مراجعة اي شخص لمقر اللواء .

٧ ـ في الساعة ٩،٣٠ زار مقر اللواء العقيد صالح الشرع آمر اللواء الهاشمي وتذاكر مع آمر اللواء بحضور ضباط ركن اللواء الذين حضروا بنـاء على استدعاء آمر اللواء لهم ، وكان الحـديث يدور حول الموقف في العـراق .

٨ ـ شوهدت في الساعة ١١،٠٠ دبابات اردنية تحاول احاطة المعسكر ومراقبته من مسافة بعيدة وبصورة مخفية .

٩ ـ سأل الرئيس الركن اسماعيل تايه النعيمي آمر اللواء عن موقف اللواء اذا طلبت منه حكومة الجمهورية العراقية التوجه الى بغـداد فقـال : (يمكننا التفكير في ذلك في حينه) . وعندما سأله عن القرار الـذي سيتخذه اذا طلبت منه السلطات الاردنية البقاء لاذ بالصمت .. وهنا

انبرى الرئيس الاول الركن خالد مكي الهاشمي والرئيس الاول حسين العجيل فقالا : (يجب علينا اتخاذ قرار سريع قبل فوات الاوان اذ هناك احتمال تطويق قطعاتنا) • فلم يجب آمر اللواء على هذه الملاحظات •

١٠ ـ بسبب تردد آمر اللواء ، راجع الرئيس الاول الركن خالد مكي المقدم الركن عبدالكريم فرحان واقترح عليه توقيف آمر اللواء واتخاذ قرار سريع والبت في الامر قبل فوات الفرصة فلم يوافق المقدم عبدالكريم فرحان على هذا الاجراء خشية من حدوث ارتباكات وفوضى وطلب من مقدم اللواء الرئيس الاول الركن خالد مكي الهاشمي التريث والانتظار ريثما تنجلي نوايا آمر اللواء وحينئذ يمكن اللجوء الى توقيفه كآخر وسيلة في اليد ، ثم تكررت مراجعات الرئيس الاول الركن خالد مكي حول الموضوع فطلب منه التريث والانتظار ووجوب الاستمرار في اتخاذ تدابير العودة والتي كانت تجري منذ الصباح بصورة سرية كما طلب منه مراقبة مكالمات آمر اللواء التلفونية عن طريق البدالة ووجوب مرافقة احد ضباط الركن لامر اللواء في حالة مغادرته المعسكر لاي غرض كان•

١١ ـ محاولة الاتصال بالعراق عن طريق جهاز اللاسلكي :

علمنا ان الملحق العسكري العراقي في عمان ـ العقيد صالح عبدالمجيد ـ قد تسلم عدة برقيات تخص اللواء المدرع السادس لكنه لم يبلغ اللواء بها لذلك كلف آمر سرية مخابرة اللواء ـ المقدم طه صالح السلطان ـ بتأمين الاتصال اللاسلكي ببغداد ، وبعد فترة قصيرة حضر المقدم طه صالح الى مقر اللواء وافاد انه استطاع سماع بعض البرقيات الصادرة من بغداد ، وكانت احداها حول دعوة وحدات الاحتياط • فطلب المقدم الركن عبدالكريم فرحان ارسال برقية للفرقة في بغداد تتضمن تذكيرها بوجوب اصدار امر عودة القطعات العراقية من الاردن ، بغية عدم افساح المجال لامر اللواء للبقاء بحجة عدم صدور

امر اليه • وكتبت البرقية ثم (جفرت) من قبل الرئيس الركن اسماعيل تايه النعيمي بدون علم آمر اللواء لكن البرقية لم ترسل لصعوبة الاتصال اللاسلكي مع بغـداد •

١٢ـ في الساعة ١٣٫٠٠ حضر المقدم عبدالرزاق الزبيدي الذي كان قد منح اجازة مرضية يقضيها في العراق ، واخبر المقدم الركن عبدالكريم فرحان انه شعر خلال مراجعته للسفارة العراقية واتصاله بالمقدم الركن محمود عريم ان هناك خطة للسيطرة على القوة العراقية وتولي العقيد صـالح عبدالمجيد قيادة الدبابات • فتذاكر المقدم الركن عبدالكريم فرحان مع مقدم اللواء واتفقا على وجوب توزيع العتاد المتبقي والذي كان مخزونا في خيمة كبيرة تبعد حوالي ٣٥٠ مترا عن المعسكر حال حلول الظـلام بالنظر لوجود بعض القوات الاردنية وخشـية ان يثير هـذا العمـل انتباهها ان تم نهارا •

١٣ـ محاولة تأمين الوقود الاحتياطي للرتل :

آ ـ كانت احواض بنزين جميع العجلات ممتلئة ، لكنه لا يوجد لدى الرتل سوى ٢٠٠ صفيحة بنزين احتياطي وهي غير كافية ، لذلك بذلت المحاولة لاقناع المقدم منير عبدالجبار آمر سرية ١٢ نقلية آلية بجلب ١٠ سيارات محملة بالبنزين من (المفرق) الى معسكرنا في (خو ـ الزرقاء) بدون اخبار آمر اللواء وفي هذه الاثناء حضر آمر اللـواء في خيمة ضـباط الركن فلم يوافق على هذا الاجراء ، لكن الضـباط اقنعوه بضـرورة الاحتفاظ باحتياط من الوقود مع الرتل •

امتنع المقدم منير عبدالجبار عن تأمين سيارات الوقود مدعيا ان ذلك يضطره الى التأخر ، وان الاوامر الصادرة اليه تؤكد ضرورة عودتـه الى بغداد فورا وطلب اصدار امر تحريري اليه في حالة الاصرار علـى

بقائه مع اللواء ، ثم كلف المقدم منير عبدالجبار بالذهـاب الى المفرق فورا ، حيث يكدس الوقود هناك ، وارسـال ١٠ سـيارات محمـلة بالبنـزين .

ب ــ ارسل مقدم اللواء معاون آمر البطرية الثالثة الرئيس محمد سيد مخلف في الساعة ١٨،٠٠ الى المفرق سرا لاستطلاع طريق الزرقاء ــ المفـرق للتأكد من خلوه من القطعات الاردنية والاتصال بالمقدم منير عبدالجبار في الوقت نفسه لتأمين ارسال سيارات الوقود .

ج ــ عاد الرئيس محمد مخلف واخبر بعدم وجود قطعات اردنية على الطريق، وان المقدم منير عبدالجبار لا يستطيع ارسال الوقود الا اذا ارسل اللواء السيارات الفارغة وجنود الشغل للتحميل والمستندات الرسمية المطلوبة.

د ــ حضر المقدم منير عبدالجبار بالساعة ٢٢٠٠ من يوم ١٩٥٨/٧/١٤ وطلب منه الرئيس الركن اسماعيل تايه النعيمي ارسال ١٣ سيارة لوري فارغة لتحميل العفش الزائد والمهمات الاخرى ، لكنه لم يرسـل سـوى ٥ سيارات وصلت عند منتصف الليل فاضطر الرئيس الركن اسماعيل تايه الى ارسال عريف الى المفرق لجلب بقية السيارات ، فوصلت متأخـرة بالساعة ٥،٠٠ من صباح يوم ١٩٥٨/٧/١٥ .

١٤ــ محاولة العقيد صـالح عبدالمجيد ــ الملحق العسـكري في عمـان ــ الحصول على معلومات عن موقف الرتل والقطعات العراقية الموجودة في (ايج ثري) :

آ ــ عقد اجتماع سري في مقر البطرية في الساعة ١٩،٠٠ مـن يـوم ٧/١٤ للتداول حول الموقف حضره العقيد شاكر السامرائي آمر الفوج الاول الالي والمقدم الركن عبدالكريم فرحان والمقـدم طه صالح السـلطان والرئيس الاول الركن خالـد مكي والرئيس الاول عدنـان الخيـال

والرئيس الاول ابراهيم حمودي • وفي هذه الاثناء حاول الرئيس الاول حسين العجيل والرئيس الركن اسماعيل تايه النعيمي اقناع آمر اللواء باصدار امر عودة الرتل الى العراق ، لكنه ظل مصرا على رأيه السابق بالتريث والانتظار ، ثم اخبراه ان هناك احتمال جعل العقيد صالح عبدالمجيد آمرا للرتل بعد تعزيزه بقوات اردنية لمقاومة حركة الضباط الاحرار في بغداد ، فلم يأبه لهذا ايضا •

ب ــ في الساعة ١٩،٣٠ من يوم ١٤/٧ دق جرس التلفون في مقر اللواء وتناول الرئيس الركن اسماعيل تايه النعيمي السماعة فاذا المتكلم صالح عبدالمجيد وسأل عن القطعات العراقية في (ايچ ثري) واسم آمر الفوج هناك فلم يجبه ، ثم طلب ان يكلم الرئيس الاول حسين العجيل ولم يجبه ايضا •

جـ ــ ذهب الرئيس الركن اسماعيل تايه الى بطرية المدفعية حيث ينعقد المؤتمر السري واخبر المؤتمرين بأسئلة العقيد صالح عبدالمجيد • وهنا تم الاتفاق على الانسحاب الى العراق ليلة ١٤ــ١٥ مهما كلف الامر واعتقال آمر اللواء اذا لم يوافق على العودة ، لكن العقيد شاكر السامرائي لم يوافق على الاعتقال واخذ على عاتقه اقناع آمر اللواء بالموافقة على العودة •

د ــ واخيرا اتفق المؤتمرون واقسموا اليمين على تنفيذ خطة الانسحاب حرفيا وعدم التراجع ، وتوجهوا جميعا لمقابلة آمر اللواء ، وفي الطريق انضم اليهم الرئيس الاول حسين العجيل •

١٥ ــ حوار ومناقشة مع آمر اللواء :

آ ــ دخل المؤتمرون بصورة مفاجئة على آمر اللواء في خيمته فارتبك وطلب منهم الجلوس •

ب ــ بدأ العقيد شاكر السامرائي بالكلام لكنه لم يستطع اقناع آمر اللواء فتولى المقدم الركن عبدالكريم فرحان المهمة وبدأ يناقش آراء اللواء بضرورة الانسحاب الى العراق او التعسكر في (المفرق) للاسباب التالية وكان يرمي من ذلك تخويف آمر اللواء وارهابه :

اولا ــ ان آمري الوحدات لا يأمنون على انفسهم من اندفاع بعض الضباط الاحداث وضباط الصف وقيامهم باغتيال بعض الامرين في حالة تأخر العودة ٠

ثانيا ــ اننا نخشى ان يصيبك شيء ما بسبب صدور امر نقلك واذاعته من محطة بغداد وتعيين العقيد عبدالرحمن عارف آمر اللواء المدرع السادس والظروف الان ليست طبيعية وقد اصبح (الراديو) الوسيلة الوحيدة لتبليغ اوامر قيادة الثورة ٠

ثالثا ــ ما دمنا قد اصبحنا غير خاضعين للقيادة الاردنية ، كما قلت سابقا ، فبوسعنا العودة والتخلص من هذا المعسكر غير المريح والكثير الغبار لاسيما وقد اصبح من المستحيل مجيء اللواء العشرين لتبديلنا ٠

رابعا ــ في حالة عدم موافقتك على التوجه الى العراق فمن الافضل الانتقال الى (المفرق) لنكون على مقربة من كدس الوقود (البنزين) الذي قد تعمد السلطات الاردنية للسيطرة عليه وليتسنى لنا في الوقت نفسه انتخاب معسكر مريح ٠

خامسا ــ واخيرا ادعى المقدم الركن عبدالكريم فرحان وهو ادعاء غير صحيح بعد ان تأكد من ترك آمر اللواء للخيمة قبل دخول آمري الوحدات ان بيانا قد اذيع من محطة بغداد يطلب عودة القطعات (وكان ذلك قبل اذاعة البيان بعودة الرتل) ٠ فقال آمر اللواء لننتظر

حتى نسمع البيان مرة ثانية ، فرد عليه المقدم الركن عبدالكريم فرحان : ان البيان يخصنا وحدنا ولن تتكرر اذاعته لان التكرار يجري بالنسبة للبيانات المهمة والتي تخص جميع المواطنين او سكان بغداد .

جـ ـ اجاب آمر اللواء قائلا : اتركوا الامر لي اعالجه بحكمة وتروي فأنتم شبان متحمسون لا تقدرون النتائج . لكن اصرار الحاضرين على العودة وتصميمهم اضطر آمر اللواء على الموافقة للحركة الى المفرق واقترح ان يكون صباح يوم ٧/١٥ بغية افساح المجال للمودعين من ضباط الجيش الاردني . ولما رأى تصميم الحاضرين على الاسراع بالعودة احتج بضرورة اكمال تصليح سيارات اللواء الموجودة في معامل التصليح الاردنية . ثم تكلم الرئيس الاول حسين العجيل باعتباره الضابط المختص فقال ان تصليحها يستغرق عدة ايام وهنا لم يجد آمر اللواء مفرا من قبول فكرة الانسحاب الى المفرق ، لكنه طلب ان يكون اثناء النهار . فتظاهر الحاضرون بالموافقة وعند خروجهم اتفقوا على الانسحاب فجرا او قبله اذا اكملت الاستعدادات والى (ايج ثري) بدلا من المفرق ولا مفر من رضوخ آمر اللواء حينئذ .

د ـ زعم الرئيس الركن اسماعيل النعيمي خلافا للحقيقة ، ان العقيد صالح عبدالمجيد اتصل هاتفيا بالرئيس الاول عدنان الخيال وسأله هل ان دباباتك جاهزة للحركة ، فأجابه الرئيس الاول عدنان الخيال انني لا اتلقى منك الاوامر واغلق الهاتف ، عند ذلك التفت آمر اللواء الى الرئيس الاول عدنان الخيال وسأله عن المكالمة فأيدها .

١٦ ـ علا الهتاف والاهازيج والهوسات عندما صدر امر العودة وبلغ بذلك الى الوحدات وبلغ حماس الضباط والمراتب اشده وجرت بعض (الدبكات) لكن آمر اللواء طلب ايقافها فورا .

١٧ ـ العمل لتهيئة القوة للحركة :

آ ـ باشرت الوحدات بتحميل العفش وتقويض الخيم ليلا اثر انتهاء مؤتمر آمر اللواء وصدور امر الحركات .

ب ـ بعد انتهاء مؤتمر آمر اللواء بنصف ساعة صدر بيان من دار الاذاعة العراقية بطلب انسحاب رتل هادي الى العراق فورا .

جـ ـ في الساعة ٢٤،٠٠ من يوم ٧/١٤ حضر في مقر اللواء المقدم سليمان ريمة قائد الكتيبة ١٦ في الجيش الاردني وافاد بعدم صدور أي امر بفتح النار من قبل الجيش الاردني على القطعات العراقية عند انسحابها وقال ان آمر اللواء الهاشمي العقيد صالح الشرع يقترح عدم الحركة مبكرا وان لا تكون قبل الساعة ٩،٠٠ من يوم ٧/١٥ لتتاح الفرصة للملك حسين والفريق حابس المجالي لتوديع القوات العراقية ، ثم تحدث على انفراد وقال انه سيخبرنا بأي تبديل او تعديل في الاوامر وعن النوايا السيئة التي قد تبيت للقطعات العراقية وقال : (اذا صدر امر لي برمي رتلكم فان اول طلقة سأفرغها في رأسي) وكرر هذا القول نفسه امام المقدم الركن عبدالكريم فرحان عند حضوره في مقر اللواء .

د ـ حضر العقيد صالح الشرع آمر اللواء الهاشمي يرافقه المقدم سليمان ريمة الى مقر اللواء بعد منتصف الليل في الساعة ١،٠٠ من يوم ٧/١٥ وبلغ آمر اللواء ان الفريق حابس المجالي يطلب عدم ترك المعسكر بوقت مبكر بغية توديع القطعات العراقية . واخيرا تقرر ان يتحرك الرتل بالساعة ٥،٠٠ من يوم ٧/١٥ حسبما نص امر الحركة وان يتأخر آمر اللواء فقط للتوديع نيابة عن جميع الضباط .

هـ ـ في الساعة ٣،٠٠ من يوم ٧/١٥ حضر العقيد صالح الشرع والمقدم سليمان ريمة وكانا بحالة غير طبيعية واخبرا آمر اللواء ان القيادة

الاردنية قررت عدم امكان حركة القطعات هذا اليوم وستكون النتيجة وخيمة عند الحركة ، فانبرى الرئيس الركن اسماعيل النعيمي موجهـا الكلام الى العقيد صالح الشرع قائلا (ان الرتل سـيتحرك بالموعـد المحدد بأمر الحركات مهما كلف الامر ولو تطلب ذلك استخدام القوة)، فزجره آمر اللواء المدرس السادس العراقي قائلا (اسكت لا تتكلم)• وبعد ذلك اتصل ضباط مقر اللواء بالمقدم الركن عبدالكريم فرحـان واخبروه بالموقف ، ثم طلب العقيد صالح الشرع من آمر اللواء الذهاب الى دار حابس المجالي مع احد ضباط ركنه •

١٨ـ تحرك آمر اللواء ومقدم اللواء بالساعة ٣،٣٠ الى دار الفـريق حابس المجالي للتفاوض حول حركة الرتل الى العراق فلم يجداه بداره فذهبا مباشرة الى البلاط الاردني • وفي الوقت نفسـه ذهـب الرئيس الاول حسين العجيل والرئيس الركن اسماعيل تايه النعيمي الى المقدم الركن عبدالكريم فرحان واخبراه بالموقف وبعد المداولة تقرر تحريك الرتـل بالوقت المحدد في امر الحركة او قبله في حالة تأمين السيارات من قبل المقدم منير عبدالجبار لنقل العفش والامتعة الزائدة • وبالنظر لعـدم حضور السيارات حتى الساعة ٥،٠٠ لم تحمل الاثقال الباقية ، وكـان الرتل ينتظر الايعاز بالحـركة •

ذهب الرئيس الركن اسماعيل تايه النعيمي الى العقيد شاكر السامرائي وكان اقدم الضباط الحاضرين واخبره ان مقدم اللواء قد ابلغه بالانتظار حتى الساعة ٧،٠٠ وحينئذ يستطيع اللواء الحركة حتى لو لم يحضـر مقدم اللواء ، اخبر العقيد شاكر السامرائي المقدم الركن عبدالكـريم فرحان وسأله رأيه ، استفسر المقدم الركن عبدالكريم فرحان من اسـماعيل تايه للوقوف على حقيقة الامر ثم وجه كلامه الى الرئيس الركن اسماعيل تايه قائلا (لا خوف على الرئيس الاول الركن خالد مكي اذ سيلتحق

بنا حتما ولا اهمية للاشخاص بالنسبة للحركة وانقاذ القوة) • ثم امر بالحركة وتولى قيادة اللواء بناء على اقتراح العقيد شاكر السامرائي وطلب من الرئيس الركن اسماعيل تايه النعيمي ان يجيب آمر اللواء ــ الذي لاشك بالتحاقه في الرتل بعدئذ ــ اذا سأله لماذا تحركتم بدون علمي اننا تقيدنا بالامر التحريري الصادر للوحدات والتزمنا بالوقت المحدد ولم يصدر أي امر بالتأجيل •

وشرعت القوة بتشكيل القتال في الساعة ٥،٣٠ من يوم ١٩٥٨/٧/١٥ •

١٩ــ وصل آمر اللواء ومقدم اللواء البلاط الاردني في الساعة ٤،٣٠ من يوم ٧/١٥ وكان جالسا في غرفة التشريفات الامير نايف بن عبدالله وبعض الضباط الاردنيين • وبعد تناول الشاي تكلم الامير نايف عن حركة الجيش في العراق • فأيده آمر اللواء وكرر نفس العبارة وبعد مرور زهاء ساعة طلب آمر اللواء مقابلة الفريق حابس المجالي ، فأخبره احد الحاضرين وهو برتبة عقيد في الشرطة ان الفريق حابس المجالي في قصر الملك • رأى مقدم اللواء ان الفرصة سانحة الان للعودة الى المعسكر فاقترح على آمر اللواء السماح له بالعودة الى المعسكر للسيطرة على الرتل وابقائه في المعسكر حتى عودة آمر اللواء ، لكن آمر اللواء طلب الاتصال هاتفيا فاجابه مقدم اللواء ان الاتصال السلكي مقطوع ، ثم وافق على عودة مقدم اللواء الذي التحق بالرتل قبيل وصوله الى المفرق •

٢٠ ــ تأمين الوقود الاحتياطي من المفرق :

آ ــ قبيل الوصول الى المفرق بكيلومترين مر المقدم منير عبدالجبار في طريقه الى المعسكر • فتوقف المقدم الركن عبدالكريم فرحان واشار له بالوقوف ثم سأله عن تأمين البنزين ، فأجابه ان سيارات الوقود

ستلاقيكم في الطريق واشتكى من عدم وجود جنود شغل لتحميل السيارات .

ب ـ توقف الرتل على بعد ١٥ كيلومترا شرق المفرق منتظرا سيارات الوقود. ولما لم تأت ، استدعى المقدم الركن عبدالكريم فرحان الرئيس الركن اسماعيل تايه النعيمي وامره بالذهاب الى المفرق والبحث عن مكان الكدس وجلب البنزين للرتل ، فذهب الى المفرق واتصل بكتيبة المدرعات الثانية وسألها عن كدس البنزين ومكانه ، فأخبروه ان السلطات الاردنية اصدرت اوامرها بالسيطرة على البنزين وعدم السماح بحركة السيارات .

ج ـ ذهب الرئيس الركن اسماعيل تايه النعيمي الى مستودع البنزين فوجد المقدم منير عبدالجبار وطلب منه ارسال سيارات البنزين الى الرتل فأخبره بوجود ١٣ سيارة لوري محملة بالبنزين ثم تمكن من ارسالها في اثر الرئيس الركن اسماعيل تايه النعيمي بعد اغفال الحرس الاردني . ولقد وصلت السيارات الى مؤخرة الرتل وشرع الضابط الالي بتوزيع البنزين الاحتياطي على الرتل بينما بوشر بتحميل الدبابات على ناقلاتها .

د ـ وفي الساعة ١٠٫٠٠ من يوم ٧/١٥ وصل آمر اللواء الى الرتل فترك المقدم الركن عبدالكريم فرحان مقر اللواء وذهب الى مقر الفوج من دون ان يشعر آمر اللواء بذلك .

٢١ـ واصل الرتل مسيره الاضطراري الى (ايج ثري) فوصلها بالساعة ٢٢٫٠٠ من يوم ٧/١٥ ، اما الدبابات فقد عسكرت شرق (ايج فور)

قريبا من الحدود العراقية ، ثم التحقت بالساعة ١٢٫٠٠ من يوم ٧/١٦ بالقطعات العراقية •

الرئيس الركن

اسماعيل تايه النعيمي

المؤلف : شغل اللواء المدرع السادس الذي اشير اليه مواضع دفاعية في (ايج ثري) لمدة اربعة اشهر لصد أي زحف يأتي من الاردن •

موقف الحكومة الاردنية كما يشرحه

العميد الركن (وزير الداخلية فيما بعد) احمد محمد يحيى

قال وزير الداخلية السابق :

وصلت الاردن يوم الخميس المصادف ١٠ تموز ١٩٥٨ ونزلت في فندق فلادلفيا حيث تعينت معاونا لرئيس اركان الجيش الفريق حابس المجالي للاستخبارات بدلا من اللواء الركن صادق الشرع(١) • واجهت رئيس اركان الجيش العراقي الفريق الركن رفيق عارف في الاردن آنذاك وقص علي ما دار بينه وبين الملك حسين بين ان في الجيش العراقي (حسحسات وتحركات ونشاط سياسي ضد الملكية) وانه اجاب الملك بقوله : سيدي لا يوجد مثل هذه الامور في الجيش العراقي لكن يمكن ان يكون ذلك في جيشكم الاردني وقهقه قهقهته المعهودة •

---

(١) كان اللواء صادق الشرع في العراق عند قيام الثورة وقد اعتدى عليه المتظاهرون ونجى من الموت باعجوبة وخجز في معسكر الرشيد ـ وقيل ـ حفظا لسلامته وقد ارسل رسالة الى عبدالكريم قاسم من سجنه في المعسكر .

في صباح يوم ١٤ تموز سمعت نبأ الثورة من الراديو وسمعت ما جاء بقائمة التقاعد التي اذيعت وكذلك قائمة التعيينات الجديدة والاصوات الحماسية التي تحرض على القتل والسحل .

حدث ارتباك في عمان وتقاطر الناس على محطات البنزين وفي الساعة الثالثة من صباح يوم ١٥ تموز اتصل بي تلفونيا الفريق حابس المجالي وقال لي : ان اللواء المدرع العراقي الموجود في الاردن يريد ان يتحرك الى العراق وقواتنا تحاول منعه فما هو رأيك ؟(٢) .

فأجبته لماذا تحاول قواتكم منع خروجه من الاردن وما هي الفائدة من بقائه في الاردن ، اذا كنتم خائفين منه .

فرد عليّ قائلا اذا سأصدر امري بالموافقة .

وفي صباح يوم ١٥ تموز بعث علي الملك حسين بحضور رجالاته بالاضافة الى السفير العراقي في الاردن اللواء الركن بهاءالدين نوري وسألني عن رأيي في الثورة وعن قوات العشائر في الديوانية التي ستتحرك الى بغداد للقضاء على الثورة بالتعاون مع اللواء الركن عمر علي قائد الفرقة الاولى وقواته .

أجبته : ان هذه المعلومات غير صحيحة وان الثورة ستنجح وان الجو العام مهيؤ لقيام الثورة ونجاحها ولا علاقة لها بالاشخاص . وفي يوم ١٦ تموز ارسل عليّ رئيس وزراء الاردن سمير الرفاعي واقترح الهجوم على ايج ثري واحتلالها ، فسألته : وما هي الغاية من الهجوم الذي سيفشل ؟ اخذ التلفون رئيس الوزراء الاردني واتصل بمعسكر ايج ثري العراقي وطلب الضابط الاقدم ولما حضر على التلفون سأله عن مقدار قواته واسلحته وتجهيزاته الى

---

(٢) لمعرفة موقف الضباط العراقيين في اللواء المدرع السادس يراجع التقرير الملحق .

آخر الاسئلة التي اراد ان يعرفها قبل قراره على الهجوم ومن المستغرب جدا ان يعطيه هذا الضابط العراقي المعلومات التي طلبها بكافة تفاصيلها وما ان انهيت اجتماعي هذا الا وارسل عليّ السيد بهجت التلهوني رئيس الديوان الملكي وطلب مني المحافظة على نفسي لان الناس هائجون بسبب قتل الاردنيين في العراق وقال سوف لا نرسل خزانـات النفط (تانكرات) ما لم ترسـلوا طائرة الملك حسين التي كانت في العراق وحصل فيها عطل وانه سوف يعارض بعودة العراقيين ولكنه عاد وسمح للعراقيين على شرط وصـول طائرة الملك حسين الى ايج ثري وفعلا تحركنا موظفي السفارة وعوائلهم وضباط تلامذة كلية الاركان وبعض الضباط الاخرين بارتال وقبل وصولنا الى ايج ثري أي قبل الحدود ادخل جميع من ذكر اعلاه في منطقة مسورة باسلاك شائكة .

تقدم ضابط اردني برتبة رائد وقال : ستبقون هنا حتى تصـل طائرة الملك حسين ، فأجبته كيف يمكن ان تصل الطائرة الى هنا ولم يسـمح لـي بالاتصال تلفونيا مع المسـؤولين العراقيين ؟ وعندئذ سـمح لي بالاتصـال فسافرت مع محاسب السفارة السيد عباس ابو اقلام الى ايج ثري ، اتصلت بالاستخبارات العسكرية وسألت عن طيارة الملك فاعتذرت المديرية عن معرفة مكانها واخيرا وصلت الطائرة الى ايج ثري وسمح لنا بالسـفر الى بغـداد وسكنت في فندق في شارع ابو نؤاس .

احمد محمد يحيى

١٩٨٠/٣/٥

رسـالة العميد الركن عبدالله العمري

يصف العميد الركن عبدالله العمري في رسالته التالية بخطه وتوقيعـه ردود الفعل لدى الاردنيين عند حدوث ثورة ١٤ تموز وتطورات الاحـداث المتلاحقة كما يلي :

الاخ العزيز العميد خليل ابراهيم حسين المحترم

بعـد التحيـة

جوابا على رسالتكم في ١٩٨٠/١١/٢٤ حول ما حدث لكلية الاركان اثناء وجودها في الاردن في ١٤ تموز ١٩٥٨ اود ان اوضح بعض المعلومـات العامة قبل الاجابة على اسئلتكم • ان وجودي في الاردن في ذلك الوقـت كان بسبب قيام كلية الاركان العراقية بزيارتها الاولى الى الاردن من ضمن منهجها التدريبي «الجولات» ، وكان الغرض منها زيارة خط الهدنة ومشاهدة الاراضي القريبة من الحدود بل الحدود نفسها ، اذ كانت الكلية قد بـدأت بتطبيق بعض تمارينها على الخرائط في مناطق الارض المحتلة في فلسطين كجزء من تعريف الارض التي قد يقاتل عليها الضابط العراقي في المستقبل والتي كنا نعتبرها ساحة المعركة الطبيعية في قتالنا العدو الاسرائيلي بالاضافة الـى ان التقارب بين الجيشين العراقي والاردني كان قد بدأ بتشكيل قيادة موحـدة بعد تأسيس الاتحاد الهاشمي كما هو معروف •

وعلى هذا الاساس سافرت الكلية يوم ١٠ تموز ٩١٥٨ بأمرة آمرهـا الزعيم الركن حسن مصطفى وهيئتها التعليمية ودورة الاركان ٢٤ بكاملهـا والتي كان من بين تلامذتها اربعة ضباط عـرب ، اثنان في الجيش الاردني واثنان في الجيش الليبي • وضع للدورة منهج للزيارات شمل مناطق الحدود وبعض المؤسسات العسكرية الاردنية • كانت هذه الزيارة تجري مشـتركا مع كلية الاركان الاردنية •

فيما يلي الاجابة على الاسـئلة :

آ ــ في صباح ١٤ تموز كان منهج فعاليات الكلية ذلك اليـوم يبـدأ بزيارة « سرية الزوارق الاردنية » على البحر الميت • وحين وصولنا عمـان توقفنا عند ملتقى طرق خارجها ننتظر كلية الاركـان الاردنية ، وبينما كنـا ننتظر اتاني الضابط الاردني الرئيس محمد الحاج واخبرني بانه حين مروره

في مدينة الزرقاء شاهد تجمعات الناس في الشوارع حول الراديو يسـمعون بقيام ثورة في العراق ومقتل الملك فيصل والامير عبدالاله ولم يفهم اكثر من هذا • عندما اخبرت الامر بذلك • تحركنا نحو البحر الميت وهناك لقينا آمر القاعدة الذي اكد لنا الخبر وكانت بيده ورقة كتب عليها بعض الاسماء مـن المحالين على التقاعد وكذلك بعض التعيينات الجديدة التي اذيعت من راديو بغداد • لم تقطع الدورة منهجها بل استمرت الى اريحا ومنها الى جسر الملك حسين ثم شمالا نحو وادي المالح وعبرنا الاردن ووصـلنا ظهرا « جفتلك » حيث اخذنا طعام الغداء واستمعنا الى راديو بغداد يكرر اذاعة البيانات التي اذيعت من صباح ذلك اليوم ، وفي احدها احالة آمر الكلية الزعيم الركن حسن مصطفى على التقاعد • تركنا الامر بعد الغذاء وذهب الى عمان واسـتمرت الدورة بأمرتي (كنت اقدم الضباط) الى نابلس • وهناك نزلنا في معسـكر لواء الاميرة عاليـة •

عاد الزعيم الركن حسن مصطفى في ساعة متأخرة ليلا وابلغني ان جلالة الملك حسين يرغب في مقابلتنا الساعة السابعة من صباح يوم الغد ١٥ تموز • وعندها جمعت الهيئة التعليمية للكلية وتداولنا في الامر وقررنا بالاجماع انه مهما كانت اسباب هذه المقابلة فاننا نؤيد الثورة في بغداد وان نرفض أي عمل او قول يخالف ذلك كما اننا نرغب العودة باسرع وقت ممكن • سـمعت من احد الضباط الاردنيين الذي كان في نابلس ذلك اليوم انه قد جرت مظاهرة كبيرة في البلدة تؤيد الثورة في العراق •

وفي صباح ١٥ تموز ذهبنا الى قصر بسمان في عمان وبقينا ننتظر فترة حوالي الساعتين (حتى الساعة العاشرة) ثم اخبرنا بعدول الملك عن مقابلتنا ذهبت بعدها مع الامر وبقية الهيئة التعليمية للكلية الى رئاسـة الاركـان الاردنية وقابلنا مدير الحركات العقيد عبدالله المجلي واخبرته بصفتي المسؤول عن الكلية بان رغبة الجميع هي العودة حالا الى العراق وطلبـت منه اخـذ

موافقة السلطات العليا ، كما طلبت منه ان نلتحق بالقوات العراقية التي كانت معسكرة هناك قرب مدينة الزرقاء ، ثم ذهبنا الى مدرسـة المشـاة المجاورة لتناول الفطور . وهناك حضر العقيد الركن ابراهيم فيصل وعلمت منه بمغادرة القوة العراقية الاراضي الاردنية في الصباح الباكر ، لقد اكرموا ضـيافتنا في مدرسة المشاة وغمرونا بلطفهم .

ذهبت بعد الظهر الى فندق «فلادليفيا» لمواجهة الزعيم الركن احمـد محمد يحيى الذي كان يقيم هناك [كان الزعيم احمد قد وصل عمان قبـل حوالي اسبوع على ما اعتقد لاستلام منصب جديد في القيادة العربية الموحدة التي تشكلت حديثا] ورجوته مصاحبتي لمقابلة اللواء حابس المجالي ومعاونتي في اقناعه بالسماح لنا بالعودة . وفعلا تفضل بأخذي الى القصر وصـاحبنا ايضا المرحوم الزعيم محمد ابراهيم آمر المخابرة الذي كان موجودا في عمان ومقيما في نفس الفنـدق . وانتظرنا حتى السـاعة ١٨١٥ حتى قابلنا اللواء المجالي وعرضت عليه وضعنا ورغبتنا واوضحت له بان الزيارة قد قطعت من قبلهم ولم يبق ما يبرر بقاؤنا في الاردن ، وافهمني بكلام لطيف جدا اننا بين اهلنا وان الوضع لا يزال غامضا في بغداد لذا يفضل بقاؤنا يومين او ثلاثة ثم يرتب لنا سفرنا وقد رجوته والححت عليه كثيرا وعندها قال لي « يوجد عدد من اهلنا ايضا في بغداد » . ولم انتبه الى قوله هـذا في حينه الا اننا عنـد خروجنا نبهني المرحـوم الزعيم محمـد ابراهيم وقال « في اعتقادي انكـم ستظلون هنا لحين عودة الاردنيين الموجودين في بغداد » . وهكذا وقع فعلا حيث عدنا الى المعسكر الذي كنا نازلين فيه (معسكر كتيبة المشـاة ١٦ في معسكر « خو » قرب الزرقاء) .

وفي اليوم التالي ١٦ تموز أتاني آمر الكتيبة وقرأ لي رسالة من مقـر اللواء تؤمره بعدم السماح لنا بالخروج من المعسكر وطلبت منه تبليغي بكتاب رسمي فرفض ، غير اني جمعت الكلية (معلمين وتلاميذ) وحضر آمر الكتيبة

وقرأ الرسالة بحضورهم • اما الزعيم الركن حسن مصطفى فكان يسكن معنا طول الوقت الا انه كان طليقا وقد خصصت له سيارة اردنية لاستعمالها ولم يعد يتدخل في شؤوننا بل اصبحت انا المسؤول الاول عن الكلية •

ب ــ كان وقع الثورة على الحكومة الاردنية شديدا وقد حاولت السلطات ابقاء القوة العراقية فلم تفلح ثم احتجزنا (كنا حوالي ٤٠ ضابطا) لكي يتم تبادل من كان من الاردنيين في بغداد من الوزراء والضباط بالاضافة الى طائرة الملك وعدد كبير من ناقلات النفط • اما معاملة الاردنيين لنا فكانت مثال اللطف والخلق الكريم اذ بقينا في الكتيبة من ١٦ الى يوم ١٩ تموز وكنا موضع احترام الجميع وكانت امكانيات الكتيبة متواضعة وبسيطة ويصعب عليها استضافة هذا العدد الكبير من الضباط وعلى سبيل المثال « مطعم الضباط » اذ كان صغيرا يتسع لضباط الكتيبة فقط لذا ابى الخلق الاردني العربي والكرم الا ان ندخل المطعم اولا سواء كان للفطور او الغداء او العشاء وبعد الانتهاء يدخل ضباط الكتيبة انفسهم • ثم نقلنا الى دار الضيافة يوم ٢٠ تموز (الهيئة التعليمية فقط) وكانت هذه الدار مريحة جدا واشبه ما تكون بفندق من الدرجة الممتازة اما التلاميذ فخصصت لهم بناية مجاورة جيدة • كما خصص فصيل مشاة لحراستنا بامرة الملازم احمد (نسيت اسم والده) وكان يزورنا باستمرار آمر الكتيبة وكذلك آمر اللواء العقيد صالح الشرع •

جـ ــ في احدى زيارات آمر اللواء لنا وعلى الاكثر يوم ١٨ تموز قلت له ، انه اذا كان الغرض من بقائنا هو تحقيق مجيء الضباط والوزراء الاردنيين الموجودين في بغداد فعلينا ان نعمل ، واقترحت عليه ارسال ضابط من الكلية (احد المعلمين) الى بغداد لنقل طلباتهم ان وجدت • وفعلا زارنا في اليوم التالي بصحبة العقيد نايف السعد واخبرني بانه نقل اقتراحي الى التلهوني ورئيس الوزراء سعيد باشا المفتي وقيل له ان الاقتراح معقول •

وفي صباح يوم ٢١ اتصل بي تلفونيا مقدم اللواء وطلب مني تسمية الضابط واخترت رأر حقي الجودي لسبب عائلي • وفي الساعة ١٤٠٠ حضر العقيد صالح الشرع وعلمت منه ان تقرر ارسال ضابطين عراقيين هما ابراهيم فيصل وحقي الجودي • وقد طلبت من حقي افهام السلطة في بغداد عن وضعنا اذ انهم كانوا يجهلونه ويذيعون عن طريق اذاعة بغداد اوامر تطلب عودتنا حالا •

في يوم ٢٢ تموز اعلمني الزعيم الركن حسن مصطفى بوصول الملحق العسكري الاردني في بغداد وفي صباح يوم ٢٤ علمت ايضا ان اللواء الركن صادق الشرع (احد الضباط الاردنيين الذين كانوا في بغداد) في طريقه الى عمان وللتأكد اتصل الملازم احمد آمر فصيل الحراسة بمقر اللواء الهاشمي فعلم منه بان العقيد صالح الشرع ذهب لاستقبال اخيه ، ثم اتصل الملازم احمد بـ ايج فايف فعلم بمرور ١١ ضابطا اردنيا يصحبهم العقيد الركن ابراهيم فيصل • وعلمت بعدئذ انه عند مراجعة العقيد الركن ابراهيم فيصل المراجع في بغداد صدر امر بسفر جميع الاردنيين ولم تر السلطات العراقية في بغداد حاجة لاجراء اي تبادل بل أمر العقيد ابراهيم باخذهم بنفسه الى عمان وقد وعد اللواء صادق الشرع بان يسعى لعودتنا الى بغداد حال وصوله عمان • اتصلت بدار العقيد صالح الشرع فلم اجده غير انه زارنا ليلا الساعة ٢٢٣٠ فعلمت منه انه سيسعى في صباح اليوم التالي لانهاء احتجازنا كما اخبرني بوجود فكرة لدى المسؤولين الاردنيين لابقاء بعض الضباط حتى يعود ما تبقى من الاردنيين في العراق • في الحقيقة لم يكن قد بقي في العراق سوى طائرة الملك و ٤٠ ناقلة نفط • وطالما نحن في صدد ذكر عملية المبادلة لابد لي ان اذكر للحقيقة والتاريخ اني عند رجوعي الى بغداد ومواجهتي الزعيم الركن عبدالكريم قاسم اخبرته بان جميع ضباط الكلية تألموا عندما سمح للاردنيين بالعودة الى عمان دون تحقيق عودتنا الى بغداد وكنا نعتقد بضرورة اجراء

عملية التبادل ، فقال لي انه رأى عملية التبادل عملية غير لائقة بان تحدث بين بلدين عربيين وبين ضباط عرب بالاضافة الى ان اللواء صادق الشرع كان قد اعطاه كلمة ثقة بان ضباط الكلية سيعودون حال وصوله عمان .

اتصلت صباح يوم ٢٥ تموز بالعقيد الركن ابراهيم فيصل في داره فاخبرني انه ينتظر مكالمة تلفونية ثم زارنا بالساعة ١٣٠٠ واخبرني بانه واجه اللواء صادق الشرع في داره ووعده بان قضية احتجازنا ستنتهي في اليوم الثاني . وفي مساء يوم ٢٦ اتصل بي العقيد ابراهيم تلفونيا واخبرني بان القضية تأجلت مرة اخرى . ولما لم يكن الكلام بالتلفون ممكنا رجوته زيارتنا وفعلا زارنا مساء وكان معه الزعيم احمد محمد يحيى والمقدم الركن محمود عزيم والمقدم الركن عادل امين خاكي وفهمنا منهم ان السلطات الاردنية ترغب ابقاء بعض الضباط كرهينة حيث لايزال بعض الاردنيين والطائرة والناقلات في بغداد ، وبعد جدل طويل افهمتهم بان الكلية لا يمكن تجزئتها والافضل ان يبقى من هم مرتاحون في عمان والذين يسكنون مع عوائلهم حيث اننا محتجزون هنا ومنقطعون تماما حتى ان الراديو رفع من البهو قبل يومين وقد وافقوا على هذا الحل .

في صباح يوم ٢٧ طلبت النزول الى القيادة بنفسي للتفاوض باسم الكلية فرفض طلبي وهكذا انتظرنا حتى الساعة ١٣٣٠ عندما عاد الزعيم الركن حسن مصطفى واخبرني بان السلطات الاردنية وبناء على اقتراحه هو ستقوم بتعيين اسماء خمسة ضباط ليبقوا في الاردن الا ان الاخوان الذين زارونا مساء يوم ٢٥ تموز غيروا رأيهم وعلى هذا الاساس اعطيته قائمة باسماء جميع ضباط الكلية . جمعت جميع الضباط بعد الغداء واخبرتهم بتفاصيل ما يجري .

وفي صباح ٢٨ تموز علمنا باسماء الضباط الخمسة بواسطة التلفون وكانوا :

الزعيم الركن احمد محمد يحيى

العقيد الركن عبدالجبار شنشل

العقيد الركن اديب عبدالرحمن

ر أ ر عزيز السامرائي

م٠أول مزهر جـواد

التحقت بنا عوائل الضباط العراقيين وتحركنا بالسـاعة ١٧٠٠ ووصلنا بعد السـاعة ١٦١٥ من يوم ٢٩ تموز ٠

د ـ في احد الايام (لست اذكر اليوم بالضبط الا انه بشكل تقريبي بعد انتقالنا الى دار الضيافة) جاءني الملازم احمد آمر فصيل الحراسة واخبرني بوجود حركة من قبل بعض الضباط في معسـكر الزرقاء للقيام بتمرد ضـد السلطة في الاردن ولما استفسرت منه عن بعض تفاصيلها تبين لي انها حركـة صغيرة لا تنوي القيام بثورة او انقلاب بل العصيان والانضمام الى سـوريا وطلب مني قيادتها اذ انهم كما قال من الضباط ذوي الرتب الصغيرة ٠ رفضت ذلك وتوجست منه خيفة ولم تكن في نظري عملية صائبة اذ ان القوات المظلية البريطانية كانت قد نزلت في الاردن وليس لديهم كما قال من المؤيدين سوى بعض وحدات من المدفعية اما الدروع فلم تكـن معهم ٠ وقـد اخبرت بقية الهيئة التعليمية للكلية في حينه ٠ كما راجعني م٠اول نوري اسـماعيل مـن تلامذة الكلية وم٠ر صبحي عبدالحميد على ما اتذكر واخبراني بان المراتـب الاردنيين الذين يقومون على خدمتهم عرضـوا عليهم القيام بعملية تهريبنـا بمساعدة بعض زملائهم الى خـارج الاردن فرفضـت ذلك وقلت لهمـا ان

المفاوضات جارية لكي نعود بشكل طبيعي ولا حاجة الى مثل هذه المغامرات[1] .

هـ ـ عندما اخذت اذاعة بغداد تكرر طلب عودتنا ولم يكن بامكاننا ارسال اية رسالة تخبر السلطات بوضعنا فكرت في الضابطين الليبيين وبصورة خاصة الرئيس محمود ناجي وعرضت عليه فكرة مراجعة السلطات الاردنية والطلب منها رفع الحجز عنهما وعودتهما الى ليبيا . وطلبت من ر٠محمود الذهاب الى بغداد حال خروجه من الاردن واطلاع وزارة الدفاع على موقف ووضع الكلية وقد وافق ، واخبرت آمر الكتيبة برغبة الضابطين الليبيين وفعلا تمت مقابلتهما بالعقيد صالح الشرع بحضوري ووعدهما باخبار السلطات الاردنية بهذا الطلب وفي يوم ٢٠ تموز استدعي هذا الضابط لمواجهة اللواء حابس المجالي الذي اخبره بموافقة رئيس الوزراء على خروجهما من الاردن قمنا بجمع بعض المال لهم وذهبا الى عمان ومنها ذهب الرئيس محمود الى دمشق واتصل بالسلطات السورية وركب طائرة عسكرية كانت متوجهة الى بغداد وقد اتفقت معه على اعلامنا وصوله بغداد عن طريق اذاعة بغداد وذلك باذاعة خبر طفل مفقود اسمه « ناجي محمود » لقد صادف ذهاب الرئيس محمود ناجي الى بغداد يوم ذهاب ر أر حقي الجودي الذي اخبرته بهذا الاتفاق ايضا . وفعلا اذيع خبر فقدان الطفل بالساعة الخامسة من مساء يوم ٢٢ تموز من اذاعة بغداد وارتحنا كثيرا عند سماعنا هذا الخبر . كانت عملية ترتيب ذهاب الضابط الليبي قد تمت قبل ان نعلم بموافقة السلطات الاردنية على ارسال ضابط عراقي الى بغداد .

---

(١) اتصلت حركة الضباط الاحرار في العراق بحركة الضباط الاحرار في الاردن في تلك الفترة عن طريق عبدالكريم قاسم وعبدالسلام ورفعت .

الاخ العزيز خليل • هذا بشكل مختصر اجابتي على بعض استفساراتكم ان ذهابنا وعودتنا في نظري لا تشكل حدثا مهما يستوجب التسجيل لاهميته التاريخية سوى اود ان اقول ان النقطة المضيئة فيه هو ما ظهر لدى اخواننا في الاردن من خلق كريم واصالة عربية تجاهنا وما قاموا به وبذلوه لراحتنا حتى آخر يوم بالرغم من ان العملية كانت احتجازنا كرهائن •

هذا وتفضلوا بقبول فائق الاحترام ••

اخوكم

العميد الركن المتقاعد عبدالله العمري

١٩٨٠/١٢/٩

موقف القوة البريطانية في الحبانية

قبل ان أوضح موقف القوة البريطانية في قاعدة الحبانية عند اعلان ثورة ١٤ تموز لابد من القول :

قررت الحكومة البريطانية سحب قواتها من قواعدها العسكرية الواقعة شرق قناة السويس ومن اماكن اخرى لتكاليفها الباهظة التي لم تعد تتحملها ميزانية الحكومة البريطانية بعد خروجها من الحرب العالمية الثانية وصيرورتها من دول الدرجة الثانية وبعد بروز العملاقين الكبيرين الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الامريكية التي اخذت على عاتقها ملء الفراغ الذي يحدث نتيجة الانسحاب البريطاني بالطريقة التي استجدت نتيجة المتغيرات الدولية •

وعليه وتمهيدا لعقد ميثاق بغداد الذي تحاول بريطانيا جاهدة عقده لتأمين مصالحها (سنفصل ذلك في الفصول القادمة) اتفقت الحكومتان البريطانية والعراقية عام ١٩٥٥ على ما يلي :

أ ـ تسليم قاعدتي الشعيبة والحبانية الى الحكومة العراقية •

ب ـ قبول انضمام من يرغب من قطعات الليفي البريطانية (الاثوريين وغيرهم) الى الجيش العراقي على ان يتمتعون بكـافة حقوق والتزامـات منتسبي الجيش العراقي ومن ضمنها الحقوق التقاعدية بعد ان اعتبرت خدمتهم في الجيش البريطاني خدمة في الجيش العراقي (تطوع جميع من كان يعمـل في الجيش البريطاني ومن ذا الذي يرفض هذه الامتيازات) .

جـ ـ ابقاء قسم من ضباط ومراتب وفنيي الانكليز في القاعـدة مـع مفرزة استخبارات بريطانية وذلك لتسهيل الخدمات لهبوط واقلاع الطائرات البريطانية التي تقرر بقائها بالاضافة الى استمرار ادامة القاعدة وتهيئتها بعودة القوة الجوية البريطانية اليها اذا استجدت ظروف دولية تتطـلب ذلـك . (لم يتجاوز مجموع القوة الف فرد بريطاني) .

التشكيلات العراقية في الحبانية :

تنفيذا للاتفاق العراقي البريطاني الانف الذكر باستلام قاعدة الحبانية من قبل العراق ثم تأليف التشكيلات التالية :

أ ـ لواء مشاة (الثامن) من ثلاثة افواج . معظم ضـباطه الملازمـين وضباط صفه وجنوده من متطوعي الليفي الذين اشرنا اليهم ، اما الضـباط من رتب أعلى وخاصة آمري السرايا والوحدات فهم من ضباط الجيش العراقي وارتبط اللواء بقيادة الفرقة الثالثة في بعقوبة وكان يقوده قبل الثورة العقيد الركن مظفر التك ويقوم بوكالة مقدم اللواء المقدم محسن الرفيعي وهو مـن اوائل الضباط الاحرار .

ب ـ قاعدة جوية باجنحتها الثلاثة الطـيران والاداري والفني وتعـين المقدم الطيار الركن (رئيس وزراء فيما بعد) عارف عبدالرزاق آمرا لجناح الطيران وهو من الضباط الاحرار .

جـ ــ آمرية القاعدة وتألفت من وحدات ادارية كسرية حراسة وسرية الانضباط العسكري وآمرية مذخر الارزاق وآمرية الاطفاء وخدمات اخرى •

موقف القوة البريطانية عند اعلان الثورة :

حال سماع المقدم الطيار الركـن عارف عبدالرزاق نبـأ الثورة مـن الراديـو :

أ ــ سيطر على مخازن الاسلحة والاعتدة العائدة للبريطانيين واقـام حرسا عراقيا عليها من منتسبي القاعدة الجوية • واستعان بوكيل مقدم اللواء المقدم محسن الرفيعي بان يهيء سرية تكون جاهزة عند الطلب اذا تحـرج الموقف وقد تم ذلك فعلا ولكنه عاد والغى طلبه لعدم الحاجة الى السرية •

ب ــ ابلغ البريطانيين بضرورة بقائهم في ثكناتهم حفظا على ارواحهم وسلامتهم وان من يخالف هذه الاوامر لربما تعرض الى المخاطر •

لم تظهر من القوة البريطانية اية علامة لتحدي هذه الاوامر او مقاومة الثورة لانها لم تستلم أي اوامر من قيادتها في بريطانيا لعدم وضوح الموقف لدى الحكومة البريطانية وعدم استطاعتها اتخاذ اي قرار وسنفصـل هـذا الموقف وموقف الاطلسي في الفصل القادم[1] •

---

(١) تشير الوثائق البريطانية .. انه وبعد توالي المعلومـات عن نجـاح الثورة وعدم مقاومتها بدأت الشكوك تساور السلطات البريطانية في يوم ١٥ تموز عن امكانية اعادة السيطرة على العراق باستخدام القوات الجوية العراقية في الحبانية والتي وضح اعلان ولائها لحكومة الثورة خلافا للاخبار الاولى التي تلقتها ، لهذا اوعزت الى قائد قواتها في الحبانية ترك محاولة مفاتحة القوات العراقية في الحبانية لاعلان ولائها للنظام القديم .

(المؤلف : اضغاث احلام كانت تراود الانكليز الذين يصـعب تبـدل اساليبهم الاستعمارية رغم تبدل الظـروف التي كانت توحي بضيـاع امبراطوريتهم بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية) .

موقف التشكيلات العراقية عند اعلان الثورة

تحمس منتسبو الجيش العراقي ضباط ومراتب للثورة ولم تبدر من اي فرد منهم اي بادرة ضدها ، وحتى المتطوعون من الليفي قبل بالامر الواقع وايد الثورة ، تعين العقيد الركن عبدالرحمن عبدالستار آمرا للواء الثامن بدلا من آمره القديم الذي احيل على التقاعد وتعين المقدم عارف عبدالرزاق آمرا للقاعدة الجوية وتعين العميد الركن محي‌الدين عبدالحميد قائدا للفرقة المدرعة الرابعة التي مقرها الحبانية وقائدا للقوات التي كلفت بالدفاع عن العراق في حالة مهاجمة الانكليز للعراق من الاردن وارسل بمعاونته اللواء الاول .

كلم العقيد الركن عبدالسلام عارف كل من عارف عبدالرزاق ومحسن الرفيعي وطلب منهما الحيطة والحذر والاستعداد لمقاومة اي انزال بريطاني متحتمل(١) .

محنة نوري السعيد في ساعاته الاخيرة ومصرعه

سأحاول في بحثي هذا اعطاء صورة واضحة عن الساعات الاخيرة لنوري السعيد وان اتجنب قدر الامكان عن ذكر ما نشر في الكتب وفي ندوة آفاق عربية حول ثورة ١٤ تموز (على شرط ان لا يخل بحقيقة ما وقع) عن محنة نوري السعيد ومصرعه .

اتصل مدير الامن العام بهجت العطية بنوري السعيد تلفونيا محذرا اياه من ان شيئا ما غير اعتيادي يحدث في بغداد وانه لربما كان الجيش يحاول القيام بانقلاب . وقع هذا الحديث التلفوني في الساعة الخامسة والنصف من

---

(١) هذه المعلومات مستمدة من رسالة العقيد محسن الرفيعي بخطه وتوقيعه وتقارير الضباط الاحرار التي قدمت في حينه الى قائدي الثورة وما املاه علي العميد الركن الطيار عارف عبدالرزاق في القاهرة سنة ١٩٧٢ ومن مصادر رسمية اخرى .

صبيحة ١٤ تموز كما ذكر ذلك لي في مديرية الاستخبارات بهجت العطية عندما استدعته المديرية للاستفسار منه عن بعض القضايا .

وصلت الخبازة عشة تحمل ارغفة الخبز الحارة قبل الساعة السادسة صباحا الى منزل نوري السعيد واخباره بأن الجيش يطلق النار ويتقدم نحو داره وعندئذ قرر نوري السعيد الهرب دون ان يغير ملابسه حاملا معه مسدسه عابرا نهر دجلة بقارب ولكنه رأى الناس يتجمهرون على الجانب الثاني من النهر وانه سوف لا يسمح له بدخول السفارة السويسرية الكائنة هناك ولذلك عاد من حيث اتى .

انتقل نوري السعيد الى دار الدكتور صادق البصام الذي نقله بسيارة مرتضى البصام وقد لبس نوري السعيد عباءة نسائية وجلس في المقعد الامامي توجهت السيارة باتجاه الصالحية ثم الكاظمية فمحلة (القطانة) حيث تقع دار صديقه محمود الاستربادي التي كانت تتألف من اربع دور تصل بينها ممرات ودهاليز ولها عدة منافذ على الشارع العام والازقة الداخلية لمحلة القطانة .
اعلنت الحكومة في الراديو وفي التلفزيون عن تقديم جائزة قدرها عشرة الاف دينار لكل من يلقي القبض على نوري السعيد حيا او ميتا .

كان نوري السعيد يوم ١٤ تموز لا يستقر له قرار ولم يجلس على كرسي لمدة دقائق،وانما كان يذرع غرف الدار جيئة وذهابا ويحمل بيده راديو يستمع الى البيانات ويصعد الى سطح المنزل بين الحين والاخر معتقدا ان الذي قام بالانقلاب هو اللواء الركن غازي الداغستاني لان القوات التي اعلنت الثورة تعود الى فرقته ولانه صرح مرارا قبل الظهر (عملته يا ابن محمد فاضل كذا) كرر هذا القول غير مرة ثم عاد وقال اذا لم تنزل قوات بريطانية في الحبانية فمعنى ذلك ان الانكليز هم الذين دبروا الانقلاب .

بات نوري السعيد ليلة ١٤ تموز في منزل الاستربادي وفي يوم ١٥ تموز اذاع الراديو مقتل صباح السعيد وعندئذ غادر نوري السعيد المنزل متنكرا

بزي امرأة في الساعة الثالثة الا ربعا من بعد ظهر يوم الثلاثاء بالسيارة السوداء المرقمة ١٥٨٥ بغداد شفرليت التي تعود الى الحاج محمود الاستربادي والتي كان يقودها ابنه مظفر تصحبه والدته السيدة (بيبية سيد علي القطب) زوجة محمود الاستربادي وخادمتها الايرانية زهرة حيدر .

وكان سبب قيادة السيارة من قبل مظفر لان السائق المكلف بقيادتها قد غادر المنزل بدون ان يخبر عائلة الاستربادي عما نوى عليه ، وكان هذا السائق يعرف دار الشيخ محمد العريبي الذي كان ينوي نوري السعيد ان يلتجيء عنده عله يتمكن من تهريبه الى خارج العراق[1] .

قصدت السيارة منزل السيد هاشم جعفر شقيق ضياء جعفر في منطقة السعدون مارة بمنطقة العطيفية ـ الجسر الحديدي ـ شارع غازي شارع الشيخ عمر ـ ساحة الطيران ـ شارع السعدون فالدار المقصودة التي دخلتها السيارة من الشارع الفرعي المقابل لمدارس الشرطة والمؤدي الى ساحة النصر ، مكث نوري السعيد قليلا في هذه الدار واخذ يسأل عن موقع دار محمد العريبي واذا بالتلفون يرن فترفع السماعة شقيقة عمر هاشم جعفر الذي كان هو المتكلم قائلة له ان الباشا موجود في دارنا وعندئذ شعر الباشا بالخطر المحدق به فقرر الذهاب الىدار هاديجعفر شقيق ضياء جعفر !يضاقرب القصر الابيض وكان الدليل زوجة هاشم جعفر التي اوصلتهم الى قرب الدار[1] .

---

(١) احد المصادر المهمة في كتابة مصرع نوري السعيد الذي اطلع عليه القاريء هو ما املاه علي السيد مظفر الاستربادي في مسكنه في فيرجينيا في الولايات المتحدة الامريكية سنة ١٩٦١ ومما قاله لي ان نوري السعيد استغرب جدا عندما اذيع اسم الزعيم عبدالكريم قاسم بعدئذ قائدا وانه كرر ثلاثة مرات كريم كريم خدعنا خدعنا خدعنا .

(١) كلم عمر شقيقته بالتلفون من دار اهل زوجته حيث كان في زيارة لهم وعندما علم بوجود نوري السعيد توجه الى وزارة الدفاع ليخبر عنه .

دخل نوري السعيد الدار ولكن هادي جعفر هاج وقال في خيركم ما خيرتونا وشركم عم علينا ، أدخلت زوجة هادي جعفر نوري السعيد في احدى الغرف واخذت المسدس منه وقالت له سأتصل بسيارة اجرة لنقلك الى دار محمد العريبي .

وصلت سيارة التاكسي وغادر نوري السعيد الدار مع السيدة بيبي والخادمة الايرانية متوجها الى منطقة البتاويين عله يجد احدا يدله على دار الانقاذ ، وما ان ترك نوري السعيد دار هادي جعفر الا ووصل وصفي طاهر مع مفرز من الجيش والدليل عمر جعفر الى دار هاشم جعفر ثم توجهوا الى دار هادي جعفر بعدئذ وسألوا عن نوري السعيد ، اجاب هادي جعفر هذه هي الدار وهذا هو الباب الخلفي للدار وبامكانكم ان تفتشوها شبرا شبرا وهذا ما تم فعلا ولم يعثر على احد وعندئذ اخذ التلفون عمر جعفر واتصل بشقيقته مستفسرا كيف تقولين ان الباشا ذهب الى دار عمي هادي وها نحن في الدار ولم نعثر على احد .

نعود الى نوري السعيد الذي اخذ يسأل عن دار محمد العريبي حيث تعرف عليه ضابط صف في القوة الجوية اسمه العريف خضير صالح السامرائي والى القارىء ما افاد به العريف بشهادته حول مقتل نوري السعيد حيث قال :

كانت قاعدة الرشيد الجوية المنسوب اليها في حالة انذار ، ذهبت الى منزلي لاتفقد عائلتي واطمئن عليهم وعندما وصلت كانت الساعة تشير الى الواحدة بعد الظهر وشاهدت ولدي ليث البالغ من العمر ٦ سنوات يقف في الباب وفي هذه الاثناء شاهدت في الشارع سيدتين تلبسان عباءتين (وقد وضعن البوشية) (البرقع على وجهيهن) وخلفهن سيارة سوداء فيها سيدة اخرى ، كانت السيارة تسير ببطىء شديد خلف السيدتين ومتجهة نحو شارع السعدون كانت احدى السيدتين تلبس عباءة قصيرة تحتها بجامة ذات لون ازرق فاتح (ماوي) بدون خطوط وتلبس نعالا نسائيا وتضع منشفة على وجهها بدل البوشية فتيقنت ان المرأة نوري السعيد مما دعاني ان اطيل النظر

والاقتراب منه ولكن هذا الرجل اراد ارهابي وذلك باطلاق النار من مسدس كان يحمله فهجمت عليه وامسكت يده اليمنى ولويتها للخلف واخذت منه المسدس من نوع كولد (ابو الحصان) وفي هذه الاثناء وقعت العباءة (والبوشية الخاولي) على الارض فتأكدت ان الرجل هو نوري السعيد الذي صرخ في وجهي قائلا انا نوري باشا فأجبته ماكو باشا بعد الان ، وعند ذاك اطلقت رصاصتين على وجهه فسقط مضرجا بدمه وفي هذه الاثناء هربت السيارة السوداء وحاولت السيدة الثانية الهروب لكن شرطيا اطلق عليها النار فأرداها قتيلة • انتهى ــ المؤلف ــ

وفي هذه الاثناء حضر وصفي طاهر فسحب غدارته وافرغها في جثة نوري السعيد وعاد ومفرزة الحماية الى وزارة الدفاع مدعيا انه قتل نوري السعيد ولذلك لم يستلم احد الجائزة بعد ان ادعى وصفي انه هو القاتل •

بيان من القيادة العامة

ايها الشعب العراقي الكريم

تحققت القيادة ان المجرم والخائن الاول نوري السعيد قد كمن في احدى الدور القريبة من باب الشرقي • فطوقت الدار واستحصل الامر بالتفتيش فدخلت قواتنا لاداء مهمتها حسب الاصول • فقفزت امرأة مرتدية عباءة سوداء هاربة تطلق النار الطائشة فشعر الشعب بهذه المجرمة الهاربة وتمكن من القضاء عليها بناره واذا بتلك المرأة هي المجرم الاول والخائن المعروف عدو الشعب رقم (١) نوري السعيد فاليكم ازفها بشرى للحقيقة والبيان وقد تم نقل الجثة الى الطب العدلي وبهذه المناسبة نأمل من الجميع الانصراف لاعمالهم وتطبيق نظام منع التجول مع المحافظة على الضبط والنظام •

القيادة العامة للقوات المسلحة

١٩٥٨/٧/١٥

تقرير معهد الطب العدلي

استقرت جثة نوري السعيد في معهد الطب العـدلي وبناء على طلـب وزارة الدفاع حضر الى المعهد كل من السادة حاكم تحقيق خفر العاصمة سالم محمد عزت والمحقق العدلي محمد جعفر عبدالكريم والعقيد سعيد القريشي ممثلا لوزارة الدفاع وعبدالستار البزركان حاكـم تحقيق الكاظمية (علـى اعتبار ان السيدة بيبية من سكنة الكاظمية) ومعاون الشرطة شـاكر المتولي ووكيل مدير شرطة الكاظمية يوسـف الراضي وذلك لتشـخيص وتثبيـت هوية كل مـن جثة نوري السـعيد وصـباح نوري السـعيد والسـيدة بيبية السيد علي القطب زوجة محمود الاسـترابادي ودعت الشـرطة لنفس الغرض السـادة محمود عبدالهادي الاسترابادي ومظفر محمود الاسترابادي وعبدالامير الاسترابادي تداول المجتمعون في تثبيت ومعرفة هويـة الجثـث بالاستعانة بالدكتور احمد عزت القيسي مدير معهد الطب العدلي واتخـذت القرارات التالية بالاكثرية .

١ ـ تثبيت هوية وتشخيص نوري السعيد

جاء في القرار الذي يخص نوري السعيد ما يلي : وجـدت في الجثـة اصابات متعددة في الرأس والجذع والاطراف حتى اصبح من الصعب نوعا ما تشخيص هوية الجثة تشخيصا تاما ولدى تدقيق بعض الخصائص الشخصية والعلامات الفارقة للبدن والشعر والعينين فقد كـان اللون ابيض والشـعر كستنائي فاتح بالشيب والعينين زرقاوان والحاجبان كانا نافرين وهما موخطان بالشيب ايضا ، حليق شعر الوجه اما الشارب فهي مقصوصـة قصـا خفيفا ويغلب عليها الشيب ولاحظنا وجود ندبة فوق ناحية العانة باتجاه المستعرض طولها حوالى ٢٠ سم تقريبا ويظهر انها جرح عملية جراحية قديمة اجريت في

هذه المنطقة وبعد تبضيع المنطقة المذكورة ظهر انها اجريت لغرض رفع غـدة البروستات التي اتضح انه لم يبق منها الا القص الوسطي • ان المظهر العام والعلامات المار ذكرها بالاضافة الى ما شهد به الشاهد عبدالامير الاستربادي ان الجثة تعود للمدعو نوري السعيد وقد اخذت تصاوير باوضـاع مختلفة للجثة بغية تثبيت المشاهدات المدونة اعلاه هذا بالاضـافة الى المعلومـات الشخصية لكل من الموقعين ادناه انها جثة نوري السعيد •

نظم المحضر في الساعة الحادية عشرة من ليلة ١٥ـ١٦/٧/١٩٥٨ ووقع من قبل الحاضرين •

ملحوظة : وقعت الاسماء المذكورة اعلاه عدى :

أ ـ عبدالامير الاستربادي الذي ذكر انه لا يسعه القطع بتشـخيص الجثة نظرا لتشويهها •

ب ـ الحاكم عبدالستار البزركان الذي نفى معرفته بنوري السـعيد وعليه لا يمكنه تشخيص الجثة •

٢ ـ تثبيت هوية وتشخيص صباح نوري السعيد

ومما جاء في القرار الذي يخص صباح نوري السعيد ما يلي :

طوله ١٧٦سم ممتلىء البنية اقرب الى السمنة ابيض ومشعر ضارب الى الشقر ، عينان زرقاوان حليق الوجه شعر رأسه ممدد بعناية مصـاب بعـدة طلقات نارية في العينين والجذع ولم يكن من الصعب على كل من الموقعـين ادناه التعرف على هوية الجثة لكونها تعود الى الشخص صباح نوري السعيد فيما عدى العقيد سعيد القريشي وحاكم تحقيق الكاظمية عبدالستار البزركان•

٣ ـ بيبية السيد علي القطب زوجة السيد محمود الاستربادي

جاء في التقرير ما يلي : مصابة بطلقات نارية في الجذع والاطراف وبكدمات وجروح في الرأس ويكتفى بهذا القدر •

المؤلف : سلمت جثة نوري السعيد وولده صباح الى الشرطة لانه لـم يأت احدا من اقاربه لاستلامها وبعد ان دفنا في مقبرة باب المعظم اختفت جثة نوري السعيد ولم يعثر لها على اثر ، وسلمت جثة السيدة ببيبة الى عائلتها .

صعود عبدالكريم قاسم عرش الدكتاتورية يوم ٨/١٩

ظل الموقف الامريكي والدول الغربية تجاه قاسم وثورة ١٤ تموز مائعا رغم الاعتراف ما دامت جيوشهما في الاردن ولبنان ولكن في يوم ١٩٥٨/٨/١٩ تبلور الموقف لصالح عبدالكريم قاسم وثورة ١٤ تموز عندما قررت الامـم المتحدة بالاجماع على امريكا وانكلترة سحب جيوشهما مـن لبنان والاردن وفيما يلي ما كتبه المرحوم الدكتور عبدالجبار الجومرد وزير الخارجية :

(السـفر الى امريكا)

كان ممثل الحكومة العراقية للجمهورية العراقية ، قد توفق في (مجلس الامن) بأخذ كرسي العراق من الممثل السابق عبدالمجيـد غباس ، على أثـر اعتراف الدول بحكومتنا الجديدة . ثم قررت هيئة الامم المتحدة ، عقد اجتماع استثنائي للبحث في امر سحب الجيوش الامريكية من لبنان والبريطانية مـن الاردن وموعد الانعقاد ١٩٥٨/٨/١٣ .

وفي ليلة الاثنين ١٠ آب ١٩٥٨ اخـذت الطائرة ، ومعي سـكرتيرين ، هما عدنان بن مزاحم الباججي ، وحميد سعيد . وصلت دمشق في العاشـرة ليلا ، وتقابلت مع موظفي القنصلية العراقية في الشام . وتوجهنا الى (فينا) بعد ساعة من وصولنا دمشق . ومنها الى (دزلدروف) ثم (كوبنهاجن) عاصـمة الدنيمارك ، فوصلناها ظهرا . وهناك استقبلنا القائم باعمـال الدانيمارك في بغداد . فتنزهنا في المدينة ، وتعشينا في مطعم جميل . وفي الليل سافرنا الى (نيويورك) فوصلناها صباحا . وكانت السفرة مريحة جدا في طائرة (س أ س) الاسـكندنافية .

في المطار ، طلب مني اعطاء تصريح ، فصرحت (بوجوب انسحاب الجيوش من لبنان والاردن ، لهدوء الحالة واعتراف الدول بحكومتنا) • ثم نزلت في فندق (ايس سيكس) وهو من افخم فنادق نيويورك ، يطل على الحديقة العامة الواسعة جدا •

بعد ساعتين من وصولنا اجتمعت بوزير خارجية الجمهورية العربية الدكتور محمود فوزي • وكان حديثنا حول توحيد الخطة في طلب انسحاب الجيوش • ثم قمت ببعض الاعمال الرسمية طوال نهار الثلاثاء ١٩٥٨/٨/١٢ وبت ليلتي مرتاحا •

وفي صباح اليوم الثاني اجتمعت الجمعية العامة • فحضرتها مع الجميع• فخطب (ايزنهاور) رئيس جمهورية الولايات المتحدة الامريكية ، واعقبه وزير خارجية روسيا (كروميكو) ، وتكلم بعده ممثل الاردن وهاجم الجمهورية العربية فاجابه محمود فوزي • ثم تغدينا في مطعم هيئة الامم •

وفي الساعة السابعة من مساء اليوم نفسه ، اجتمع رؤساء الوفود العربية في مقر سكرتير الجامعة العربية (عبدالخالق حسونة) في فندق كبير • وتحدث الجميع عن ضرورة توحيد جهود العرب في مشكلتهم هذه • وتكلمت في تلك الجلسة ، فارتاح الجميع من كلامي لتوحيد صفوف العرب ، ولكن الجو كان مكهربا وحدث توتر بين مندوب الاردن والجمهورية العربية وتوعد كل منهما صاحبه بأن يفضح الاخر في خطابه • ودامت الجلسة ثلاث ساعات •

في صباح يوم الخميس ١٩٥٨/٨/١٤ اجتمعت هيئة الامم • وتكلم مندوب بريطانيا • وتكلم مندوب الاردن ، ولكنه لم يهاجم كثيرا الجمهورية العربية لاننا توسطنا في ان لا يسرف بالهجوم • ولم يجبه محمود فوزي • ثم تغدينا في مطعم هيئة الامم • وتقدم المندوب الامريكي بمشروع لحل مشاكل الشرق الاوسط فقابله الروسي بمشروع اخر ضده •

وفي صباح يوم الخميس نفسه طلب مندوب روسيا مقابلتي فتقابلنا وتعارفنا لمدة خمسة دقائق ولم يحدث بيننا اي كلام حول السياسة • ثم طلب وزير خارجية بريطانيا مقابلتي فتواعدنا والتقينا بعد يومين • وتعرفت مع كثير من وزراء خارجية الدول من الغرب ومن الشرق على حد سواء • وكل ذلك بطلب منهم •• لقد كان العراق وحده موضوع احاديث ممثلي سائر الدول •

وفي المساء حضرت حفلة كوكتيل اقامها وزير خارجية امريكا (المستر دلس) في يوم الجمعة ١٩٥٨/٨/١٥ خطب وزير خارجية تركيا فرحب بمشروع المندوب الاميركي ، ولكنه مدح العرب وتمنى صداقتهم وبخاصة العراق • وتكلم مندوب السعودية (احمد الشقيري) وهو صديق لي اعرفه من قبل • وتكلم عدة خطباء • وفي الساعة الخامسة من اليوم نفسه دعاني سكرتير هيئة الامم (همرشولد) فجرى حديث بيننا وتوطدت صداقة شخصية بيني وبينه •• وحضرت عدة حفلات لوفود كثيرة في ايام بقائي هناك •

في يوم الاحد ١٩٥٨/٨/١٧ اجتمعت مع السفير التركي ثم وزير خارجية تركيا وكان الحديث وديا جدا ارتاح له الطرفان •

واعجبني من بين الخطباء المتكلمين مستر (لال آرثر) مندوب الهند وقد دافع عن العراق والعرب بحماس • وحصلت صداقة قوية بيني وبينه •

في يوم الاثنين ١٩٥٨/٨/١٨ القيت خطابي الاول في هيئة الامم وذلك بعد الظهر •• لقد كان جميع الوفود ينتظرون خطابي لاني لم اتكلم حتى ذلك اليوم • وكان الناس في شوق الى سماع صوت العراق الذي سبب ذلك الاجتماع الاستثنائي وسبب حضور وزراء خارجية الدول العالمية كلها •

تكلمت بالفرنسية ، ودام خطابي ثلاثة ارباع الساعة ، وصفت فيه حالة العراق السابقة ، واسباب قيام الثورة ، وخطط واهداف حكومة الثورة •

ولا ابالغ ابدا بأني كنت قد خطبت في هيئة الامم سابقا سنة ١٩٤٨ عدة خطب في باريس ، وسمعت خطباء كثيرين في مواضيع شتى فلم ار اصغاء تاما وقبولا حسنا عند وفود الدول مثلما رأيت في اثناء القاء خطابي هذا لاهميته ووضوحه وقد دام التصفيق طويلا بعد انتهائي من الكلام . وهنأني كل من صادفته من رؤساء الدول الشرقية والغربية على ذلك الخطاب . وبخاصة وزير خارجية فرنسا ، وكان مرتاحا لاني تكلمت بلغته الفرنسية ، بينما معظم الخطباء يتكلمون بالانكليزية . وقال وزير خارجية بريطانيا (سلوين لويد) : «اهنئك على وضوح خطابك وان كنت لا اتفق معك في بعض قليل من جملك» وكان الجانب الشرقي مرتاحا مما قلت .. والحقيقة ان الخطاب كان مريحا للجميع لانه معتدل اللهجة وموضح لاهداف الثورة السلمية ، وكان ذلك دعاية رائعة للعراق .

واستمرت المناقشة في الهيئة حول حوادث الشرق الاوسط ، واستغل خصوم العرب الموقف فراحوا يقدمون اقتراحات تسيء للدول العربية ، فكان ذلك حافزا لوفود العرب ان تجتمع لتقرر مصيرها في الهيئة . فاجتمعنا مساء يوم الثلاثاء ١٩/٨/١٩٥٨ عند سكرتير الجامعة العربية باقتراح من وزير خارجية السودان (احمد محمد محجوب) . وبعد جلسة طالت خمس ساعات تمكنا من الاتفاق على تقديم مشروع قرار لهيئة الامم يشير الى (ان العرب اتفقوا على حل مشاكلهم بأنفسهم وعلى امريكا وانكلترة سحب جيوشهما من الاردن ولبنان) وعرضناه على هيئة الامم فوافق عليه كل الاعضاء بالاجماع (حتى اسرائيل) . وكان هذا اول مرة في تاريخ العرب ان يجتمعوا ويتفقوا بينهم في هيئة الامم . فكان لهذا الحادث صوت دوى في سائر انحاء العالم ، وهز الاجواء السياسية ، وكتبت صحف العالم تقول بأن هذه (معجزة) اذ اتفق العرب بينهم بعد ان كادوا يتحاربون .. والواقع ان هذا الاتفاق كان لمعة

من لم القومية العربية ، جعل العالم كله يعترف بوجود القومية العربية ، ولكن اعداء العرب شعروا بخطر هذا التفاهم على مصالحهم ، فيما اذا دام هذا التفاهم الوطيد بين الدول العربية (وبقرار الانسحاب هذا وتخلص عبدالكريم قاسم من اي تهديد خارجي تسكن من الصعود على عرش الدكتاتورية المطلقة التي ادت الى نهايته) .

بقيت في نيويورك حتى اخر الشهر . وكانت اعمالي كثيرة حتى اني شعرت بتعب ، وتورمت عيني فداويتها عند طبيب ماهر ، ثم عزمت على ترك امريكا ، بعد ان اخبرني (همرشولد) بانه يعزم المجيء الى الشرق ويزور العراق في ١٩٥٨/٩/٧ في الشهر القادم .

على اثر هذا التوفيق الذي حصلنا عليه في اجتماع كلمة العرب في هيئة الامم المتحدة وذلك الصدى العظيم الذي سببه الاتفاق ، حصلت لي فكرة بان اخطو خطوة اخرى لخدمة القومية العربية .

وجاء ببالي ان استدعي وزيري خارجية المغرب وتونس الى القاهرة في اجتماع الجامعة العربية القادم الذي سينظر بامر انسحاب الجيوش من لبنان والاردن .

ويستمر الاستاذ الدكتور في حديثه الى ان يقول وفي ليلة ١٩٥٨/٩/٧ وصلت بغداد قبل وصول همرشولد بثلاث ساعات ، اذ تمكنت من استقباله في المطار ومصاحبته الى القصر الابيض حيث اقام بين ظهرانينا مدة يومين ثم ودعته عند مغادرته بغداد .

الدكتور عبدالجبار الجومرد

سبق ان بينت في كتبي الخمسة التي صدرت والموسومة بموسوعة ١٤ تموز ، كيف روضت بريطانيا قائد ثورة ١٤ تموز الزعيم الركن عبدالكـريم قاسم منذ زيارة السفير البريطاني له مساء يوم الثورة ، فسـار عبدالكريم قاسم في سياسته لارضاء الانكليز خاصة والغرب عامة وضما نمصـالحهم ، فحارب الوحدة ودعاتها مستعينا بالشيوعيين والبارتيين والرجعين وغيرهـم ورفض جميع الوساطات الخيرة لاجتماعه مع عبدالناصر في أي مكان ومتى يشاء فعطل العمل العربي المشترك وفوت على العرب فرصتهم الثانية النادرة الحدوث في وحدتهم ووضع حد للعنجهية الاسرائيلية في تلك الظـروف التي كان يتسابق العملاقان في ارضاء القومية العربية المتحررة •

بينت كل هذا قبل اطلاق الوثائق البريطانية التي تتحدث عن ثورة ١٤ تموز وسياسات عبدالكريم قاسم سنة ١٩٨٩ (أي بعد مرور ثلاثين عاما) • جاءت هذه الوثائق لتدعم ما كتبته بحيث يقول السفير البريطاني في برقيتـه يوم ٧/٢٠ الى وزارة الخارجية البريطانية اي بعد اسبوع واحد فقط من قيام الثورة ما يلي (اذا استمرت الادارة الجديدة في سياستها على تنفيذ الاهداف التي اعلنتها فلا يمكن ان يكون هناك تغيير كبير عـن موقف اولئك الذيـن حلوا محلـهم) •

اي ان السفير وكأني به يقول لماذا الثورة اذا كنتم انتم الثوار تعادون الوحدة العربية ودعاتها وعبدالناصر ودعوته وتسـمون بريطانيا بالحليفـة وتطلبون تنفيذ برامج المساعدات الاميريكية الذي تعهدت به امريكا عربونا لدخول العراق حلف بغداد وتتعهدون بتنفيذ كل الاتفاقيات البترولية التـي عقدها النظام السابق فما الفـرق اذا بين سياستكم وسياسة نوري السـعيد ولماذا كل ما حـدث ؟

سار عبدالكريم قاسم في طريقه في محاربة الوحدويين بحيث تنبأ السفير في البرقية اعلاه انه اذا حاول الوحدويون الوحدة مع العربية المتحدة احتمالا فان نظام عبدالكريم قاسم سيتعاون مع النظام الملكي لمقاومة هـذا الاتجاه ، هذا هو عبدالكريم قاسم وهذه سياسته المتعرجة التي لا يستقر لها قرار وكل همه ان يحافظ على كرسيه لانه كرسي العقيدة اقليمي النزعة ضحل الثقافة ومع كل هذا لا اريد ان اظلم الرجل لانـه بعيد عن كل ارتباط بأي جهة اجنبية لا قبل الثورة ولا بعدها ولكنه اعتقد ان سياسته هذه ستضمن لـه بقاءه حاكما مطلقا الى ابد الابدين فاخطأ في عقيدته ولاقى مصيره المأساوي رغم انجازات ثورة ١٤ تموز العملاقة في المجالات النفطية والزراعية والسكنية والطاقة . وسأترك الحكم للقارىء على ما كتبته بعد ان يقرأ هذه الوثـائق البريطانية التي اقدمها له مترجمـة بروية وامعان والتي تعرض تصـريحات واحاديث المسؤولين عند مقابلاتهم للسفير البريطاني او احـد موظفيه والتي لا تشتشف منها اية سياسة واضحة المعالم وانما تضعك في تيه لا اول له ولا اخر وهذا ما يقصده اللغز المحير عبدالكريم قاسم الذي لم يرسم لهم سياسة معلومة وواضحة .

وردود فعل بريطانيا والولايات المتحدة عند اعلان ثورة ١٤ تموز

كان ولا يزال من اهم اهداف السياسة البريطانية والاميريكية في البلاد العربية تشجيع النزعة الاقليمية ومقاومة المشاريع الوحدوية الحقيقية بـين البلاد العربية التي تهدف الى انتزاع الحقوق العربية المغتصـبة من الـدول الاستعمارية ودعم الانظمة الرجعية والعشائرية التي تتماشى وهذه السـياسة وهذه الاهـداف[١] •

كان اقطاب النظام الملكي في العراق يعتقدون ان مصلحتهم ومصـلحة نظامهم تتحقق بالسير في ركب هذه السياسة على قدر الامكـان • وتنفيـذ مخططات الغرب التي تحمي المصلحتين خلافا لرغبات الشعب العراقي التـي كانت تهدف وتطالب بتحقيق الديمقراطية والتحرر الاقتصادي ورفع مستوى الشعب المعاشي والحضاري والى الوحدة مع الاقطـار العربية التي تشـعر باهمية هذه الوحدة لمصلحة الشعب العربي تجاه العمالقة الذين يتصـارعون

---

(١) يقول ايزنهاور رئيس الولايات المتحدة عن نزول القوات الامريكية في لبنان على اثر ثورة ١٤ تموز ما يلي :

ان الهدف الحقيقي هو ناصر ، ان ناصر لابد ان يغير سياسته فهـو يبدو لي مقنعا بان الولايات المتحدة بسبب تقاليدها الديمقراطية لا تستطيع ان تتحرك بسرعة وحزم لحماية مصالحها الحيوية وانني في الغالب اريـد ما افعله الان وهو ان اعطيه مادة للتفكير بينما هو يحاول تحقيق حلمـه بتوحيد البلاد العربية . انتهى .

ومن الملفت للنظر ان المؤرخ (ستيفن امبروز) الذي قام بمراجعـة يوميات ايزنهاور بنصوصها الكاملة ، اضاف عندما بلغ هـذه النقطـة في دراسته عن تفكير ايزنهاور عبارة لها رنين خاص ، فقد ذكر امبروز عـن هـذه النقطـة :

(من الواضح ان القاعدة الرئيسية لسياسة الغرب في المنطقة هي العمل على ابقاء الدول العربية ضعيفة ومقسمة ، ومعتمدة على الغرب) . راجع كتاب سنوات الغليان لمحمد حسنين هيكل .

على تسخير الموارد الاقتصادية والمواقع الاستراتيجية المهمة لخدمة اغراض
وقد عبرت العريضة التي قدمها اثنان واربعون سياسيا ومثقفا يمثلون كافة
الاحزاب والفئات السياسية الى رئيس وزراء العراق في ١٥ مارت ١٩٥٨ اي
قبل الثورة باربعة اشهر خير تعبير عن اماني ومطالب الشعب العراقي ومن
الذين وقعوا على هذه العريضة الشيخ محمد مهدي كبة (رئيس حزب
الاستقلال) والشيخ الحكيم محمد رضا الشبيبي من زعماء المعارضة
البارزين والاستاذ عبدالرحمن البزاز والسادة محمد حديد وحسين جميل
وهديب الحاج حمود من (الحزب الوطني الديمقراطي)[٢] والسيدان صديق
شنشل وفائق السامرائي من (حزب الاستقلال) وفؤاد الركابي (امين سر
القيادة القطرية لحزب البعث) والدكاترة فيصل الوائلي وعباس الصراف
ومصطفى كامل ياسين وغيرهم وغيرهم من الساسة والمثقفين •

ومما جاء في هذه العريضة ان العراق لا ينفصل عن الامة العربية فهو
جزء لا يتجزء منها وجاء ايضا : ونحن واثقون ان الشعب العراقي عندما يجد
نفسه حرا من القيود طليقا من الاصفاد سيتجه بكل قواه نحو الاتحاد الشامل
مع سائر الدول العربية ، ولن يرضى ان يزعم بضعة اشخاص انهم يمثلونه حين
يدعون جهرا الى تفريق الصف العربي باعلان عدائهم السافر لتحقيق خطوة
كان العرب يعتبرونها حلما بعيد المنال ، الا وهي اتحاد مصر وسوريا •
والقول بأن الوحدة بين مصر وسوريا تعتبر تحديا للعراق قول لا يقره عاقل ،
لان وحدة العرب قوة ضد اعداء العرب كافة ومن العجيب حقا ان يتظاهر
البعض في اقامة اتحاد بين سوريا والعراق وينكر اقامة اتحاد بين العراق من
جهة وسوريا ومصر من جهة اخرى الخ •

---

(٢) كان المرحوم كامل الجادرجي رئيس الحزب الوطني الديمقراطي في السجن عند توقيع العريضة ولو كان خارجه لوقعها حتما لانه من دعاة وحدة البلاد العربية الفدرالية كما هو معروف .

وقامت ثورة ١٤ تموز والقت بريطانيا واميريكا بكل ثقلهما الاستعماري للحيلولة دون وحدة العراق مع العربية المتحدة وقد سبق ان ذكرنا زيارة السفير البريطاني مايكل رايت الى وزارة الدفاع حوالي الساعة الثالثة بعد الظهر بصحبة العميد الركن (الوزير فيما بعد) دريد الدملوجي واشارته الى الوحدة مع العربية المتحدة وجريان البترول ووصول يد عبدالناصر الى هذا البترول والى زيارته المتكررة لقاسم وكذلك الى زيارات السفير الامريكي وزيارة مورقي لقاسم وبرقيته التي طيرها من بغداد ان عبدالناصر لا يمثل القومية العربية ورد فعل عبدالناصر .. الخ .

ثورة ١٤ تموز في الوثائق البريطانية

بعد ان فشل حماة العهد الملكي في الدفاع عنه سقط بدون مقاومة تذكر ولو صادفت الثورة مقاومة جادة لما كتب لها النجاح لفقدانها الاسس المطلوبة لنجاح الثورات وقد سبق ان بينا ذلك .

اقول بعد ان فشل هؤلاء الحماة في مهمتهم وواجبهم اخذوا يصدرون المذكرات التي يدافعون بها عن انفسهم محملين الاستعمار البريطاني سبب نجاح عبدالكريم قاسم لاقين بالقول على عواهنه ذاكرين ان مطالبة نوري السعيد بالحاق الكويت « بالاتحاد الهاشمي » ادى الى نجاح عبدالكريم قاسم في الثورة والتضحية بنوري السعيد وما دروا بالمشروع البريطاني الذي ذكره تريفليان في كتابه :

HUMRHRY TREVLIAN THE MIDDLE EAST IN REVELUTION P 79

الذي يعرض وحدة العراق والاردن والكويت (بقصد ايقاف الخطر الناصري كما يعتقد الانكليز) ولكن عبدالكريم قاسم رفض المشروع ، ولقد اشرت الى ذلك في الكتاب الخامس (سقوط عبدالكريم قاسم .

وبعد ان اطلقت الحكومة البريطانية الوثائق التي تتحدث عن ثورة ١٤ تموز في العراق بعد مرور ثلاثين عاما ولزيادة توثيق موسوعة ١٤ تموز التي صدر لي منها خمسة اجزاء لحد الان سمح لي بالسفر الى مصر وبريطانيا لهذه الغاية واكمالا لمهمتي اطلعت على هـذه الوثائق PUBLIC RECORD وصورت منها ما يخص مهمتي وسأنشرها تباعا في المستقبل ان شاء الله .

لقد ظهر من هذه الوثائق ان لا علاقة لعبدالكريم قاسم او لاي من قادة الثورة اية صلة بجهة اجنبية قبل اعلان الثورة .

ان تقارير السفير البريطاني في ٢٣ حزيران الى وزارة الخارجية البريطانية تقول : ان نوري السعيد لازال متشائما تماما اذ عبر عن قلقه ومخاوفه حول الوضع في لبنان خوفا من قيام همرشولد (السكرتير العام للامم المتحدة) بالتوصل الى حل مع عبدالناصر يحقق له النجاح وان نوري مستعد لتقديم كل مساعدة ممكنة الى كميل شمعون عسكرية او غير عسكرية وانه ذكر ان الاتحاد الهاشمي سيفشل ما لم تنضم الكويت الى الاتحاد وعندئذ سيضيع الاتحاد والكويت معا[١] . ويذكر السفير في تقريره ان نوري لا يرغب في الاستمرار رئيس وزراء ما لم تنضم الكويت كما انه يجب القيام بعمل ما ضد سورية[٢] ، لان الاتحاد سيشكل عبئا ماليا على العراق لا يمكن تحمله الا بمساعدة الكويت او الاستجداء من الغرب . وقال السفير في تقريره : ان النجاح الذي يحققه عبدالناصر يؤثر على سياسة نوري السعيد والاخرين ايضا واقترح السفير اقناع نوري بأن السياسة البريطانية تهدف الى تحقيق ذلك بين الكويت والاتحاد وانه بالامكان مناقشة ذلك خلال المحادثات معه في لندن . ويقول السفير ان نوري السعيد يعاني من ضغوط

(١) يقصد نوري السعيد ان الاتحاد والكويت سيسقطان بيد عبدالناصر اذا لم تنضم الكويت الى الاتحاد الهاشمي .

(٢) اي يطالب نوري السعيد بفصل سوريا عن العربية المتحدة .

نفسية كبيرة وانه في حالة معاناة عصبية شديدة ومتوترة وان انفعالاته هـذه وتصريحاته هذه مخلصة وانه يعني ما يقول وانه لا يستهدف منها ابتزازنا والامريكيين وانه قد يتخذ اجراء غير حكيم اذا لم يتم الاستماع اليه ورعايته واعطائه الوقت الكافي لكي تهدأ اعصابه .. الخ .

وقامت ثورة ١٤ تموز وصعق السفير البريطاني لنبأها لفشله في توقعها فابرق الى حكومته في الساعة السابعة وعشرة دقائق من صبيحة يوم ١٤ تموز بحدوثها وتلاحقت برقياته وقابل قاسم . وفي ١٥ تموز وفي الساعة السابعة مساء ابرق السفير البريطاني الى وزارة الخارجية برقية مطولة يصف فيها الاحداث في العراق كما يلي : (ويقال بأن الحكومة الجديدة ستنضم الى الجمهورية العربية المتحدة وان صور عبدالناصر والشعارات منتشرة بشكل واسع ، وان تدفق النفط مستمر)[1] .

خلال يومي ١٤ و١٥ تموز عقدت الحكومة البريطانية ثلاث اجتماعات طارئة اتصل خلالها رئيس الوزراء البريطاني ماكملان بالرئيس ايزنهاور رئيس الولايات المتحدة مرتين ، كما اجتمع حلف الاطلسي بناء على طلب الوفد الامريكي في باريس في الساعة الواحدة ظهرا من يوم ١٥ تموز لمناقشة ما حدث في العراق وانقسم الحلف قسمين الاول يضم بريطانيا واميريكا وتركيا وهو يحبذ التدخل . وقال المندوب التركي بأن عدم الحماس الذي تظهره حكومات الغرب شجعت هؤلاء الذين خططوا للقيام بالثورة في العراق . وقال : لا اعتقد ان الوقت متأخر للقيام بعمل ما لمنع الثورة في العراق من ترصين موقفها حتى لا تنتشر هذه الثورة الى الاردن ولبنان . وقال : قد لا يبدو واضحا ان الجمهورية العربية المتحدة كانت هي المحرك الرئيسي وراء الانقلاب وان الموقف في سوريا ليس مستقرا .

---

(١) يقول خروتشوف ان المستر ايدن قال له عند زيارته وبولجانين لندن : اذا تأكد لنا ان بترولنا في الشرق الاوسط معرض للخطر ، فسندخل الحرب . راجع كتاب سنوات الغليان لمحمد حسنين هيكل .

وقال المندوب الامريكي ان الحكومة الثائرة اعترفت بالجمهورية العربية المتحدة وان الوزارة تضم عددا من القوميين المتطرفين .

عارض الاعضاء الاخرون التدخل المباشر وخاصة المندوب اليوناني الذي لام الغرب على اخفاقات سياساته في الشرق الاوسط منذ حملة السويس سنة ١٩٥٦ وطالب ان يكون الحل عن طريق الامم المتحدة .

محمد حديد يبين سياسة عبدالكريم قاسم المستقبلية فيبرق السفير الى حكومته

كانت برقية السفير البريطاني الرقم (١٠) في ١٦ تموز الى وزارة الخارجية من اهم الوثائق عن سياسة عبدالكريم قاسم التي سار عليها حتى سقوطه ولو ادرك الساسة الاخرون مرامي واهداف قاسم منذ بداية الثورة لجنبوا البلاد الكثير من الدماء بتركهم المسؤولية مبكرا حيث جاء فيها : (ان الانضمام النهائي الى العربية المتحدة يتقرر باطار سياسة الوحدة العربية لجميع الاقطار العربية) وهذا شرط تعجيزي وهو شرط الشروط الذي يرضي الانكليز خاصة والغرب عامة فزاده عبدالكريم قاسم تأكيدا بتسميته الجمهورية العراقية الخالدة كما جاء فيها ايضا ان النظام ليس شيوعيا رغم دعم الشيوعيين لسياسة عبدالكريم قاسم وان استمرار تدفق البترول مضمون وبقاء العراق في حلف بغداد وحتى انتهاء المدة .

نص البرقية

قابل المشاور الشرقي ، وزير المالية محمد حديد بعد ظهر اليوم ، كرر الاحتجاجات التي قدمتها البارحة الى رئيس الوزراء حول حرق السفارة وقتل العقيد كراهام وجرح اثنين اخرين من رعايا بريطانيا . عبر حديد عن اسفه العميق ولكنه قال ان الهجوم على السفارة سببه اطلاق النار منها ، وهي نفس القصة التي قالها لي قاسم البارحة .

كرر محمد حديد التأكيدات للضمانات التي اعطاها رئيس الوزراء ، وهي ان ارواح البريطانيين وممتلكاتهم ستصان .

٢ ـ تحول الحديث الى معاملة الادارة الجديدة لاعضاء النظام والحكومة السابقين ، اكد فول التأثير السيء الذي احدثه مقتل ولي العهد ونوري السعيد ، ومن المحتمل غيرهم على الرأي العام العالمي الذي رأى من الصعوبة بمكان ان يعتبر الادارة الجديدة متحضرة ومسؤولة ، سأل فول محمد حديد من الذي قتل غير الاثنين اللذين ذكرا !؟ اجاب حديد انه لا يعلم الان بل انه لا يستطيع القول فيما اذا كان الملك حيا او ميتا .

اكد حديد اسفه العميق على تجاوزات العامة واعترف بأن الجيش لم يتمكن من السيطرة عليهم ، وقال ان عواطف الجمهور انطلقت بعد سنين عديدة من الكبت ولكنه لم يحاول ان يعتذر لما حدث وقال ان الجيش يسيطر حاليا تماما .

٣ ـ قال فول من المعقول الان القول ان عمليات القتل كانت بسبب هيجان الجماهير فقط ، ولكن اعضاء الحكومة والنظام السابقين في السجون في الوقت الحاضر لذا يتطلب من النظام الجديد اظهار الرحمة . وعلى نتيجة هذه الاعمال سيكون حكم العالم على الادارة الجديدة .

اي سفك للدماء في المستقبل يعتبر قتل عمد . طلب فول من حديد ان يستعمل كل نفوذه للتأكد من عدم حدوث سفك دماء في المستقبل لمصلحة الانسانية والنظام . وعد حديد بأن يبذل جهده .

٤ ـ بالنسبة الى سياسة الادارة الجديدة ذكر حديد اهم النقاط التالية:

أ ـ علاقة صداقة مع جميع البلدان وبالاخص البلدان العربية والاسلامية

ب ـ احترام مبادىء الامم المتحدة .

ج ـ استمرار تدفق النفط بدون تأميم صناعته ، ولكن الادارة ستحاول تحسين الشروط عن طريق المفاوضات .

د ــ فيما يخص ميثاق بغداد ، لم يتخذ اي قرار بشأنه لحد الان وان من رأي محمد حديد ان يبقى العراق حتى نهاية المـدة وعندئذ يعاد النظـر في المـوقف •

هـ ــ العربية المتحدة ، علاقات صداقة ومصالح متبادلـة بلا انضـمام للعربية المتحدة في الوقت الحاضر وان الانضمام النهائي الى العربية المتحـدة يتقرر باطار سياسة الوحدة العربية لجميع الاقطار العربية •

و ــ ان الادارة الجديدة ليست شيوعية رغم ان الشيوعيين يميلون اليها البعثيون ساعدوا الادارة الجديدة في الوصول الى الحكم (يقصـد نجـاح الثورة) •

ز ــ الادارة ترغب باقامة علاقات الصداقة مع الغرب وان حديد يأمل أن تعترف المملكة المتحدة بالنظام الجديد بسرعة •

٥ ــ قال محمد حديد ان انزال القوات الاميريكية في لبنان اغضـب الرأي العام العالمي وانه يأمل ان لا تحدث احداث مشابهة •

قال حديد اذا حدث هجوم على العراق من الخـارج فان ذلك سـيثير الشعور الى درجة الخطر في العراق واذا حدث هذا فمن الطبيعي ان الجيش سيعمل كلما يستطيع للسيطرة على العامة ولكن من الصعب تحقيق ذلك ، واذا لم يحدث مثل هذا الهجوم فهو لا يرى اي خطر على الاجانب •

لم يكن هذا القول تهديدا من محمد حديد ولكنه تقييم منه لردود فعل العامـة •

٦ ــ قال محمد حديد ان اول معلوماته عند حدوث الانقلاب كان سماعه من الراديو لانه كان في ذلك الوقت في الموصل • وقال انه قابل رئيس الوزراء ونائبه لاول مرة في ١٥ تموز وهو في الحقيقة لا يعرف من اي مـن الرجـال هما (يقصد لا يعرف عنهما شيء) وقال ان انطباعي الاولي ان رئيس الوزراء

كان جيدا ولكنه ليس متأكدا من نائبه (يقصد عبدالسلام) الذي وصـفه بانه رجل عسكري صرف .

٧ ــ قال حديد ان كافة ارجاء القطر تحت سيطرة الادارة الجديدة وان جميع الجيش ارتبط بالنظام الجـديد ، وان التقارير التي تقول ان الفرقـة الثانية في كركوك موالية للنظام القديم وانها تزحف على بغداد انها تماما بدون اساس . ان قسما من موظفيّ الذين عادوا لتوهم من كركوك اكـدوا انـه ليس هناك اي حركة من هذا النوع .

٨ ــ حث فول ، حديد عند مغادرته له بقوة لاسـتخدام جميع نفـوذه الشخصي بان يمنع سفك دماء اخرى . وعد حديـد بانه سـيعمل كل ما في وسـعه . انتهى .

استمر حلف الاطلسي بمناقشة الموقف في العراق يوم ١٦ تموز وتوصل المجتمعون الى عدم التدخل المباشر في الوقت الحاضر خوفا من انعكاساته على مصالح الغرب في المنطقة ، واحتمال ان تكون نتيجة التدخل المباشر مشـابهة لنتيجة قرار غـزو السويس .

وفي يوم ١٩ تموز تسـلم الجنرال ايزنهاور رئيس الولايات المتحـدة والمستر ماكميلان رئيس وزراء بريطانيا رسالة من خروشوف تحذرهما من اي خطوة قد تقدم عليها اميريكا وبريطانيا للتدخل في المنطقة وقد جاء فيها :

ان العالم يقف على حافة الحرب وان أي عمل غير مدروس يمكـن ان يؤدي الى ما لا يحمد عقباه .

وفي ١٩ تموز ابرق السفير البريطاني في واشنطن الى وزارة الخارجيـة البريطانية حول حقيقة الموقف الاميريكي من احتمال التدخل التركي في العراق جاء فيها (كان الاميركيون مترددين تماما في استخدام اية حجة مع الاتـراك بأن الخوف من التدخل الروسي هو السبب في التخلي عن القيام بعمل ضـد

العراق وقال في برقيته ان الاميركيين يعتقدون بانه من السابق لاوانه تشجيع تصرف التدخل التركي) •

وفي ١٩ تموز ايضا ابرقت السفارة البريطانية في عمان الى وزارة الخارجية البريطانية تقول :

لقد تسلمت توا مذكرة من وزارة خارجية الاتحاد العربي تقول فيها بأنه نظرا للتدخل السافر للجمهورية العربية المتحدة وبدعم من الشيوعية الدولية في الشؤون الداخلية للعراق احد اطراف الاتحاد العربي لذا فأن حكومة الاتحاد العربي عازمة على اتخاذ كافة الاجراءات الممكنة لسحق هذه الانتفاضة واستعادة الامن استنادا الى نصوص القوانين لدستور الاتحاد العربي[1] •

---

(١) ولنضرب مثلا للمؤرخ ، على تخبط الانكليز وخلطهم بين الحقائق والاساطير وعقيدتهم بامكانية رؤساء القبائل سحق الثورة باعلان العصيان، بنفوذهم الذي اضاعته الثورة وافقدتهم اياه، فاصبحوا يطلبون الحماية من الحكومة، ويعرضون الدخالة عليها ، خشية افراد قبائلهم الذين يطالبون بارض العشيرة ، التي حولها قانون التسوية في العهد الملكي الى ارض الشيخ وباسمه الشخصي، اقول في الوقت الذي ابرق الشيخ محمد العريبي في ١٧ تموز ١٩٥٨ الى نائب رئيس الوزراء ووزير الداخلية العقيد الركن عبدالسلام محمد عارف مهنئا هو وعشائره (التي شقت عصاة الطاعة عليه بعد الثورة) بالثورة طالبا حمايتها عارضا دخالته ويرفض العقيد عبدالسلام اذاعة البرقية من الاذاعة . ويعلق ان زمان انا وعشائري قد انتهى ولابد من اعادة الاراضي الى مستحقيها والارض لمن احياها ، وفي هذه الاثناء يرسل القنصل العام البريطاني في البصرة الى وزارة الخارجية ورئاسة مجلس الوزراء البريطانيين وبعد عشرة ايام فقط على برقية العريبي البرقية التالي نصها والحكم للمؤرخ على العقلية الاستعمارية البريطانية التي لم تبدلها :

من البصرة الى وزارة الخارجية
وزارة الخارجية ورئاسة مجلس الوزراء
ارسلت في الساعة ١٢.٢
استلمت في الساعة ٧١.٠ بعد الظهر

القنصل العام لصاحبة الجلالة

السفير البريطاني يزف البشرى بسياسة عبدالكريم قاسم يوم ٧/٢٠

ما ان مر اسبوع على ثورة ١٤ تموز الا ووضح للسفير البريطاني بان سياسة عبدالكريم قاسم هي امتداد لسياسة نوري السعيد وغيره في النظام القديم وانها تضمن المصالح البريطانية والغربية وقد عبر عن ذلك ببرقيته ادناه بقوله (بعد ان قابله وبعض وزرائه الذين يؤمنون بهذه السياسة) (واذا استمرت الادارة الجديدة في سياستها على تنفيذ الاهداف التي اعلنتها فلا يمكن ان يكون هناك تغيير كبير عن موقف اولئك الذين حلوا محلهم .. الخ)[1] ، نص البرقية :

من مقر الطوارىء في بغداد الى وزارة الخارجية
وزارة الخارجية ورئاسة مجلس الوزراء

السير مايكل رايت
الرقم ١٥
١٩٥٨/٧/٢٠

الرقم ٥٧
٢٧ تموز ١٩٥٨

تدور اشاعات منذ بضعة ايام ان مجيد الخليفة ومحمد العريبي رئيسا قبائل البو محمد ، على نهر دجلة ، رفعا العصيان ، ضد النظام الجديد ، تأكدت هذه من مصادر موثوقة بالاضافة الى ان محمد العريبي نفسه هاجم مركز الشرطة ودمره في ٢٤ تموز ١٩٥٨ . ان هذا العصيان سيصبح ذا خطورة ، اذ من المتعذر الوصول الى رجال القبائل في المستنقعات ، في حين لا تتمكن زوارق المدفعية النهرية من مطاردتهم . كلا هذين الوجهين في سياق الاحداث معروفين بصورة جيدة الى سفارة صاحبة الجلالة وسيجر ولي شخصيا ، ليس من المرغوب فيه ان تذيع المصادر البريطانية اخبار العصيان هذه الى ان يذيعها راديو بغداد لكي لا تظهر حكومة صاحبة الجلالة ان لها يد فيها . انتهى .

(١) في الوقت الذي كان عبدالكريم قاسم يتودد فيه الى السفير البريطاني مؤكدا صداقة العراق التقليدية لبريطانيا وانهما حليفين قديمين وسيستمر ←

لا يزال الموقف مبهم ولا يمكن التنبوء به في العديد من النواحي •

فيما يلي احسن تقويم يمكن أن اقدمه رغم أن مصادر المعلومات الموثوقة محدودة وفي عدد من الحالات تظهر انها مغلوطة •

هذا الحلف والصداقة كما تشير اليه الوثائق البريطانية التي اعرضها للقاريء والى درجة عبر فيها السفير ببرقيته اعلاه ان لا يكون هناك تغيير كبير عن موقف اولئك الذين حلوا محلهم الخ واذا بعبدالكريم قاسم يتظاهر امام وكيل وزارة الخارجية الدكتور عبدالحسين القطيفي بمعاداته لبريطانيا الى درجة انه يرفض ان يتبع الاساليب الدبلوماسية وما تعارفت عليه الاعراف الدولية في مخاطبة الدول بعضها الى بعض وللقارىء القصة التالية التي تبرهن وتوثق ما ذكرته :

تولى عبدالكريم قاسم وزارة الخارجية مدة غياب وزير الخارجية المرحوم هاشم جواد في دورة الامم المتحدة سنة ١٩٦٢ ليرأس وفد بلاده مستصحبا معه في الوفد السيد ناثر العمري الذي كان قائما بالاعمال في لندن وحل محله مدة غيابه في الامم المتحدة القائم بالاعمال في بلجيكا السيد ثامر الجيبهجي الذي طلب الابراق الى وزارة الخارجية البريطانية لاعتماد هذا التعيين مدة غياب ناثر العمري . ابرقت الخارجية العراقية الى الخارجية البريطانية برقية حسب الاسلوب الدبلوماسي المتعارف عليه والتي تبدأ بجملة (لي الشرف ان اخبركم) غضب عبدالكريم قاسم من وكيل الوزارة وتسائل من هو الشخص الذي كتب البرقية (كان السيد نزار القاضي هو الذي كتب البرقية) . اجاب الدكتور القطيفي سيادة الزعيم انا الذي وقعت البرقية بناء على اكمال المتطلبات القانونية والموافقات الضرورية وقد سبق لسيادتكم ان وافقتم على التعيين ولم ار حاجة الى اخذ موافقتكم مجددا فرد عبدالكريم قاسم عليه بحدة وكان كلامه يتضمن معنى التهديد . طلب الدكتور القطيفي من الزعيم مقابلته لصعوبة شرح القضية بالتلفون فوافق قاسم على مقابلته بوزارة الدفاع وتمت المقابلة وحاول الدكتور القطيفي شرح الاساليب الدبلوماسية في التخاطب وان المخاطبات بين وزارتي الخارجية لابد لها من الحد الادنى من المجاملات الدبلوماسية رد عبدالكريم قاسم قائلا : انا ثائر وقمت بثورة والثائر لا يقول لوزارة خارجية بريطانيا (لي الشرف) . فرد القطيفي ان البرقية الدبلوماسية او الرسالة الدبلوماسية اذا لم تتضمن الحد الادنى من المجاملات والمتطلبات فسوف لا تقبل البرقية او الرسالة ، وسبق لوزارة الخارجية العراقية ان ردت رسميا كتاب السفارة البريطانية في قضية

٢ ــ نفذ الانقلاب من قبل بعض وحدات الجيش المعينة ويحتمل ان المجموعة التي قامت به كانت صغيرة جدا .

الجنود الانكليز الذين ظلوا الطريق عندما اثار العراق قضية الكويت عندما رأت الوزارة ان الحد الادنى من التعابير الدبلوماسية لا تتضمن هذه الرسالة بحيث استدعت مستشار السفارة البريطانية وطلبت منه تعديل الرسالة بما يجعلها مقبولة من وزارة الخارجية العراقية حتى ان وكيل الوزارة لم يكلمه باللغة الانكليزية وانما كلمه باللغة الفرنسية لاشعاره مدى غضب العراق من هذه الرسالة الخالية من المجاملات الدبلوماسية وفعلا سحب المستشار الرسالة وعدلها بما جعلها مقبولة من العراق وقال الدكتور القطيفي لوزير الخارجية وكالة عبدالكريم قاسم (ان الانكليز يوقعون رسائلهم الدبلوماسية بكلمة عبدكم المطيع) . لم يقتنع عبدالكريم قاسم او هكذا تظاهر بعدم الاقتناع وطال الحوار وطلب منه تناول الغداء معه وخلال ذلك ابدى عبدالكريم قاسم موافقته على الاجراء ولكن طلعت في اليوم الثاني جريدة الثورة التي تعبر عن لسان قاسم لصاحبها السيد يونس الطائي بمقال افتتاحي تقول فيه ، ان وزارة الخارجية غير مخلصة للزعيم وعلى رأسها نفسه هاشم جواد وزير الخارجية وكذلك الدكتور معلم الملك ويقصد به ناصر الحاني الذي نقل الى ديوان الوزارة بالاضافة الى وكيل الوزارة (يقصد القطيفي)الذي لا يعرف اين دفن والده (يقصد انه غير عربي) وعندئذ تذكر وكيل الوزارة تهديد عبدالكريم قاسم بالتلفون له بانه سيفضحه بالجرائد عندما دار الحوار بينهما حول صياغة البرقية .

كتب وكيل وزارة الخارجية استقالته وطلب من السكرتيرة طبعها وعندما قدمت له مطبوعة وقعها . وفي اثناء ذلك كلم عبدالكريم قاسم تلفونيا وكيل الوزارة سائلا منه عما لديه ، فرد عليه الوكيل لا شيء عندي يا سيادة الزعيم ولكن عندي شيء شخصي اريد مواجهة سيادتكم عنه فقال عبدالكريم قاسم ، اجلب البرقيات وتعال ، فقال القطيفي ليس عندي برقيات يا سيادة الزعيم ، فرد قاسم اجلب البرقيات وتعال ، وفعلا ذهب الوكيل ومعه الاستقالة التي قدمها الى عبدالكريم قاسم الذي كان على علم بمحتوياتها ويظهر ان السكرتيرة سبق ان اخبرته عنها عندما علمت بمحتوياتها اثناء طبعها . طلب قاسم سحب الاستقالة قائلا : ان الموظف الثوري الذي يخدم الجمهورية الثورية ويخلص لها لابد ان يتحمل ، وقال اننا نقدر الناس ونؤمن بحرية الصحافة ولكن لا نرضى ان تكون الصحافة اداة شتم ولذلك سأصدر امري باعتقال يونس الطائي ومحرريه في مركز

اعلن عن مقتل الملك وولي العهد وبكل تأكيد تم اطلاق النار على الملكة الام وزوجة ولي العهد وشقيقته من قبل الجيش • قتل نوري • جثتي ولـي العهد ونوري سحلتا عاريتان حول المدينة • عرف الان بكل تأكيد ان جميـع اعضاء حكومة الاتحاد والحكومة العراقية والذين كانوا في بغـداد قد القي القبض عليهم وينتظرون المحاكمة ، المعلومات التي تشير الى مقتلهم قد تكون لا اساس لها من الصحة • اعلن انه قد القي القبض على الجمالي ولا زال حيا والحقيقة لم تتأكد حتى الان •

٣ ــ أن الموقف الامني وسلامة الاجانب يعتمدان على الجيش الـذي طلب منه السيطرة على العامة الذين في الاصل حرضوا على نهب القصـر • يحاول الجيش في الوقت الحاضر ان يمارس سيطرته القوية واعلن انه ستطلق النار على كل شخص يقوم بالنهب •

اخذ الهدوء يسود المدينة • هناك عدة نقاط لازالت تحرس من قبـل القطعات والدبابات والعجلات المدرعة • يتمتع موظفي سـفارتي والرعايـا البريطانيين بحرية التنقل داخل بغداد منذ اليومين الماضيين ، فتحت المخـازن ودور السـينما •

الشرطة الخ . واخيرا لم يتخذ اي اجراء وكـل اقواله كانـت مسـرحية وتمثيليـة .

وفي اثناء وكالة قاسم هذه لوزارة الخارجية نشرت جريدة الثورة بعددها ١٠١٢ الصادر يوم الخميس ٤ تشرين اول ١٩٦٢ المصـادف ٤ جمادي الاول ١٣٨٢ ما يلي : قرر مجلس الوزراء في جلسته الاخيرة انهـاء خدمات اربعة عشر موظفا من موظفي وزارة الخارجية في الداخل والخارج (وزير الخارجية لا يعلم من امر ذلك شيئا اذ لازال في الامم المتحدة) ومن الذين شملهم انهاء الخدمات السيد ناثر العمري نفسه وغيره من السفراء والقائمين بالاعمال .. وهكذا فقد الموظفون استقرارهم الوظيفي الذي كان تضمنه لهم القوانين سابقا بعد ان وصل عبدالكريم قاسم قمة السـلطة وكان الله في عونهم وعون عوائلهم .

٤ ــ عاد الجنرال نجيب الربيعي الذي كان سفيرا في السعودية كرئيس للادارة الجديدة التي يتعاون فيها الجيش والوزراء المدنيين سوية •

٥ ــ من بين القرارات التي اتخذت واعلنتها الادارة الجديدة هي كمايلي:
أ ــ العراق جمهورية • وحل الاتحاد مع الاردن •

ب ــ يرغب العراق باقامة علاقات الصداقة مع الجميع وبضمنها الغرب •
جـ ــ يلتزم العراق بالاتفاقات الدولية وعلى الاقل في الوقت الحاضر •
د ــ يحتفظ العراق في عضوية حلف بغداد على الاقل في الوقت الحاضر•
هـ ــ لا تؤمم صناعة انتاج النفط •
و ــ ستقام علاقات دبلوماسية مع الاتحاد السوفياتي والدول الشيوعية الاخـرى •

ز ــ يعترف العراق بالجمهورية العربية المتحدة ولا ينضم اليها •

٦ ــ قال لي رئيس الوزراء ووزير المالية (السـيد محمد حديد) ان العراق وبريطانيا كانا دائما صديقين حليفين وانهما يرغبان باستمرارها • وان التغير كان حدثا داخليا محضا • تحدث محمد حديـد وزير المالية الى قول مرتين في هذا الاتجاه ايضا • عبر وزير الخارجية الذي قابلته يوم امس ، فتح المركز الثقافي البريطـاني •

٧ ــ تتيسر معلومات قليلة عن الموقف خارج بغـداد ولكن يظهـر ان البلاد هادئة في حالة انتظار وترقب اكثر مما هي في وضع حماسي •

٨ ــ المشكلة الكبيرة هي الحصول على التسهيلات للرعايا الاجانـب الذين يرغبون بمغادرة البلاد ان يغادروها بحرية • أنا اعمل بجد وعلى قدر استطاعتي بالاتفاق مع زملائي الاميريكان وغيرهم بهذا الصدد •

٩ ــ ومن المرغوب فيه على الاقل في المدى القصـير ان نعمـل بقدر ما نستطيع للاستفادة من الاهـداف التي اعلنتها الادارة الجديـدة التالية :

ب،ج،د،هـ في المادة الخامسة اعلاه ، من المحتمل ان تجبر الضغوط الهدامة الادارة الجديدة على التخلي عن هذه الاهداف ولكن لازال هناك امل انه ليس من الضروري ان يصبح العراق تابعا الى عبدالناصر او الاتحاد السوفياتي وليس من الذوق والحكمة ان نغض الطرف عن تأثير الصدمة على الرأي العام العالمي للقتول السياسية التي ارتكبت والفشل في منع حدوث العنف •

تظهر الادارة نوعا من الحساسية المفرطة في هذه القضية ، وان ضغط الرأي العام العالمي قد يكون عاملا حاسما في انقاذ ارواح السجناء السياسيين الموقوفين ولكن مع كل التحفظات حول ما سبق والمواضيع المناسبة الاخرى فأن من مصلحتنا ما يلي :

ان تكون استجابتنا بتحفظ في ممارستنا في تصريحنا وتعليقنا على النقاط ب،جـ،هـ في المادة الخامسة اعلاه •

ب ـ وعلى مستوى العمل اليومي هنا هو ان نديم ونبني الاتصالات الودية على قدر الامكان واذا تمكنا من النجاح فأن ذلك سيتم على حساب عبدالناصر والشيوعيين ، وعلينا ان نتجنب بكل تأكيد الصدود عن الادارة الجديدة الذي قد يدفعهم ذلك الى ذراعي عبدالناصر او الشيوعيين •

١٠ـ وعلى المدى الطويل فهناك تساؤلات متنوعة وعديدة من ضمنها :

أ ـ من غير الممكن التنبوء بمتانة النظام الحاضر فيما اذا كان قد ترسخ او سيترسخ مستقبلا •

ب ـ المدينة مليئة بصور وشعارات عبدالناصر وعلى الاخص على العربات العسكرية والتساؤل هل هذا جزء من سياسة الادارة الجديدة المقصودة وسيتضح مستقبلا الى أي مدى يعتبر ذلك خارج رغبتهم وسيطرتهم والتي يحاولون الحد من المظاهر •

جـ ـ لا يمكن تقدير دور الشيوعيين اكثر من الحقيقة القائلة انهم سيعملون كل جهدهم باستغلال الموقف •

هـ - ازيل من مراكز السلطة كافة القادة السياسيين والعسكريين البارزين في النظام السابق ومن غير الممكن ان يقوم بعضهم او اي منهم في أي دور مهم ضد الادارة مرة اخرى وعلى كل اذا استمرت الادارة الجديدة في سياستها على تنفيذ الاهداف ب،جـ،د،هـ في المادة الخامسة فلا يمكن ان يكون هناك تغير كبير عن موقف اولئك الذين حلوا محلهم حول العديد من المسائل ويمكن ان يكون هناك قاعدة ارضية مشتركة لمقاومة الخضوع لعبدالناصر والشيوعيين ومن الجهة الثانية فاذا انحدر الموقف نحو مصلحة عبدالناصر او الشيوعيين كما قد يحدث احتمالا فان كلا من اعضاء النظام القديم والجديد سيقاومون هذا الاتجاه . انتهى .

وفي ٢١ تموز بحث قادة الدول الثلاث (تركيا ، ايران ، باكستان) امكانية اسقاط النظام الجديد في العراق واوضحت تركيا عن نيتها بمهاجمة العراق باربعة فرق ، يمكن تهيأتها خلال فترة انذار قصيرة ، مما حدا بالرئيس اسكندر ميرزا ، رئيس جمهورية الباكستان ، ان يرفض ذلك ويتكلم بحدة مع رئيس الوزراء التركي عدنان مندرس حيث تمكن من اقناعه بفشل النوايا التركية تجاه العراق .

السفير البريطاني يبرق يوم ٧/٢٣ الى الخارجية ومجلس الوزراء بضرورة دعم نظام عبدالكريم قاسم

ابرق السفير البريطاني يو ١٩٥٨/٧/٢٣ برقيته المرقمة ٢٤ الى وزارة الخارجية ورئيس مجلس الوزراء يقول فيها انه لا بديل لنظام قاسم وليس هناك احسن منهم في المنظور الحالي وان ازالته قد تؤدي الى وصول المتطرفين (يقصد القوميين الوحدويين) او الشيوعيين الى الحكم وان مساعدة النظام من قبل بريطانيا تؤدي الى التقدم الجوهري على طريق التعاون مع الغرب واستمرار الاعتماد على الارتباط الغربي[1] .

---

(١) حاول عبدالكريم قاسم ارضاء الانكليز بصورة خاصة والغرب بصورة عامة ، ولو على حساب الواقع العملي وضرورات القتال والمتطلبات العلمية للحرب ، فهو مثلا رفض مقترحات دائرة الاركان العامة التي كان يرأسها آنذاك اللواء الركن فريد ضياء محمود بلزوم توحيد عقيدة القتال للجيش العراقي مع جيش العربية المتحدة باقليميها (مصر وسوريا) بعد عقد اتفاقية التسليح الاولي مع الاتحاد السوفياتي وقبول العراق التسليح بالاسلحة السوفياتية ، ما دامت ستراتيجية هذه الجيوش الثلاث تجاه عدوهم المشترك اسرائيل واحدة ، ومصدر المعلومات عن استخدام هذه الاسلحة سيكون المدارس العسكرية للاتحاد السوفياتي التي ارسل اليها العشرات من الضباط العراقيين الذين يكلفون دافع الضريبة العراقي الملايين من العملات الصعبة والذين سيدرسون خواصها وطرق استعمالها واستخدامها بصفحات القتال المختلفة اسوة باخوانهم ضباط العربية المتحدة . اخذ عبدالكريم قاسم يماطل بالاخذ بهذه المقترحات ، وابقى القديم على قدمه وبقت محاضرات كلية اركان كمبرلي البريطانية التي مدة دراستها ما يقرب من السنة عن استخدام الاسلحة النووية في صفحات القتال المختلفة احد المصادر المهمة في عقيدة الجيش العراقي القتالية في تلك الفترة . وظل الجيش العراقي يحمل السلاح السوفياتي وعقيدته

نص البـرقية

السير مايكل رايت

سـسري

من مقر الطوارئ في بغـداد الى وزارة الخارجية

وزارة الخارجية ورئاسة مجلس الوزراء

رقم ٢٤ تاريـخ ١٩٥٨/٧/٢٣

في الوقت الذي كنت فيه حذرا ان لا اقول او افعل شيئا يعتبر اعترافا مني فأني اقوم بتوسيع وتطوير اتصالاتي مع الادارة الجـديدة . ذهبـت البارحة لمقابلة وزير الخارجية للمرة الثانية . استقبلني الرئيس الربيعي ورئيس الوزراء ووزير الخارجية ووزير المالية . بدأت بتأكيد موافقتهم على قـدوم طائرتين فايكاونت غدا لمساعدة البريطانيين الذين لديهم اسباب خاصة للمغادرة الى بلدهم وكذلك وصول طائرة اخرى في الاسبوع القادم ويأملون ان يعاود المطار عمله خلال الاسبوعيين القادمين .

تكلمت عن الحبانية وسـأبحث امكانية قدوم طائرة اضـافية للعوائل البريطانية ولكني غير متأكد من ذلك . وبنفس الوقـت وافقوا على زيـارة اعضاء السفارة البريطانية للحبانية بحرية . جاء مـن الحبانية قائد الجنـاح ادورد وتناول العشاء معي في الليلة الماضية وقال ان كل شيء حسن واعتيادي ما عدا الاتصالات مع لندن فلم يسمح بها لحد الان .

القتالية كما كانت في العهد الملكي عندما كان الجيش يحمل السلاح البريطـاني وهكذا يظهر للقارئ غرابة سياسـة عبدالكريم التي لا تسـير على الاسس الصحيحة والنهج العلمي المطلوب ولكنها كانت تسير وفق ارضاء الانكليز بابتعاده عن كل وحدة او توحد مع العربية المتحدة ورئيسها عبدالناصـر الذي كـان الامريكان والانكليز يعتبرونه من الد اعدائهم والذي يهدد مصالحهم بدعوته الى الوحدة العربية ، وهكذا اضاع المشيتين في تلك الفترة .

٢ ـ طلب مني الوزراء الذين كانوا ودودين جدا مساعدتي في تأكيـد رغبتهم في الصداقة والتعاون مع البريطانيين ، ان تعلن في البرلمان والصحافة والراديو والتأكيد على ان الاستقرار يعم البلاد وان علاقات الصداقة مـع رجال الاعمال البريطانيين وغيرهم يجب ان تعزز واني آمل ان يتم ذلك .

قلت انه من المفيد ان نسمع منهم شخصيا ما اقوله عن سياستهم ، اجابوا بشكل عام ان سياستهم هي ان يكونوا على علاقة جيدة مع جميع الاقطـار وانه فيما يتعلق ببريطانيا والعراق الذين كانا صديقين وحليفين دائما فـأن رغبتهم ان تستمر نفس العلاقة اذا ما رغبنا بذلك ايضا ، قلت ان هناك عـددا من الاتفاقيات بيننا ، فأجابوا بانه ليس مـن رغبتهم ان يبدلوا الاتفاقيـات الحالية الا بالتفاوض ، واكدت لهم بعد ذلك بان رغبة البريطانيين ايضـا هي ادامة علاقات الصداقة التقليدية والتعاون بين بريطانيا والعـراق (وتجنبت استعمال كلمة الحكومة) فعبروا عن رضاهم الا انهم قالوا ان المسألة المهمة بالنسبة لهم هو الاعتراف وعبروا عن اسفهم لقيام الاقطار الشيوعية بالاعتراف وعدم اعتراف بريطانيا ، وطلبوا مني ان اعرض لكم رغبتهم بالحصـول على الاعتراف البريطاني اذ على هذا الاساس فقط يمكن قيام الصـداقة والتعاون الوثيـق .

٣ ـ ابرقت بصورة مستقلة عن النقطة التي اثاروها حول اطلاق ارصدة البنك المركزي العراقي وقالوا ايضا ان مكاتب السفارة العراقية في لنـدن قـد اغلقت .

٤ ـ انا اعتقد ان من بواعث قلق الادارة الشـديد ان يهاجم العـراق بمساعدتنا من الخارج وهم يخشون في هذه الحالة ان يؤدي ذلك الى حمامات الدم التي تسبب ازاحتهم وفي حالة الفشل في هذه المحاولة فستتم ازاحتهم من قبل المتطرفين (السفير يقصد الوحدويين) ولربما الشيوعيين .

ومع الاخذ بما جاء اعلاه فان اتخاذ بعض الخطوات نحو الاعتراف البريطاني يعتبر ذو اهمية كبيرة في تصورهم وهم على اية حال يطلبون الاعتراف بصورة ملحة • ومن الواضح ان الشعب يطيع الادارة الجديدة التي تقوم بواجباتها في الوقت الحاضر لحكومة اعتيادية مع سيطرتها التامة ، وبصورة رئيسية فانها ادارة مؤلفة من احرار مصلحين ليس هناك بديل لهم وبالتأكيد ليس هناك احسن منهم في المنظور الحالي • علمت ان الشيوعين قرروا ان لا يتعاونوا مع الادارة الجديدة واسسوا تنظيما مستقلا لمعارضتها في المدى الطويل ، وخلال ذلك ستبرز بصورة حتمية مشاكل شخصية وغيرها بين اعضاء الادارة الجديدة وحولها • من الضروري بالنسبة لهم ان يحافظوا على الحياة الاقتصادية الاعتيادية والحياة المالية للبلاد وهم لا يتمكنون من القيام بذلك بدون مساعدة البريطانيين والاجانب الغربيين هنا فاذا ما اعطيت المساعدة لهم وبضمنها اطلاق الارصدة المجمدة للبنك المركزي العراقي فسيكون هناك تقدم جوهري على طريق التعاون مع الغرب واستمرار الاعتماد على الارتباط الغربي •

٥ ــ ولهذه الاسباب جميعها اعتقد ان المسلك الحكيم هو اخذ بعض القرار المبكر نحو شكل من اشكال الاعتراف ان قلقهم الحقيقي من التدخل الخارجي بمساندتنا يمنحنا نوع من القوة للتصرف بحذر ، كما ان هناك اشياء معينة نريد منهم تنفيذها بسرعة بضمنها حرية الانتقال الى خارج العراق واستمرار التعاون في الحبانية وحول هذه النقاط والمتطلبات العاجلة الاخرى فأننا نحقق بعض التقدم وان المساومة حول هذه المواضيع غير مرغوب فيها ، وفي الوقت الذي يجري فيه تحقيق هذا التقدم حول هذه القضايا فاني اعتقد انه من الحكمة ان نقول لهم في الحال او بسرعة اننا ندرس مسألة الاعتراف او في الحقيقة باننا سنقدم شكلا من اشكال الاعترافذ ومع الاخذ بما جاء اعلاه بنظر الاعتبار فقد يكون من الملائم أن اخول اخبارهم بان شكلا من اشكال الاعتراف سيتم خلال اسبوع او اسبوعين يعتمد على تطورات

الاحداث ، واني ارحب بتوجيهاتكم المبكرة حيث ان كافـة القضـايا التي اتعامل بها معهم يسودها هذا الموضوع الاعتراف .

٦ ـ ويمكن ان اضيف بانه قد تم استدعاء رشيد عالي الكيلاني مـ دمشق قبل يومين وقد ذكر بانه قد يكون رئيسا محتملا للجمهورية او عضو في الحكومة ، كان من الممكن ان تحدث مظاهرات لو ان الحكومة قـررت القيام باستقبال رسمي له ولكن الواقع اخفوا هذه الزيارة بصورة سـرية علمت الان انه قد عاد الى دمشق بخيبة أمل ولم يحقق سـوى العفو عـن اتباعه السـابقين[1] .

٧ ـ اخبرني وزير المالية يوم امس عندما قام رئيس الوزراء واخرون بضمنهم وزير المالية نفسه بزيارة دمشق قبل بضعة ايام[1] فانهم قد توصلوا

(١) حطمت ثورة ١٤ تموز اسـطورة المخابرات البريطـانية والمقـولة بانهـا قلما تخطىء اذ كانت المعلومات التي يرسلها السفير الى حكومته حول الثورة ورجالها بالتلاحق والتتابع تدل على جهل تام بما حدث ويحدث او انهـا مشوشة وينقصها الدقة والتمحيص او مكذوبة من اساسها فعلى سبيل المثال لا الحصر ما اشار اليه السفير في برقيته يوم ١٩٥٨/٧/٢٣ اعلاه من وصول السيد الكيلاني الى بغداد وانه لم يحقق سوى العفو عن اتباعـه السـابقين . انتهى .. في حين لم يصل السيد الكيلاني الى العراق الا يوم ١ ايلول ١٩٥٨ وفي هذه المدة كان الصراع دائرا بين قائدي الثورة حـول عودته راجع ص٧ وما بعدها من الكتاب الخامس (سقوط عبدالكريم قاسم) بالاضافة ان العفو الذي تشير اليه البرقية لم يصدر الا بعد عودة الكيلاني الى العراق في ٤ ايلول ١٩٥٨ وقد شمل القانون جماعة الملا البارزاني الذين تمردوا معه في سنة ١٩٤٥ والشيوعيين ايضا راجع ص١٤٩ وما بعدها من الكتاب الاول ـ الصراعات بين عبدالكريم قاسم وعبدالسلام محمد عارف ـ ثورة الشواف في الموصل .

(١) يظهر ان الاوراق قد اختلطت عند السفير البريطاني نتيجة هول صدمـة ثورة ١٤ تموز التي اذهلته فلم يعد يعرف ويمحص المعلومات التي تصله من وكلائه اذ كان الوفد الذي غادر الى دمشق برئاسة المرحوم عبدالسـلام عارف نائب رئيس الوزراء وليس رئيس الوزرا ءكمـا اشـار السـفير في برقيته اعلاه راجع ص٧٥ وما بعدها من الكتاب الاول ـ ثورة الشواف في الموصل المصدر السابق .

الى اتفاقية لبناء خطوط انابيب اضافية عبر سورية وقد ذكر انه من الضروري للعراق ان يضمن الحـد الاقصـى من انتاج البترول وتأمين وصـوله الى البحر المتوسـط •

وفي ٢٥ تموز ابرقت السفارة البريطانية في واشنطن الى وزارة الخارجية البريطانية تقول :

يقترح الامريكان التعامل بحذر مـع النظام الجديد في العـراق حتى لا يدفع للخروج من ميثاق بغداد والدخول في معسـكر عبدالناصـر ، وان الاعتراف المبكر يلقي تأييده في وزارة الخارجية الامريكية •

السفير البريطاني يبرق بمقابلة شنشل تمهيدا للاعتراف

ابرق السفير برقيته الرقم ٣٧ بتاريخ ٢٧ تمـوز ١٩٥٨ عن مقابلة اثنين من موظفي السفارة البريطانية للسيد محمد صديق شنشل الذي بين وجهـة نظره في السياستين الداخلية والخارجية والتي يختلف فيها عبدالكريم قاسـم نفسه والحزب الشيوعي الذي يدعمه قاسم بكل سلطاته في هـذه الفتـرة والحزب الوطني الديمقراطي •• فلا عجب اذا غرقت البلاد بالدماء وتقاتـل الجمعان في غياب السياسة الخارجية والداخلية المرسومة المعينة المتفق عليها فكان ما كان وكان الله في عون العراق والامة العربية •

نص البرقيـة

سـير م•رايت

رقم (٣٧)

تموز ٢٧ / ١٩٥٨ سـري

حـالا

١ ــ قابل اثنان من موظفي السفارة محمد صديق شنشل وزير الارشاد لمدة ساعتين في هذا الصباح في داره وقد بين النقاط التالية :

يعتبر انه من المهم التأكيد مبكرا ان الامدادات النفطية سوف لا تتوقف وهو نفسه مقتنعا ان الامدادات شتزداد ، وهو سعيد جدا بتجاوب مدراء شركة نفط العراق لسياسة النظام الجديد النفطية .

٢ ـ طرح شنشل سؤال حول تجميد حسابات البنك المركزي العراقي ، لقد اعطي تأكيدات عامة بأن هذه القضية في طريقها الى الحل بالتراضي بين البنك المركزي وبنك انكلترا وقد سعد لسماعه ذلك .

٣ ـ عبر شنشل خلال المباحثات عن رغبة شديدة على وجوب التعاون مع الغرب حيث ان المصالح العراقية تعتمد على التجارة وعلاقات الصداقة مع الغرب المبنية على التكافوء .

ان الاتحاد السوفياتي يمكن فقط (كلمة اهملت في نص البرقية) كميات قليلة نسبيا من المنتجات الزراعية العربية ، بينما سوق اهم مصادرهم وهو النفط يقتصر على الغرب[1] .

---

(١) ابرق السفير البريطاني في عمان برقية في الساعة التاسعة وثلاثة دقائق وبرقم ٨٣٧ صباح يوم ١٥ تموز جاء فيها :
قبل قليل تسلمت مكالمة من عبدالله قصاب نائب رئيس برلمان الاتحاد العربي ومن عضو البرلمان عبداللطيف اقترحا فيها اتخاذ اجراءات سريعة لمنع وقوع الودائع العراقية بالباون الاسترليني بيد حكومة الثورة في بغداد حيث اخبرني بان مبالغ مالية كبيرة بالاسترليني مودعة في مصرف الرافدين في لندن باسم الحكومةالعراقية ويعتقد انلربما مدير المصرف في لندن يقوم بتحويلها تحت ضغط مدير مصرف الرافدين في بغداد الى العراق او الى اي مكان آخر وعليه يقترحان تجميد هذه الودائع لحين وضوح الوضع في العراق . انتهى .
وبعد دقائق ابرق السفير برقية اخرى برقم ٨٣٨ يذكر فيها انه تسلم كتابا رسميا من حكومة الاتحاد العربي تطلب فيه بعدم السماح لحكومة بغداد الثورية باستخدام ودائع العراق بالاسترليني عدا ما تطلبه حكومة الاتحاد ، وركز الطلب بصورة خاصة على مبلغ مليوني باون يعود الى سفارة الاتحاد في لندن حيث يعتقد ان بعض الموظفين يحاولون تحويلها الى العراق .

←

٤ ــ لم يكن النظام الجديد شـيوعيا ، وفي الحقيقة يشـجع الملكيـة الخاصة ، لا يريد ان يخلق شهداء للعقيدة الشيوعية في العراق عند سـجنهم ولكن النظام سيفتح عينيه عليهم ، وهو عنده معلومات مفصلة عنهم .

كانت وجهة نظر شنشل عنهم انهم ضعفاء ولا يشكلون خطرا في الوقت الحاضر ، ان سياسة النظام الجديد هي منع اذاهم برفع اسـباب تذمرهم ، وذلك بتنفيذه الاصلاحات الاجتماعية وتوزيع الاراضي على الفلاحين .

بينت لشنشل ان عودة العلاقات الدبلوماسية مع الكتلة السـوفياتية ، تدفق الدبلوماسيين الشيوعيين سيعطي الفرصة الى الفعاليات الهدامة .

قال شنشل : ان النظام العراقي عازم على ان يكون حـذرا في عـدد سفارات التوابع التي ستفتح وعدد الدبلوماسـيين الـذي سـيسمح بـه وسيراقبون الدبلوماسيين الشـيوعيين ايضـا على ان لا يتجاوزوا واجباتهم الدبلوماسـية .

اكد شنشل باستمرار عزم النظام الجديد الاكيد على مقاومة الشيوعية وانه سيكون اقوى اذا كان الغرب مستعدا للتعاون معهم .

٥ ــ عن العلاقات مع الرئيس عبدالناصر والعربية المتحدة ، تحـادث شنشل مع عبدالناصر الذي يكن له احتراما كبيرا في مؤتمر دمشق الحـالي حيث قال : ان العلاقات بين الجمهوريتين سـتبنى على التعاون المتبادل وان الطرفين راضيين في الوقت الحاضر عن الاتفاقية التي توصلوا اليها في دمشق،

وفي يوم ١٦ تموز ارسل القائم بالاعمال العراقي في السفارة العراقية طارق العسكري رسالة الى وزارة الخارجية يطلب فيها بتجميد ودائـع العراق واتخاذ الاجراءات السريعة لمنع حكومة بغداد الثورية بالتدخل باي شكل كان باموال السفارة العراقية في لندن . وفعلا قامت وزارة الخارجية البريطانية باتخاذ بعض الاجراءات وبالتنسيق مع وزارة المالية البريطانية وعبر اجراءات غير رسمية بالتدخل لدى بنك بريطـانيا (وحول قضـية تجميد الودائع هذه طلب السيد شنشل حلا لها) .

وقال ايضا ان ناصر اخبره بمناسبة سابقة انه كان قلقا من التغلغل الشـيوعي في سوريا قبل الوحدة بحيث اصبحت عادة السوريين ان يسـألوا مشـورة السفير السوفياتي قبل اتخاذهم أي اجراء الى حد انهم فقدوا القـدرة على العمل وفق مبادراتهم الخاصة •

رأى عبدالناصر بصورة واضحة خطر هذا الوضـع وعليه فليس لـه النية ان تسلك الجمهورية العربية المتحدة سلوكا مشابها لسورية وتصبح خادما تابعا للسـوفيات •

٦ ـ عبر شنشل عـن امله بأن الخبراء الاجانـب في العـراق يقون ويستمرون في عملهم وان النظام الجديد يحتاج الى هؤلاء الخبراء ، وهـذه هي سياسة النظام منذ البداية •

٧ ـ ان الوضع الحالي بين قادة الجيش وبين اعضاء الحكومة المدنين ان يكون الاولون مسؤولين عن الامن الداخلي والخارجي اما الادارة عدا الامن فتدار من قبل المدنيين • ومن الطبيعي ان يوجـد تعاون وثيق بين المدنيـين والعسكريين ، وقد مدح شنشل سياسة قادة الجيش •

٨ ـ قال شنشل : ان النظام لا يعتزم السماح بتأسيس الاحزاب السياسية بالوقت الحاضر ، يحبذ هو وزملاؤه الديمقراطية الحقيقية ، ولكن ما يؤخذ في الاعتبار انه ليس عمليا تطبيقها خلال فترة الانتقال •

٩ ـ اوقف اعضاء النظام السابق وسيحاكمون في محكمة عسكرية • اكد شنشل ان هذه ستكون اعدل بكثير من محاكمتهم امام المحاكم المدنيـة حيث قد تلعب العداوة والاخـذ بالثأر دورا مهما على حسـاب العدالة اذا حوكموا في المحاكم الاخيرة •

اكد ان تنفيذ سياسة الانتقام ضد الاشخاص الذين تعاونوا مع النظام القديم ، هي ضد سياسة الحكومة الجديدة وسيحاكم الاشخاص عن جرائم معينة كالفساد مثلا •

١٠ ــ فيما يتعلق بالرقابة فأن شــنشل قد قال : ان ما يهمه بصــورة رئيسية هو ان يرى ان تصريحات الوزراء المسؤولين تنقل بصورة صحيحة ، من الطبيعي ان تفرض الرقابة بعــد الثورة حالا ، لاسـباب امنية ، ولكنــه يأمل ان تخفف تدريجيا •

١١ ــ عبر عن الامل بأن لا يغــادر الرعا الغربيون بأعداد كبيرة الـى اوطانهم ، وهو يتفهم انهم كانوا قلقين في البداية ولكن لا حاجة لهــذا القلق في الوقت الحاضر اما اذا ارسل كل النساء والاطفال الى ديارهم فأن ذلـك سيترك انطباعا عند العراقيين ان الغرب ينوي اتباع نوايا عدائية ضد العراق هذا من جهة ، ومن الجهة الثانية ، انه من الاهمية النفسية ان لا يشعر الاجانب في العراق بأنهم مسـجونون ، اذا تركت لهم حرية المغادرة فمــن المحتمل ان يرغب الكثيرون بالبقاء •

تنتظر السلطات العسكرية الان في اعادة الطـيران المدني للبلدان التي اعترفت بالنظام الجديد كخطوة اولى وبعدها من الممكن اتخــاذ خطــوات اخــرى •

١٢ ــ في اليوم الاول كان هناك خطر ان يلقي (العامة) القبض على جميع وزراء الحكومة السابقة ويقتلوهم ، ولكن حال دون ذلك فرض رئيس الوزراء مع التجول في الساعة ١٣٠٠ ، اخذ الوزراء الســابقون للاعتقال لحمايتهم مــن العــامة •

لم تكن هناك النية لقتل العائلة المالكة ، ولكــن نتيجة مقاومة حــرس القصر ادت الى القتل خلال المقاومة (من الممكن ان تؤكد طبقــا لمعلومــات شنشل ومن مصادر اخرى ان السلطات الثورية كانت ترغب ان يتنازل الملك عن العرش) ، ان شنشل لا يعلم ماذا حدث لنساء القصر •

١٣ ــ اعتذر شنشل عن عنف اللهجــة التي سـبق ان اســتخدمها في محادثاته مع موظفي السفارة قبل الثورة ، لانه كان سياسيا معارضــا ومــن

الطبيعي ان يتكلم بحدة اكثر من كونه مسـؤولا ، (المؤلف علق الاسـتاذ صديق شنشل تعليقات اخرى حول بلد آخر) • انتهى •

من الممكن ان يبني النظام الجديد جسرا بين الغرب والرئيس عبدالناصر ليساعد على تأسيس علاقات الصداقة بين عبدالناصر والقومية العربية مـن جهة والعالم الغربي من جهة ثانية • وفي هذا الصدد قال شنشل انه سـبق ان سمع من عدد من اصدقائه المصريين انهم يكنون احتراما شديدا الى السير همفري تريفليان الذي سيكون لاعادته سفيرا في القاهـرة تاثير كبـير على العلاقات بين العرب والغرب فيما اذا عادت العلاقات بين البلدين •

١٤ ــ وضح شنشل ان النظام لا يستجدي الاعتراف ولكنه آت ، كلما استعجل به سهل العلاقات واعطى اقل فرصة لمعارضي الغرب للمبالغة فيمـا يوصم الغرب من عداء لنا •

١٥ ــ عبر شنشل عن رضاه من عدم تدخل الغرب عسكريا في العراق ، وهو سعيد جدا بالتقارب الذي ابداه الدبلوماسيون الغربيون من النظـام ، والجهود الاخيرة لفهم وجهة نظره •

مايكل رايت

التوزيـع
كافة الجهـات المختصـة

السفير البريطاني يبرق بمقابلة الشيخ محمد مهدي كبه يوم ٧/٢٨

كان السفير البريطاني يحاول جاهدا معرفة الخطوط الاساسية للسياسة العراقية الجديدة في نظر مختلف الاحزاب السياسية والفئات الاخرى ، فما ان ابرق الى حكومته عن مقابلة شنشل يوم ٧/٢٧ التي اشير اليها الا وابرق البرقية التالية الى وزارة الخارجية رقم ١٠٣١ وفي الساعة ١٢٣٠ من يوم ٧/٢٨ الذي تمت فيه مقابلة الشيخ محمد مهدي كبه والذي طالب فيها الغرب الانصاف في قضيتي فلسطين والجزائر وهو اول سياسي عراقي بعد الثورة يذكر الغرب بهما .

نص البرقية

١ ــ قابل فول صباح اليوم محمد مهدي كبه عضو مجلس السيادة ، كان اكثر صداقة وخطه يتطابق تماما مع ما بينه شنشل .

٢ ــ ذكر انه هو وزملاؤه سبق ان وضحوا سياستهم قبل مدة طويلة من مجيئهم للحكم وهذه السياسة لم تتبدل ، اكد على المصالح المشتركة بين العراق والغرب وبالاخص بريطانيا واهمية استمرار تدفق البترول .

٣ ــ حول الشيوعية قال : ان العرب ليس لهم النية في تبديل احد انواع الاستعمار بآخر ، لقد بينت له انه في الوقت الذي قد يرغب القوميون العرب في البقاء على الحياد فان السوفيات الخبراء في التخريب سيحاولون العمل ضد الاستقرار واستمرار النظام المتحرر المعتدل ، حالما يفتح الباب لهم .

اظهر كبه انه مدرك لهذا الخطر لبعض الحدود ، ولكنه بين ان السلطات العراقية قادرة على منع اخطار التخريب وسوف لا تعطى الفرصة للسوفيات

ولدبلوماسيي توابعهم بالتدخل للاضرار بالعراق ، وعن العلاقات مع العربية المتحدة قال : من الطبيعي له الرغبة لان يتعاون تعاونا وثيقا ولكن قضية امتصاص العربية المتحدة للعراق غير واردة ، وعندما سؤل هل هو يرغب ان تكون عاصمة العراق في القاهرة ؟ اجاب وبدون تردد بالنفى الحاسم[1] •

٤ ـ فيما يخص الرغبة في العلاقات الجيدة بين القومية العربية والغرب، قال كبه : على الغرب على الاقل ان يعامل اسرائيل والعرب بالتساوي وان لا يحابي الاولى ، وعن الجزائر قال : على فرنسا ان لا تستمر في حرمان عشرة ملايين جزائري من حريتهم •

هذه هي المرة الاولى التي يطرح فيها احد رجال النظام الجديد هذه القضايا عند محادثاتنا معهم •

٥ ـ وفي العلاقات الداخلية اكد كبه ان سياسة الادارة الجديدة هي الاصلاح وكمثل فأن اول عمل مقترح هو ازالة التبذير والفساد في جهاز الدولة وهذا قد يؤدي الى توفير ما يقرب من عشرة ملايين دينار •

حدثني نديم الباجهجي وزير المالية السابق بنفس هذا الرأي قبيل الثورة •

٦ ـ هذه المقابلة مع كبه اكدت ان الادارة الجديدة ماضية في تأسيس علاقات صداقة سوية مع الغرب • انتهى •

وبعد ان تأكدت بريطانيا من خلال زيارات سفيرها المتعددة الى عبدالكريم قاسم ، واجتماعاته المتكررة به لبحث مختلف قضايا الساعة واستنتاجاته من هذه الزيارات والاجتماعات معه ومع غيره من الوزراء الذين

---

(١) كان فول خبيثا في سؤاله فعبر عن الوحدة بالامتصاص وما هي كذلك وهل وحدة اسكوتلندة مع بريطانيا التي جاءت عن طريق المصاهرة ووحدة ويلز معها ايضا تعتبر امتصاصا ولماذا يقبل الاسكوتلندي ان تكون العاصمة لندن بدلا من كارديف ؟.

يحبذون له سياساته التي سيسير عليها مستقبلا والتي كان يبرق بها الى وزارة الخارجية ببرقيات متلاحقة ومتواصلة وكذلك من مصادرها الاخرى المختلفة ان الضرورة تحتم الاعتراف بالحكومة الجديدة حفظا لمصلحة بريطانيا خاصة والغرب عامة وأن عبدالكريم قاسم سيخلق مشكلة الى عبدالناصر اكبر مما كان يخلقها النظام القديم وانه اذا سقط فمن المحتمل ان يتغلب الناصريون والوصول الى الحكم وعليه اصبح من الممكن التعاون مع عبدالكريم قاسم للحيلولة دون وقوع المحاذير اعلاه كما جاء ببرقية وزارة الخارجية البريطانية الى سفارتها في استكهولم والى رئيس الوزراء والتي سنثبت نصها •

لهذه الاسباب ارسلت وزارة الخارجية البريطانية الى سفيرها في بغداد يوم ٧/٣٠ وفي الساعة التاسعة تقريبا بصيغة الاعتراف التي يجب ان يقدمها الى عبدالكريم قاسم وبالنقاط الحيوية التي يجب ان يؤكدها الى النظام الجديد ببرقيتها التي سنثبت نصها ايضا عبر وزارة الخارجية الاميركية ثم تبعتها ببرقية مستعجلة في ٣١ تموز قال فيها وزير الخارجية البريطانية (اني اود الاعتراف بالنظام الجديد في العراق في الساعة الحادية عشرة من صباح يوم الجمعة في الاول من شهر آب ١٩٥٨) •

نص البرقيتين المشار اليهما اعلاه

نص برقية وزارة الخارجية البريطانية الى سفيرها في بغـداد

ارسلت الساعة ٩٠٠٣ في ١٩٥٨/٧/٣٠

في برقيتي رقم ٥٢٣٢ في ٢٩ تسـوز ، الاعتـراف بالنظام الجـديد . الرجاء الطلب من وزارة الخارجية الامريكية بأن ترسل الى السير م.رايـت الرسـالة التالية :

فيما يلي نص صيغة الاعتراف بالنظام العراقي الجديد الذي يجـب ان تقدمه الى السلطات العراقية ، وسأعلمك الوقت والتاريخ المناسب لهذا .

لي الشرف أن اعلن لسيادتكم ، أن حكومة صاحبة الجلالة في المملكـة المتحدة بريطانيا العظمى وايرلندة الشمالية ، قد احيطت بتأكيدات الجمهورية العراقية بشأن استمرار العلاقات الودية بين العـراق والمملكـة المتحـدة ، ومحافظة العراق على التزاماته الدولية الحالية . ان حكومة صاحبة الجـلالة تعترف بأن الجمهورية العراقية دولة مستقلة ذات سيادة وان الحكومة التي أسسها الزعيم عبدالكريم قاسم كرئيس للوزراء هـي حكومة الجمهوريـة العـراقية . انتهى .

٢ ــ في ابلاغ هذا القرار للحكومة العراقية الجديدة يجب ان تؤكـد النقاط التالية شفهيا .

أ ــ سبق أن كان لنا في الماضي علاقات صداقة وثيقة بالعراق وعليه فنحن لا نخفي عميق شعورنا بالحزن لموت اصدقائنا ، ونحن نأمل أن يلقى رجـال النظام القديم الذين هم الان في التوقيف معاملة عادلة وأن لا يظلوا موقوفين

---

* المؤلف : راجع ص ٣٧١ للاطلاع على صورة صيغة الاعتراف الموقعة مـن السفير مايكل رايت .

بدون سبب مبرر ، اذا رغبت الحكومة الجديدة أن تقيم علاقات الصداقة مع بريطانيا العظمى ففي مراعاة هذه النقطة اهمية نفسية كبيرة[1] .

ب ـ مهما كان شعورنا على ما حدث ، لقد قررنا قبول النظام الجديد كحكومة العراق ، ونحن نرغب ان تكون علاقتنا معهم صادقة وأن تطوير علاقاتنا في المستقبل يعتمد على تصرفات النظام الجديد .

جـ ـ لقد اعطينا التعليمات بأن تكون (علاقاتنا التجارية) اعتيادية في الامور المالية وفي تنفيذ بعض الطلبات من المملكة المتحدة .

---

(١) غريب امر السياسة البريطانية ، ففي الوقت الذي تأمل وزارة الخارجية البريطانية ان يعامل عبدالكريم قاسم رجال العهد الملكي معاملة عادلة الذين هم في التوقيف الان وانهم لا يخفون عميق شعورهم بالحزن لموت اصدقائهم وان علاقات الصداقة معهم تتوقف على مراعاة هذه النقطة الخ. ومع اني شخصيا مع العدل والحرية ومقاضاة الانسان امام محكمة عادلة تتوفر فيها جميع الضمانات القانونية التي تطبق في محاكم الدول المتحضرة ومع اني ضد تنفيذ احكام الاعدام في القضايا السياسية .. اقول ومع كل هذا فان غرابتي تتأتى من موقف السفير البريطاني تريفليان عندما زار عبدالكريم قاسم بعد صدور حكم الاعدام على المرحومين ناظم ورفعت وصحبهما الابرار والشيوعيون يرددون في مسيراتهم (اعدم .. اعدم لاتكول ما عندي وكت) وفي هذا الموقف كان على السفير ان يقف نفس الموقف الذي وقفته حكومته نحو رجال العهد الملكي ولكن السفير ـ وطبعا بعد ان استشار حكومته ـ يحرض قاسم في زيارته هذه على تنفيذ احكام الاعدام اذا اراد لحكمه ان يستمر ولسلطانه ان يدوم والاستقرار ان يسود ـ نصيحة خبيث اراد السفير بها باطلا ـ هو دق اسفين بين علاقات العراق مع العربية المتحدة وايصالها الى نقطة اللاعودة في فترة المد الوحدوي الجارف حتى ولو ادى تفجير نظام قاسم بعد حين وهذا ما حدث فعلا .

(المعلومات حول تحريض السفير البريطاني لعبدالكريم قاسم على تنفيذ احكام الاعدام اخبرني بها اللواء عزيز داخل الذي كان احد المترجمين بين السفير وعبدالكريم قاسم في العديد من المرات وكان صديقا حميما لرفعت ولي والذي كررها امامي غير مرة والالم يعصر قلبه ويتساءل عن الحل في منع قاسم من اتيان هذه الجريمة) .

ليس لنا الرغبـة في محاولـة التدخـل في الشؤون الداخليـة او اثارة المعارضة ضد النظام الجديد ، ان موقفنا هو أن العراق يجب أن يقرر بنفسه ليس فقط شؤونه الداخلية ولكن علاقاته مع الاقطار الاخرى .

د ــ أما بخصوص التزامات العراق الدولية فمن المرغوب فيه أن نسمع ما هي وجهة نظر النظام الجديد فيما يخص ميثاق بغداد والاتفاقية العـراقية البريطانية الخاصة ، ليس لنا الرغبة ان نجبر أي بلد على مشاركتنا ضد ارادته.

هـ ــ كانت لنا في الماضي اتصالات كثيرة مع العراق ، يوجد عدد مـن الخبراء الفنيين المعروفين لعبوا دورهم في تطوير البلاد ، لنا الرغبة الشديدة في استمرارنا في هذه المساعدة اذا عومل هؤلاء الخبراء معاملة حسنة ، يجب أن تلمح ، أن القضية ليست في طرد البريطانيين بل بالعكس الاحتفاظ بهم[1] ان الخبراء ورأس المال شـحيحان في العالم وهناك طلبـات كثيرة عليهما في البلدان الاخـرى .

---

(1) حاول الزعيم عبدالكريم قاسم منذ اليوم الاول للثورة ارضاء بريطانيـا واشعارها انه سوف لن يتعرض للعلاقات الثقافية والاقتصادية والتجارية والعسكرية والتعليمية والتدريسية بين البلدين ، وعليه لم يطرد قاسـم البريطانيين كما تقول وزارة الخارجية البريطانية اعلاه بل ابقاهم يعملون في العراق بالمؤسسات وبمختلف المصـالح وظلوا في وظائفهم ومراكزهـم ووافق على تجديد عقد من انتهت مدة تعاقده منهم . وطلب ان تسـتمر الدورات العسكرية للضباط العراقيين في بريطانيا كذلك الدورات التعليمية والتدريبية لوزارة المعارف فعلى سبيل المثال : كانـت في بريطانيا دورة لمعلمي اللغة الانكليزية للمدارس الثانوية العراقية ، وعددهم (٣٤) معلما ومعلمة وهي دورة تفتح لمعلمي اللغة الانكليزية لاقطار ما وراء البحار ، كان المشرف على هذه الدورة مفتش اللغة الانكليزية في المدارس العراقية المستر كرس وليم من ويلز البالغ من العمر ٥٢ عاما آنذاك والمطلق من زوجته . وكانت ابنته متزوجة من ضابط طيار بريطاني في الحبانية . والمسـتر كرس وليم متعاقد مع وزارة المعـارف العراقية منذ سنة ١٩٥٦ .
سافر وليم هذا الى انكلترا في نهاية السنة الدراسية ليكون في استقبال الدورة التعليمية للمعلمين والمعلمات التي اشير اليها والتي ستصل انكلترا ←

٣ ـ اننا لم نتمكن ان نتناقش لذا فاني أخولك صلاحية واسعة لوضع هذه النقاط او أي نقاط أخرى قد تطرأ على بالك .

٤ ـ سأعيد هذه التعليمات بواسطة التلغراف خلال القنوات التجارية.

مكتوم

من وزارة الخارجية

الى ستوكهولم ورئاسة الوزراء

الرقم ٢٢١

٩٥٨/٧/٣٠

ارسلت الساعة ١٠٠٧.

برقيتكم المرقمة ٢٢٣ (الاعتراف بالنظام الجديد في العراق)

١ ـ تم الاتفاق في اجتماع مجلس ميثاق بغداد في ٢٨ تموز ١٩٥٨ بأن الاعتراف المبكر مرغوب فيه ، ومن المحتمل ان يكون قبل نهاية هذا الاسبوع.

في ١٥ حزيران ١٩٥٨ ولمدة ستة اسابيع ، اعلنت الثورة وكانت الدورة في بيرمنفهام حسب المنهج المقرر لتعليم الدورة في مناطق مختلفة من بريطانيا ، طلب عبدالكريم قاسم من الملحقيتين العسكرية والثقافية استمرار الدورات على تطبيق المناهج ، وعادت الدورة في ٢٢ تموز وعاد بعدها المستر وليم الذي كان يسكن في السعدون أي في المنطقة التي يسكن فيها عبدالكريم قاسم قبل الثورة . كان وليم كثير الاختلاط والتزاور يزور ويزار ويدعو ويدعى ويتحرى الاتجاهات السياسية للمعلمين ، فأخذت الدائرة تراقبه وتقدم التقارير عن نشاطه السياسي الى عبدالكريم قاسم ، وطلبت في احدها عدم تجديد عقده ولكن عبدالكريم قاسم رفض الاقتراح وعلق على التقرير بأنه يعلم عن كل خطوة يخطوها وانه في خدمة الجمهورية .

وظل المستر وليم على نشاطه هذا حتى طلب هو نفسه عدم رغبته في تجديد عقده وسافر الى بلده بعد ان شعر ان امره مكشوف عند الدوائر الامنية . أرأيت ايها القارىء ـ الى هذا !؟ ـ ان عبدالكريم قاسم لغز محير لا يسبر غوره ولا يعرف كنهه .

قررت حكومة صاحبة الجلالة ان الاعتراف سيكون في اليوم التالي لاعتراف دول الميثاق في المنطقة (يقصد تركيا وايران والباكستان) لتحقيق رغبة هذه الدول في الاسبقية .

٢ ـ لتوضيح موقفنا الى وزارة الخارجية السويدية في هذا الشأن يمكن رسم الخطى التالية :

أ ـ ان سياستنا الاعتراف في اية حكومة حالما نقتنع ان لها السيطرة الكاملة وديمومتها .

ب ـ لقد كانت وجهة نظر دول حلف بغداد بالاشتراك مع الناتو ومعنا ان المناقشات السياسية رجحت كفة الميزان نحو الاعتراف .

جـ ـ نحن لا يمكن ان نغفر احداث العنف في ١٤ تموز ولكن اعضاء الحكومة الجديدة برأوا انفسهم من الاشتراك في المذبحة معبرين عن رغبتهم في استمرار العلاقات التجارية والسياسية والعلاقات الاخرى على الاسس السابقة .

د ـ ان معلوماتي القليلة تشير ان هؤلاء الاشخاص وطنيون وليسوا شيوعيين رغم انهم يقيمون علاقات الصداقة مع عبدالناصر ولكنهم لا يخضعون المصالح الاقتصادية لمصر .

هـ ـ رغم ان موقف الحكومة الظاهري قد يكون بسبب الخوف من غزو الغرب ولكننا نحن نعتقد ان من مصلحتهم الاحتفاظ بالعلاقات الجيدة معنا خاصة وان اقتصادهم (بصورة رئيسية بترول) والهيكل العسكري لهم مرتبطان بالغرب .

و ـ اذا سارت الامور بصورة جيدة فأن النظام الحالي يمكن ان يخلق مشكلة الى ناصر اكبر مما كان يخلقه النظام القديم وبامكاننا التعاون معهم . واذا سقطوا فمن المحتمل ان يتغلب المتطرفون الذين يعتمدون على عبدالناصر والشيوعيين . انتهى .

قدم السفير البريطاني اعتراف حكومته الى عبدالكريم قاسم بالذات وفي مقره في وزارة الدفاع وبحضور وزير الخارجية ، وكان الاعتراف بالجمهورية العراقية التي أسسها الزعيم عبدالكريم قاسم كما جاء في النص الانكليزي وبالحكومة التي ألفها عبدالكريم قاسم كما جاء في النص العربي وهو اعتراف غريب في مغزاه ومعناه ذلك أن الاعتراف يكون بالنظام وما كان عبدالكريم قاسم رئيسا للنظام وانما كان رئيسا للحكومة .

وصول مورفي الى العـراق

لقد سبق ان ذكرنا وصول مورفي مبعوث الجنرال ايزنهاور ووكيل وزارة الخارجية الاميريكية لشؤون الشرق الاوسط الى العـراق في ١ آب ١٩٥٨ في نفس اليوم الذي اعترفت فيه بريطانيا (بأن الحكومة التي الفها الزعيم عبدالكريم قاسم برئاسته هي حكومة الجمهورية العراقية) ، وفي المساء اجتمع مورفي بعبدالكريم قاسـم بوزارة الدفاع وفي اثناء الحـديث بـين عبدالكريم قاسم سياسته من الوحدة مع العربية المتحدة بوضـوح مؤكـدا الطابع الاقليمي لثورة ١٤ تموز وانه لـم يجازف وزملاؤه بحياتهم ليجعلوا العراق لمصر . وان الثورة كانت اسبابها وطنية محلية وليست عقائدية . وانه اخبر عبدالناصر انه لن يكون هناك اي تعرض لانابيب النفط في العراق .

وفي ٢ آب اجتمع مورفي بالاستاذ صديق شنشل وزير الارشاد وعـن هذه المقابلة ابرقت السـفارة البريطانية في واشـنطن الى وزارة الخارجيـة في يوم ٤ آب تقول فيها[1] :

---

(١) راجع ما كتبه المؤلف في كتابه الصراعات بين عبدالكريم قاسم وعبدالسلام عارف ، الكتاب الاول من موسوعة ١٤ تمـوز ص٩٥ عـن مقابلة ميرفي لعبدالكريم قاسم وتصريحـاته انـه لم يجازف وزملاؤه بحياتهم ليجعلوا العراق خاضعا لمصر وان ثورته ليست عقائدية وانه اخبر عبدالناصر انـه لن يكون هناك أي تعرض لانابيب النفط وذلك قبـل ان تطلق الوثـائق البريطـانية مؤخـرا .

الجمهورية العراقية
....

وزارة الخارجية

العدد/ ٢٢١/٢/٢٢٢٤٨
٢- آب ١٩٥٨

سيادة السفير

لي الشرف ان اشير الى كتابكم المرقم ١ والمؤرخ في ١ آب ٩٥٨ وان انهي الى سيادتكم ان حكومة الجمهورية العراقية تلقت اعتراف حكومة الولايات المتحدة الامريكية بالجمهورية العراقية ببالغ التقدير .

واني اذ ارجو من سيادتكم التفضل بابلاغ حكومة الولايات المتحدة الامريكية شكر حكومة الجمهورية العراقية وتقديرها البالغ لموقفها الودي من العراق اود ان اؤكد لكم بان حكومة الجمهورية العراقية والشعب كله الرغبة في ان تكون صلاتها وعلاقاتها الطيبة مع الولايات المتحدة الامريكية وحكومتها قائمة على اساس المساواة والتفاهم المتبادل والتعاون المشترك لخدمة السلم العالمي وفق ميثاق الامم المتحدة .

انتهز هذه الفرصة لاعرب عن فائق تقديري واحترامي .

وزير الخارجية

عبد الجبار الجومرد

حضرة صاحب السعادة / مستر والدمار جي • غالمن

السفير فوق العادة والمفوض

للولايات المتحدة الامريكية

بغداد

٢/٨

صورة من الكتاب المشار اليه الى :
رئاسة ديوان مجلس السيادة
رئاسة ديوان مجلس الوزراء
سفارة الجمهورية العراقية واشنطن
ممثلية الجمهورية العراقية نيويورك

كتاب الشكر للحكومة الثورية العراقية في اليوم الثاني للاعتراف الامريكي في ١/آب وفي نفس يوم وصول مورفي والشكر سابقة دبلوماسية لم تتعارف عليه الدول كما يدحض اعتراض قاسم على وكيل وزارة الخارجية ان الثائر لا يقول لي الشـرف .

اطلعتنا وزارة الخارجية الامريكية على تفاصيل محادثات ميرفي مع القادة الثوريين في بغداد ، وان السيد صديق شنشل قال : بأن الثورة قد تم التخطيط لها وتنفيذها من قبل مجموعة صغيرة من الضباط ولم يكن هناك اي تدخل خارجي . وتحدث كثيرا عن فساد النظام القديم وعن الاموال الكبيرة التـي صرفت في الخارج . وتقول البرقية ان السيد صديق شنشل قال : في خـلال محادثات دمشق اكد عبدالناصر بشكل خاص لنا بأنه سوف لا يكون هناك أي تخريب لانابيب النفط العراقية عبر سورية ، وعرض تعاونه لبناء خطوط نفط اضـافية .

السفير البريطاني يبرق باراء عبدالكريم قاسم الاقليمية الضيقة وصداقته لبريطانية

ابرق السفير البريطاني عن انطباعاته وما توصل اليه في مقابلته لعبدالكريم قاسم يوم ١٠/٢٢ وفيها اشار على تصميمه على بقاء العراق مستقلا (ويقصد بابتعاده عن أي وحدة وباي شكل من الاشكال مع اية دولة عربية وانه لا يرغب باية صداقة جديدة (ويقصد صداقة عبدالناصر) تتدخل بصداقته مع بريطانيا .. الخ) .

نص البرقية

من مقر الطوارىء في بغداد

الى وزارة الخارجية ورئاسة مجلس الوزراء

١٩٥٨/١٠/٢٣

بعد حديث البارحة مع قاسم حول عدة قضايا تكلم حول العلاقات بين بريطانيا والعراق ، وبعد اعادته لما سبق ان قاله عدة مرات (وبضمنه ما صرحه في تصريح عام اثناء حديثه مع مستر تورينكروفت) مفاده : ان العراق سيبقى مستقلا وان الحكومة العراقية لا ترغب بصداقات جديدة لتتدخل او تلغي صداقتنا القديمة[1] ، لقد ذهب الى ابعد مما كان قد ذهب اليه في هذا الاتجاه اذ قال لي انه يريد ان يؤكد لي انه يرغب في صداقة وطيدة ومستمرة مع

---

(١) اعتقد يقصد الرئيس عبدالناصر الذي كان في صراع مرير مع بريطانيا وقواعدها في الجنوب العربي ولم تنس بريطانيا بعد هزيمتها السياسية في تاميم قناة السويس وفي غيرها من المعارك السياسية مع عبدالناصر .

بريطانيا ، وقال وان صداقتنا مع أي بلد عربي اخر لا تؤثر على صداقتنا مع بريطانيا . واضاف ان الحكومة العراقية سوف لا تتخذ أي خطوات للاضرار بالتجـارة البريطـانية .

اقترح الاستمرار في هذا الاتجاه خلال الاسبوعين القادمين ومضـاعفة جهودي لمعالجة اكثر ما امكن من القضايا المعلقة التي تشمل : مشكلة الحبانية، موقف الصحافة والاذاعة ، التعويضات .

لم تكن المناسبة ملائمة في الليلة الماضية ولكني اقترحت ان اراه ثانيـة بأقصر مـدة ، فوافق .

وبصدد التعويضات اكد لي وزير الخارجية ثلاث مرات في الايام القليلة الماضية انه سيحاول التسوية قبل مغادرتي حوالي ٧ كانون الاول وفي جميع هذه القضايا ليس لي الا ادامة الضغط فقط مستفيدا اقصى الفائدة من موقف رئيس الوزراء هذا .

٣ ــ انتقل الحديث بصورة طبيعية الى موضوع عقـوبات الاعـدام ، تكلم قاسم متبرعا انه لازال يدرس كل قضية على حدة مشيرا الى عدد مـن الاضابير غير المفتوحة على المنضدة ، وذكر ان هناك اتجاهات متضاربة تعمـل عملها في هذا الموضوع وان قسما من الذين يشملهم الموضـوع اصـدقائي (الكلام لقاسم) وهو يعتقد ان الاحكام كانت عادلة .

انه من الصعب ان يسيطر الانسان على نفسه بما فيه الكفاية ليمتنع عن التعليق على بيان قاسم غير الصحيح الذي قد يؤدي الى اضرار مميتة بالهدف الذي قصدته ، وقد استشهد بالقرآن ذاكرا ان الرحمة فوق العدل مما جعلني اقول كيف ان صفات الرحمة مغروسة بشكل عميق في نفوس وشعور شعبنا (البريطاني) وكيف اننا نشعر بعمق ان هذه كانت خلف الحكمة السياسـية والشخصية لنا ، كان محمد حديد حاضرا وقد ساعدني بهدوء بتأييد هـذه

الافكار وبامكاني ان اضيف بأن وزير الخارجية قال لي : انه وغـيره مـن الوزراء المدنيين يعملون باستمرار وباقصى الجهد للرأفة وهو شخصيا سوف لا يكون بجانب الاعدامات ، وان حرارة الحماس للجماهـير بدأت بالهبوط وهذا بنفسه عامل مساعد ، تكلم نوعا ما بثقة ولكن بدون تأكيد وضمانات وهو لا يتوقع ان القرارات ستنفذ حالا •

السفير البريطاني يبرق رد فعل وزير الارشاد بعد الاعتراف

في نفس اليوم ١٩٥٨/٨/٢ الذي قابل فيه الاستاذ صديق شنشـل ، ميرفي قابل ڤول السكرتير الشرقي للسفارة البريطانية الـذي يتقن العربيـة ومن هذه المقابلة ابرق السفير البريطاني الى وزارته البرقية التالية :

من السـير م•رايت
بلا رقم ١٩٥٨/٨/٣
ارسلت الساعة ١٠٤٨ ١٩٥٨/٨/٣
استلمت الساعة ١٠٥٥ ١٩٥٨/٨/٣

قابل فول البارحة شنشل ، حضر مستر ناثنغ قسما من المباحثات ابدى شنشل النقاط الجديدة التالية[١] :

أ ــ وافق على ضرورة ان تكون وسائل الاعلام ، الاذاعة والصحـافة ودية ، كرد فعل للاعتراف البريطاني بالحكومة الجديدة وللحفاظ على خـط التوازن في المسـتقبل •

اكد فول اهمية ذلك لغـرض تطوير العلاقـات حسـب رغبة الجانبين (الاعتراف البريطاني نشر بصيغة تدل على الصداقة) •

---

(١) حضر السير انتوني ناتنك بغداد في المرة الاولى يوم ٢٨ تموز ١٩٥٨ وقابل عبدالكريم قاسم غير مرة واستغرب من انتشار صور عبدالناصر في بغداد بهذه الكثرة وحذره من الوحدة مع العربية المتحدة لان مصيره سـيكون كمصير محمد نجيب وشجعه على استقلالية العراق وانعزاله . وقد سبق ان اشرنا الى ذلك .

ب ـ عبدالناصر

في الاجابة على بعض الاسئلة (ذات العلاقة بالوضع) من قبل المستر ناثنك ، اكد شنشل ، ان عبدالناصر ليس له النية ان يكون تابعا للسوفيات ، كان في موقف صعب بسبب الروابط الاقتصادية مع الاتحاد السوفياتي ، وهو يطمح لان يعود الى حالة الحياد وعدم التحيز بين القوتين ، لقد حذره عبدالناصر في ١٩ تموز ان يأخذ نصيحة السوفيات بتمهل لان هذه النصائح اذا اتبعت لمدة طويلة فستتحول بعدئذ الى أوامر ، طبقا لاراء شنشل ان خطب عبدالناصر وسلوكه خلال جولته في الاتحاد السوفياتي تدل دلالة واضحة على الاحتفاظ باستقلاله .

ج ـ الوحدة العربية

ان الحكومة العراقية لم تتوصل بعد تماما كيف تكون علاقاتهما مع العربية المتحدة اضافة على التعاون الوثيق ، ان هدفهم النهائي الذي هو هدف عام لكل العرب هو وحدةالعالم العربي في بعض اشكال الوحدة،وكخطوة نحو ذلك يعتقد شنشل يمكن العمل الكثير في الحقل الاقتصادي (سوق مشتركة وحدة الكمارك الخ) وفي تقوية الجامعة العربية وكذلك حبذ فكرة بنك عربي تشارك فيه البلدان العربية ، وكان شنشل احد الاشخاص المعنيين في مباحثات الوحدة بين سوريا والعراق سنة ١٩٤٩ــ١٩٥٠ وان سبب فشلها يعود بصورة كبيرة الى رغبة ولي العهد في العرش .

الكويت ، السعودية ، الاردن

المؤلف : اجاب الاستاذ محمد صديق شنشل على الاسئلة الكثيرة لفول ومستر ناثنك حول البلدان العربية المشار اليها ستنشر مستقبلا .

هـ ـ ذكر شنشل بانه قد سوءل فيما اذا كانت الحكومة العراقية تحكم البلد حقيقة او ان هناك بعض القوى خلفها ، اكد بان عبدالكريم قاسم رجل

حر ، والدليل على ذلك ان سياسته النفطية قد نوقشت وتقررت داخل مجلس الوزراء بدون ان يشير قاسم الى اية جهة خارجية .

٢ ــ ان جميع نغمة المحادثات كانت ودية جدا ، وكان شنشل سعيد جدا بالاعتراف وعبر عن شعوره العام حول التعاون الوثيق في المستقبل على اساس الصداقة والمصالح المشتركة .

السفير البريطاني يبرق باراء الجادرجي عن الموقف في العراق

اخذت السفارة البريطانية بعد الاعتراف ترقب الاحداث بعين اليقظة وتخبر مراجعها في لندن عن التطورات التي تحدث ففي ١٩٥٨/٨/٨ قابل فول المرحوم كامل الجادرجي ، ابرقت السفارة البرقية التالية :

السير م.رايت	ارسلت الساعة ٠٣٤٠	١٩٥٨/٩/٩
رقم ١٣٤٦	استلمت الساعة ١٠٤٥	١٩٥٨/٩/٩
١٩٥٨/٨/٩	محدود	

١ ــ قابل فول ، كامل الجادرجي صباح البارحة ، وهو رئيس الحزب الوطني الديمقراطي ونقطة استقطاب الطبقة المتوسطة ذوي المشاعر الوطنية ، سبق ان اطلق سراحه من السجن قبل عدة اسابيع من الثورة وهو لا يشترك في الوقت الحاضر في الحكومة ولكنه يعمل كمستشار وراء الستار ، وهو يستقبل سيل من الزوار ، شخصيته مؤثرة وارائه تستحق التسجيل .

٢ ــ فيما يلي اهم النقاط الرئيسية التالية التي ادلى بها الجادرجي خلال الحديث الطويل :

أ ــ ان عزم الجمهورية العراقية هي ان تبقى على الحياد (الحقيقي) ان ميل حركة القوميين العرب تحت قيادة عبدالناصر نحو الاتحاد السوفياتي جاء كنتيجة لاخطاء السياسة الغربية ، وكمثل السويس والجزائر ، والاكثر قربا

نزول القوات الاميريكية في لبنان والقوات البريطانية في الاردن • وهـذه تعتبر عملا عدائيا ضد القومية العربية في حين كان موقف السوفيات موقف الصداقة نحو العـرب •

ب ــ وحول لبنان كان الجادرجي غير قادر على فهم استمرار أمريكا بارسال القطعات العسكرية بعد انتخاب الجنرال شهاب ؟ اذ ان هذا العمل يزيد التوتر في الشرق الاوسط ويزيد شكوك العرب نحو بواعث الغـرب ، وفي رأيه ان لبنان يجب ان لا ينضم الى العربية المتحدة ولكنه يرغب ان يبقى على الحياد كسويسرا في الشرق الاوسط ، كان لبنان تحت زعامة شـمعون مركزا للمؤامرات ضد القومية العربية •

جـ ــ وعن الاردن قال : ان الرغبة الاكثر الحاحا هي وجوب انسحاب القوات البريطانية اذ ان وجودهم هناك يعتبر عملا يهدد العراق نفسـه وهو عمل عدائي ضد القومية العربية (وقال كلاما آخر) •

د ــ ولم يكن من مصلحة العراق ان ينضم الى العربية المتحدة ، يجب ان يدير شؤونه الداخلية بنفسه ولكن يجب ان يوجد تعاون وثيق مع العربية المتحدة في السياسة الخارجية •

هـ ــ وهو يأمل ان تعاد الحريات الديمقراطية قريبا وانه سيعمل علـى هذه الغاية ، وهو يقدر ان هذا ليس ممكنا في الوقت الحاضـر ، ولكنه عبر بقوة ضد الدكتاتورية العسكرية • وضح بانه لا يرغـب ان يحكم العـراق بنفس الطريقة التي تحكم بها مصر ، ويبدو أنه يعترف ان هناك خطرا شديدا واضحا بالاتجاه نحو هذا المسـلك في العـراق وهو يعتقد ان تصـريحات عبدالسلام عارف المثيرة وهياجه يعود سببه كونه شابا وتتيجة لنجاح الثورة وانه سـيهدأ في المسـتقبل •

٣ ــ فيما يخص مستقبل العلاقات مع الغرب يأمل الجادرجي ان تكون علاقات صداقة مبنية على المنافع المتبادلة ومع هذا فليس من الواقعي ان ننكر ان الشعب العراقي يحمل بريطانيا مسؤولية نظام نوري وعبدالاله •

هذه الحقيقة مجتمعة مع النقاط التي ذكرت اعلاه تعني ان تأسيس الثقة بين العرب والغرب تأخذ وقتا وعملا جديا ، ان الكلمات لا تكفي ، وان الغرب يحتاج ان يعمل ، اذا رغب ان يؤمن العرب بالصداقة والرغبة في التعاون •

٤ ــ يمثل الجادرجي نموذجا للاشتراكية المثالية التي تميل اليها الطبقة المتوسطة والتي كانت تعارض بعواطفها النظام السابق ولكنها غير قادرة بنفسها ان تغيره ، والجيش الان قام بتغييرات ، حسب رأي الجادرجي • انها ثورة وليس انقلاب ، لان الشعب ساندها ، ولكن مما يقلق الجادرجي ومفكري الطبقة المتوسطة الان مع انهم حذرين ان يعبروا عن تفكيرهم هو انهم غير قادرين ان يضعوا الثورة في قناة الديمقراطية المتحررة ما دام الجيش مستمرا في الحكم•

السفير البريطاني يبرق يوم ٨/٩ بتخوفه من الوضع في العـراق ومن الوحـدة ومن عبدالناصر

وبعد ان ابرق السفير البريطاني باراء الجادرجي التي يعطيها وزنا كبيرا كما جاء بالبرقية عاد وابـرق ثانية في نفس اليـوم ٨/٩ الـى حكومتـه مبديا تخوفه من الوضع في العراق وعدم استقراره وقد يستغل مـن قبـل الوحدويين وعبدالناصر رغم محاولات نظام قاسم كبح جماح ذلك ويقترح دعم النظام والا خابت الامال فيه ٠

نص البـرقية

ان اهداف الحكومة المعلنة باختصار هي :

أ ـ الاصلاح الاجتماعي والاقتصادي لرفع المستوى المعاشي ٠

ب ـ سياسة خارجية محايدة لصداقة جميع الاقطار وتعاون وثيق مـع كافة البلاد العربية وخاصة مع الجمهورية العربية المتحدة ٠

جـ ـ ادامة تدفق البترول مقرونا بالتصـميم على تحسـين شـروط الاتفاقيـات ٠

د ـ استمرار وتعديل مناهج الاعمار مع الاحتفاظ بالخبراء الاجانـب ليس هناك اي سبب يحملنا على الاعتقاد بأن الحكومة غير مخلصة في اهدافها ولكن المشكلة هي : هل بامكانهم انجاز هذه الاهداف ؟

٢ ـ ان الحكومة غير قادرة على تعزيز موقفها في البلاد وضمان الامن لوجود الضغط الشديد الذي تتعرض له في الوقت الذي تكرس اكبر جهدها على : (أ) اعلاه والذي تدرك الحكومة ان ذلك يعتمد على (جـ،د) اعلاه ٠

ومن كل الدلائل المادية يظهر انهم يتعاونـون كفريق ويعملون جهـد امكانهم لوضع النفوذ المتطرف تحت السيطرة ، وانهم مدركون لعظم المهمـة التي يضطلعون بها (والتي كرسوا انفسهم لها) ، وان النتائج تأخذ وقتـا لكي تظهر • ويظهر انهم يعتقدون ما دام الشعب العراقي اعطى ثقته باخلاص للحكومة فأنه سيصبر ، وكمعالجة وقتية للمصاعب خفضت اسعار الخبـز واللحم والبنزين والايجارات •

تشكلت لجنة لدراسة اصلاح الاراضي واقتراح تعديل الهيكل الضريبي والغوا قانون العشائر •

٣ ــ بالاضافة على هذا حجز بضع مئات من السياسيين والموظفين ومن ضباط الجيش الكبار ، وطرد اعداد من الموظفين والاداريين مما سبب الارتباك الاداري ، وخلق حالة من القلق •

٤ ــ لم تكن الحكومة السابقة بقياسات الشرق الاوسـط غير كفوءة فقد كانت الخدمات العامة تعمل جيدا ، وقد بوشر باصلاح الفساد • صحيح ان مناهج الاعمار لم تؤثر مباشرة على حياة الناس العاديين بصـورة كافيـة لمواجهة تذمرهم ولكن هذا كان مثيرا للاعجاب في نطاقه •

واذا ما تعطل جهاز الدولة حاليا فالسؤال الذي يتبادر الى الذهن : هل ستتدهور المستويات المعاشية بدلا من ان تتحسن ؟ وهذا من اكبر معضلات الحكومة التي تواجهها في وقت واحد مع مختلف الضغوط السياسية •

٥ ــ من الطبيعي ان تطلق الثورة جميع انواع التذمـر ضـد النظام السـابق ورجالـه •

في الوقت الـذي تتعامل الحكومـة بدرجـات مختلفة مـع مختلف القطاعات من الحماس مع بعضها الى السلبية مع الاخرين الى الخوف في بعض الاحيان ، فان هناك دلالات تشير انه لازال الكثير من الاحوال المقلقة تحت السطح • هناك مخاوف ان مناهج الاعمار ستتأخر •

ان رجال الاعمال ينتظرون بشيء من الخوف لتعزيز موقفهم الاقتصادي هناك قلق بين اوساط الاثوريين والاقليات الاخرى وسأكتب مفصلا عن الاكراد •

العديد من الطبقات المتوسطة سعيدة بالتغيير الذي حدث ، الا انهم كانوا يفضلون ان يحدث عن طريق التطور ، وليس هناك من هو واثق ان العنف قد انتهى •

وبين المتطرفين محامون وطلاب وغيرهم يشعرون بخيبة امل في ان الثورة لم تظهر طبيعة وطنية متطرفة ومعادية للغرب ، وقد زال الولاء التقليدي للسلطة ولم يعوضه بديل عراقي خاص ذو جذور عميقة او دافع مألوف مما ادى الى ترك الميدان خصبا لمختلف اشكال القومية العربية ولربما الشيوعية ان تستثمر ذلك وبالتالي فالمستقبل غير معلوم على الاقل في الوقت الحاضر ، وهناك قلق في العديد من الاوساط لظهور مشكلات اخرى •

٦ ــ وصل السفير السوفياتي الجديد ، واطلقت الحكومة سراح الاشخاص المسجونين بسبب الشيوعية ويدعون انهم سيراقبونهم بعناية وبالامكان السيطرة عليهم ، وعلينا ان ننتظر •

٧ ــ ان محصلة المشكلات التي اشير اليها اعلاه تتأثر وترتبط تماما بمسألة العلاقات مع الجمهورية العربية المتحدة والقضايا الخارجية الاخرى ومن ضمنها نزول القوات الامريكية في لبنان والبريطانية في الاردن ، وما يدور في الجمعية العامة للامم المتحدة من مناقشات وسأعلق عليها في برقية منفصلة •

٨ ــ ومن الواضح انه ما لم تظهر الحكومة تصميما اكيدا ومهارة لمواجهة بعض العناصر المتطرفة شيوعيين وغيرهم وكذلك عبدالناصر بما يسببونه من قلق كثير فأن ازمة قد تقع ، وان ما يحدث في الخارج في الاردن وفي لبنان او في أي مكان اخر قد تكون الاشارة على وقوعها •

السفير البريطاني يزف البشرى ان العـراق لا ينضم الـى العربيـة المتحـدة يوم ٨/١٢

منذ ان قامت ثورة ١٤ تموز اخذ السفير البريطاني بناء على تعليمـات حكومته يرقب سياسة النظام نحو الوحدة العربية فكان كل خبر يحصل عليه بابتعاد نظام قاسم عنها يهز مشاعره من الاعماق لان مصلحة بريطانيا والغرب تتحقق بهذه السياسة فيعبر عن ذلك ببرقية تطول او تقصر الى حكومته •

والبرقية التالية وتاريخها ١٩٥٨/٨/١٢ تظهر فرحته الغامـرة بنبأ ان العراق لا ينضم الى العربية المتحدة •

نص البـرقية

برقيتي رقم ٦٥ (وضعية الحكومة الجديدة في العراق) :

بين الامور المهمة الان هي علاقـة العـراق بالدول العربية الاخـرى وخاصة السؤال : هل سينضم العراق الى الجمهورية العربية المتحدة ام يكون حليفا مقربا اليها ؟ ان الحكومة الحالية ترغب ، على ما يظهر في التحالف وليس الانضمام ولكن هناك ضغوط عليها للانضمام •

أ ــ لا توجد معلومات اكيدة تؤيد ان الانقلاب كان بوحي من ناصـر او بمشاركة منه والانطبـاع انه لم يكـن كذلك ، رغم انه مـن الصعـب الاعتقاد بذلك ، ولكن مما لا شك فيه ان ناصر عمل جهده لعدة سـنوات للوصول الى نتيجة كهذه •

ب ــ رغم ان العراق في النظام القديم كان اكثر غنىً وتقدما في عدد من الميادين من معظم جيرانه ، كما كان يمتلك حرية سياسية اكثر من مصر الا انه بالطبع كانت هناك تيارات قوية من التذمر السياسي والاقتصادي والشخصي .

وخلال اذاعات القاهرة كان ناصر يؤجج هذا التذمر بصورة مستمرة والذي كان من الممكن معالجته بدون انفجار . كانت هناك دعوات مباشرة بقتل الوصي ونوري وقلب نظام الحكم لمدة ثلاث سنوات .

جـ ــ ضغط ناصر جعل الحكومة السابقة تقوم باجراءات امنية في الوقت الذي كانت ترغب فيه منح حريات اكثر ولو كانت هذه لكانت صمام أمان .

د ــ ادت دعاية عبدالناصر الى هجوم مقابل من قبل جريدة الجمالي وراديو بغداد وان العديد من المؤيدين الذين كانوا يأملون بان هذه السياسة ستؤدي تدريجيا الى تطبيق شعار :

« عش واترك الاخرين يعيشون » .

تقرير السفير البريطاني في العراق بعد خمسة اسابيع من الاعتراف

هذه الوثيقة ملك حكومة صاحبة الجلالة البريطانية

العراق ٢٢/آب/١٩٥٨ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ١٠١٥/٢٠٨

القسم الاول

ثورة العراق في ١٤/تموز ١٩٥٨

من السير مايكل رايت الى المستر سلوين لويد (استلمت في ٢٢/آب.

رقم ١٣٥ ‏ ‏ ‏ ‏ سري — بغداد في ٢١/آب

سيدي :

في عدد من البرقيات والرسائل سبق ان وصفت الاحداث في العراق منذ ١٤ تموز ، ومن السابق لاوانه ان اقدر ان ازودكم بالقصة كاملة او بتحليل متوازن لها ولكن لي الشرف ان اقدم الاضافات التالية بملاحظات موقتة .

٢ — كان من المقرر ان يغادر الملك وولي العهد ونوري السعيد وغيرهم الى انقرة في الساعة الثامنة من يوم ١٤ تموز لاجراء المباحثات مع رئيسي الجمهوريتين التركية والباكستانية ورئيس وزراء ايران قبل اجتماع المجلس الوزاري لميثاق بغداد ، المقرر عقده في لندن ٢٨ تموز ١٩٥٨ .

وفي صباح يوم ١٣ تموز استلم اللواء ١٩ واللواء ٢٠ المعسكران في بعقوبة امرا بالمسيرة الى الاردن استجابة لرجاء الملك حسين الذي سبق ان اكتشف مؤامرة ضده .

وكلا الجانبين العراقي والاردني كانا قلقين جدا من احداث لبنان وكانا معتقدين ان عبدالناصر يحث على التدخل الفعال للتخريب في لبنان من سوريا وانهما شعرا بخيبة امل محزنة لفشل مراقبي الامم المتحدة وهمرشولد في اتخاذ اي اجراء فعال لايقاف تدخل العربية المتحدة في لبنان ، ولعدة اسابيع كان نوري السعيد يحث ويقول ان لبنان يتوسل بتدخل الولايات المتحدة لحماية استقلاله .

٣ ــ لقد قيل : ان لوائين عراقيين انذرا لا للمسيرة الى الاردن فقط ولكن للعمل في لبنان ، ومن احاديثي مع نوري السعيد وتوفيق السويدي في ذلك الوقت اعتقد بعدم صحة هذا الادعاء ، اذ لا يمكنهما الدخول الى لبنان من دون المرور في المنطقة السورية ، وبقدر معلوماتي فأن لبنان لم يقدم طلبا من هذا القبيل .

٤ ــ علم الان ان اللواء ١٩ واللواء ٢٠ كان يقودهما ضباط متامرون يتزعمهم الزعيم عبدالكريم قاسم ويليه العقيد عبدالسلام عارف .

وطبقا لتصريحات عبدالكريم قاسم اللاحقة انه كان ينتظر هذه الفرصة منذ سنة ١٩٥٦ ليطيح بالنظام الملكي .

وحيث ان اللواء ١٩ واللواء ٢٠ من تشكيلات الفرقة الثالثة التي يقودها الزعيم (العميد) الجنرال الداغستاني معاون رئيس اركان الجيش والمخلص في دعم النظام ، وعليه فالسؤال هو لماذا كان الداغستاني نفسه ورئيس اركان الجيش غافلين تماما عن نشاط المتامرين كما ظهر لاحقا ؟ ان هذا السؤال لم يجد حلا .

٥ ــ وكان الامر على ما يبدو هو انه لم تكن في بغداد يوم ١٤ تموز أي وحدة عسكرية فعالة ولهذا فعندما تسلم عبدالكريم قاسم الامر في صباح ١٣ تموز بالحركة الى الاردن خلال بغداد قرر ان ذلك قد هيأ له الفرصة للقضاء

على الملك وولي العهد ونوري السعيد ، بدون اية مقاومة آنية فيما اذا جرت الحركة بسرعة وبقسوة ، وهذا ما حدث وبعد الساعة الخامسة والنصف صباحا بقليل من يوم ١٤ تموز ، حوصر القصر وهوجم ، وهناك تضارب في الاقوال عما حدث هناك ، ولكن من المؤكد ان ولي العهد ووالدته وشقيقته قتلوا وان الاميرة زوجة ولي العهد جرحت واما الملك فهو اما قتل في الحال او جرح جرحا مميتا وفي الحالة الاخيرة فأنه من المحتمل قد توفى في مساء ١٤ تموز او ١٥ تموز ، كما هوجمت دار نوري السعيد ولكنه هرب داخل المدينة وعرضت جائزة قدرها عشرة الاف دينار ثمنا لرأسه ، وفي ١٦ تموز اكتشف وقتل ... الخ . . . . . كذا

٦ ــ وفي هذه الاثناء وفي الساعة السادسة من صباح ١٤ تموز سمع صوت يعتقد انه صوت العقيد عبدالسلام عارف من راديو بغداد معلنا الثورة ومحرضا الناس على سلب ونهب القصر .

شاهد شهود عيان سيارات الجنود يوجهون الجمهور نحو القصر ... وبعد قليل اعلن ان حياة وممتلكات الاجانب والبعثات السياسية الاجنبية سوف تحترم (لا تمس) .

٧ ــ وفي الساعة السادسة صباحا او بعدها مباشرة اعلنت اسماء الوزارة للحكومة الجديدة وان عدد من الوزراء المدنيين ان لم يكن جميعهم الذين ذكرت اسماؤهم كان ذلك على ما يبدو اول اشارة لهم بوجود ثورة وادخالهم في الحكم . (المؤلف : يقصد السفير ان الوزراء لم يفاتحهم احد بالثورة قبل وقوعها) .

٨ ــ لم يمر وقت طويل حتى اصبح العامة لا يمكن السيطرة عليهم . دخلوا القنصلية البريطانية ودائرة الستعلامات في البناية قرب دار الاذاعة التي كانت المركز الرئيسي للاثارة ولكنها احيطت بمفرزة من الجيش كان بامكانها ان تفرض القانون والنظام ولكنهم دخلوا ارض السفارة واشعلوا

النيران في دار السفير ، ومع وجود مفارز الجيش التي كانت في المنطقة والتي كان بامكانها منع ذلك ولكنهم فشلوا في اتخاذ الاجراءات الضرورية •

٩ ـ وفي نهاية الصباح خشيت الحكومة ان يصبح العامة خارج السيطرة تماما وعليه فرض منع التجول في الساعة الواحدة بعد الظهر واوقف جميع اعضاء الحكومة السابقين الذين امكن العثور عليهم ، كما اوقف غيرهم ، وقد اتخذ هذا الاجراء لاحكام السيطرة التامة ولكن ربما يعود اتخاذه ايضا الى حماية المعتقلين من هجمات العامة كما ادعت الحكومة ، بالاضافة الى ذلك اوقف ثلاثة وزراء اتحاديين اردنيين في فندق بغداد ، اثنان منهم قتلا من قبل العامة اثناء نقلهم الى وزارة الدفاع ومعهم ثلاثة امريكان والماني واحد كانوا قد اوقفوا بطريق الخطأ •

١٠ ـ ومع ان الانقلاب قد خطط له ونفذ من قبل عدد قليل جدا من الضباط الذين سبق ان انذروا خلال ٢٤ ساعة للقيام بالحركة الا انهم نجحوا في تسريب عدد من المتعاطفين معهم لاشغال بعض المراكز الحساسة مسبقا احدهم في الحرس الملكي واخرين في مقرات الفرق •

حاول الجنرال المخلص والفعال عمر علي قائد الفرقة الاولى في الديوانية ان يعطي امرا بمقاومة الثورة ولكنه غلب على أمره •

تناقش ضباط الفرقة الثانية عن ماهية العمل الذي يمكن اتخاذه واستمر النقاش حتى الساعة الخامسة بعد الظهر ولكن عندما علموا ان ليس هناك اية مقاومة في أي مكان آخر اعلنوا ولاءهم للحكومة الجديدة •

ان حقيقة تصفية جميع اعضاء الاسرة المالكة بضربة واحدة والقاء القبض على جميع السياسيين البارزين (اشيع بقتل عدد منهم) دل على عدم توفر شخصية بارزة كان يمكنها ان ترفع صوت المقاومة •

١١ ـ اصيب افراد الحكومة الجديدة انفسهم بالدهشة من اعمال وشغب العامة علما بأن الحكومة كانت تشجعهم من جهة على الحماس لتحقيق

هدف الثورة ومن الجهة الثانية تريد فرض السيطرة عليهم وعودة الهدوء الى المدينة عن طريق اتخاذ الاجراءات الامنية من قبل الجيش او بتوجيه النداءات المنسجمة مع اهداف الثورة بالرجوع الى العقل ، ومع هذا ظلت المدينة على نقطة الانفجار لعدة اسابيع .

حدث انفجار في مخازن ومستودعات النفط لشركة نفط خانقين في وسط مدينة بغداد مما ادى الى نار ضخمة وحجاب من الدخان في سماء بغداد لمدة اسبوع اسهم في ادامة التوتر ، كما اسهم انزال مشاة البحرية الاميريكية في لبنان والمظليين البريطانيين في الاردن بزيادة التوتر ولو ان ذلك كان له تأثير مخفف للاندفاع والتطرف . واليوم وبعد مرور خمسة اسابيع على الثورة فانه من السهل جدا اثارة الهياج مرة ثانية .

١٢ ـ وتتيجة لذلك فأن عودة العنف لا يزال في تفكير الجميع .

تقبل الناس مقتل عبدالاله ونوري السعيد ولكن مقتل الملك فيصل سبب لهم الحزن والاسى . وعلى كل فأن الخوف والحذر وحتى الترحيب بالتبديل الجديد جعل هذا الموضوع لا يطفو على السطح الان .

١٣ ـ سبق ان اخبرتكم ببرقيات ورسائل بتشكيلات الحكومة الجديدة وسياستها التي اعلنت المنهاج الداخلي في الاصلاحات الجذرية الاساسية والسياسة الخارجية التي نصت على علاقات جيدة مع كل من يرغب في التعاون معهم ، مع التأكيد على التضامن العربي ، كما سبق وان اخبرتكم عن تأكيداتهم المتكررة عن رغبتهم بأن تبقى العلاقات مع الحكومة البريطانية كما كانت او حتى تقويتها عما كانت عليه سابقا ، وسوف لا اتوسع فيما اخبرتكم به سابقا ولا عن رغبتهم المعلنة بالتعاون مع العربية المتحدة بدون الانضمام اليها ، على الاقل في الوقت الحاضر ، ولا عن رغبتهم بالحد من نشاط الشيوعيين ، وسأذكر لكم بعض الملاحظات عن الحالة الداخلية والخارجية التي سبقت الثورة وادت اليها .

عوامل داخليــة :

١٤ ــ كان الملك وولي العهد ونوري السـعيد (والاخيران كانا على اختلاف مستمر ولا يمكن تصنيفهما سوية) وطنيين مخلصين يعيشون عيشة متواضعة وهم بريئون شخصيا من دنس الفساد .

كان هدف النظام توحيد العراق بدمج سكانه من السـنة والشـيعة والاكراد والاقليات الاخرى في بلد عصـري مع حياة ديمقراطية دسـتورية واستخدام العائدات البترولية لمنفعة الشعب .

١٥ ــ وعلى ضوء تصور تطور مناهج الاعمار المدروسة نسبيا والتي خصص لها ٧٠٪ من العوائد البترولية ، حصل تقدم لا بأس بـه ، بالاخص عندما نذكر التحديدات لما يمكن الوصول اليه في مجالات خاصـة ، لحـين اكمال السيطرة على الفيضان والتقدم في بناء خزانات الماء المتطورة بدرجـة كافية ، كان العراق بمقاييس الشرق الاوسط يدار جيدا نسبيا ، وكان يعاني من الفساد بمقدار اعتيادي (اقل بكثير من اغلبية الدول المجاورة) وكـان يتطور ببطء للوصول الى المقاييس الغـربية في الادارة والتشـريع ورفـع المستويات المعاشية ، وبالاضافة الى المشـاريع الكبرى كانت مناهج التعليم ومشاريع الاسكان تسير بخطى واسـعة ، وتقدمـت الخـدمات الصـحية والمستشفيات تقدما ملحوظا .

بدأ في تطبيق خطة ضمان اجتماعي كفوءة وانجزت تشريعات عماليـة بمساعدة منظمة العمل الدولية ، واصلحت الخدمة المدنية على ضوء الطريقة الانكليزية ، وكان في طريق الانشاء مشاريع تجريبية مختلفة كالكهرباء والماء النقي وغيرهما من المشاريع .

ومع كل هذا كان هناك فشل واضـح في علاج الفقر المـدقع وبؤس السكان في مناطق عديدة كالكوت والعمـارة والقـرى الكـردية النائيـة ومدينة النجـف .

كانت الصرائف البدائية القذرة المبنية من الطين الممزوج بالقش تنتشر حول بغداد وقد ملئت على الغالب بالمهاجرين من اراضيهم يدفعهم الامل في رفع اجورهم في المدينة .

فشلت مشاريع صغيرة للبناء ، واخرى للري المحلي ، ومشاريع صغيرة لتطوير الريف للوصول الى تقدم ملموس بسبب الادارة غير الكفوءة والكسل وليس بسبب عدم الرغبة في انجازها (رغم الكلام الكثير والخطط العديدة).

١٦ ـ كانت توقعات النظام القديم انه مادامت خطط الاعمار في طريق التنفيذ فأن التطور السياسي والاجتماعي من الممكن ان يتماشى معها بنفس الوقت بدون حدوث جيشان (جرت محاولات عديدة في هذا الاتجاه ولو انها لم تكن دائما بالطريق الصحيح لمحدودية الكفاءة الادارية المتوفرة في البلد) كان هذا التوقع يعتمد على وجود رؤساء وزارات ووزراء يتمتعون بالصلاحيات الضرورية والكفاءات وعمل نظام حزبين او عدد من الاحزاب حسب ما يلائم البلد مع الاخذ بنظر الاعتبار تجنب الشلل الذي قد يحدث نتيجة الخلافات بينهم .

١٧ ـ وبنفس الوقت كان الجيل القديم من السياسيين في تقلص ، وكان موت صالح جبر في سنة ١٩٥٧ خسارة كبيرة[١] ، وظهر على المسرح سياسيون شباب متميزون في القابلية ولكن بدون نفوذ ، انتشرت افكار جديدة بين الطبقة المتوسطة وفي اوساط المثقفين وبالاخص بين الطلاب الذين عادوا اخيرا من خارج العراق .

(١) يظهر ان السفير البريطاني في تقريره المشار اليه اعلاه تناسى لفظ الشعب العراقي لصالح جبر عاقد معاهدة بورتسموث سنة ١٩٤٧ وما اتهمه به الجنرال رنتن رئيس البعثة العسكرية البريطانية من سوء الادارة وتقاضي العمولات . ونسى ان الشعب العراقي يتهم صالح جبر بأنه كان يتقاضى عمولة عن سفر اليهودي الى اسرائيل راجع الكتاب السادس.

انتشر التذمر وانتقاد الفساد ومحاباة الاقارب الموجودة مع كثير مـــن المبالغات ولكن ليس بدون اساس ، ظهرت مطالب لتشكيل احزاب سـياسية وحريات وتوسيع الحريات الانتخابية (وهذا من المســتحيل الوصــول اليه بالمفهوم الغربي) .

ظهرت مطالب تنادي بحرية الصحافة والراديو ، الا انه في بلد لا يفرق بين الحرية والحدود القانونية كان من الصعب على الحكومة ان توافق على هذه المطالب ، ولكن يجب القول ان هذه الضغوط كانت موجودة وبصــورة عامة كانت هناك فجوة بين الحكومة والشعب من الصعب تضييقها حتى ولو وجد سياسيون اصلاحيون ، هذا التذمر كان في حالة نمو ومن الطبيعي لابد ان يجد لـــه متنفســـا .

والحقيقة كان بعض السياسيين الاصلاحيين كالجمـــالي وخليل كنــه وعبدالكريم الازري ونديم الباجهجي وراء طلب توزيع الاقطاعيات وفــرض ضريبة الارض ، وعندما حدثت الثورة كانت التشـريعات والقوانين لتنفيذ الاغراض المذكورة في طريق الانجاز .

١٨ ــ وعلى كل حال لم يكن هناك ما يدل على وجود غليان في وقــت حدوث الثورة ، ولكن حال نجاح الثورة فأن دعاة التغيير رحبوا بها وظهــر للعيان كل التذمر الذي كان خافيا .

١٩ ــ رغم ان التذمر كان موجودا بصورة جدية ، ولكن حسب رأيي كان من الممكن ايجاد الحلول لهذا التذمر بطـرق اخـرى لولا الضـغوط الخارجية الموحى بها من عبدالناصر الذي كان يعتبر قائـــد القومية العـربية الثــورية .

ومن العجب ان مصر نفسها كانت تتمتع بدرجة اقل مـــن العــراق في الحرية السياسية والاجتماعية والتقــدم العام ، ويمكــن القول ان تأثــير

عبدالناصر وجاذبيته لم تكن بسبب الاصلاحات الداخلية الناجحة التي حققها ولكن كانت بسبب الدعاية الماهرة والمركزة في الاتجاه المؤثر بالاضافة الى انها كانت عاطفية (تهز المشاعر) •

التأثيرات الخـارجية :

٢٠ ــ بذل النظام السابق كل الجهود للاتفاق مع عبدالناصر وقد حاول اغلبية السياسيين القدماء ذلك ولكن خاب املهم حسبما يدعون وهم لايرغبون (ويضمنهم نوري السعيد نفسه) من ناصر اكثر من التعاون المخلص معه بدون ان يتدخل في الشؤون الداخلية للعراق كما انهم لا يرغبون ان تسيطر مصر على العراق ولا ان يكرس قسم من الواردات النفطية لدعم الاقتصاد المصري ، لهذا السبب او لاسباب اخرى ، وجه ناصر ولمدة ثلاث سنوات على الاقل حملة دعائية مثيرة ضد العراق وبالاخص ضد سمعة ولي العهد ونوري السعيد وغيرهم من السياسيين محرضا الجمهور على الثورة مستخدما كل الوسائل الدعائية الفنية الكاذبة لينشر التذمر والسخط الذي كان موجودا ولكنه ازداد اشتعالا بهذه الوسائل الدعائية •

٢١ ــ كان احد تأثيرات الهجمات الدعائية المطردة وفعاليات عبدالناصر التخريبية هو تركيز السلطة واتخاذ اجراءات امن اكثر مما يجب من اجل مقابلة هذه الدعاية ، كما كان لاحداث السويس اهمية خاصة في ما اتخذ في هذا المجال وذلك لانه :

اولا ــ زادت شعبية ومركز ناصر •

ثانيا ــ ادت الى قطع انابيب النفط التي تمر عبر سوريا وسببت خسارة حوالي ٦٠ مليون باوند •

ثالثا ــ اجبرت الحكومة العراقية على تأجيل الاصلاحات الاجتماعية والقانونية ، وتأسيس الاحزاب واعطاء الحريات السياسية الواسعة التي كانت تحت الدراسة الجدية •

واخيرا ادت الى ضغط شديد على العلاقات المتينة مع المملكة المتحـدة (بريطانيـا) .

٢٢ ــ بالاضافة الى ذلك فأن اتحاد مصر وسوريا الذي تم في اوائـل ١٩٥٨ وضع العراق في مشكلة تجاه الاردن فهو اذا لم يوافـق على تحقيق رغبة الملك حسين بالاتحاد مع العراق فان معنى ذلك استسلام الاردن الى عبدالناصر واذا وافق فأنه سيتحمل مسؤوليات الاردن المالية وبالتأكيد فهذا غير مرغوب فيه . وكما سبق ان اخبرتكم بعدة برقيات في ذلك الوقت فأنـه من المحتمل ان يتعرض الاتحاد الاردني العراقي الذي اقيم في ١٥ مايس الى التفتيت ما لم يسند ويعزز ماليا .

٢٣ ــ في حقل العلاقات الخارجية حققت دعاية عبدالناصر نجاحا كبيرا في العراق،فبهجومه المتواصل على ميثاق بغداد وعلى العلاقات والصداقة العراقية البريطانية وعلى الاستعمار عموما وعلى ان العراق كان يفرق العالم العربي ، اثمرت هذه الدعاية كثيرا من النتائج لصالحه هذا مع العلم ان العراق عمـل لمدة ثلاث سنوات وبكرامة ولكن خلال الستة اشهر الاخيرة اتـخذت دعاية اكثر فعالية مما ادى الى زيادة تذمر المعجبين بعبدالناصر .

المستقبل

٢٤ ــ من السابق لاوانه الان محاولة التنبوء في مستقبل الاحـداث في العراق ويمكن القول :

ولو ان الثورة استقبلت بارتياح من كثير من القطاعات وقدمت متنفسا للساخطين وكانت مقبولة (في الوقت الحاضر) من قبل الجميع ولكن لا زال المستقبل عليه علامة استفهام ؟

اختفى النظام الملكي الذي حفظ التوازن بين مختلف طوائف الشـعب والسؤال : عجبا هل يتمكن النظام الجديد من القيام بنفس الواجبات ويزرع

ويثبت جذورا كافية لتقوية نفسه ؟ ان اغلبية السكان ينتظرون ما سيحدث والاقليات قلقة وبعضهم خائف ورجال الاعمال لا يعرفون ماذا يعملون ؟ ولا يعرف الملاكون والزراع سياسة الحكومة بالنسبة لهم ، القوميون المتطرفون والشيوعيون يرغبون باجراءات ابعد مما قامت به الثورة لحد الان وفي بعض الاحيان تظهر بعض القوى المحافظة تأثيرها بطريقة او اخرى في الوقت الحاضر غير انه لا يتوقع في المستقبل القريب ان تأتي حكومة معتدلة .

ان نجاح مناهج الحكومة الاصلاحية التقدمية يعتمد بالدرجة الاولى على قدرتها على تحسين الحياة الاقتصادية في البلاد وتحسين المستوى المعاشي للشعب وهذا ليس بالعمل السهل واخيرا فان قضية العلاقات مع العربية المتحدة ما زالت تلوح على المسرح .

٢٥ ـ ارسلت نسخا من هذه الرسالة الى ممثلي صاحبة الجلالة في واشنطن ، باريس ، عمان ، بيروت ، بحرين ، انقرة ، طهران ، كراجي ..الخ.

مايكل رايت

السفير يبرق برغبة قاسم بالحصول على المساعدات الامريكية التي تقدم لاعضاء حلف بغداد

ابرق السفير البريطاني يوم ١/١٢ عن مقابلته لعبدالكريم قاسم ورغبته الدائمة التكرار بصداقة بريطانيا التقليدية وبحصوله على المساعدات الامريكية التي هاجمتها المعارضة العراقية واعتبرتها عربونا لدخول العراق لحلف بغداد .. الخ .

نص البرقية المرقمة ١٩٩٥ تاريخ ١/١٢/١٩٥٨
من بغداد الى وزارة الخارجية ورئاسة مجلس الوزراء

قابلت البارحة رئيس الوزراء (عبدالكريم قاسم) وكان لي حديث طويل معه ، كان مسرفا اكثر من الاعتيادي في تأكيده في الرغبة بصداقة بريطانيا ، وذهب اكثر من اللازم ليعطيني تأكيدات حتى مع وجوب صعوبات ومشاكل في البلاد وأن بعض جماعته يعتقدون أن من المحتمل أن تكون حكومة صاحبة الجلالة ضالعة في بعضها ولكنه قال انه دقق الادلة بعناية كبيرة واقتنع ان لا صحة لذلك .

٢ ــ وقلت له بالرغم من رغبته المتكررة التي عبر عنها في علاقات جيدة فأن الصحف والاذاعة مستمرة في ضخ الدعاية العدائية ضد بريطانيا ، وهذه تجعل من الصعب جدا ان لم يكن مستحيلا على الاشخاص العاديين ان يشاركوه وجهة نظره ، ومع هذا كان دائما يقول لي انه يرغب بالصداقة بين قطرينا لا على مستوى بضعة افراد في القمة ولكن على صعيد الشعب برمته . قلت اني اعطيت الى وزير الخارجية الذي سبق ان قابلته قبل يوم واحد نماذج

من تعليقات الاذاعة التي تدل على نوعية ما تكلمت عنه ، اكد لي لم تكن على كل حال رغبة الحكومة أن تهاجم بريطانيا بمثل هذه الطريقة ، ولكنه سلم قائلا انه لم يكن في تماس وثيق بما كان يذاع ، وذكر انه سوف ينظر في الموضوع ويصلحه .

٣ ـ قلت بالرغم من اعلانه الثقة بيننا وبموقفنا ، فالسفارة لا زالت تضايق بطرق مختلفة من الموظفين الرسميين الصغار في سلطات الامن والشرطة ... الخ . زوار السفارة يستنطقون ، طالبو الاستخدام لايشجعون اوقف الموظفون الصغار ، البيوت تراقب .

وفي هذا الموضوع اعطيت الى وزير الخارجية تفاصيل في هذه القضايا، والسؤال : هل من الممكن ان يعطي تعليمات بايقاف هذه الاعمال ؟ لاجل أن نعمل بكفاءة اكثر بهذا الاتجاه في بناء صداقة عراقية بريطانية وثيقة ؟ ووعدني بذلك .

٤ ـ ثم ذكرته بأنه قد سبق له أن سألني بشكل رسمي لمساعدتي في وضع ترتيبات لمساعدة الطلاب في تعلم اللغة الانكليزية وزيارة انكلترة ، قلت : ان عمل المجلس الثقافي البريطاني اصبح اكثر صعوبة لعدم تمكنه من الحصول على الفيزا الى موظفيه الضروريين ، وعدم تشجيع الطلاب للاشتراك في دورات (كورسات) في المعهد البريطاني ولاخذ الاختبارات الضرورية ، وطلبت مساعدته ، فعبر عن استغرابه عن وجود مثل هذه الصعوبات ، وقال انه سيعمل ما في استطاعته .

٥ ـ ذكرت التعويضات لحوادث ١٤ تموز وقال ان القرارات قد اتخذت لتسوية الموضوع . وأنه قد أمر بتشكيل لجنة لدراسة الحقائق ، قلت له ان هذه اللجنة موجودة بالفعل وقائمة بعملها ولكن أملي أن يؤكد أن عملها ينجز بسرعة (أن وزارة الخارجية تحاول الوصول الى حل قبل مغادرتي ولكن البيوقراطية تؤخر ذلك) .

٦ ــ شكرته لمساعدته التي قدمها في نقل التجهيزات الموجودة في البصرة الى الحبانية (أنا متفائل أن آخر الصعوبات قد ازيلت ولكن لحد الان لم نحصل على التأكيدات النهائية) .

قال لي انه يأمل في اعطائي بعض الدلائل عن رأيه في مستقبل الحبانية عندما اعود لزيارته في نهاية الاسبوع .

٧ ــ وسألني المساعدة في سرعة تجهيز السلاح من المملكة المتحدة والاسبقية في المساعدة في تجهيز الادوات الاحتياطية لطائرات الهنتر لصيانة محركاتها (المكائن) ، قلت انني سأعمل ما في استطاعتي بصورة اكيدة وسأطلب من ملحقي العسكري معرفة ما هي الصعوبات بالضبط حتى اتمكن من متابعتها .

قال بجملة معترضة انه وجد من الصعب أن يحصل على أي تقدم مع الاميريكان بشأن برنامج المساعدات الاميريكية. اخبرت زملائي الاميريكان بذلك[1] .

---

(١) بدأت مفاوضات المساعدات العسكرية الامريكية للعراق في وزارة الجمالي سنة ١٩٥٤ وبعد ان دخل العراق ميثاق بغداد خروجا عن الاجماع العربي كان العربون هو شمول العراق بالمساعدات الامريكية بتسليح اربعة فرق اثنان صحراء وواحدة جبلية والرابعة مدرعة وتجهز القوة الجوية العراقية بـ ٢٠٠ طائرة عسكرية .

ونظرا لحاجة بريطانيا للدولار الامريكي فتقرر ان تكون الاسلحة بريطانية الصنع والممول الخزانة الامريكية عدا الطائرات فستكون امريكية الصنع رغم معارضة بريطانيا .

وبدات الاسلحة تصل على مهل وتمشي الهوينا وتقطر بالقطارة بحجة ضمان أمن وامان اسرائيل وبحث الموضوع مع وزير الخارجية دالس سنة ١٩٥٦ عند زيارة الملك وولي العهد واربعة رؤساء وزارات امريكا ، فكان غضب دالس وقوله للوفد ماذا دهاكم ايها العرب كلكم تطلبون السلاح ولا غاية لكم الا محاربة اسرائيل . فرد عليه المرحوم اللواء الركن غازي الداغستاني بعد ان استأذن الملك ، وماذا دهاكم ايها الامريكان الم تتعهدوا ←

٨ ـ كانت المقابلة كالعادة ودية تماما ، ورئيس الوزراء وعد كالعـادة بالعمل لحل هذه القضايا المختلفة التي من المحتمل انه ينفذها او لا ينفذها ، وفي الحقيقة اني سأقابله يوم السبت ثانية وسأدفعه الى متابعة هذه القضايا ولربما كانت هذه المناسبة احسن من سابقاتها ، وسنرى .

بهذا .. الم يدخل العراق حلف بغداد وعاداه جميع العـرب من اجـل تأمين الحزام الشمالي ضد الخطر الروسي كما تقولون ... الخ .

شنت المعارضة العراقية التي يشترك بعض اعضائها وزراء في ثورة ١٤ تموز هجوما عنيفا ضد هذه المساعدات التي تقدم ثمنا لدخول العراق حربا ضد الاتحاد السوفياتي وهو لا يملك ناقة ولا جملا فيها (كما تقول المعارضة) والغريب في الامر ان قائد ثورة ١٤ تموز الذي ثار ضد سياسات العهد الملكي يطلب هذه المساعدات ؟!

الدول التي ارسلت اعترافها بالعراق خلال اسبوعين من الثورة حسب تسلسل الاعتراف من ١٤ تموز حتى ٣ آب ١٩٥٨

١ ــ الجمهورية العربية المتحدة
٢ ــ المملكة اليمنية
٣ ــ اتحاد الجمهوريات السوفياتية الاشتراكية
٤ ــ جمهورية المانيا الديمقراطية
٥ ــ جمهورية بولندا الشعبية
٦ ــ جمهورية جيكوسلوفاكيا الشعبية
٧ ــ جمهورية هنغاريا الشعبية
٨ ــ جمهورية رومانيا الشعبية
٩ ــ جمهورية يوغوسلافيا الاتحادية الشعبية
١٠ــ جمهورية البانيا الشعبية
١١ــ جمهورية كوريا الشعبية الديمقراطية
١٢ــ جمهورية منغوليا السوفياتية الاشتراكية
١٣ــ جمهورية بلغاريا الشعبية
١٤ــ جمهورية فيتنام الديمقراطية الشعبية
١٥ــ جمهورية الصين الشعبية
١٦ــ جمهورية اندونيسيا
١٧ــ جمهورية السودان
١٨ــ الجمهورية التونسية
١٩ــ الجمهورية الهندية

٢٠ــ المملكة العربية السعودية
٢١ــ المملكة المغربية
٢٢ــ المملكة الافغانية
٢٣ ــ بورما
٢٤ــ سيلان
٢٥ــ ايران
٢٦ــ المملكة اليونانية
٢٧ــ الجمهورية الباكستانية
٢٨ــ جمهورية المانيا الاتحادية
٢٩ــ الجمهورية التركية
٣٠ــ اليابان
٣١ــ الجمهورية الايطالية
٣٢ــ المملكة المتحدة
٣٣ــ الاتحاد السويسري
٣٤ــ المملكة البلجيكية
٣٥ــ الجمهورية اللبنانية
٣٦ــ الولايات المتحدة الامريكية
٣٧ــ المملكة الدانماركية
٣٨ــ المملكة السويدية
٣٩ــ اتحاد الملايو
٤٠ــ جمهورية فيتنام الجنوبية
٤١ــ جمهورية فنلندة
٤٢ــ البرتغال
٤٣ــ الجمهورية النمساوية
٤٤ــ كندا

٤٥ـ المملكة النرويجيـة

٤٦ـ اثيوبيا (الحبشة)

٤٧ـ جمهورية الفلبين

٤٨ـ تايلنـد

٤٩ـ البـرازيل

٥٠ـ المملكة الليبية المتحدة

٥١ـ المملكة الهولنـدية

٥٢ـ اسـتراليا

٥٣ـ نيوزيلندة

٥٤ـ اسـبانيا

٥٥ـ الارجنتين

٥٦ـ غـانـا

٥٧ـ لاووس

قضى المرسوم الجمهوري الرقم ٢٣ لسـنة ١٩٥٨ بمصـادرة امـوال وممتلكات الاسرة المالكة السابقة في العراق المنقولة وغير المنقولـة ولاعطاء القارىء فكرة عن ماهية هذه الاموال والممتلكات وماذا كان مصيرها لابـد من القول انه يمكن تقسيمها الى ما يلي(١) :

(١) وبعد ان وضح ان اعتراف الحكومة البريطانية بحكومة الثورة في العراق اصبح وشـيكا بادر في ٢٩ تمـوز ١٩٥٨ بالكتابة الى وزارة الخـارجية البريطانية محامو الملك فيصل الثاني المعينون مـن قبل مديرية الادارة في المحكمة العليا البريطانية لادارة املاك المرحوم الملك فيصل الثاني ابن الملك غازي ابن الملك فيصل الاول ملك العراق اسـتنادا الى الامر الصـادر بنفس التاريخ والمثلون بالوقت نفسه للدكتور ريموند ديكسـون ڤيرث (كان صديقا للعائلة المالكة آنذاك) نيابة عن موكليهم المشار اليهم يطلبـون في كتابهم اعلاه توسط الحكومة البريطـانية قبل الاعتـراف بالحكومـة الجديدة ضمان دفع التعويض المناسب الى الصندوق العام الذي يمثلوه استنادا الى ما بينوه في اعلاه وكما جاء في النص حرفيا (عن الموجودات والممتلكات العائدة لصاحب الجلالة الراحل في العراق والتي تمت مصادرتها من قبل تلك السلطات التي استلمت السلطة الحكومية هناك واختتمـت الرسالة لنا الشرف سيدي ان نكون خادمكم المطيع .
راجـع الوثيقة

FO 371/134262 WHITELOCK and STORE SOLICITORS TO FO 29 July 1958

المؤلف : يظهر ان الدكتور ديكسون ڤيرث شعر من باب الوفاء للصداقة التي تربطه والعائلة المالكة السابقة ان يوكل المحامين اعلاه للمطالبة بتركة الملك فيصل التي صادرتها حكومة الثورة واصبح الوريث الشرعي الوحيد لها طبقا للقسام الشرعي الذي صدر في العراق الامير زيـد وسـنرى في الصفحات القادمة تطور مراحل القضية .

١ ـ الاراضي :

كانت الاسرة المالكة السابقة تملك ١٧٧٥٦٦ مائة وسبع وسبعون الف وخمسمائة وست وستون مشارة في كل من الوزيرية والحارثية والنعمانية وشادي وخانقين وبنجوين وسرسنك والمسيب • لاحظ القائمة المرفقة •

٢ ـ القصور :

لم تملك الاسرة المالكة السابقة القصور الفخمة كقصور الاسر المالكة في مصر أو ايران او السعودية او في اوربا وانما كانت دور حكومية يستخدمها افراد العائلة المالكة كقصر سرسنك الذي يستخدم كمصيف وقصر الكوفة •

اما القصور التي تعود ملكيتها الى العائلة فهي :

١ ـ قصر الرحاب وقد احترق ونهبت معظم محتوياته صبيحة ١٤ تموز •

٢ ـ دار الملك علي في كرادة مريم •

٣ ـ قصر الزهور الذي كان يسكنه الملك غازي ولم يمسه ومحتوياته احد ، وظل سليما •

٣ ـ الارصدة :

٥٠٠٠٠٠ (نصف مليون دولار) في الولايات المتحدة الامريكية تعود الى الملك فيصل الثاني وطبقا لما نشرته الصحافة البريطانية مما حدى بالاميرة راجحة ان تقيم الدعوى في الولايات المتحدة للحصول على حقها في الميراث •

٤ ـ المجوهرات :

تؤجر الاسرة المالكة خزائن في ناشنال برفينشال بانك • ادعى محاسب السفارة العراقية في لندن خالد حمدي بأن العائلة المالكة السابقة اودعت فيها مجوهرات لا يعلم نوعها ومحتوياتها ولكنها تقدر بـ ٢٣ او ٢٦ رزمة وحتى مدير البنك لم يعرف محتويات هذه الخزائن •

٥ ـ الذهب

٣١ سبيكة ذهبية تعود للامير عبدالاله اودعت في خزائن البنك المركزي وكان القصد منها بيعها في تركيا لشراء قصر على البسفور للامير عبدالاله ٠

اخبر موظفو الخزينة الملكية الخاصة الزعيم عبدالكريم قاسم ان الاموال التي كان يودعها الامير عبدالاله بالبنك المركزي العراقي نقلت بصورة خاصة وسرية بعد الاحداث التي وقعت في ايران عند مجيء مصدق للحكم الى لندن ووضعت في بنك ناشنال بروفنشال بنك وهناك ودائع في خزائن خاصة في هذا البنك لا يعرف محتوياتها ٠

شكلت وزارة المالية لجنة من السادة اللواء الركن عبدالقادر سعيد المدير العام لادارة اموال الاسرة المالكة السابقة والعقيد فاضل جاسم المختار رئيس لجنة جرد القصور الملكية ورجال العهد البائد والسيد عبدالملك الزيبق القائم باعمال السفارة العراقية في لندن على ان يضاف محامي السفارة العراقية في لندن المستر الستر تومسن الى هذه اللجنة وكذلك محاسب السفارة العراقية هناك السيد خالد حمدي ٠

اجتمعت اللجنة في مقر السفارة العراقية من قبل الاشخاص المشار اليهم اعلاه صباح يوم ١٩٥٨/١٠/٢٨ والى القارىء تقريري اللجنة المشار اليها المؤرخين في ١١/٦ ، ١٩٥٨/١٢/١٦ الى وزارة المالية ٠

التقرير الاول ١٩٥٨/١١/٦

الاجتماع الاول :

اولا ـ المبالغ المودعة في بنوك انكلترة :

بين محامي السفارة بان الامين العام والمحاكم البريطانية طلبت على ما يعتقد من كافة البنوك تفاصيل المبالغ والودائع والموجودات العائدة للاسرة المالكة العراقية السابقة وقد قامت البنوك بتقديم ما لديها الى السلطات

البريطانية ودون ان تعطى نسخة من هذه البيانات الى الجهة العراقية فطلبنا من المحامي تزويدنا بنسخة من هذه البيانات وقد وعد المومى اليه بالاتصال بالمحاكم البريطانية والامين العام للحصول على هذه البيانات وسيقدم تقارير اسبوعية عن نتيجة اتصالاته حول الموضوع ، لذلك جرى البحث عن موضوع قصر ستانويل كما يلي :

ثانيا ـ قصر ستانويل(١) :

سبق للامين العام البريطاني ان وضع اليد على القصر المذكور وموجوداته الذي نظمت بها قوائم خاصة قدمت لنا نسخة منها في حينه . وحيث ان هذا القصر يعتبر من الناحية القضائية البريطانية محجوزا وتحت تصرف الامين العام فعليه يتطلب الامر الحصول على موافقة هذه السلطات للدخول الى القصر والاطلاع على محتوياته ومعرفة ما فقد منه بنتيجة مقارنة قوائم الجرد مع الموجودات الحالية بضمنها الخزانة الحديدية التي يدعي السيد خالد حمدي بانها نقلت من القصر مع المواد الثمينة من قبل السلطات القضائية البريطانية الى جهة مجهولة لدينا ولدى السفارة ومعلومة لدى السلطات البريطانية . وقد طلبنا من المحامي الحصول على اذن من المحكمة للنظر في هذه القضايا والحصول على تفاصيل اخرى تتعلق بالموضوع ان امكن . وقد وعد المحامي بالاتصال بالسلطات القضائية للحصول على هذا الاذن في الايام القليلة القادمة وسيخبرنا عن ذلك في حينه . لذلك انتقلنا الى البحث حول المجوهرات كما يلي :

---

(١) يقول العقيد فاضل المختار حدثت سرقة في قصر ستانويل واوقف موظف في السفارة ولكن اطلق سراحه لعدم تيسر الادلة الثبوتية ودفعت شركة التأمين قيمة ما سرق .

ثالثا ــ المجوهرات :

ادعى السيد خالد حمدي محاسب السفارة العراقية في لندن بان لدى الاسرة المالكة السابقة مجوهرات مودعة في خزائن (ناشنال بروفنشيال بانك) (٨٨ كروموبل رود) تقدر بـ ٢٣ او ٢٦ رزمة لا يعلم محتوياتها اذ انها مودعة من قبل الاسرة مباشرة علاوة على المبالغ المبحوث عنها في الفقرة الاولى اعلاه . ولا نعلم ما اذا كانت هذه المجوهرات قد شملها الحجز الموضوع من قبل الامين العام ام لا . ونعتقد بانها مشمولة حيث ان الامين العام طلب بواسطة الجرائد والاعلانات الرسمية من جميع ذوي العلاقة تقديم ما لديهم من اموال ومبالغ وودائع وموجودات وما الى ذلك المودعة باسم افراد الاسرة المالكة السابقة . لذلك طلبنا من المحامي ايضا الاتصال بالسلطات القضائية البريطانية لامكان الحصول على تفاصيل هذه المجوهرات باعتبارنا جهة ثانية في المطالبة والادعاء وقد وعد المحامي بذلك وسيخبرنا في حينه وقد يتطلب مراجعة دائرة الامين العام من قبلنا بصحبة المحامي المذكور .

وعلى هذا الاساس انتهى الاجتماع الاول بالساعة ١٤٠٠ من هذا اليوم الثلاثاء ٢٨/١٠/١٩٥٨ وتقرر عقد اجتماع ثاني يوم الاربعاء ٢٩/١٠/١٩٥٨ للمداولة مع مدير شركة (كامبر ونيكلسون) التي تصنع اليخت الجديد حيث سبق ان عينا موعد هذا الاجتماع سابقا .

الاجتماع الثاني

عقد الاجتماع الثاني في السفارة العراقية العراقية بتاريخ ٢٩/١٠/٩٥٨ من الذوات المبينة اسمائهم اعلاه وحضر الاجتماع المستر نيكلسون مدير الشركة وجرى البحث حول اليخت الذي تقوم الشركة بصنعه في الحال الحاضر على الوجه التالي :

بعد اعلان الثورة العراقية تقدمت شركة (كامبر ونيكلسون) باقتراح الى السفارة العراقية في لندن يتلخص في تغيير مواصفات اليخت من شراعي

بمحركات يستخدم لاغراض النزهة الى مركب صغير بمحركات يمكن الاستفادة منه للاغراض العامة وقد جرت المذاكرة حول هذه النطقة فتبين بأن القصد الرئيسي من اجراء هذه التغييرات والتعديلات على اليخت ينحصر في تملص الشركة من المواصفات الموضوعة لليخت سابقا مع تنزيل الكلفة اسميا وليس عمليا اذ ان كلفة اليخت الاصلي كانت ٩٨٥٠٠ باون وكلفة التصميم الجديد حوالي ٧٨٠٠٠ باون ولكن الشركة ادعت بان الفرق الموجود بين الكلفتين يطفى المصاريف الاولية التي صرفت على الاستعدادات الاولية لانشاء اليخت الشراعي وبذلك تكون الجمهورية العراقية قد دفعت نفس المبلغ بعد ان فقدت جميع المواصفات التي كانت موضوعة على اساس تزويده باجود انواع الاثاث والمعدات الاخرى ، فعليه رفضنا اقتراح الشركة وقررنا المحافظة على المواصفات السابقة والاستمرار في العمل بموجبها الا انه ظهرت لدينا نقطة قانونية وهي الاقساط المدفوعة الى الشركة البالغ قيمتها ٥٩١٠٠ باون ومدى شمول الحجز الاحتياطي الموضوع من قبل السلطات البريطانية على الاقساط المدفوعة من قبل الخزينة الخاصة سابقا فبين مدير الشركة بانه في حالة رفض الجمهورية العراقية الاستمرار في تنفيذ العقد فان الشركة تعتبر الاقساط التي استلمتها من الخزينة الخاصة سابقا ملكا لها لقاء فسخ العقد وتطفى الخسائر التي تكبدتها من جراء التهيء لعمل اليخت ، وحيث اننا نجهل مراحل العمل في اليخت فقد تقرر ذهابنا الى احواض الميناء في (ساوث هامبتون) يوم الجمعة ١٩٥٨/١٠/٣١ للوقوف على هذه المراحل وتأجل الاجتماع الثاني الى ما بعد زيارتنا للاحواض ومشاهدة مراحل العمل فيه ، وهنا انتهى واجب مدير الشركة فانصرف على ان يستقبلنا في ساوث هامبتون في اليوم المذكور ، واستمر اجتماعنا بالمحامي للنظر في القضايا الاخرى وهي:

السيارات :

توجد ثلاث سيارات اثنتان منها رولز رويس والثالثة جاكوار في بريطانيا تعود جميعها للاسرة السابقة حسب المعلومات المتوفرة لدينا وقد استفسرنا

عن مصيرها فتبين لنا بان السيارة الجديدة نوع رولز رويس ذات مقعدين كانت على وشك تسليمها الى السفارة العراقية في قصر ستانويل الا ان قيام الثورة اجل موعد التسليم مما حدى بالامين العام ان يضع اليد عليها وتم حجزها واستلامها من قبله وهي الان موجودة لديه . وبما ان الخزينة الخاصة سابقا لم تدفع الى الشركة القائمة بصنع هذه السيارة اي مبلغ لذا فقد ترك امرها الى الامين العام والشركة المسؤولة عن الصنع ولا علاقة لنا بها . اما السيارة الثانية نوع رولز رويس ذات ٧ مقاعد فان عقدا خاصا بصنعها قد وقع بين الملك السابق والشركة واتفق على سعرها ومواصفاتها وقد كان من المقرر تسليمها خلال شهر تشرين الثاني الحالي ولا نعلم عن اية اجراءات اتخذت بصددها اذ ان الخزينة الخاصة لم تدفع كلفتها حتى الان الا انه يوجد كتاب ضمان سيتم الغائه نتيجة اتصالنا بالبنك المسؤول وبعد التأكد من ان هذه السيارة قد صنعت وانها غير مشمولة بالحجز فقررنا الاتصال بالشركة للوقوف على هذه الاجراءات ومراحل العمل فيها . لذلك تقرر تاجيل الاجتماعات الى يوم الاثنين الموافق ١٩٥٨/١١/٣ بعد سفرنا الى ساوث هامبتون يوم الجمعة والعودة مساء نفس اليوم (ان سبب تأجيل الاجتماع الى يوم الاثنين هو تعطيل اكثر الدوائر يومي السبت والاحد) .

الاجتماع الثالث

عقد الاجتماع الثالث في صباح يوم الاثنين الموافق ١٩٥٨/١١/٣ وجرى البحث حول اليخت كما يلي :

بنتيجة زيارتنا لمصنع اليخت والاطلاع على مراحل العمل فيه وجدنا بأن جميع المواد الاولية لعمل اليخت حاضرة وان اكثرها اتخذ الشكل النهائي للبناء وخاصة الهيكل الرئيسي لليخت والمكائن اذ انها جاهزة وموجودة لذلك تأيد لنا ضرورة السير بالعمل واكماله بموجب المواصفات السابقة . الا انه ظهرت لدينا نقطة قانونية جديدة وهي ضرورة تنظيم عقد جديد بأسم

الجمهورية العراقية يحتوي على كافة المواصفات والشروط الموجودة في العقد السابق وقد نظمت مسودة هذا العقد وتعذر علينا توقيعه بسببين :

السبب الاول ـ هو المشكلة القانونية التي ستجابهنا في حالة انجاز صنع اليخت واحتمال وضع اليد عليه من قبل السلطات البريطانيه باعتباره ملكا خاصا للملك السابق او مطالبة تلك السلطات بالمبالغ المدفوعة من قبل الملك السابق •

السبب الثاني ـ هو عدم وجود تخويل رسمي يخولنا حق التوقيع على مثل هذا العقد باعتبارنا ممثلين للجمهورية العراقية • ولهذه الاسباب قررنا استشارة محامي السفارة في الموضوع •

لذلك تقرر دعوة محامي السفارة الى الاجتماع الذي سيعقد غدا الثلاثاء ١٤/١/١٩٥٨ •

الاجتماع الرابع

عقد الاجتماع الرابع صباح يوم الثلاثاء ٤/١١/١٩٥٨ في السفارة العراقية وحضره محامي السفارة علاوة على بقية المجتمعين وطرحنا موضوع النقاط القانونية المبينة بالاجتماع الثالث وبعد دراسته ومناقشته من نواحي متعددة قرر المحامي استشارة خبير قانوني في الموضوع وسيرفع الينا نتيجة استشارته غدا الاربعاء • الا انه اوصى بضرورة توجيه كتاب ايضاحي الى الشركة يطلب منها الاعتراف والتأكيد بأنه في حالة توقيع ممثلي الجمهورية العراقية على العقد الجديد فأن الشركة مسؤولة عن تنفيذ جميع الشروط بضمنها اعادة كافة المبالغ المدفوعة اليها عن كلفة اليخت الى الجمهورية العراقية في حالة وضع اليد على اليخت من قبل السلطات البريطانية او اية جهة اخرى تحول دون تسليم اليخت الى الجمهورية العراقية وقد كتبنا الى الشركة بهذا المآل وقد اجابت الشركة بأن مديرها سيحضر السفارة العراقية صباح يوم

الجمعة الموافق ١٩٥٨/١١/٧ للمداولة حول هـذا الكتاب ولا زلنا بانتظاره وانتظار الاستشارة القانونية المنوه عنها اعلاه •

الخـــلاصة :

يظهر لسيادتكم مما ذكرناه اعلاه باننا منهمكين في انجاز المهمة الموفدين من اجلها الا ان الاوضاع المحلية والاسلوب البريطاني البطيء يحول دائمـا دون الاستمرار على العمل بصورة مستمرة رغم الجهود التي نبذلها يوميـا لتذليل هذه العقبات وحيث اننا بانتظار جواب المحامي والمستشار القانوني حول النقاط المبينة بالاجتماع الاول المتضمن النظر في قضية قصر ســتانويل والمبالغ المودعة في البنوك والمجوهرات لذلك ابرقنا لسيادتكم طالبين رأيكم في البقاء او العودة مع العلم بان طلب المستشار القانوني العراقي يتوقف على جواب المحاكم البريطانية الذي نحن بانتظاره •

وبهذه المناسبة نود ان نعلم سيادتكم بان محامي ورثة الاسرة الســابقة سافروا الى امريكا للنظر في الدعوى المقامة هناك من قبل عبدالجبار محمود حول مبلغ ٥٠٠ر٠٠٠ دولار التي كتبت الجرائد انها موجــودة في امريكـا وتعود للملك السابق وان النظر في هذه الدعوى سيكون قريبا جدا •

هذا ما لزم عرضه لسيادتكم راجين التفضل بتوجيهاتكم حول هــذه الامــور(*) •

عبدالقادر سعيد	العقيــد
المدير العام لادارة وتصفية	فاضل جاسم المختار
اموال اسرة المالكة السابقة	رئيس لجنة جرد القصور الملكية
	ورجال العهد البائد

---

* المؤلف : راجع ص ٣٦٩ للاطلاع على تواقيع اللجنة المصورة .

التقـرير الثاني في ١٩٥٨/١٢/١٦

ارسلت اللجنة التي اشير اليها تقريرها الثاني الى وزارة المالية عن دراستها لممتلكات الاسرة المالكة السابقة وقد تضمن بحث النقاط التالية :

١ ــ انهاء معاملة اليخت وتوجيهها بما يؤمن مصلحة الجمهورية العراقية .

٢ ــ انهاء معاملة قصر ستانويل والكشف عليه محليا وتطبيق قوائم الجـرد مع الاطلاع على كيفية حدوث السرقة فيه .

٣ ــ طلب بيانات مفصلة عن موجودات البنوك من مبالغ وموودعات اخرى .

٤ ــ الاستشارات القانونية والتوصيات بصددها .

٥ ــ السيارات الموصى على عملها في انكلترا .

ملحوظة : (بناء على استدعاء كل من السيد خالد حمدي والسيد سيفي عبدالمجيد الى بغداد فقد اشترك معنا في المحادثات السـيد منعم الخطيـب (الملحق التجاري الموقت) بدلا عنهما وذلك علاوة على الاشـخاص المبينة اسماؤهم في تقريرنا الاول) .

الاجتماعات والاتصالات الجارية بصدد اليخت ما بين ١١/١٠ و ١٩٥٨/١١/١٩

عقدت عدة اجتماعات في السفارة العراقية وحضـرها علاوة على الهيئة الاصلية كل من مدير شركة (كمبرونيكلسن) المستر نيكلسن نفسه وبصحبته محامي الشركة (لايت فوت) ومحامي السفارة العراقية ومساعده وجـرى البحث مجددا حول اليخت ونوقشت قضية العقد الجديد وتوقيعه وحيث اننا سبق ان طلبنا من الشـركة بيان بعض النقاط التي تتعلق في الموضوع والتي

تتلخص في طلبنا حصول الشركة على موافقة الامين العام الخطية في تسليم اليخت بعد انتهاء صنعه الى الجمهورية العراقية دون اي اعتراض بين محامي الشركة بانه من المتعذر عليه الحصول على هذا التعهد في الوقت الحاضر لاسباب قانونية وهي عدم ضمان موافقة الامين العام على ذلك قبل الحصول على قرار المحاكم او رفض استمرار العمل في اليخت ودفع الاقساط الاخرى من قبل ورثة الاسرة السابقة وعندئذ تصبح الشركة في حل من التزاماتها مع الاسرة السابقة ويكون لها الحرية المطلقة في التصرف باليخت وتسليمه الى الجهة التي ستسدد الاقساط الموقوفة فطلبنا من محامي الشركة توجيه كتاب الى الامين العام يتضمن الطلب اليه بتسديد الاقساط الموقوفة على صنع اليخت من قبله او من قبل ورثة الاسرة السابقة وفي حالة امتناع تلك الجهات عن تسديد هذه الاقساط تصبح الاقساط المدفوعة سابقا من حق الشركة كتعويض عما صرفته في سبيل الاستعداد والتهيوء لعمل اليخت وشراء مكائنه ومواده الاولية وقد اتفقنا مع الشركة على ان تكون تلك الاقساط من حق الجمهورية العراقية في حالة جواب الامين العام برفع اليد عن اليخت وعدم موافقته على استمرار العمل فيه فيكون حينئذ ملكا للجمهورية العراقية وبهذه المناسبة طلبنا من الشركة اعادة القسط الثالث (الذي تم استلامه قبل بضعة ايام من اجتماعنا هذا) فوافق مدير الشركة على اعادة القسط حالا في حالة موافقتنا على اعادة العقد الجديد الذي سبق ان وقعته الشركة تمهيدا للاستمرار في العمل فوافقنا على اعادة العقد وتم تبادل الكتب الرسمية حول الموضوع واعيد القسط البالغ مقداره (١٩٧٠٠) دينارا الى البنك واودع باسم السفارة العراقية بلندن واعيدت نسخ العقد الى الشركة مع ايضاح الفقرة الخاصة بمدة العقد والتي تتطلب اعادة النظر فيها في حالة انتهاء الاتصالات بين الشركة والامين العام وحصولها على موافقته في تسليم اليخت الجمهورية العراقية حيث سينظر في تمديد المدة بعد حساب مدة التأخير هذه

لذلك ترك موضوع اليخت معلقا على هذا الاساس وتوقف العمل فيه مباشرة لحين انتهاء هذه المراحل التي ستخبرنا الشركة بما تتوصل اليه في حينه وقد ايد محامي السفارة العراقية هذه الاجراءات واعتبرها قانونية وانها افضل حل لهذه المشكلة لذا انتهى موضوع اليخت والمخابرات التي جرت حوله بتاريخ ١٩٥٨/١١/١٩ .

الاجتماعات الجارية بصدد قصر ستانويل مابين ١١/٢٠ و ١٩٥٨/١١/٢٩

كنا قد طلبنا بواسطة محامي السفارة (فور وصولنا لندن وعقدنا الاجتماع الاول) موعدا من الامين العام البريطاني لزيارة قصر ستانويل وملحقاته لاجراء الكشف عليه وتطبيق محتوياته على قوائم الجرد فاخبرنا المحامي بأن السلطات البريطانية لا توافق على فتح قصر ستانويل والدخول فيه لاية جهة كانت فحاولنا اقناع المحامي بمراجعة القضاء البريطاني والسماح لنا بهذه الزيارة الا ان محاولاته لم تثمر ايضا رغم الجهود التي بذلها وقد اقترحنا على المحامي ضرورة اقناع الجهات البريطانية بان هناك ممتلكات خاصة بالسفارة العراقية كان قد سيطر عليها الامين العام بعد قيام الثورة المباركة مباشرة وانه من الضروري جدا تمييز وتعيين هذه الممتلكات وعزلها عن الممتلكات الخاصة المتنازع عليها فاتصل المحامي المذكور بالجهات البريطانية واخبرنا بانه منهمك في اقناع الامين العام ويأمل ان يحصل على موعد لهذه الزيارة لذلك تأجل هذا الاجتماع حتى وصول موافقة الجهات البريطانية عليه.

وبتاريخ ١٩٥٨/١١/٢٢ تلقينا تقرير محامي السفارة المؤرخ في ١٩٥٨/١١/٢١ المرفق طيا وعلى ضوئه بقينا بانتظار تعيين موعد لزيارة قصر ستانويل وبما اننا طلبنا بيانات البنوك والمبالغ المودعة فيها من المحامي المذكور فقد اشار الى ضرورة مراجعة المستشار القضائي (المستر كاردنر) لتنويرنا عما يجب علينا اتخاذه من تدابير لتأمين حق الجمهورية العراقية في المطالبة بهذه

المبالغ والمودعات وقد عين موعدا لزيارة المستشار المذكور في مساء يوم ١٩٥٨/١١/٢٦ ودفع الاجور اللازمة لهذه الزيارة[1] .

(١) وحتى يحكم القارىء بنفسه عن صحة ما قامت به الثورة من اجراءات للحصول على اموال وتركة العائلة المالكة لابد من تقديم موجز عن المحامين وممارسة مهنة المحاماة في بريطانيا ليسهل عليه الحكم والاستنتاج ومن اجل هذا اقول :

١ ـ يوجد نوعان من المحامين في انكلترة النوع الاول يسمى بارستر **BARISTER** والنوع الاخر يسمى سوليسيتر **SOLICITOR** وبشكل عام يقوه البارستر باعمال المحاماة (اعمال الدعاوى) **TRIAL WORK** بينما يقوم السوليسيتر باعمال المكتب **OFFICE WORK** ومع ذلك فهناك تلاحكا **OVER LAP** في اعمالهم وعلى سبيل المثال يعمل السوليسيتر محاميا في المحاكم الدنيا بينما قد يكلف البارستر لابداء انراي او لتهيئة الوثائق **DRAFT DOCUMENTS**

٢ ـ البارستر فقط هو الذي يعمل محاميا في المحاكم العليا ويسمون جماعيا ب بار ومنهم يعين كبار رجال القضاء . ولكي يصبح المحامي بارستر يجب عليه ان يكون عضوا في احدى جمعيات المحاكم الاربعة **INNSOF COURT** وان يجتاز سلسلة امتحانات تقيمها الجمعية بواسطة مجلس الثقافة القانونية وان يقوم ببعض الاعمال التقليدية مثل حضور العشاء لعدد من المرات في الجمعية التي ينتسب اليها . وتطبق هذه الجمعيات نظام التلمذة **PUPILLAGE SYSTEM** حيث يجب على الطالب ان يعمل مع بارستر ممارس بصفة تلميذ لا تقل عن سنة ويشرف على اعمال هذا النوع من المحامين مجلس يسمى بالمجلس العام للبار

٣ ـ لا يحق للبارستر مقاضاة موكله عند عدم دفعه الاجور كما لا تحق له مشاركة مع اي بارستر او سوليسيتر كما يجب ان لا يقوم بأي مهنة اخرى او اي عمل **BESINESS**

٤ ـ كانت الاعمال الانضباطية المتعلقة بتصرف البارستر بيد الهيئة التنفيذية لكل جمعية وهذه الهيئة تتألف من قضاة في المحاكم العليا وعدد من البارسترز ويسمونه **BENCHERS** وقد استبدل هذا الترتيب عام ١٩٦٦ حيث اعطيت هذه السلطة الى مجلس **SENATE** من جمعيات المحاكم الاربعة .

٥ ـ بصورة عامة لا يقوم البارستر بأي عمل الا عن طريق سوليسيتر واجبه تحضير تعليمات الموكل وتقديمها الى البارستر .

وفي يوم الاثنين المصادف ١٩٥٨/١١/٢٤ تلقينا مكـالمة تلفونية مـن محامي السفارة العراقية تتضـمن موافقة الامـين العام على زيارتنا لقصـر ستانويل في الساعة العاشرة من صباح يوم الاربعاء المصادف في ١٩٥٨/١١/٢٦ مصحوبين باثنين من ممثلي الامين العام البريطاني وقد تمت الزيارة بالموعـد المقرر على الوجه التالي :

---

٦ ــ يقوم السوليسيتر بمعظم اعمال المكتب المتعلقة بالقانون فهو يجتمع مع الموكل ويقدم المشورة ويهيء الوثائق ويجري المفاوضات ويهيء الدعاوى للمحاكمة ويترك للبارستر امور المشورة في بعض القضايا الخاصةوالدفاع في المحاكم العليا . وللسوليسيتر الحق في العمل بكافة المحاكم كوكـلاء في اقامة الدعاوى او تمثيل موكليهم الا انهم لا يتمكنوا أن يعملوا كمحـامين الا في المحاكم الدنيا ، ولما كان عمل السوليسيتر يشكل القسم الاعظم من اعمال المحاماة فأن عددهم هو عشرة أمثال عدد البارسترز. وللسوليسيترز منظمة رسمية هي جمعية القانون **LAW SOCIETY** وهذه الجمعية مؤسسة بقرار من البرلمان وتضم عدد من المتطوعين للعمل فيها .

٧ ــ ويجب أن يحمل السوليسيتر شهادة في القانون ولكي يمارس عمله يجب عليه أن يتدرب عند سوليسيتر ممارس لمدة خمسة سنوات اذا لم يكن حاملا شهادة جامعية وثلاث سنوات اذا كان حاملا شهادة جامعية . كما يجب ان يكون مواطنا من الكومنولث البريطاني (ولا يشـترط ذلـك في البارســتر) .

٨ ــ للجمعية القانونية صلاحيات واسعة في وضع وتنفيذ المعايير التي تقرر مستوى السوليسيتر كما تتضمن انظمة الجمعية اصول حفظ اقوال الموكلين ، وتحتفظ الجمعية بمقدار من المال في صندوق تعويض الموكلـين لتعويض الموكل او التقليل من خسائره الناجمة عن خيانة السوليسـيتر وتحايله . ويحق للسوليسيتر الالتجاء الى المحاكم للحصول على اتعابه من موكله بخلاف البارســتر . وتدير الجمعيـة نظاما للمسـاعدة القانونية **LEGAL AID SYSTEM** يضعه البرلمان وتموله الدولة .

٩ ــ لقد دمجت بعض بلدان الكومنولث هذين النوعين من المحـامين مع بعضهما مثل كندا وبعض اقسام استراليا الا ان الهند لا تزال تعمل به. ملحوظة : هذه المعلومات مستمـدة من الموسـوعة البريطـانية الجزء الاول الصفحة ٨٣٧ الطبعة الخامسة عشر ، تشرين ثاني عام ١٩٧٩ .

ذهبنا الى قصر ستانويل بصحبة محامي السفارة العراقية وحضور ممثلي الامين العام البريطاني الذي طلب ان تكون هذه الزيارة سرية للغاية اذ لا تسمح القوانين البريطانية بها الا ان الحاحنا الشديد وطلبنا تدقيق محتويات القصر وفصل الاموال العائدة الى السفارة العراقية حسب ادعائنا السابق مما سهل امرها من الناحية القانونية المحدودة •

ان قصر ستانويل عبارة عن مقاطعة كبيرة يتوسطها القصر وملحقاته وانه مؤثث وجاهز للسكنى وقد فتحه ممثلو الامين العام وطفنا في ارجائه ودققنا قوائم محتوياته مع الاثاث الموجودة فيه فتبين لنا المواد المسروقة منه والتي دونت في القوائم المرفقة وقد علمنا من ممثلي الامين العام البريطاني بأن محتويات القصر مؤمنة لدى شركة التأمين وان الجهات البريطانية المختصة ايدت بأن السرقة كانت خارجية الامر الذي ادى الى تعويض المواد المسروقة من قبل شركة التأمين حيث دفعت مبلغ (١١٠٠٠) باون استرليني لقائها استلمها الامين العام البريطاني واضيفت الى الاموال المحجوزة المتنازع عليها وقد وجدنا بعض التصاوير الزيتية بريشة الملك السابق (فيصل) اهتمت لها دائرة الامين العام باعتبارها اثرا تاريخيا وثبتتها ضمن الموجودات لانهم لم يكونوا يعرفون هوية الرسام كما ان هنالك خزانة حديدية كانت محفوظة في القصر المذكور ومقفلة ، نقلها الامين العام البريطاني من القصر الى دائرته حيث فتحت حسب الاصول وجردت محتوياتها وثبتت بقوائم حسب افادة ممثليه الذين كانوا معنا وان امر الحصول على نسخة من قائمة المحتويات مربوط بالحصول على القوائم الاخرى ويسعى المستشار القضائي للحصول على نسخة منها لارسالها الينا •

اما ما يتعلق بالاثاث العائد الى السفارة العراقية فاننا في الحقيقة لم نعثر على شيء من هذا القبيل الا اننا دفعا للشبهات وتدعيما لحجتنا في زيارة القصر دونا بعض الاثاث الذي اعتقدنا بانه يعود الى السفارة العراقية واشرنا عليه في القائمة المرفقة مع هذا التقرير بالحرفين F وتعني فيصل

E وتعني السفارة العراقية وعند مرورنا في بعض غرف القصر وخاصة المكتبة وجدنا آثار التعفن ظاهرة عليها وعلى اثاثها من جراء الرطوبة ونبهنا ممثلي الامين العام على ذلك وخاصة المياه المتراكمة في السرداب فوعد باتخاذ ما يلزم لصيانته من هذه العوارض وقد انتهت زيارتنا للقصر في الساعة الثانية بعد الظهر وعدنا الى لندن لوجود موعد زيارة المستشار القانوني (المستر كاردنر) بنفس اليوم •

الاجتماع المنعقد مع المستر كاردنر مساء يوم ١٩٥٨/١١/٢٦

ذهبنا الى مكتب محامي السفارة العراقية المستر (اليستر تومسن) في الساعة الرابعة والنصف مساء واستصحبناه معنا الى مكتب المستشار القانوني المستر (كاردنر) وعقد الاجتماع من الاشخاص المبينة اسمائهم ادناه:

اللواء الركن عبدالقادر سعيد
العقيد فاضل جاسم المختار
المحامي المستر تومسن ومعاونه
القائم بالاعمال السيد عبدالملك الزيبق
الملحق التجاري السيد منعم الخطيب
المستشار القانوني المستر كاردنر ومعاونه

طرح الموضوع على بساط البحث فوجدناه مدروسا من قبل المستشار القانوني دراسة وافية وتبادلنا الاراء حوله فأبدى المستشار القانوني الاراء والملحوظات التالية :

١ ــ ان قضية مطالبة الجمهورية العراقية بتركة الاسرة المالكة السابقة استنادا الى المرسوم الجمهوري رقم ٢٣ لسنة ١٩٥٨ وقوانين الثورة الاخرى تشبه تماما ما حدث في جمهورية (برغواي) في امريكا الجنوبية وقرأ علينا نص قرار الدعوى ويتضمن اعتراف القانون البريطاني بقوانين الدولة ذات الشأن النافذة المفعول عند حدوث الوفاة ولا يعترف بشرعية القانون او القوانين التي تصدر بعد الوفاة ويراد تطبيقها على الورثة او التركة ٠

جرت مناقشة طويلة حول هذه النقطة تطرقنا فيها الى ان الاشـخاص المعنيين هم عراقيين وكذلك اموالهم وتركتهم وان القوانين العراقية تشـملهم ونافذة المفعول بالنسبة لتركتهم الا انه لم يقتنع بوجهة نظرنا • فعرضنا عليه قضية اعتراف الحكومة البريطانية بالجمهورية العراقية ومعنى ذلك اعترافها بشرعية جميع القوانين التي اصدرتها وتصدرها الجمهورية العراقية فبـرزت لدينا نقطة حيوية اثارها المستشار القانوني وهي ان تاريخ اعتراف الحكومة البريطانية بالجمهورية العراقية كان متأخرا بعض الوقت اي أن هذا الاعتراف جاء بعد صدور مرسوم المصادرة فبينا بأن الاعتراف بالجمهورية يشمل جميع القوانين الصادرة منذ تأسيسها عند ذلك طلب الينا المستشار القانوني ايضاح بعض النقاط تحريريا وسألنا عما اذا كان افراد الاسرة المالكة السابقة قـد تركوا وصية ام لا فبينا بأن ليس لدينا ما يثبت او يشير الى وجود مثل هذه الوصية في الوقت الحاضر • عندئذ تقدم الينا بنقاط شرحها في تقريره المرفق واوصى بدراستها دراسة عميقة مـن قبل احد خبـراء بالقوانين العراقيـة والقوانين الدولية وملمين الماما تاما باللغة الانكليزية القانونية وبطيه اصـل التقرير المذكور راجين التفضل باتخاذ ما يقتضي بصدد الاجابة على النقـاط الواردة فيه من قبل الهيئات المختصة وارسال الاجوبة الى محامي السـفارة العراقية لتقديمها الى المستشار القانوني الذي سيبين وجهة نظره القانونيـة النهائية على ضوء ما سيرد في الجواب حول التقدم بطلب الى الامين العـام البريطاني بتثبيت حق الجمهورية العراقية في الارث المتنازع عليه •

وبهذه المناسبة ابدى المستشار القانوني رأيه حول صعوبة اثبات حق الورثة في الارث لعدم وجود وصية خاصة من قبل المتوفين وعـدم امكـان حصولهم على وثائق رسمية عراقية تثبت شرعية حقهم في الارث (ويعني ذلك القسام الشرعي والوثائق الاخرى) •

٢ ـ فيما يتعلق بالبيانات المطلوبة من البنوك عن اموال وممتلكات وموجودات الاسرة السابقة من نقد ومجوهرات واشياء ثمينة اخرى ابدى المستشار القانوني صعوبة الحصول على مثل هذه البيانات في الوقت الحاضر ما لم يرد الجواب من الجهات العراقية حول ما جاء في تقريره المشار اليه اعلاه وقد وعد ببذل اقصى الجهود للحصول على هذه البيانات وارسالها الى السفارة العراقية بعد تقديم طلب من الجمهورية العراقية الى السلطات القضائية في تثبيت ادعاءاتها في الارث لكي تكون طرفا ثانيا في الدعوى .

٣ ـ فيما يتعلق بقصر ستانويل فأن المطالبة به تدخل ضمن النقاط الواردة اعلاه وبنفس الاسس المذكورة وقد ايد المستشار القانوني عدم وجود مجال للقلق على مصيره ومصير التركة ما زالت جميعها بعهدة الامين العام البريطاني اذ انه الحارس الامين عليها حتى تثبت عائديتها من قبل القضاء البريطاني وبهذه المناسبة عرض علينا بان مثل هذه المعاملات قد تستغرق وقتا طويلا تحت المعاملة الا انه شدد بوجوب تعيين او ارسال قانوني عراقي ذو خبرة وكفائة في القوانين العراقية والدولية وذو المام تام باللغة الانكليزية القانونية لسهولة تعقيب وتمشية هذه المعاملات بجميع مراحلها اقتصادا في الوقت والنفقات وليكون مرجعا عراقيا ذو صلاحية للبت في الاراء القانونية وقد اوعدناه بعرض هذه القضية على المسؤولين في العراق لاتخاذ ما يقتضي بصدده وقد انفض الاجتماع بعد ان وعدنا بارسال تقريره المفصل خلال الايام الثلاثة القادمة وقد وصلنا تقريره بتاريخ ١٩٥٨/١١/٢٩ نرفقه طيا للتفضل بالاطلاع واتخاذ ما تنسبوه بصدده .

الاجتماع المنعقد بصــدد قضية السيارات

في الاجتماع المنعقد مع محامي السفارة العراقية المستر (اليستر تومسن) عرضنا قضية السيارات الموصى على صنعها في بريطانيا وشـرحنا تفاصـيل الاتفاق الشخصي بين شركة (رولزرويس) والملك السابق وبعد الاطلاع عليه من قبل المحامي والاستفسار عن المبالغ المصروفة الى الشركة بينا بأن الخزينة الخاصة لم تدفع أي مبلغ الى الشركة لقاء صنعها السيارات موضوعة البحث كما انه ليست هناك التزامات تستوجب الاتصال بالشركة المعنية عدا العقـد الموجود بين الملك السابق وشركة (هوبر) التي تصنع (سيارات الرولزرويس) حول السيارة الخصوصية ذات سبعة مقاعد والتي اوصى على صنعها الملك السابق بموجب ذلك العقد وان الخزينة الخاصة كتبت الى البنك الذي يتعامل معه الملك السابق بارسال كتاب ضمان بمبلغ (٣٩٢٦) باون استرليني لقـاء الضريبة المحلية في حالة عدم اخراج السيارة من بريطانيا ولما كانـت هـذه السيارة غير منجزة الصنع حتى الان فأن مسؤولية دفع ثمنها وتطبيق شروط العقد اصبحت بعهدة الامين العام البريطاني ولا علاقة لنا في تسديد اثمانهـا وكذلك اصبح كتاب التعهد في حكم الالغاء • اما سيارة (الجاكور) الجديدة فقد سيطر عليها الامين العام البريطاني مع بقية الممتلكات مع العلم بأن ثمنها البالغ (١٩٣٨) باونا استرلينيا قد دفع من قبل الخزينة الخاصـة بموجـب حوالة على مصرف الرافدين في لندن بتاريخ ٧ تموز ١٩٥٨ وانها موجـودة بحوزة الامين العام البريطاني في الوقت الحاضر •

هذا ولما كان الامين العام البريطاني قد اعلن الى كافة ذوي العلاقة في الصحف المحلية بضرورة تقديم بيانات كافية عن كافـة انواع الالتزامـات

الموجودة بين الافراد والشركات والبيوتات المالية وبين افراد الاسرة المالكة السابقة لذلك اوصى محامي السفارة بعدم مفاتحة اية جهة حول هذه القضايا التي ستظهر واضحة لدى الامين العام من جراء مراجعة ذوي العلاقة الاخرين وعدم اثارة اي موضوع آخر نحن في غنى عنه ولا توجد مسؤولية مهما كان نوعها على الجمهورية العراقية بصدد مثل هـذه العقود والالتزامات فاكتفينا بذلك واعتبرنا قضية السيارات منتهية عند هذا الحد • وعلى هذا الاساس انتهت اجتماعاتنا بالمسؤولين البريطانيين وانتهى كذلك واجبنا في لندن وقد سبق ان ابرقنا لسيادتكم طالبين موافقتكم على عودتنا الى بغداد بموجب برقيتنا التأكيدية المؤرخة في ١٩٥٨/١٢/٣ ولم نستلم جوابا حتى ظهر يوم ١٩٥٨/١٢/٦ حيث اتصلنا تلفونيا بمدير المالية العام وحصلنا على موافقة العودة فعدنا باول طائرة الى بغداد فوصلناها مساء يوم ١٩٥٨/١٢/١١ •

الخـــلاصة :

نتيجة اتصالاتنا واطلاعنا على سير الاعمال واسلوبه في انكلترا نلخص لسيادتكم انطباعاتنا عن المهمة المرسلين من اجلها في النقاط التالية :

١ ــ ان جميع ممتلكات الاسرة المالكة السابقة في ايد امينة وبعهدة دائرة كبيرة

هي دائرة الامين العام للاموال المحجوزة البريطاني حتى ينطق القضاء البريطاني بحكمه حول عائديتها وليس هناك احتمال بتسليم شيء منها الى الجهة الثانية •

٢ ــ ان هذه المعاملة تحتاج الى وقت طويل بالنظر لكثرة الاعمال المشابهة في المملكة المتحدة وبرودة الطبع البريطاني واسلوبه البطيء في مثل هـذه الاعمال •

٣ ــ ان السير في المعاملة يحتاج الاجابة على تقرير المستشار القضائي باجوبة قانونية واضحة صريحة •

٤ ــ من الضروري وجود خبير قانوني عراقي في السفارة العراقية سواء اكان بصورة دائمية او بصورة موقتة ليكون مرجعا قانونيا مسؤولا عن هذه القضايا اذ ليس في السفارة العراقية من يستطيع القيام بهــذه المهمة في الوقت الحاضــر .

٥ ــ ضرورة تعاون الجهات الدبلوماسية مع الجهات القضائية لتسهيل انهاء هذه المعاملات على الوجه الذي يؤمن مصلحة الجمهورية العراقية .

٦ ــ ان الاوضاع السائدة في الاوســاط القضــائية البريطانية حول هــذا الموضوع تشير الى انه ما لم تتخذ الجمهوورية العراقية جميع امكانياتها دبلوماسية كانت ام قضائية فأن امر انهاء هذه المعاملة سيستغرق وقتا طويلا قد يمتد الى ما يشبه قضية ورثة السلطات عبدالحميد لصعــوبة الحصول على الوثائق التي تدعم الطرفين .

٧ ــ نود ان نعرض لسيادتكم بان موظفي السفارة العراقية في لندن لم يكونوا على بينة من جميع هذه القضايا اذ انها كانت خاصــة ومنحصــرة في شخص واحد له اتصال مباشر مع افراد الاسرة المالكة السابقة لذلــك قررنا اشراك القائم بالاعمال في السفارة السيد عبدالملك الزيبق والملحق التجاري في جميع اجتماعاتنا ودراستنا لهــذه الامور ليكونوا علــى اطلاع تام بمراحل هذه القضية وليتمكنوا من تمشية بعض المعامــلات التي قد تصل اليهم في المستقبل وقد طلبنا من الجهات البريطانية ارسال مكاتباتهم الى السفارة العراقية باعتبارها الدائرة التي تمثل الجمهورية العراقية وان ممتلكات الاسرة اصــبحت ملكا للجمهورية وليســت تركــة شــخصية .

هذا ما وجب عرضه على سيادتكم للتفضل بالاطلاع واتخاذ ما تنسبوه بصــدده .

عبدالقادر سعيد	العقيـد
المديـر العـام	فاضل جاسـم المختار
لادارة اموال الاسرة المالكة السابقة	رئيس لجنة جرد القصور الملكية ورجال العهد البائد

خلاصة الاملاك العائدة للاسرة المالكة السابقة في انحاء العراق

اولك	دونـم	
٣	٣٩٨٧	الوزيرية
١٠	١٦٩٨٤	الحارثيـة
٥	٢٣٢٣٣	النعمـانية
٥	٢٧٨٢١	شـادي
٩	٥	مدينة النعمانية (قطع صغيرة) داخل البلدة
١٦	٩٥٩١٩	خانقين
١٤	٩٥١٧	بنجوين
٩	٧٨	سرسـنك
١٣	٤٩	المسـيب
٩	١٧٧٥٩٦	المجموع العام

ملحوظـة :

يظهر بأن هناك حصص مجهولة لعبدالاله في اراضي قضـاء الرفـاعي (الغراف) لم نعثر على قيود لها في السجلات الا انه وجدنا مبالغ دفعت الـى عبدالاله بواسطة عبدالهادي الجلبي وعبدالوهاب عيسى القطاني تفاصـيلها كمـا يلي :

دينـــار	
٣٣٠٠	من عبدالهادي الجلبي عن قيمة ٢٠٠ طن شعير من الغراف قضاء الرفاعي بتاريخ ٢٧/٤/١٩٥٢ .
٢٨٥٠	من عبدالوهاب عيسى القطاني قيمة ٣٠٠ طن شعير من الغـــراف بتاريخ كانون الثاني ١٩٥٤ .
٢٥٤٠	من عبدالهادي الجلبي عن قيمة ١٥٠ طن شعير من الغراف بتاريخ شـــباط ١٩٥٥ .

العقيد فاضل جاسم المختار
رئيس لجنة جرد القصور الملكية
ورجال العهـــد البائد

الاراضي العائدة الى الملك السابق فيصل في الوزيرية

اولك	دونـــم	
١١	٦٨٧	قطعة ٣ مقاطعة ٢
٢٣	٦	قطعة ٤ مقاطعة ٢
١٩	٤	قطعة ٥ مقاطعة ٢
٣	٢٨	قطعة ٦ مقاطعة ٢
٦	٥١	قطعة ٧ مقاطعة ٢
١٣	٢	قطعة ٩ مقاطعة ٢
٢٤	٧٨٠	مجموع مساحة المقاطعة رقم (٢)
٢٣	١٦٢٠	قطعة ٥ مقاطعة ٣
١٢	١٥	قطعة ٦ مقاطعة ٣
٤	١٥	قطعة ٧ مقاطعة ٣
١	٤٣٣	قطعة ٨ مقاطعة ٣
١٤	١٢٥	قطعة ٩ مقاطعة ٣

اولك	دونم	
٢٤	٢٠٥	قطعة ١٠ مقاطعة ٣
٦	١	قطعة ١٤ مقاطعة ٣
١٠	٣٧	قطعة ١٧ مقاطعة ٣
١٣	٧٥١	قطعة ١٨ مقاطعة ٣
٤	٣٢٠٦	مجموع المقاطعة رقم (٣)
٢٤	٧٨٠	مجموع المقاطعة رقم (٢)
٣	٣٩٨٧	دونم المجموع العام للمقاطعتين ٢و٣ وزيرية.

اميرية مفوضة بالطابو مدفوع عنها رسوم التصحيح

الاراضي العائدة الى الملك السابق علي بن الحسين وورثته
(مزرعة النعمانية)

اولك	دونم	
١٧	٢١٩٥٨	قطعة ٦ مقاطعة ١٨ ملك صرف
١٣	١٢٧٤	قطعة ٨ مقاطعة ١٨ ملك صرف
٥	٢٣٢٣٣	المجموع العام

توجد علاوة على ما جاء اعلاه (٧٣) قطعة صغيرة ملك صرف داخل بلدة النعمانية فيها سندات طابو كاملة رقم تسلسل هذه القطع كما يلي :

من ١/٤٦٦ داخل الى ٧٣/٤٦٦ داخل

ومجموع مساحة هذه القطع خمسة دونمات وتسع اولكات و٢٥ مترا مسجلة جميعها باسم ورثة الملك علي سابقا .

الاراضي العائدة الى عبدالاله وعالية في مزرعة شادي مع العلم بان بان حصة عالية انتقلت بصورة رسمية الى فيصل بضمنها حصة نفيسة التي ذهبت الى فيصل

اولك	دونم	
١٥	١٣٧٨	قطعة ٢ مقاطعة ١٢ شادي الغربي والطالعة
٥	٩٠٥	قطعة ٣ مقاطعة ١٣ شادي الشرقي
١٦	٢١٨٨	قطعة ١١ مقاطعة ١٤ شادي الوسطى
١٩	٢١٣٤٨	قطعة ١ مقاطعة ١٥ ديمة شادي
٥	٢٧٨٢١	دونم المجموع العام (ملك صرف)

متر	اولك	دونم	
٩٦	٤	١٢	مسجلة بموجب السند المرقم جلد ٢ عدد السجل ٢٤ تاريخ التسجيل ٢٢ تشرين الثاني ١٩٤١ قضاء العمادية.
٠٠	٤	٦٦	مسجلة بالجلد ٢ وعدد السجل ٢١ في قضاء العمادية بتاريخ ٢٢ تشرين الثاني ١٩٤١ .
٩٦	٨	٧٨	المجموع

حصص عبدالاله من اراضي عبدالوهاب مرجان ورفقائه في قضاء المسيب ـ ناحية الهندية

متر	اولك	دونم	
٧٠	١٢	٤٩	قطعة ١/٦ مقاطعة ١٠ علكاية

١ ـ هذه المساحة عامة مشتركة لجميع الشركاء وهم حسب حصص كل منهم كما يلي :

اصل الحصص مجتمعة ٣٥٢٢٣٥٥٢٠٠

حصة عبدالاله ١٤٩٩٨٧٩٩٢٧ من الاصل وقد سجلب بأسم وزارة المالية للجمهورية العراقية تحت عدد (١٢) ٣٠ تموز ١٩٥٨ الجلد ٣٢ الدائمي في سجل طابو المسيب .

٣ ـ توجد معاملة استملاك قطعة قدرها اربعة دونمات من اصل القطعة المبينة اعلاه لغرض انشاء مشروع ماء وكهرباء لسدة الهندية وقد تمت معاملة الاستملاك هذه ولم تسجل في الطابو حتى الان ويتطلب افراز المساحة المستملكة من اصل القطعة وتوزيع اقيامها على اصحابها بالنسب المبينة في السجلات مع ملاحظة حصة عبدالاله واخذها ايرادا للخزينة .

الاراضي العائدة الى الملك السابق فيصل في الحارثية

اولك	دونم	
..	١٠٢٤	ملك صرف قطعة ١/٢ مقاطعة ١٦ هكتارية والشعار
٢١	٣	ملك صرف قطعة ٧/٦ مقاطعة ٢٠ الداودي
٤	٢٨	ملك صرف قطعة ٧/٨ مقاطعة ٢٠ الداودي
٢٠	١٧٦	ملك صرف قطعة ٧/٧ مقاطعة ٢٠ الداودي
..	٨٥	ملك صرف قطعة ٧/٦ مقاطعة ٢٠ الداودي
..	٢٠٠	ملك صرف قطعة ٧/٤ مقاطعة ٢٠ الداودي
		مؤجرة الى شركة المنصور بايجار طويل .
١١	١١٤٢	ملك صرف قطعة ٧/١ مقاطعة ٢٠ الداودي
..	١٧٨	أميرية مفوظة بالطابو ٢/١ مقاطعة ١ الخر
٢٣	٢٢	أميرية مفوظة بالطابو ٢/٥ مقاطعة ١ الخر
..	١٨٢	أميرية مفوظة بالطابو ٣/٨ مقاطعة ١ الخر
٢١	١٩	أميرية مفوظة بالطابو قطعة ٣/٩ مقاطعة ١ الخر
٨	١٨	أميرية مفوظة بالطابو قطعة ٤ مقاطعة ١ الخر
٩	٢٠٣	أميرية مفوظة بالطابو قطعة ٨ مقاطعة ١ الخر
٢٣	١٠٧	أميرية مفوظة بالطابو قطعة ٧ مقاطعة ١ الخر
١٠	٨٤٦	أميرية مفوظة بالطابو قطعة ٧ مقاطعة ١٩ غزالية وجنينة
..	١	أميرية مفوظة بالطابو قطعة ٨/٣ مقاطعة ٢٠ الداودي
..	٤٠	أميرية مفوظة بالطابو قطعة ٢/٢ مقاطعة ١ الخر
١١	٥٨٩	أميرية مفوظة بالطابو قطعة ٨/٥ مقاطعة ٢٠ الداودي
٥	٣٥٢١	« ممنوحة باللزمة » قطعة ٣ مقاطعة ١٩ غزالية وجنينة
١٨	٢٥٦٠	« ممنوحة باللزمة » قطعة ١ مقاطعة ١٨ العامرية
٢١	١٦٠	أميرية « ممنوحة باللزمة » قطعة ٥ مقاطعة ١ الخر
١١	٢٤٤	أميرية « ممنوحة باللزمة » قطعة ٦ مقاطعة ١ الخر
١٢	٢٢	أميرية « ممنوحة باللزمة » قطعة ١٠ مقاطعة ٢٠ الداودي
٣	١٢٣٧	أميرية « ممنوحة باللزمة » قطعة ١٣ مقاطعة ١٨ العامرية
٦	٤٢٩٠	أميرية « ممنوحة باللزمة » قطعة ١١ مقاطعة ١٨ العامرية
١٦	٣٧	(اراضي قصر رحاب ـ في منطقة الحارثية)
١٠	١٦٩٨٤	دونم المجموع

الاراضي العائدة الى الملك السابق فيصل في خانقين

متر	اولك	دونم	
٠٠	١٦	٣٣٠١٨	رقم القطع ١ و ٢ و ٨ و ٩ و ١٠ و ١١ و ١٢ و ١٣ و ١٤ و ١٥ و ١٦ و ١٧ و ١٩ و ٢٠ و ٢٢ مقاطعة ١٢ المسماة باراضي قولاي .
٥٠	٢٠	٢٢	قطعة ١٠ مقاطعة
٠٠	٢	١	قطعة ١ مقاطعة
٥٠	١٧	٥	قطعة ٨ مقاطعة
٢٥	٢٢	٩	قطعة ٩ مقاطعة
٧٥	٢	٧٩	قطعة ١١ مقاطعة
٥٠	١٩	٨	قطعة ١٢ مقاطعة
٠٠	١٨	٦	قطعة ٣٩ مقاطعة
٢٥	١٧	٣١٦٠	
٠٠	١٥	٣٢١٨٣	قطعة ٩ مقاطعة
٥	٢٤	٢٧	قطعة ٢–٢٨٤ مقاطعة
٦٩	٠٠	٣	قطعة ٢٥–١١٢ مقاطعة
٠٠	١٤	١١٤٣	قطعة ٥ مقاطعة
٠٠	١٦	٥١١١	قطعة ٧ مقاطعة
٠٠	٢٢	١٠٩١٤	قطعة ٨ مقاطعة
٠٠	٢٠	١٢	قطعة ٢٠ مقاطعة
٠٠	١٠	١٩٨	قطعة ٢٠ مقاطعة
٠٠	٢١	١٣٩١	قطعة ٦ مقاطعة
٠٠	١٣	٣٥	قطعة ٧ مقاطعة
٠٠	٧	٦٩	قطعة ٨ مقاطعة
٠٠	٧	٨٩	قطعة ٩ مقاطعة
٠٠	١٨	٣٢٦	قطعة ١١ مقاطعة
٠٠	١١	١٣٧	قطعة ١٢ مقاطعة
٠٠	٧	٧٧	قطعة ١٣ مقاطعة
٠٠	٢٣	٢٥	قطعة ١٤ مقاطعة
٠٠	١٢	١١٦	قطعة ١٥ مقاطعة
٠٠	٢٣	٣٩	قطعة ١٦ مقاطعة
٠٠	٨	٨٨	قطعة ١٧ مقاطعة
٠٠	١٤	٩٠	قطعة ١٨ مقاطعة
٠٠	١٩	٦١	قطعة ١٩ مقاطعة
٠٠	١٣	٦٥٩٧	قطعة ٢٥ مقاطعة
٠٠	٢٠	٨٦٠	قطعة ٢٦ مقاطعة
٠٠	١٨	١	قطعة ٤٤ مقاطعة
٠٠	١٦	٩٥٩١٩	المجموع

ملحوظات العقيد فاضل جاسم المختار

ابدى العقيد فاضل جاسم المختار رئيس لجنة جرد القصور الملكية ورجال العهد البائد آنذاك وعضو اللجنة الموفدة الى انكلترة لدراسة ممتلكات الاسرة المالكة السابقة فيها الملحوظات التالية حول مهمة اللجنة :

١ ـ ان القوانين البريطانية والقضاء البريطاني لا يعترف بجميع القوانين الصادرة اثناء الثورة او بعدها (ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨) وانما يعترف القضاء البريطاني بالقوانين الصادرة قبل ذلك التاريخ وذلك بسبب وفاة كافة افراد العائلة المالكة الذين يملكون هذه الثروة والتي انتقلت الى ورثتهم •

٢ ـ لم يعترف القضاء البريطاني بالقسام الشرعي الذي اصدرته المحكمة الشرعية برئاسة القاضي الاتروشي والذي يحصر الوراثة بالامير زيد الذي كان على قيد الحياة •

٣ ـ عرض على (السولي ستر) القسام الشرعي بعد ترجمته وقيل له ان الثورة لم تأت لغمط حقوق الناس ، فقانون المصادرة صدر على أساس ان الاسرة المالكة جاءت معدمة وانها حصلت على هذه الثروة بطرق اخرى فرد السولي ستر على العقيد فاضل المختار رئيس اللجنة كيف تثبت ان الاسرة جاءت الى العراق معدمة • ويقول العقيد فاضل عندئذ اخرجت من الحقيبة الكمبيالات التي كان ينظمها الملك فيصل الاول ويستدين بواسطتها وبعد ان اطلع على هذه الكمبيالات وشاهد توقيع الملك فيصل عليها رد علي قائلا : اذا كنت صادقا في ادعائك هذا فعليك ان تحصل على حكم قضائي من المحاكم العراقية ينص على ما تفوهت به وادعيته وعندئذ يمكن عرض هذا الحكم القضائي العراقي على القضاء البريطاني فاذا اعترف به فستكون نسبة نجاح القضية عالية جدا وبخلافه ستبقى معاملات اموال الاسرة المالكة في العراق على ادراج مكتبي تماما كما تشاهد معاملات تركة

السلطان عبدالحميد ، التي لم تحل لحد الان رغم مرور نصف قرن عليها (في ذلك التاريخ) • وقال ان القسام الشرعي الذي حصر الوراثة بالامير زيد يشكل لكم مصاعب جديدة في القضاء البريطاني ولكن اذا اتفقتم مع الامير زيد ووافق على ان يتنازل خطيا لحكومة الثورة في بغداد فستيسر لكم عناصر جديدة لكسب الدعوى •

٤ ــ ويقول العقيد فاضل المختار : حاولت اللجنة حل الموضوع مع الامير زيد وكان الوسيط السيد خليل المفتي حيث كانت المعلومات المتيسرة لدى اللجنة انه بالامكان الاتفاق مع الامير زيد مقابل مبلغ معين تدفعه حكومة الثورة له ليتنازل عن كافة حقوقه ، الا ان مدير الخطط العسكرية العقيد الركن طه الشيخ احمد الذي تولت مديريته المسؤولية قبيل ثورة الشواف ثم استمرت بعدها رفض عرض الموضوع على عبدالكريم قاسم وحتى رفض دراسة القضية او التفكير بمبدأ المفاوضة او المصالحة •

وفي اثناء وجودنا في لندن علمت اللجنة بوجود اموال وودائع تعود الى الاسرة المالكة في البنوك السويسرية وعليه ابرقت الى وزارة المالية طالبا ذهابي الى سويسرة للتحري عن املاك او ودائع الاسرة المالكة في البنوك السويسرية ، وافقت الوزارة على ان اذهب لوحدي الى سويسرة بصورة سرية والاتصال بالسفارة العراقية •

وصلت جنيف وواجهت القنصل السيد عثمان العاني الذي وصلته برقية من وزارة الخارجية العراقية تشعره بمهمتي ووقت وصولي وتسهيل امري وطلبت منه تجنيد كل امكانياته لامكان الحصول على اية معلومات تشير الى وجود املاك او اموال مودعة في البنوك السويسرية حيث كان رجال العهد الملكي يضعون اموالهم في بنوك جنيف او غيرها ، اقترح القنصل ان اواجه السيد مزاحم الباجه‌جي حيث كان يسكن هناك حيث له صداقات مع جميع المتنفذين سويسريين واجانب وفي مختلف الملل والنحل •

واجهت السيد مزاحم الباجهجي وبعد التعرف وبيان الغاية من حضوري ابدى مساعدته لانجاز مهمتي على الوجه الاكمل وحسب معلوماته وامكاناته وباشر بمهمته حيث اتصل بالشخصيات التي يمكن ان تقدم المعلومات ولكنه قال : انه لم يتمكن في الحصول على المعلومات من هؤلاء الاشخاص ولكني سأذهب الى مدير البنك المركزي السويسري الذي يصدقني القول اذا اذنت لي بذلك فاجبته بانه لا مانع لدي لان الغاية هو الحصول على المعلومات التي تسهل مهمتي ٠

عاد الباجهجي بجواب مدير البنك المركزي الذي يقول :

انا لا اقدر ان انفي او اؤيد وجود رصيد للعائلة المالكة في سويسرة لذلك يؤسفني اني لا اقدر ان اعطيك اي معلومات عن هذا الموضوع وطالما يوجد ممثل عراقي يبحث الموضوع فانا حاضر لمقابلته ٠

عقدنا الاجتماع في القنصلية (انا والباجهجي ومدير البنك)[1] وبعد التعارف والغاية التي جئت من اجلها وهي حفظ حقوق الشعب العراقي وانه لدي الدلائل ان الامير عبدالاله كان يحضر الى سويسرا بطائرة خاصة ولفترة قصيرة ، ضحك مدير البنك وقال : ان كل رجالات العالم وعظمائها وملوكها بما فيهم ستالين لديهم ارصدة محترمة في بنوك سويسرا ولكن ليست هناك اية سلطة تتمكن من اعطاء اي معلومات لاية جهة او لاي شخص الا اذا أمر القضاء السويسري واذا كان لديكم وثائق رسمية سويسرية تؤيد وجود رصيد معين في بنك معين عند ذلك تتمكن الحكومة التي تمتلك هذه الوثائق من اقامة الدعوى على البنك الذي يحتفظ بهذه الودائع وعند صدور الحكم

---

(١) يقول العقيد فاضل المختار : ولابد من ذكر ان السيد مزاحم الباجهجي تعهد بتعقيب القضية لمعرفة رصيد العائلة المالكة وثروتها في سويسرا وطلب عنواني الرسمي في بغداد فاعطيته عنواني في مجلس السيادة ولكنه لم يتصل ولم يخبرني بشيء ٠

القضائي بتسليم هذه الودائع الى اصحابها الشرعيين فسيخضع البنك حتمـا الى حكم القضاء فأذا كان لدى العراق مثل هذه الوثائق فأرجو اطلاعي عليها وسأوجهك على الاسلوب الصحيح فأجبته بالنفي وعندئذ قال اني انصـحك ان تكف عن الاتصال مع أي جهة سواء اكانت رسمية او خاصة واعتبار كلامي لك هذا وثيقة رسمية ودونا محضر الاجتماع وتفرقنا .

ويقول العقيد المختار وخلال وجودي في جنيف حاول السيد عبدالجبار محمود والاميرة راجحة الاتصال بي عن طريق السيد الباجهجي والقنصـلية وطلبوا موعدا لمقابلتي في أي محل اقترحه فرفضت المقابلة وسبب رفضي لان الاميرة راجحة كانت احد افراد الاسرة المالكة التي صـودرت اموالها وان الاتصال بها قد يفسر تفسيرات خاطئة الا ان السيد عبدالجبار محمود اتصل بالقنصلية العراقية وطلب مقابلتي بصفته مواطنا عراقيا وانه ليست هناك أي اجراءات قانونية ضده لبحث الامور التي تتعلق بقصـره فأخبرت القنصـل السيد عثمان العاني ان القصر موضوع البحث مسجل بأسم الاميرة راجحـة وليست هناك قضـايا تعود له تسـتوجب مواجهتي وعليه مراجعة القضـاء العـراقي .

ويقول العقيد فاضل المختار :

وفي اثناء وجود اللجنة في لندن نشرت الصحف البريطانية خبرا مفـاده ان الاميرة راجحة شقيقة الامير عبدالاله اقامت الدعـوى على الحكومـة العراقية للحصول على حصتها من مبلغ يقـدر بنصـف مليون دولار تملكه العائلة المالكة في اميريكا . وعندئذ ابرقنا الى وزير المالية السيد محمد حديد بما نشرته الصحف البريطانية وطلبنا بيان الرأي وهل نعين محامي ؟ او تقوم السفارة العراقية في واشنطن بهذا الواجب ؟ جاء الجواب لا علم لنا عن هذا المبلغ فأرسلنا برقية مفصلة حول الموضوع وان مدير الخزينة الخاصة اللواء الركن عبدالقادر سعيد قد ذكر انه يعلم بوجود مثل هذا المبلغ او ما يقرب منه

لشراء مزرعة في تكساس لكنه لا يعلم كيف جمع هذا المبلغ وكيف حول وهل جمع عن طريق شراء الذهب ، وجاء الرد ايضا من وزارة المالية بصرف النظر عن تعقيب القضية .

ويقول العقيد فاضل المختار : ومما تجدر الاشارة اليه ان البنك اعترف بوجود خزائن حديدية خاصة للاسرة المالكة ولا يعلم البنك بمحتوياتها وقال مدير البنك اذا حصلتم على امر من الامين العام البريطاني فلا مانع لدينا من فتح الخزائن وجرد الودائع ثم اعادتها الى خزائنها . واكد انه لا يعرف عن ماهيتها شيئا ولكن كل الذي يعرفه ان العائلة المالكة لديها خزائن حديدية عددها يزيد على العشرين مؤجرة من البنك وضعت فيها الودائع .

ويقول العقيد فاضل عدنا الى بغداد وقدمنا التقرير الذي وافق عليه مجلس الوزراء وتشكلت لجنة تحقيق عن مصدر ثروة الاسرة المالكة وثبتنا الاشخاص الذين يمكن الاستعانة بهم ، ومن هؤلاء الاشخاص السادة طه الهاشمي ورضا الشبيبي وعبدالاله حافظ .

وينقل العقيد فاضل المختار عن المرافق الاقدم العقيد الركن نوري جميل ما يلي : كان الامير عبدالاله يرغب في شراء قصر على البسفور ، وعليه باشر الامير عبدالاله بشراء سبائك ذهبية من بيروت ويرسلها السيد جميل عبدالوهاب السفير العراقي هناك مع معتمد خاص وبطريقته الخاصة ويستلمها معتمد آخر من المطار الذي ارسله الامير عبدالاله وبهذه الطريقة حصل عبدالاله على الذهب لشراء القصر واودعت في خزائن البنك المركزي حيث وجدت اللجنة ٢١ سبيكة ذهبية تعود الى عبدالاله .

ارسال لجنة للتفتيش عن الذهب المزعوم

اخبر المهداوي عبدالكريم قاسم وايده وصفي طاهر مؤكدين ان العائلة المالكة خزنت في يختها في استانبول كمية من السبائك الذهبية بالاضافة الى السبائك الذهبية التي خزنت في الصندوقين الحديديين في

القنصلية ومحاسب السفارة ورغم بيان الاستخبارات الى عبدالكريم قاسم ان هذه الاخبارية عارية عن الصحة لا تتفق والمبدأ الاقتصادي السليم وتجـافي المنطق فان عبدالكريم قاسم امر بتشكيل لجنة برئاسة المقدم الركن صبيح علي طالب وعضوية باهر فائق واحمد عبدالباقي مدير الميزانية العام للتحري عـن هذه السبائك وسافرت اللجنة الى تركيا يوم ١٨/٨/١٩٥٨ وقدمت تقريرها التالي ، ولم تعثر على الذهب المنشود(*) .

---

* المؤلف : راجع ص٣٦٨ للاطلاع على امر عبدالكريم قاسـم بايفاد اللجنـة وتواقيع اعضـاء اللجنة على التقـرير النهائي وراجع ص٣٧٠ للاطلاع على الامر الذي يخول المؤلف الاطلاع على رصيد رجال العهد الملكي والاموال العائدة لهـم .

تقرير اللجنة عما قامت به من تحريات في استانبول عن الذهب

١ ــ قصدنا فور وصولنا استانبول في الساعة ١٢٠٠ من يوم ١٨ آب ١٩٥٨ القنصلية العراقية العامة وجردنا محتويات الصندوقين الحديديين للقنصل العام ومحاسب القنصلية . وكانت محتويات الصندوق العائد للقنصل العام تحتوي على سجلات البرقيات الصادرة والواردة من ١٩٤٠/١/٢٩ لغاية ١٩٥٨/٨/٧ وعددها ٦ سجلات ، وعلى ثلاث اطلاقات كنماذج مع مخططين لقنابل مهداد ودخان ولقنبرة لقاذفة بيات . وسجل للتشريفات مع نموذج نحاسي للتاج والاختام الرسمية الخاصة باعمال القنصلية كما وجدنا الملف الخاص بالشفرة والمصطلحات الخاصة بالقنصلية مع ظرف كبير يحتوي على مسودات البرقيات الواردة بالشفرة بعد حلها والخاصة لسنة ١٩٥٧ وظرف آخر صغير يحتوي على البرقيات الواردة بالشفرة والخاصة لسنة ١٩٥٨ . واضبارة التقارير السرية عن موظفي القنصلية غير مستعملة واضبارة خاصة بتقارير القنصلية المرفوعة الى وزارة الخارجية عن اسرائيل وظرف يحتوي خمسة ورقات تتضمن حساب الخزينة الخاصة من مقبوض ومدفوع مبالغ لحساب العائلة المالكة السابقة .

ومن هذا يتضح ان محتويات الخزانة الحديدية العائدة للقنصل العام كانت تتضمن السجلات الرسمية عدا الظرف الخاص بحساب الخزينة الخاصة وقد درسنا محتويات هذا الظرف فتبين ان الاوراق الموجودة فيه تحتوي على ما قبضه القنصل العام نفسه من مبالغ لحساب العائلة المالكة السابقة ، ومجموعها (٥١/٨٠٠) ليرة تركية للمدة من ١٩٥٧/٧/١ الى ١٩٥٨/٥/١٥

وحساب المدفوعات ومجموعه (٩٤٤/٥٠) ليرة تركية لنفس المدة ، وقد بقي لديه ٨٥٦ ليرة اودعها في حساب القنصلية امانة حتى يتم تحويلها ايرادا للخزينة •

اما الصندوق الحديدي الخاص بالمحاسب فلم نجد فيه ما يستحق الذكر سوى عدد من الظروف التي تحتوي على امانات لبعض العراقيين فأوصيناه باخراجها واعادتها الى اصحابها فورا وعدم قبول اية امانة في المستقبل •

٢ ــ وزرنا عصر اليوم نفسه (اليخت) الذي كان راسيا في منطقة (بيك) المخدع الملكي السابق فلم نجد سوى الاسرة وصندوقا حديديا سريا وخزانة صغيرة فيها الحقائب العائدة الى الملك السابق • فأوعزنا بفتح الصندوق الحديدي المذكور ولم نجد فيه سوى رزمة من النقود العراقية مجموعها (٣٢٠٦ دنانير) ادعى ربان الباخرة بانه تسلمها من مديرية الموانىء العامة لتلافي رواتب الضباط ومصروفات اليخت • وقد تأيد لدينا ذلك بمراجعة سجلات حسابه •

اما خزانة الملابس فقد لاحظنا ان الحقائب الموجودة فيها مقفلة وقد ختمت بالشمع الاحمر ، وعلمنا بان القنصل العام هو الذي قام بختمها بعدئذ• فختمنا الخزانة بالشمع • كما وجدنا مخزنا في مؤخرة اليخت يحتوي على بعض المواد الغذائية التي تعود للعائلة السابقة فختمنا المخزن كذلك •

٣ ــ وقد تداولت اللجنة فيما يمكن ان تحتوي عليه حقائب الملك السابق فقررت ان تفتحها لتطلع على محتوياتها ، وفعلا احضرت في ظهر اليوم الثاني المصادف ١٩٥٨/٨/١٩ خبيرا بفتح الاقفال وفتحت تلك الحقائب جميعها فوجدت سبعا منها تعود للملك السابق تحتوي على ملابسه وبعض الكتب والسكائر العراقية والشراشف • كما وجدت اللجنة صندوقا خشبيا صغيرا فيه مجموعة من الاسطوانات وثلاث علب للحلويات • وحقيبتين

تحتويان على ملابس تحسين قدري • وبعد ان فحصت اللجنة الملابس جميعا والحقائب كلها لم تعثر على شيء من المال او المصوغات او الاوراق النقدية او الوثائق فاعادت اقفالها وختمتها بالشمع ثم اودعتها نفس الخزانة بعد ختمها ونرفق طيا جـردا بذلك •

٤ ـ ثبت للجنة بنتيجة التحقيق الذي اجرته ان الملك السابق وعبدالاله كانا يصحبان معهما عند قدومهما الى تركيا ليرات تركية لتلافي مصروفاتهما لانهما لم يحولا اي مبلغ لهذا الغرض ، وكان يصلهما كل يوم اثنين من الاسبوع رزم من بغداد بالطائرة العراقية وتخرج من الكمرك كلها حسب الاصول دون تفتيش باعتبارها تعود للملك • وان بعض الرزم تحتوي على نقود تركية او ليرات عثمانية • وانهما عندما كانا يصلان الى استانبول كانا يحملان حقائب يدوية يحرصون على عدم اعطائها لاحد كما اعتادا ان يرسلا في البريد السياسي ليرات تركية الى القنصل العام ليصرفها على بعض مصروفاتهم الخاصة ولديه حساب لتلك المصروفات سبق ان اشرنا اليه في الفقرة (١) من هذا التقرير • ولم يظهر لنا من سجلات البرقيات الواردة الخاصة بالقنصلية ما يدل على تحويل اي مبلغ الى تركيا •

ان العائلة المالكة السابقة ارادت شراء قصر بمليون ونصف مليون ليرة ولم تتم صفقة الشراء ، كما اعتاد عبدالاله شراء تحف واثريات ونوادر بمبالغ كبيرة في كل مرة يأتي فيها الى استانبول ، كما اعتاد تكليف القنصل العام في استانبول بانجاز بعض قضاياهم الخاصة •

٥ ـ للعائلة السابقة اقارب في استانبول هم الشريف حازم وحيدر ربيب عائلتهم ، وهما محط اعتمادهم عندما يكونوا في استانبول ، ويعرفان امورهم الخاصة ويترددان كثيرا على اليخت في اثناء وجود العائلة السابقة او في غيابها • وعلمت اللجنة ان الشريف حازم قصد اليخت في صباح يوم الثورة وتركه بعد مدة وهو يحمل حقيبة يدوية وبنتيجة التحقيق الذي اجرته حول

الموضوع ثبت لها ان الشريف قد زار اليخت وخرج مستصحبا معه حقيبة لم تعرف محتوياتها ولابد ان تكون مهمة .

وقد طلبت اللجنة الى القنصل العام ان يطلب الى البنوك في استانبول اعلام القنصلية ما اذا كان لديها حساب باسم الملك السابق او عبدالاله او أي احد من اقاربهم ممن شملهم مرسوم المصادرة الا ان والي مدينة استانبول طلب ان يقدم مثل هذا الطلب من قبل السفارة العراقية في انقرة ، فطلبت اللجنة الى سفير الجمهورية العراقية في انقرة ان يعمم ذلك وقد تم ذلك فعلا وسترسل الاجوبة الى بغداد بعد الحصول عليها .

٦ ــ وجدت اللجنة في اليخت (الثورة) اربعة مخازن ، احدها صغير في مؤخرة السفينة فيه عدد من اكياس الرز وصفائح الدهن ومواد غذائية اخرى ، وكلها تخص العائلة السابقة ، اما الثلاثة الاخرى فكانت في العنبار الامامي من اليخت وتحتوي على كمية كبيرة من الاطعمة والسكائر ، وقد ادعي كابتن السفينة انها تعود لموظفي ومستخدمي اليخت الا انه ثبت للجنة انها اموال حكومية جهزت لاستعمال العائلة السابقة في سفرتها التي كانت تزمع القيام بها في هذا الصيف . وقد قامت اللجنة بختم المخازن الاربعة المشار اليها لعدم تيسر الوقت الكافي لديها لجردها وتثبيت محتوياتها .

٧ ــ وجدنا بين اوراق القنصل العام المهملة عدة برقيات كانت وردت الى القنصلية من وزارة خارجية الاردن بعد قيام الثورة العراقية تشتمل على اعلام القنصلية بتولي الملك حسين رئاسة الاتحاد العربي السابق والطلب بتوجيه جميع المخابرات الى وزارة خارجية الاتحاد العربي في عمان، وارسال جميع المخابرات والتعليمات التي تصل الى القنصلية من بغداد دون اتخاذ اي اجراء بشأنها ، كما تتضمن ايعازا بالامتناع عن تنفيذ اي امر يصدر من بغداد وحفظ جميع الارصدة والاموال العائدة للقنصلية باسم الاتحاد العربي ، واشعار عمان بالمبالغ الموجودة في القنصلية والطلب الى الحكومة التركية بان

تصدر اوامرها الى البنوك المودعة فيها هذه الاموال بعدم اعادتها الى بغداد اذا وقع طلب بهذا الخصوص من بغداد . وقد تحقق للجنة ان القنصل العام لم يتخذ أي اجراء بشأن هذه البرقيات بل حفظها مهملة . وانتظر وصول التعليمات من بغداد ، وقد وصلت اول برقية بقيام الجمهورية العراقية في يوم ١٩٥٨/٧/٢٥ وكانت البرقية مؤرخة في ١٩٥٨/٧/٢٠ ويظهر انها تأخرت في بوستة استانبول ، اذ كان موقف الحكومة التركية من حكومة الجمهورية العراقية عند اول قيامها سلبيا[١] .

رئيس اللجنة	العضو	العضو
المقدم الركن	باهر فائق	احمد عبدالباقي
صبيح علي غالب	مدير عام في وزارة الخارجية	مدير الخزينة العام

(١) المؤلف : بعثت اللجنة المشار اليها اعلاه ١٢ جنطة وضعت فيها ملابس وحاجيات تعود الى العائلة المالكة معظمها تخص الملك فيصل الثاني وصورة زيتية كبيرة للملكة عالية بريشة احد المصورين الايطاليين المشهورين وجدت في اليخت الملكي . وضعت هذه المخلفات في غرفة الاجتماع في مديرية الاستخبارات العسكرية وحضر لمعاينتها عبدالكريم قاسم وعبدالسلام عارف والحاكم العسكري العام ووصفي طاهر والمهداوي وما جد محمد امين وغيرهم واقترحت مديرية الاستخبارات ان توضع بمتحف اسوة بالثورة المصرية فما كان من المقدم وصفي الا واخذ سكينا ومزق صورة الملكة عالية واخيرا وضعت الجنط فوق سطح وزارة الدفاع واحرقت . وهكذا تغلبت الروح البدوية على الروح الحضرية والانسانية . ومما يجدر الاشارة اليه ان متحف الهيرميتاج في لينغراد فيه قاعة كبيرة عرضت فيها ٣٦٥ بدلة للامبراطورة كاترين على مدار ايام السنة كما لابد ان اذكر ان المرحوم عبدالسلام عارف عارض الحرق وايد وضع الملابس في المتحف .

عبدالكريم قاسم وتركة نوري السعيد

صدر المرسوم الجمهوري الذي له قوة القانون بمصادرة اموال نوري السعيد المنقولة وغير المنقولة وتنفيذا لهذا المرسوم راجع مديرية الطابو في الكرخ العقيد فاضل جاسم المختار رئيس لجنة جرد القصور الملكية ورجال العهد البائد وواجه المدير السيد عبدالصاحب المختار وبين له غرض مواجهته جيء بالسجل العقاري العائد لقصر نوري السعيد المصادر وظهر ان قطعة الارض التي شيد عليها الدار تعود ملكيتها الى زوجة نوري السعيد السيدة نعيمة العسكري ومعنى هذا ان القانون لا يمكن تطبيقه على الدار التي كان يعتقد[1] انها ملك نوري السعيد ولم يغير عبدالكريم قاسم القانون او يعدله وابقى القديم على قدمه ، طلب العقيد فاضل من مديرية الطابو (السجل العقاري العامة) التأكد من املاك نوري السعيد وهل توجد اراضي او عقارات تعود لنوري السعيد ويشملها قانون المصادرة وبعد مدة ورد الى العقيد فاضل المختار كتاب مديرية الطابو العامة التي تقول فيه انه لا توجد لنوري السعيد اي عقارات او دور او اراضي عدا قطعة ارض مساحتها ما يقرب من مائة دونم تقع في لواء الرمادي (محافظة الانبار) ، سافر العقيد

---

(١) تملك زوجة نوري السعيد دارا ثانية في الكرخ اجرتها مديرية الاموال المحجوزة الى النقيب الركن (اللواء فيما بعد) عبداللطيف عبدالرضا شطيب بايجار سنوي قدره حوالي ١٢٠ دينارا سنويا بموجب عقد الايجار المرفقة صورته في الملحق ص٢٩٢ .

فاضل الى الرمادي لبحث موضوع كتاب مديرية الطابو العامة والتحقيق عن كيفية شراء نوري السعيد لهذه الارض وبالنتيجة ظهر ما يلي :

اشترى نوري السعيد هذه الارض ليستفيد منها ماديا في بيع الرمل والحصو اسوة بغيره الى الشركات التي تقوم بتبليط طرق العراق بعد ان منعت متصرفية الرمادي المقاولين من اخذ هاتين المادتين بالمجان وبدون موافقة السلطات الادارية وتسهيلا لمهمة الشركات في التبليط عرضت المتصرفية عددا من قطع الاراضي للبيع بالمزاد العلني فاشترك المحامي احمد المناصفي وكيل نوري السعيد بالمزايدة على شراء هذه القطعة حتى رست عليه بأعلى الاسعار مع العلم ان نوري السعيد كان خارج الحكم في تلك الفترة ومع هذا لم تحال القطعة الى المزايد الاول وانما اعيد اعلان المناقصة لمرات عديدة بقرار مجلس ادارة المحافظة ، وجرت مكاتبات عديدة حول تسجيل هذه القطعة بأسم نوري السعيد بين المتصرفية ووزارة المالية التي ترفض التسجيل وعندئذ طلبت المتصرفية من وزارة المالية اما الموافقة على البيع ار الغاءه واخيرا تقرر تسجيلها بأسم نوري السعيد بعد ان دفع الثمن واخذ الوكيل يبيع الحصو والرمل الى الشركات بسعر ٥٠ فلسا للمتر المكعب وفي النهاية سجلت قطعة الارض هذه باسم وزارة المالية وفق قانون المصادرة الذي اشير اليه ٠

من اين دبر المال نوري السعيد لبناء الدار

ظهر نتيجة التحقيق الذي جرى مع المحامي احمد المناصفي وكيل نوري السعيد ما يلي : في الوقت الذي قرر نوري السعيد على بناء الدار على قطعة الارض التي تعود الى زوجته كانت شركة كات التي يملكها المليونير والسياسي المعروف اللبناني اميل البستاني الذي أتهم بالمشاركة في

تمويل عمليـة نسـف انابيـب نفـط كركـوك سـنة ١٩٦٢ وتمـرد البـارزاني ، تقـوم ببنـاء البـلاط الملـكي الجـديد والمجلس النيـابي ودار عبدالاله التي كانـت تعـود الـى ابيـه الملك علي ، قدمت الخرائط اللازمة للشركة لتقدر كلفة الدار المطلوب تشييدها ، التي قدرتها بـ ٢٤٠٠٠ دينار . استغرب نوري السعيد من تقدير الشركة للمبلغ المخصص لبناء الدار وطلب درس الخرائط واعادة تخمين الكلفة من مهندسين عراقيين واشـترط على وكيله المحامي احمد المناصفي على عدم تزويد المهندسين العراقيين الذين سيقومون بالتقدير بتخمينات شركة كات . درس المهندسـون العراقيـون الخرائط وقدروا الكلفة بـ ٢٧٠٠٠ دينار أي ان الفرق بين التقديرين كان ثلاثة الاف دينار ، عللت شركة الكات هذا التفاوت نتيجة امكاناتها الفنية وكادرها الواسع المتدرب وتعاملها الواسع والكبير بشراء مواد البناء لما تقوم بـه في العراق وخبرتها الطويلة في العمارة الا ان نوري السعيد لم يقتنع بهذا الرأي وطلب القيام بالبناء بعهدة مقاولين عراقيين ويشرف على البناء مهندس عراقي. واجه المستشار البريطاني لشركة كات نوري السعيد وعرض موافقة الشركة على القيام بتشييد الدار بالكلفة التي قدرهـا المهندسـون العراقيون مـع موافقته على اضافة المبالغ التي يتطلبها التبريد والتدفئة مركزيا الذي اقترح اضافته نوري السعيد وكما يرغب هو ذلك[1] .

---

(١) وللاجابة عن السؤال من اين دبر المال نوري السعيد لدفعه الى شركـة كات ؟ اثبت رسالة معاون مدير عام المصرف العقاري لعل فيها الجـواب الشـافي .

سيادة الاخ العميد خليل ابراهيم المحترم
سيادة الاخ العميد المتقاعد خليل ابراهيم المحترم

تحية طيبة وبعد فقد سألتني عن كيفية استملاك دار نوري السعيد من قبل مصلحة نقل الركاب وكم كان بدل ذلك ، فعلى ما اذكر ان ذلك كان اما في نهاية سنة ١٩٥٧ او في اوائل سنة ١٩٥٨ طلب مني الاخ المهنـدس ←

« عقد ايجار »

نظم هذا العقد بين السيد   الامين العــام

متصرف لــواء   اضــافة الى وظيفته والمدعو فيما يلى بالمؤجــر

قائمقام قضــاء

وبين السيد   ابن السيد   المدعو فيما يلى بالمســتأجر

وتم الاتفاق بينهما على الشروط التاليــة :ــ

١ ــ لقــد اجر المؤجر وقبــل المستأجر ايجار الملك المبينة اوصــافه ادناه لمــدة (   )

اعتبارا من   /   /١٩٥   لغاية   /   /١٩٥   ببدل ايجار قدره (   )

وذلك لغرض اتخاذه   وعلى ان يدفع بدل الايجار

الدار
حس ــــــــ
العكلان   موقعــه

رقم الابواب   اسم مالكه المحجوزة امواله

تسلسل الطابو   رقم قيده فى ســجل الايجار

٢ ــ لقد شاهد المستأجر المأجور وقبله بحالته الحاضرة .

٣ ــ ليس للمســتأجر ان يســتعمل المأجور لغير الغرض الذى وقع هــذا العقــد من اجله وليس له ان يتعمد الاتيان بعمل من شأنه الاضرار بالمأجور فاذا خالف ذلك فللامانة العامة الحق فى فسخ هــذا العقــد ومطالبته بالتعويض عن تلك الاضرار .

٤ ــ أى مبلغ ينفقه المستأجر لترميم المأجور او اصلاحه أو صبغه أو ما شــاكل ذلك يكون متبرعــا به وليس له حق الرجوع بمــا صرفه على الامانة كمــا لا يجوز للمســتأجر اجراء تغييرات اساسية فى المأجور الا بعد اخذ موافقة الامانة العــامة التحريرية وتصبح تلك الاصلاحات كأنها جزء من المأجور ليس لــه قلعها عند تخليته .

٥ ــ ليس للمستأجر تأجير المأجور كلا أو قســما منه للغير أو تمكين الغير من اشغاله بأية صــورة كانت فاذا خالف ذلك فيعتبر العقــد مفسوخا من دون حاجة الى انذار .

٦ ــ يتعهد المستأجر بتسليم المأجور الى الامانة العــامة بالحالة التى تسلمه فيها عنــد انتهاء مدة عقــد الايجار وعلى ان تكون جميع التركيبات الثابتة فى المأجور بحالة جيدة وصالحة للاستعمال وعلى المســتأجر اكمال جميع النواقص التى احدثهــا فى تجهيزات الماء والكهرباء والاخشــاب وزجاج النوافذ وغيرهــا من النواقص الاخرى .

٧ ــ اذا تأخر المستأجر عن تسليم المأجور فى اليوم الذى تنتهى فيه مدة الايجار فيكون ملزما بتأدية بدل الايجار عن المدة التى تأخر فيها عن تسليم المأجور بنسبة ضعف بدل الايجار المنصــوص عليه فى الفقرة الاولى بدون حاجة الى انذاره بذلك .

٨ ــ على المستأجر ان يدفع رسوم الماء واجور الكهرباء وغير ذلك من المصــروفات الى الجهات التى تستحقها ويكون ذلك على نفقته الخاصة .

٩ ــ للامانة العامة ان تطلب من دائرتى قطع   دينارا من راتبى بخمسة اقساط خلال السنة المالية وليس لى حق الامتناع عن ذلك .

الامين العــام
متصرف لــواء
قائمقام قضــاء

المســتأجر

محمد علي صائب الذي كان يشغل وظيفة مدير عام المصلحة آنذاك ان اساعده بتشكيل لجنة لتقدير قيمة عقار احد اعيان بغداد ولم يذكر اسم صاحب الملك حيث كنت اشغل وظيفة معاون مدير عام للمصرف العقاري والذي فيه خيرة الخبراء وقد تم تشكيل اللجنة من المهندس حميد رشيد والمعمار الحاج حمودي الحاج رضا والمعمار الحاج علي النجم الدوري ثم علمت اخيرا ان الملك كان يعود للسيد نوري السعيد وقد قدرت اللجنة قيمة المتر المربع منه ارضا وبناء بمبلغ ثلاثون دينارا والملك عبارة عن دار كاملة مع مشتملاتها ومدخلها من الطريق الرئيسي الكائن خلف مصلحة نقل الركاب ومقهى واربع دكاكين تقع على ساحة باب المعظم .

وعند تقديم التقرير الى نوري سأل الم تكن قيمة الملك اكثر من ذلك فلم يجبه احد ثم قال ما دام ذلك للنفع العام فلا مانع لدي وتم الشراء على هذا التقدير .

صبحي عثمان محمد سعيد الحديثي

عبدالكريم قاسم ومجلس قيادة الثورة

سبق أن ذكرنا في الصفحة ٢٥ وما بعدها من الكتاب الرابع من موسوعة ١٤ تموز (الصراع بين عبدالكريم قاسم وعبدالوهاب الشواف) من أن الاقطاب الثلاثة (قاسم ، سلام ، الدراجي) الذين نفذوا ثورة ١٤ تموز كانوا قد قرروا عدم تشكيل هذا المجلس لاسباب كثيرة ، وبعد نجاح الثورة اطلق قاسم العنان للحزب الشيوعي ولرئيس المحكمة المهداوي ومدعيه العام ماجد محمد امين تسفيه فكرة الدعوة لهذا المجلس واعتبار من يدعو اليه رجعيا وفاشيا ومعاديا للديمقراطية متظاهرا أنه من انصار قيام المجلس اذا وافق عبدالسلام وصدق الكثير من الضباط الذين لم يسبروا غور قاسم مقولته والقوا اللوم على عبدالسلام الذي عارض قيام المجلس ايضا في بداية الثورة

واضطرته الاحداث على الاعلان عن تشـــكيله في زيارته الى بعقوبة يـــوم ١٠/٩/١٩٥٨ فكان رد عبدالكريم قاسم اصدار المرسوم الجمهوري يـــوم ٩/١١ باعفاء عبدالسلام من منصب نائب القائد العام اذ كان موقف عبدالسلام هذا ، القشة التي قصمت ظهر البعير ، وقد سبق وان اشرنا الى ذلك .

وفي رأيي انه حتى لو تشكل مجلس قيادة ثورة فأن مصيره ســيكون الفشل وسيزيد الصراع حدة بين القائدين وحتى بين اعضائه وسينتهي الـــى التجميد ثم الحل ، اسوة بما حدث لمجلس قيادة الثورة الذي تشكل ســنة ١٩٦٣[1] ، اذ نص قانونه الذي صدر في تشكيله على ان تكون دعوته مـــن

---

(١) يقول العميد الطيار الركن (رئيس وزراء فيما بعـــد) عارف عبدالرزاق ما يلي :

تألف مجلس قيادة الثورة بتاريخ ١٩ تشرين الثاني ١٩٦٣ اثر اجتماع اكثر من مائة وخمسين ضابطا من مختلف الصنوف بمعدل ضابطين عـــن كل وحدة وتم الاجتماع في قاعة عرض سينما وزارة الدفـــاع وكـــان اكثر الحضور من الرتب الصغيرة ودخل عبدالسلام وخطب في الضباط وبـــين اهمية تشكيل مجلس قيادة الثورة (ولو انه قيل انه اوعز الى ســـعيد صليبي وحردان عبدالغفار بمعارضة تشكيله) وســـألهم رأيهم عن كيفية اجراء الانتخاب ودرجتها ، وهل يحبذون ان يكون الانتخاب على درجـــة واحدة او درجتين ؟. ورددت اصوات المجتمعين : لا نريد تشكيل مجلس قيادة ثورة ... وعندئذ وقف العميد الطيار عارف عبدالرزاق ، والـــذي دعى للاجتماع قبل اعادته للخدمة وقال : (ان مجلس قيادة الثورة لـــه اهمية كبيرة فهو يقي من الانحراف ويحمي رئيس الجمهورية من الاشاعات والتآمر ويقوم اعوجاجه اذا انحرف) . ووقف عبدالسلام وقال : (انت تعرف يا عارف بالضبط انا استشير من كان معي في كل صغيرة وكبيرة). وقال كلاما آخر . ورد عليه عارف عبدالرزاق قائلا : (انا لا أريد اتهـــام احـــد ولكـــن يمكـــن اعتبار مجلس قيـــادة الثورة دعامـــة وقاعـــدة لاستمرارية الحكم وما اجتماع الضباط هنا الا لمصلحة العراق قبـــل اي مصلحة اخرى ولذلك اقترح من منطلق المصلحة العامة انتخاب اعضـــاء للمجلس يعملون على قدر الامكان لقيادة مسيرة العراق) . وعندئذ قـــال عبدالسلام من لا يريد تشكيل مجلس قيادة الثورة فليقف (وصادف ان كان الكثير من الضباط وقوفا لعدم تيسر الكراسي الكافية في القاعـــة) .

←

رئيس الجمهورية وكان نادرا ما يجتمع ، وان اراد دعاه على درجتين . فاذا اراد رئيس الجمهورية بحث قضية مهمة تبناها ويريد تنفيذها دعى جميع الاعضاء ومعظمهم من الضباط الذين هو قائدهم الاعلى وبهذا يكسب

ومن يريد المجلس فاليرفع اصبعه، فارتفعت اصابع قليلة ووقف احد الضباط وقال : (انا نبايعك يا عبدالسلام) . وانفض اجتماع الضباط بدون قرار حتى سفر عبدالسلام الى الباكستان في مارت سنة ١٩٦٤ فرؤي ان الضرورة الملحة تدعو الى تشكيل المجلس لحفظ مسيرة الدولة (كما كانوا يعتقدون . وفعلا تشكل مجلس لقيادة الثورة .

وبعد عودة عبدالسلام وفي شهر تموز دعى الاعضاء الى حفل غداء في مقر المجلس الوطني واخذت التصاوير ونشرت في اليوم الثاني صور لاعضاء المجلس وكتب تحتها أن المصورين هنا ، هم اعضاء مجلس قيادة الثورة وكانوا كالاتي : عبدالسلام عارف رئيس الجمهورية وطاهر يحيى رئيس الوزراء وعبدالرحمن عارف رئيس اركان الجيش ومحمد مجيد معاون رئيس اركان الجيش ورشيد مصلح وزير الداخلية والحاكم العسكري العام وعبدالكريم فرحان وزير الارشاد وصبحي عبدالحميد وزير الخارجية والعميد الطيار الركن عارف عبدالرزاق قائد القوة الجوية وقواد الفرق وهم طه محمد امين قائد الفرقة الاولى وابراهيم فيصل الانصاري قائد الفرقة الثانية ومحمود عريم قائد الفرقة الثالثة وسعيد قطان قائد الفرقة الرابعة وصديق مصطفى قائد الفرقة الخامسة وهادي خماس مدير الاستخبارات العسكرية وسكرتير المجلس .

واجتمع المجلس وتراشق البعض من اعضائه فيما بينهم وطلب من احدهم القسم لتبرءة نفسه مما اتهم فيه واخيرا تقرر ان يكون الاجتماع بعد يومين ، وفي اليوم المخصص لمناقشة اقتراح تبديل بعض المناصب والوزارات ، اعتذر احد الوزراء عما بدر منه في الجلسة السابقة وقال انه انتابته سورة غضب ، ولعن الله الغضب وهو يعتذر عما بدر منه في الجلسة السابقة . وعندئذ طلب العميد الركن الطيار عارف عبدالرزاق الكلام ، فتكلم ، ومن جملة ما قاله بعد المقدمة : انكم اذا رغبتم ببقائي كقائد للقوة الجوية فانا باقي وسأحترق بنفس النار التي ستحرقون بها ولكني سوف لن ابق عضوا في مجلس قيادة ثورتكم ، أي سوف لا اتحمل وزر القرارات التي تصدرونها باسم هذا المجلس دون ان تعرض علينا . وفعلا قاطعه ولم يحضر اي اجتماع . وانقطعت الاجتماعات وانتهت بنهايته المحتومة كما هو معروف . (هذا ما املاه عارف عبدالرزاق عن هذا المجلس) .

الاكثرية الى جانبه الا في اندر النادر من الحالات . اما اذا كـان الغـرض من الاجتماع تمشية امور روتينية دعى الرئيس الاعضاء الذين هم في بغـداد فقط (وكان هذا من حقه) واخيرا انهار المجلس من اساسه في مايس ١٩٦٥ ولم تمض على تشكيله الاحوالي السنة .

ولاشباع رغبة القارىء واستخلاص الحـكم لمعرفة امكانية تشـكيل مجلس قيادة الثورة بعد ثورة ١٤ تموز مباشرة بحيث يرضـي رغبات الثوار وطموحاتهم وعقائدهم وثقافاتهم ومشاربهم المختلفة وعما اذا كان هذا المجلس قادرا فيما اذا كتب له ان يرى النور على ان يحول دون احتدام الصراع بين القائدين ؟ وهل بامكانه ان يقود الثورة لتحقيق الاهداف التي قامت مـن اجلها والتي ناضل وكافح وقدم الشـعب الكثير ؟ وهل كانـت المكونـات الشخصية والثقافية لبعض الضباط الذين تصدروا الصفوف في تلك الفترة سواء كانوا مخططين او منفذين او ضباطا كبار الرتبة بحكم مناصبهم كفيلة لنجاح مثل هذا المجلس . أقول لاشباع هذه الرغبات وللاجابة على كل هذه الاسئلة اثبت لكم ما كتبه اربعة من قادة الحركة .

وسيجد القارىء انه ليس هناك اية نقطة لقاء بينهم حول تشكيل مجلس قيادة الثورة والحكم للقارىء .

الفريق عبدالرحمن عارف يبدي رايـه

سألت الفريق رئيس الجمهورية الاسبق عبدالرحمن عارف عن رأيه في تشكيل مجلس قيادة ثورة وممم تتألف عناصره وعن اسباب عدم قيامه ونظام الحكم وشكله قبل ثورة ١٤ تموز •• الخ •

فأجاب مشكورا وبتوقيعه ما يلي :

نعم بحثنا في اجتماعاتنا نوع الحكم ، وكان القرار الغاء النظام الملكي واقامة النظام الجمهوري ، وتعقب ذلك فترة انتقال يسلم الحكم بعدها الـى حكومة منتخبة بانتخابات حرة ونزيهة • ولكننا لم نبحث قيام مجلس قيـادة ثورة معين لاننا نعرف الخلافات التي استعرت بيننا في الاجتماعات السـابقة فكانت لنا خير دليل على عدم تكرار التجربة ، لربما كان تشكيل مجلس قيادة ثورة بعد نجاح الثورة ولمدة قصـيرة (وهي فترة الانتقال) مهما لصـيانة الجمهورية الوليدة ، والسؤال الذي يتبادر الى الذهن ممم كان سيتألف هذا المجلس ؟ والجواب انه لابد ان يتألف من اعضاء منسجمين وان يكونوا على مستوى بالمعرفة السياسية والاقتصـادية والاجتماعية وتتوفر فيهم ايضـا المتطلبات الاخرى الضرورية •

لو دققنا النظر مليا فهل يمكن الحصول على هذه المجمـوعة آنـذاك وفي تلك الظروف من الهيئة العليا او المخططين او المنفذين او من أي كتلة او مجموعة اخرى من الضـباط (ولا يعتد بامكانية الحصـول على القليل او البعض) فسيكون الجواب بالنفي بالاضافة الى الصراعات المتوقعة والشجار على امور بسيطة وسيتكرر ما حدث من خصام في اجتماعاتنا السابقة التـي حدثت في دار محمد سبع او الشواف او غيرهما ويمكنني ان اقول لقد كنـا متفقين كل الاتفاق على ازالة النظام الملكي وقيام الثورة •• انتهى •

التوقيـع

عبدالرحمن عـارف

س : هل ناقش تنظيمكم في الاجتماعات التي عقدت قبل ثورة ١٤ تموز تشكيل مجلس قيادة ثورة ؟ وهل نوقش امر تشكيله ثانية بعد نجاح الثورة؟ ولماذا لم يشكل ؟ وهل كان رأيكم مع التشكيل ؟

ج : لم اكن في يوم من الايام لا قبل الثورة ولا بعدها ومنذ ان انتميت الى حركة الضباط الاحرار سنة ١٩٤٩ من انصار قيام مجلس قيادة ثورة ، لاني من المؤمنين بحق الشعب العراقي بانتخاب ممثليه باتتخابات حرة ونزيهة وبدون تدخل من السلطة ، لان من اهم اهداف حركة الضباط الاحرار تحقيق مجيء برلمان منتخب يمثل الشعب العراقي تمثيلا حقيقيا ، لان الشعب كما تعلم كان يتهم النظام الملكي بتزوير الانتخابات وأن المجالس النيابية التي كانت يؤتى بها في ذلك العهد لا تمثل مصالح الشعب الحقيقية وانما كانت تمثل المصالح الغربية ولذلك انا ليس من انصار مجلس قيادة ثورة ولكني من انصار تسليم الحكم لممثلي الشعب الحقيقيين الذين يفوزون باتتخابات لا ضغط فيها ولا تزوير ولكن اذا اردت ان اجيبك هل بحث قيام مجلس ثورة في اجتماعاتنا الساخنة التي سبق وأن اشرت اليها فجوابي هو :

جرت مناقشة ادارة الدولة قبل قيام الثورة كتأليف مجلس السيادة وتأليف مجلس الوزراء من الجبهة الوطنية وكذلك مجلس قيادة الثورة حيث تقرر في بداية الاجتماعات ان يكون من الضباط المنفذين والمخططين للثورة ولكن بمرور الزمن وظهور بعض الخلافات بين الضباط صار الاتجاه لتأليفه من رئيس اركان الجيش ومعاونيه وقواد الفرق وآمري الصنوف ولكن بعد نجاح الثورة ظهر ان عبدالكريم قاسم وعبدالسلام عارف لا يميلان لتأليف مجلس قيادة الثورة ولكن عند اثارة هذا الموضوع والحاح الضباط عليهما أقترح عبدالسلام عارف ان يؤلف مجلس قيادة الثورة من الضباط الذين نفذوا الثورة ويميل عبدالكريم قاسم ان يكون من الاخرين .

لقد تنكر كل من عبدالكريم قاسم وعبدالسلام عارف لتأليف مجلس قيادة الثورة نظرا لعدم الانسجام وتفرق غاياتهم كما حدث في الاجتماعات التي سبقت الثورة والتي قرر فيها عبدالسلام مقاطعة اجتماعاتنا وعدم حضوره فيها ونفذ ذلك فعلا ثم وافقه عبدالكريم قاسم على ذلك مع العلم بأن بعض اعضاء الهيئة انسحب منها بمحض اختياره ومنهم من لم يحضر أي اجتماع ومنهم من حضر بعضها مبينا شتى الاعذار .

محي الدين عبدالحميد

الزعيم الركن (اللواء) ناجي طالب يدلي برايه

س : اختلف الرواة عن اعضاء مجلس قيادة الثورة وحول تشكيل هذا المجلس فهل يتفضل سيادتكم وتحدثنا عما جرى من نقاش حول كيفية التشكيل ؟ وما هي واجباته ومتى سينتهي منه ولمن ستسلم السلطة الى آخر المعلومات التي تتفضلون بكتابتها خدمة للحقيقة والتاريخ وشكرا •

ج : اصبح معروفا الان ان اللجنة العليا للضباط الاحرار كانت قد تألفت في اواخر شهر ت٢ او اوائل شهر ك١ ١٩٥٦ وبعد فترة قصيرة من العدوان الثلاثي على مصر ، وان رجب عبدالحميد كان قد لعب دورا كبيرا في مفاتحة اعضاء اللجنة للانضمام ، وفي ترتيب عقد الاجتماع الاول في بيت محمد سبع في الاعظمية الذي حضره ثمانية ، واقسموا على القرآن الكريم ان يعملوا على اسقاط النظام الملكي في العراق واقامة النظام الجمهوري •• الخ •

وبعد الاجتماع الاول بايام قليلة انضم الى اللجنة وعلى التوالي عبدالوهاب امين وطاهر يحيى ، ثم عبدالرحمن عارف ، وفي نيسان ١٩٥٧ قبل فيها عبدالكريم قاسم وعبدالسلام عارف ، واخيرا عبدالوهاب الشواف بعد فشل محاولة ١١ مايس ١٩٥٨ التي قادها هو او كان من قادتها •

ولقد ادى كل واحد من هؤلاء ، عند انضمامه ، القسم على القرآن الكريم وامام باقي اعضاء اللجنة بالاخلاص والولاء للتنظيم واهداف الثورة•

اما الثمانية الاوائل فهم محي‌الدين عبدالحميد ، ناجي طالب ، محسن حسين الحبيب ، رجب عبدالمجيد ، وصفي طاهر ، عبدالكريم فرحان ، صبيح علي غالب ، ومحمد سبع •• وهؤلاء في الاجتماع الاول سموا انفسهم « اللجنة العليا للضباط الاحرار باعتبارها الجماعة التي تطوعت لتحمل المسؤولية الاولى للاطاحة بالنظام القائم آنذاك واقسمت على ذلك •

كان اول مبدأ قررته اللجنة العليا بالاجماع في الاجتماع الاول ثم وافق عليه الاعضاء الذين انضموا الى اللجنة بعدئذ والذين ذكرتهم اعلاه واقسموا

على الوفاء به وبالمقررات الاخرى هو انه « في حالة نجاح الثورة فان قيادة البلاد يتولاها مجلس قيادة ثورة ، واعضاؤه هم اعضاء اللجنة العليا للضباط الاحرار انفسهم » • وكان الهدف من ذلك واضحا وهو ان تكون القيادة جماعية لتفادي كل عيوب ومشاكل القيادة الفردية •

كنت في اجاباتي على بعض اسئلتك السابقة قد اشرت الى موضوع تأليف مجلس قيادة الثورة وممن كان سيتألف ، وما هي اختصاصاته لو كان قد تألف ، ولا بأس من اعادة الموضوع هنا مرة ثانية لان في الاعادة افادة كما يقال :

قررت اللجنة العليا ان تكون اختصاصات مجلس قيادة الثورة خلال فترة الانتقال بعد الثورة مباشرة الاتي :

١ ــ المجلس هو السلطة العليا والمرجع الاخير في البلاد ، وهو بهذه الصفة حارس الثورة وموجهها ، خلال فترة الانتقال •

٢ ــ يتولى السلطة التشريعية كاملة :

٣ ــ يعين السلطة التنفيذية ويوجه اعمالها بما يضمن استقرار الثورة ورسوخ اقدامها ، وانجاز كل مستلزمات الانتقال الى الحكم المدني الديمقراطي التقدمي ، بما في ذلك وضع الدستور الدائم للبلاد وانهاء فترة الانتقال•

٤ ــ يرسم الخطوط العامة للسياسة الخارجية والداخلية التي تحقق اهداف الثورة في المجالين الوطني والقومي •

هذا باختصار هو الاطار العام لما كان يفترض ان يتولاه مجلس قيادة الثورة من مهام ، ومن الواضح انه لم يكن بالوسع الاتفاق على اكثر من هذا الاطار العام لصعوبة التنبوء بما (كان سيحدث) وللسبب عينه ، لم يكن ممكنا تحديد مدة فترة الانتقال بشكل حاسم •

انت تعلم ان خصم الثورة الاخطر ليس هو النظام الملكي وانما بريطانيا وحلفاؤها في حلف بغداد وفي غير حلف بغداد ، لذلك كان نجاح الثورة ورسوخ اقدامها هو اكثر واكبر ما يشغل البال ، فكان من الطبيعي لذلك ان يقرر الضباط الاحرار ممثلين باللجنة العليا اخذ مسؤولية قيادة الثورة في ايديهم مباشرة في المرحلة الاولى والى حين التأكد من زوال الخطر الداهم .

وبهذه المناسبة فان اللجنة العليا لم تكن في اية مرحلة من مراحل عملها تفتش عن قائد للثورة او وجدت ضرورة لاختيار قائد لان المبدأ الذي اتفقنا عليه منذ اللحظة الاولى لتشكيل اللجنة العليا ، كما اسلفت كان الاخذ بمبدأ القيادة الجماعية الموقتة ، وان السلطة بالتالي ستسلم الى المدنيين ، وكان من بين المبادىء التي قررناها كذلك ، عدم تولي أي احد من اعضاء اللجنة العليا او غيرهم من الضباط الاحرار منصبا وزاريا ، ولا الحصول على امتيازات من أي نوع ، بما في ذلك القفز على القدم العسكري تحت اية ذريعة .

واخيرا فأني اؤكد كذلك ان احدا من الاخوان اعضاء اللجنة العليا لم يتقدم في اي اجتماع ولا في اية مرحلة من مراحل الاعداد للثورة بأي مبدأ او اقتراح يخالف ما ذكرت اعلاه (فيما عدا اقتراح واحد طرحه عبدالكريم قاسم علي وحدي في شهر حزيران ١٩٥٨ عندما كنت مديرا للتدريب العسكري ولم يطرحه في اجتماعات اللجنة العليا كما اقترحت عليه في حينه) .. كما لم يقدم احد منهم قبل الثورة اقتراحا او يبدي رأيا حول تأليف مجلس قيادة الثورة من الاشخاص غير اعضاء اللجنة العليا الاربعة عشر .

هذا ما كان قبل الثورة ، اما بعد نجاحها ، وبعد ان تجاهل عبدالكريم وعبدالسلام مبدأ تشكيل مجلس قيادة الثورة المتفق عليه ، فقد سمعت ان اقتراحات واراء مختلفة قدمت في هذا الخصوص ولم يؤخذ بها ، حتى ان عبدالسلام تذاكر معي حول هذا الموضوع في اواخر ايامه في الوزارة وطرح علي فكرة تأليف هذا المجلس في ذلك الوقت فاجبته « بأن الاحداث تجاوزته

الان ، وانه لو الف في هذا الوقت وبأي شكل فانه سوف لن يستطيع قيادة الثورة لسبب بسيط هو ان قيادات عدة ظهرت على المسرح السياسي وصارت تقود الجماهير ، وان الثورة والثوار اضاعوا فرصة قيادة الجماهير مباشرة »
والغريب ان عبدالسلام كان حتى ذلك الوقت وبرغم كل شيء يفكر بتأليف مجلس قيادة ثورة جل اعضاءه من ضباط فوجه . ولم افهم كيف كان سيفرض ذلك على عبدالكريم قاسم .

ناجي طالب

الفريق طاهر يحيى يجيب على الاسالة

السؤال : يتردد بين بعض الضباط الذين نفذوا او شاركوا او خططوا لثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ عن ضرورة تشكيل مجلس قيادة الثورة حال قيامها وان من بين المتهمين بعرقلة قيامه قائدي الثورة عبدالكريم وعبدالسلام رغم الاتفاق المسبق على ضرورة قيامه كما يقولون فما هو رأي سيادتكم حول هذه الاقوال ؟ ومم كان يجب ان يتألف ؟

اجاب الفريق طاهر يحيى بخطه وتوقيعه بما يلي :

ان جوابي على السؤال هو نعم كان من الواجب تشكيل مجلس قيادة ثورة يتولى مسؤولية ادارة الحكم بقيادة جماعية بعد قيام الثورة لفترة انتقالية معينة وبعدها تعود مسؤوليات الحكم الى الحالة الطبيعية بعد اجراء انتخابات حرة ونزيهة وتشكيل الحكومة المنتخبة التي تتولى ادارة البلاد كما جاء في البيان الاول وتصريحات عبدالسلام صبيحة يوم الثورة • وفي اعتقادي انه لو تشكل هذا المجلس وهذه القيادة الجماعية وخلصت النيات لقللت او حالت دون الكثير من انحراف مسيرة الثورة عن خطها المرسوم لها ولما حصل ذلك الصراع الهائل الذي كلف البلاد الكثير من الدماء والمال وذهاب خيرة ابنائها شنقا او قتلا او سجنا وتعذيبا ولما عاث الشعوبيون في البلاد فسادا مسلطين من هب ودب لارتكاب الجرائم بدون حساب او رقابة قانون حتى اصبحت كلمة العروبة تهمة توجه الى العربي من قبل الشيوعيين والدعوة الى الوحدة العربية جريمة لا تغتفر •

اما جوابي عن الشق الثاني من السؤال •• فقبل الجواب لابد من التساؤل مم كان يجب ان يتألف مجلس قيادة الثورة ؟ فلو عدنا الى مجموعة الضباط (التي سميت بالهيئة العليا) لوجدنا ان الخلاف قد دب بينهم الى حد الشتم والتهكم والقطيعة للاجتماعات وقد سبق وان بينت لك في رسائلي

السابقة ما حدث ولا مانع من القول ان عبدالسلام قاطع الاجتماعات منذ ان اعلن ذلك في دار محمد سبع وتبعه عبدالكريم قاسم الذي رتب فض الاجتماع في داره في مقلب سبق ان ذكرته لك كما ان وصفي طاهر قاطع الاجتماعات والفريق عبدالرحمن عارف تضامن مع المرحوم عبدالسلام ولم يحضرها ولابد من ذكر ان عبدالوهاب الامين قد انسحب من التنظيم في دار عبدالكريم وايده في الانسحاب غيره .

فاذا كان حال الجماعة كما بينته واذا كان كل هذا قد حدث قبل قيام الثورة وفي اثناء التخطيط لها ، فهل يعقل ان يجتمع كل هؤلاء على اختلافاتهم بعد قيام الثورة وهل يعقل بعد ان تجاوزهم (عبدالسلام وعبدالكريم) ولم يخبراهم ولم يطلبا معاونتهم سيسلمونهم زمام الحكم ويكونوا منهم اعضاء لمجلس قيادة ثورة ؟ واذا كان البعض منهم يعتقد ان عبدالكريم وعبدالسلام قد نكثا العهد ولم يشكلا مجلسا لقيادة الثورة خلافا لما اتفق عليه كما يقولون ، فلماذا قبل بعضهم بوظائف هامشية لا تتناسب مع رتبهم العسكرية التي وصلوا اليها قبل قيام الثورة ، ولماذا لم يصروا على تشكيله بعد قيام الثورة ، وهل ستستقيم الامور في مجلس وقع فيه ما وقع واشتجر الخلاف بين اعضائه لاي سبب وهل من حق هؤلاء ان يطالبوا بتشكيل المجلس بعد ان انسحب او قرر عدم الاجتماع نصف اعضائه تقريبا واخيرا من رأيي ان المجلس كان يجب ان يتألف من العناصر التي شاركت او نفذت الثورة ومن ذوي الرتب التي تساعد رتبهم على ذلك وان يكون الانسجام الفكري والعقائدي القاسم المشترك بينهم وان تكون رؤاهم السياسية واضحة المعالم وان يحل هذا المجلس بعد فترة الانتقال .

والله من وراء القصد .

طاهر يحيى

اختلاف مسيرة حركة الضباط الاحرار في مصر والعراق

ولدت حركتي الضباط الاحرار المصرية والعراقية في فلسطين متزامنتين لنفس الدوافع والاهداف بصورة عامة واختلفت مسـيرة الحركتين والنتائج التي حصلت بعد نجاح الثورتين ولا مجال للايضاح ومن اجل ان يطلع القارىء على ما ذكرت سأقدم ما كتبه السيد عبداللطيف البغدادي عن كيفية انتخاب مجلس قيادة الثورة ورئيسـه بدون الالتفات الى القـدم العسـكري او المرتبة الاعلى ، والحكم للتاريخ .

كيفية تاليف مجلس قيادة الثورة المصري :

كتب عبداللطيف البغدادي نائب رئيس الجمهورية وعضو مجلس قيادة الثورة المصري ما يلي :

لم تكن حرب فلسطين ونتائجها هي السبب الرئيسي لقيام الثورة المصرية عام ١٩٥٢ وانما كانت عاملا مساعدا ودافعا لضرورة التغيير . فهزيمتنا نحن العرب في حرب فلسطين لم تكن الا انعكاسا للاوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية في مصر والبلاد العربية الاخرى ايضا . وكان السباق في هذا التحرك هو جمال عبدالناصر[١] وقد بدأ بالاتصال ببعض الضباط الوطنيين قبل نهاية عام ١٩٤٩ وذلك بغرض لم شملهم في تنظيم واحد.

---

(١) يقول سماحة الحاج امين الحسيني مفتي فلسطين ورئيس الهيئة العربية العليا في مذكراته المنشورة في مجلة العرفان سنة ١٩٧٧ بعنوان (الف يوم مع الحاج امين) بقلم زهير المارديني ص١٢٠١ وما بعدها ما يلي :
كان الصاغ لبيب محمود يعمل مع المفتي وقد كلف بمهمة تدريب المجاهدين على القتال واطلق عليه اسم (رئيس حركة الشباب الفلسطيني) وكان معارا الى الهيئة العربية العليا من قبل وزارة الدفاع المصرية لهذا الغرض ، وقد طلب من المفتي في مارت ١٩٤٧ قائلا : هناك بعض الضباط الشباب الذين يحترمون جهادك وتضحيتك من اجل وطنك ، يريدون ان تسمح لهم بزيارتك وقد اشترطوا ان يأتون اليك بصورة سرية ، فهل توافق سماحتكم على ذلك ؟ الى أن يقول المفتي وفي الوقت المحدد دخل علي الصاغ محمود لبيب ومعه اربعة ضباط هم الصاغ جمال عبدالناصر والصاغ كمال عبدالحميد والصاغ عبدالحكيم عامر ولا اذكر اسم الرابع. وقد شعرت ان الضباط يريدون ان يتكلم عبدالناصر باسمهم ، ولاحظت انهم يقدمونه عليهم ، ويسكتون حين يتكلم . فادركت انني امام زعيمهم . رحبت بهم وشكرت لهم عاطفتهم الوطنية وقلت لهم ماذا تريدون بالضبط؟ فانبرى للكلام الصاغ جمال عبدالناصر وقال : نحن سيدي نريد ان نتعاون ونقاتل الى جانبكم وسنلتزم بالخطة التي تضعونها . فشكرتهم على عاطفتهم وسألتهم هل لديهم خطة ؟ فاخرج الصاغ جمال عبدالناصر من جيبه خطة كاملة وقال نستطيع ان نفيدكم كثيرا اذا ذهبنا الى جبهة غزة وبئر سبع ولكن كما تعلمون اننا كضباط لا نستطيع ترك عملنا دون
←

المجموعة الاولى :

وقد بدأ جمال عبدالناصر تحركه بالاتصال بقلة من ضباط الجيش والطيران والمعروفين بوطنيتهم وصدقهم ولهم احترامهم في وسط زملائهم من الضباط لدورهم البطولي في حرب فلسطين او سابق نشاطهم الوطني • وكان قد بدأ اتصاله قبل قيام حرب فلسطين بالطيار عبدالمنعم رؤوف (اخوان مسلمون) الذي سبق وقام بمغامرته المشهورة مع عزيز المصري • وعبدالمنعم بدوره قدم لجمال كلا من كمال الدين حسين وخالد محي‌الدين وحسن ابراهيم وكانت بين تلك المجموعات بعض‌اللقاءات قبل حرب فلسطين[1]، ولكن بعد انتهاء الحرب وما آلت اليه وتحرك الضباط الوطنيين وتذمرهم ، فقد اقترح جمال على تلك المجموعة التي كان يجتمع بها أن يضم اليها كلا من عبدالحكيم عامر وصلاح سالم وأنا وبذا اصبح عدد هذه المجموعة ثمانية •

استئذان رسمي من المسؤولين في وزارة الدفاع من اجل هذا نرجوكم التكلم مع القصر لاخذ موافقته اولا ثم التكلم مع النقراشي باشا رئيس الوزراء على ان يقبل باحالتنا على الاستيداع . الى ان يقول المفتي : طلب عبدالناصر ورفاقه الاجتماع بي ثانية فاجبته الى طلبه وبالطريقة ذاتها التي تم فيها الاجتماع الاول فجاء عبدالناصر مع رفاقه فابلغتهم بان النقراشي باشا رفض وأن القصر تريث فوعدوني ببذل المساعي كما وعدتهم بدوري بأن اكلم الملك بشأنهم وكان الملك فاروق لا يرفض لي طلبا . وحين سألتهم من يكلم وزارة الدفاع اجابني عبدالناصر : نحن سنعمل لاخذ موافقة حيدر باشا قائد الجيش لان لدينا صلة به . ثم يقول المفتي : ورغم عدم تحقيق طلبهم فقد ظلت صلاتي حسنة وودية مع جمال عبدالناصر ورفاقه وكنت احيانا القاه فالمس حماسه واندفاعه من اجل قضية فلسطين

المؤلف : جاء في ص٨٥ من كتاب صائد الجواسيس الذي منعت نشره رئيسة وزراء بريطانيا تاتشر ، ان رئيس وزراء بريطانيا ايدن وافق على قتل جمال عبدالناصر الذي تخطط له المخابرات البريطانية .

(١) كان التنظيم المشار اليه وهذه اللقاءات قبل حرب فلسطين لغرض وضع الخطط لطرد الانكليز ومحاربتهم وازعاجهم اينما كانوا ولم تكن الغاية تبديل نظام الحكم ، ولكن بعد فشل الجيوش العربية في حربها في فلسطين اصبح الهدف الثأر ممن كان السبب والاطاحة بتلك الانظمة ولذلك يعتبر جمال عبدالناصر هو المؤسس لحركة الضباط الاحرار .

و ضم الى هذه المجموعة قبل نهاية ١٩٥١ ايضا جمال سالم كما انه قبل انتهاء عام ١٩٥١ ايضا وبعد انضمام جمال سالم اقترح عبدالناصر ضم انور السادات للجنة بعد ان سألنا عن رأينا فيه لسابق اشتراكه معنا في التنظيم السري عام ١٩٤٠ • ولم يكن جمال مشتركا معنا في هذا التنظيم السري بسبب وجوده في السودان حتى عام ١٩٤٣ وبذا اصبح عددا افراد هذه المجموعة عشرة ضباط •

وقد اطلقنا على مجموعتنا هذه اسم (اللجنة التأسيسية للضباط الاحرار) وهي التي اطلق عليها بعد قيام الثورة في يوليو (تموز) سنة ١٩٥٢ (مجلس قيادة الثورة) وكان قد سقط من هذه المجموعة قبل قيام الثورة بشهور قليلة عبدالمنعم رؤوف وذلك بقرار من اللجنة التأسيسية لنشاطه ومحاولاته المتعددة لضم بعض الضباط الاحرار الى جماعة الاخوان المسلمين التي كنا نرفض الاندماج فيها وان تقتصر علاقاتنا على التعاون دون الاندماج •

واما زكريا محي‌الدين وحسين الشافعي فقد اقترح جمال عبدالناصر ضمهما الى مجلس قيادة الثورة بعد قيام الثورة بفترة بسيطة وذلك في اغسطس (آب) ١٩٥٢ • حيث كان زكريا عضوا بلجنة القاهرة التابعة للتنظيم واشترك ليلة الثورة • اما حسين الشافعي فكان ضابطا في سلاح الفرسان واشترك مع خالد محي‌الدين وثروة عكاشة في تحريك وحدات الفرسان • وكان جمال عبدالناصر قد اقترح في نفس الوقت مع اقتراح ضم زكريا وحسين الى مجلس قيادة الثورة ضم كل من البكباشي (المقدم) عبدالمنعم امين من سلاح المدفعية والبكباشي (المقدم) يوسف منصور من سلاح المشاة لدورهما في ليلة قيام الثورة •

وفي نهاية اكتوبر عام ٩١٤٩ كان اول اجتماع لهذه المجموعة عندما اصبح عدد أفرادها ثمانية وكان واضحا في هذا اللقاء الاول واثناء مناقشاتنا للظروف التي تمر بها بلادنا ، اننا جميعا متفقون على ضرورة تغيير النظام

القائم بالبلاد . ومن انه ليس هناك من وسيلة اخـرى امامنا لتحقيق ذلـك الهدف الا بالعمل على انقلاب عسكري وقـد تم اتفاقنا في هـذا اللقاء على البدء فورا في اعداد انفسـنا والعمل على تكوين خلايا سـرية بين ضـباط الوحدات العسكرية المخلصة بالجيش والطيران لغرض تنفيذ هذا الانقلاب بعد ست سنوات من بداية هذا النشاط .

وقد اتفق الرأي فيما بيننا على ان نجتمع معا وفي فترات متقاربة حتى توجد وحدة فكر بيننا وان يفهم كل منا الاخر كما رأينا ان تكون لنا لائحة داخلية تحكم عملنا وتنظم مناقشاتنا وأن ينتخب احد افراد المجموعة كرئيس لها ليرأس اجتماعاتنا ويتابع تنفيذ القرارات التي تتخذها ويدعوها للاجتماع .

انتخاب جمال عبدالناصر :

وقد تم انتخاب جمال عبدالناصر في اقتراح سـري لرئاسـة اللجنـة واصبحت هذه اللجنة تمثل القيادة العليا للتنظيم ، وطبق عليها مبـدأ القيادة الجماعية اي ان يكون اتخاذ القرار بالتصويت وان يصبح نافذا اذا حصل على الاغلبية من الاصوات وعلى الاقلية ان تلتزم برأي الاغلبية . وظـل جمـال يرأس هذه اللجنة حتى قيام الثورة سنة ١٩٥٢ .

في اجتماعاتنا الاولى لهذه اللجنة كان قد اتفق على ضرورة بث فكرتنا واهدافنا بين ضباط الجيش والمدنيين ، ولم نجد وسيلة لتحقيق هذا الغرض غير ان نصدر منشورات سرية من حين لاخر حاملة اسم الضباط الاحرار وان نرسلها بالبريد الى منازل الاشخاص الذين نرى اهمية بث فكرتنا واهدافنا بينهم . وفي هذه المنشورات كنا نهاجم الاستعمار والاقطاع والفساد وتفكك العالم العربي واسباب هزيمة العرب امام اليهود . كما تضمنت ايضا اهدافنا السياسية والاقتصادية والاجتماعية من طرد المستعمر والقضاء على الاقطاع والرأسمالية ومن بناء جيش قوي واقامة حياة نيابية سليمة .

وعندما بدأنا في تكوين الضباط الاحرار كانت احوال البلاد السياسية يسودها الاضطراب وعدم الاستقرار نتيجة لحرب فلسطين ولنشاط جماعة الاخوان المسلمين في عمليات النسف والتخريب لمنشآت الاجانب واليهود في مصر[1] .

---

(١) (آ) راجع مذكرات عبداللطيف البغدادي الجزء الاول ص١ ٣.

ب ـ ظل مجلس قيادة الثورة المصري قائما طيلة فترة الانتقال التي حددت وحتى استفتاء الشعب المصري على الدستور المقترح في ٢٥ حزيران ١٩٥٦ وانتقال السلطة الى عبدالناصر دستوريا بعد الاستفتاء واصبح هو بحكم رئاسته للسلطة التنفيذية له حرية اختيار معاونيه من الوزراء سواء من المدنيين او من زملائه اعضاء مجلس قيادة الثورة السابقين ليعاونوه في اعمال السلطة التنفيذية .

عبدالكريم قاسم وانجازات ثورة ١٤ تموز

قامت ثورة ١٤/تموز سنة ١٩٥٨ بانجازات كبيرة ما كان يمكن ان تنجز في العهد الملكي في الظروف السائدة آنذاك وفي خضوعه لتوجيهات الانكليز والاميريكان الذين ينظرون في تأمين مصالحهم اولا واخيرا الا بعد سنين طويلة وبعد انتفاضات شعبية عديدة ، ومن اهم الانجازات التي يمكن ان يفخر بها قادة ثورة تموز والضباط الاحرار هي :

١ ـ تعديل الاتفاقيات البترولية وتحسين شروط الامتيازات .

٢ ـ قانون الاصلاح الزراعي .

٣ ـ خروج العراق من منطقة الاسترليني .

٤ ـ تخفيف حدة ازمة السكن لذوي الدخل المحدود آنذاك .

٥ ـ خروج العراق من حلف بغداد .

وسأحاول ان اشرح كل من الانجازات المشار اليها اعلاه لاعطي للقارىء صورة واضحة عنها والحكم اولا واخيرا له .

تعديل الاتفاقيات البترولية

والان سأنتقل الى تعديل الاتفاقيات البترولية وكيف عالجت الثورة مشكلة الشركات النفطية الاحتكارية العاملة في العراق وما هي الصعوبات التي صادفتها والقرارات التي اتخذتها .

ما دمنا بصدد الحديث عن انجازات ثورة ١٤ تموز لابد ان نتطرق بصورة عامة الى الحيف والغبن الذي كان يلحق بالعراق من جراء الاتفاقيات البترولية التي عقدت قبل ثورة ١٤ تموز .

فقد حصلت شركة نفط العراق في عام ١٩٢٥ (شركة البترول التركية سابقا) على امتياز للبحث والتنقيب واستغلال النفط في كل الاراضي العراقية عدا منطقة البصرة التي لم يشملها الامتياز هذا ولمدة خمسة وسبعين عاما أي ما يقرب من مدة عمر البترول المقدرة آنذاك ولقد شاركت في هذا الامتياز الشركات الامريكية •

ولقد كان هذا الامتياز مثالا للجشع والاستغلال الاستعماري الذي لا يعرف الحق والمنطق والعدل وشعارات تحرير الشعوب والانسانية الخ • اذ بالاضافة لما تضمن من طول مدة الامتياز وشمول منطقة الامتياز لمعظم الاراضي العراقية تضمن كذلك عدم خضوع الشركات صاحبة الامتياز للقضاء العراقي المحلي واعطائها الصفة الدولية والاعفاء من الضرائب والرسوم الكمركية على كل ما تستورده وضآلة العائدات • إذ كان العراق يحصل على ٤ شلنات ذهب عن كل طن يضاف الى ذلك عدم التزام الشركات حتى قيام الثورة بنصوص مواد الاتفاق التي تنص على حق العراقيين في الاكتتاب ٢٠٪ من اسهم الشركة ومبدأ جنسية المواطنين على المستخدمين في الشركة ومشاركة الحكومة في مجال ادارة الشركات كما عزلت الشركة عزلا تاما الصناعة البترولية عن الاقتصاد القومي وكانت من النفوذ والقوة انها تقيل الحكومة وتبقيها وتعين الوزراء •• وتقيلهم ••

والمضحك المبكي انه رغم ضآلة العائدات هذه ورغم الغبن اللاحق بالعراق ورغم ان امتياز البصرة المعقود سنة ١٩٣٨ نص في مادته الثالثة عشرة على تعريف دقيق لطريقة الدفع بالذهب مقابل شرط الذهب في الاتفاقية قائلا: ان كل مبلغ يدفع بمقتضى هذه الاتفاقية ويعبر عنه بكونه ذهبا يجب حسابه بسعر الذهب الخالص السائد في لندن في يوم الدفع الخ •

ومع هذا كان يستلم العراق وحتى عام ١٩٥٠ على اساس السعر الرسمي وبلغت مجموع الخسائر التي تكبدها العراق على اساس السعر الحر للذهب ٢٥ر٧٨ مليون دينار للفترة ١٩٤٠ـ١٩٥٠ •

واستمرت الشركات في تلاعبها في تفسير نصوص الاتفاقية المجحفة
واخيرا سوت الشركات الامر مع الحكومة بدفع ربع هذا المبلغ تقريبا .

تفسيرا يزيد العراق غبنا وظلما . ولكن بعد تأميم الدكتور مصدق للبترول الايراني سنة ١٩٥٠ وخشية الشركات من ثورة اخرى للشعوب المهضومة سارعت بتعديل الاتفاقية واصبحت حصة الشركات ٥٠٪ من ارباح شركات النفط الناتجة من عمليات الشركات في العراق (أي من رأس البئر) ولكن تلاعب الشركات في طرق المحاسبة رفع حصتها الى ما يقرب من ٧٠٪ .

وبعد ثورة الرابع عشر من تموز طالب العراق باعادة صوغ كامل لاتفاقيات الامتياز ليماشي روح العصر والمنطق وركز على ما يلي :

١ ـ يعين عضو عراقي في مجلس ادارة النفط في لندن طبقا لشروط الامتياز.

٢ ـ اعطاء اسطول الناقلات الذي تنوي الحكومة بناءه الافضلية في شحن بترول العراق .

٣ ـ تعويض العراق عن الغاز الطبيعي الذي درجت الشركة على حرقه من حقول البترول او ضخه الى المستودعات الحكومية .

٤ ـ تطبيق الاتفاقية بشراء ٢٠٪ من أسهم الشركات طبقا لشروط الامتياز ليصبح العراق شريكا في الشركة .

٥ ـ دفع مبلغ العائدات بعملات قابلة للتحويل وغيرها من المطاليب .

وبعد ستة اشهر ونصف تقريبا من قيام الثورة وفي كانون الثاني ١٩٥٩ وصل بغداد وفد شركة نفط العراق برئاسة لورد وهو مدير الشركة للتفاوض مع الحكومة وبعد المفاوضات الشاقة رأى وفد الشركة صعوبة الاستجابة مع احقية العراق للمطلبين الاول والرابع لانهما يدخلان العراقيين في مجلس ادارة الشركة ويجعل لهم رأيا في السياسة والاسعار والانتاج . فلما عاد

الوفد الى لندن اعلنت الشركة ان برنامج التوسع في انتاج البترول سيخضع لاحوال السوق العالمية وانها لا تنوي بناء مصفاة واحدة في العـراق وانهـا ستوقف مؤقتا العمليات البترولية في حقل الرميلة •

حاول العراق تقوية مركزه قبل ان يضرب الضربة القاضية فسـعى في تأسيس منظمة البلدان المصـدرة للبترول (اوپك) فاجتمع وزراء بتـرول العراق والسعودية والكويت وفنزويلا وايـران في بغـداد في ايلول ١٩٦٠ واعلنوا تأسيس المنظمة وتعهدوا بمطالبة شركات البترول بأسعار ثابتة وارجاع ما اقتطع من السعر وعدم قيام الشركات بأي تخفيض في الاسـعار الا بعـد استشارة المنظمة •

ثم أصدرت الحكومة العراقية في ١١ كانون الاول ١٩٦٠ القانون رقم ٨٠ والذي بموجبه سحب العراق من شركة النفط كل مناطق الامتياز ما عدا ١٩٣٧ كيلومترا مربعا وتعادل نصف بالمائة من مجموع مساحة الامتياز • اما المناطق الباقية ومساحتها ٣٨٥ر٧٠٠ كيلو متر مربع فقد أعادها القانون الـى العراق •• وكان هذا القانون ثورة ثانية بعد ثورة مصـدق ضـد امتيازات الشركات الاحتكارية المستغلة مما مهد السبيل للمطالبة بحقوق وعوائد اخرى للدول المنتجة مستقبلا بالاضافة الى عامل التطور وازدياد الوعي والثقافة • وهنا ولو اني لا أريد ان اطيل ولكني تحـدوني الرغبة ان اوضـح مـدى الجشع وروح العدوان والاستهتار بالشعوب الضعيفة من قبل امريكا ومـا شاكلها من الدول الاستعمارية وسعيها ان تبقى هذه الشعوب النامية تعيش عيشة تأباها كرامة الانسان ومتطلبات الحضارة وتثبت بطلان كل ادعاءاتها في مساعدة هذه الشعوب واليكم القصة : فبعد مناصفة الارباح وبعد اتفاقيـة (بريتون وودز) وهي الاتفاقية التي وضعت نصوص اتفاقية صندوق النقـد الدولي لما بعد الحرب العالمية الثانية واتخذ الدولار كوحدة للتحاسب في نظام المدفوعات الدولي واصبح الدولار ثمنا للعملات مما عاد على امريكا بفوائد

اقتصادية كبيرة لا مجال لذكرها الان وثبت سعر الذهب للعملات المختلفة وحرم على الدول تغيير قيمة عملاتها الا بعد التشاور مع الصندوق ووقعت هذه الاتفاقية في اول تموز ١٩٤٤ ، في برتون وودز في الولايات المتحدة الامريكية وقد تعهدت امريكا ان تدفع للحكومات والشخصيات المعنوية اوقية ذهب مقابل كل ٣٥ دولارا ومعنى هذا لم يبق لما يسمى بشرط الذهب قيمة فعلية وبهذه المناسبة لابد ان نعرف ان الموسوعة البريطانية في جزئها العاشر تذكر ان خمسا وثمانين بالمائة من انتاج العالم من الذهب ينتج من حكومات جنوب افريقيا والاتحاد السوفياتي وكندا والولايات المتحدة • وان انتاج جنوب افريقيا وكندا من الذهب تسيطر عليه الشركات الامريكية ايضا وان اكبر الاحتياطات الذهبية في العالم تتركز في بنوك امريكا وان امريكا كانت تعارض رفع سعر الذهب حتى لا يستفيد الاتحاد السوفياتي من ارتفاع الاسعار • ولكن بعد أن تحسنت عائدات الدول النفطية العربية وغيرها في اتفاقيات ١٩٧١ واصبح العائد الاقتصادي للدول النامية عن كل برميل ١٫٢٦ أي اكثر من دولار وربع وبعدما تبين لامريكا ان في الافق ما يشير الى رفع سعر البترول اكثر مما تسمح به هي وقد تم رفع السعر فعلا الى اضعاف السعر السابق ،خرجت من هذه الاتفاقية فيما يخص سعر اوقية الذهب بالدولارات ومن جانب واحد ، معللة خروجها من الاتفاقية بشتى العلل والاعذار بعد أن استفادت من هذه الاتفاقية حتى في اعمار اوربا بعد الحرب العالمية الثانية طبقا لمشروع مارشال وبعد ان اصدرت الاف الملايين من الدولارات وقذفت بها في شتى انحاء العالم دون رقابة دولية وتقبلها الناس استنادا الى ما تعهدت به أمريكا في هذه الاتفاقية ، غير سائلين ان كان لهذه الدولارات غطاء ذهبي حقيقي أم لا ، وهكذا تراوح سعر أوقية الذهب بين ٦٠٠ و ٤٠٠ دولار منذ خروجها من هذه الاتفاقية حتى الوقت الحاضر لا بل وصل سعر الاوقية في احدى السنين حوالي ٨٠٠ دولار واذا عرفنا ان معظم غطاء عملة الدول العربية الخليجية وغيرها ذهب وان احدى ضماناتهم

الرئيسية للمستقبل هو الذهب حسبما يعتقدون ، يظهر لنا انه لا زالت امريكا تشتري النفط من هذه الدول التي تكدس الذهب بسعر يقارب السعر قبل رفعه ١٩٧٣ ٠

أضف الى ذلك ان أسعار مشتريات الدول النفطية من الدول الصناعية تضاعفت مرات ومرات وان معظم استثماراتها في هذه الدول وان معظم عقود تنميتها تحال على الشركات الامريكية والغربية بأضعاف كلفتها الحقيقية ، الا الدول التي تتعامل مع الكتلتين وتسمح للمنافسة بين شركات الكتلتين أن تأخذ طبيعتها وان قسما من عائدات بعض هذه الدول تدفع بسندات طويلة الاجل وبفائدة قليلة واقل بكثير من انخفاض قوتها الشرائية السنوية لانها تنتج بترولا يزيد مستوى على توقعاتها الانمائية وذلك دعما للاقتصاد الامريكي والغربي ولابد من الاشارة الى ان أعلى مستوى لاستهلاك الطاقة هو في أمريكا اذ تبلغ الكمية المستهلكة حوالي سبعة اطنان بترول لكل امريكي بينما يكون نصيب الفرد الاوربي نصف هذه الكمية اما في الصين فلا يتجاوز ربع طن بترول لكل فرد ولا حاجة للحديث عن العالم النامي ٠٠ ومع كل هذا رافق ارتفاع سعر البترول في عام ١٩٧٣ خلال الحرب (العربية الاسرائيلية) دعاية مضللة شنتها ابواق الدعاية الامريكية والصهيونية والغربية ضد العرب ، محملة اياهم معظم مشاكل الدول الفقيرة مع انهم يعرفون جيدا ان قيمة البترول وحتى بعد ارتفاع سعره لا يشكل سوى نسبة بسيطة من متوسط اكلاف مختلف السلع وان نسبة الكلفة لمختلف انواع المنتجات زادت بين ٦ر٢٪ الى ٨٪ من متوسط كلفة مختلف السلع بينما زادت اسعار المواد المصنعة اضعاف سعرها السابق هذه لمحة موجزة عن استغلال الشركات البترولية البشع ٠ ولكن العراق اعطى الشركات البترولية العاملة في العراق الدرس الذي تستحقه ففي الاول من حزيران ١٩٧٢ انهى سيطرتها وذلك بتأميمها واعادة ملكيتها الى العراق بالكامل وتخلص من شرورها وآثامها ٠

ومن اراد المزيد من المعلومات عما اصاب العراق والعرب على ايدي الشركات البترولية وحكوماتها من خسارة وهدر لحقوقهم فاليراجع كتـاب ازمة الطاقة ومستقبل البترول العربي لخليل ابراهيم حسين (المؤلف) الذي طبعته اليونسكو العربية سنة ١٩٧٦ .

تشـــريع قانون الاصــلاح الزراعي

يعرف الاصلاح الزراعي بانه مجموعة الاجراءات التشريعية والتطبيقية التي تقوم بها السلطات العامة بقصد احداث تغييرات في حقوق التصــرف في الاراضي الزراعية وتحسين طرق استغلالها ، بحيث تنتج عن هذه التغيرات غلة زراعية اوفر كمية واحسن نوعا ، وتوزيع اكثر عدالة في الثروة والدخل الزراعيين ، بحيث يؤدي ذلك كله الى تحقيق الرفاهية الاقتصــادية ليس في الزراعة فحسب بل وفي جميع اوجه النشاط الاقتصادي الاخرى في البلاد[١].

ويمكن القول بأن المبدأ الاول في جميع قوانين الاصــلاح الزراعي في الدول غير الاشتراكية هو القضاء على الملكيات الكبيرة عن طريق تحــديد الملكية الفردية في الارض (اي وضع حد اقصى للملكية) .

اما في الدول الاشتراكية فأن القاعدة العامة هي ليست تحديد الملكيات الكبيرة بل مصادرتها جميعا وجعلها ملكا للدولــة بدون تعويض اصحابها ، حيث ان الاشتراكية تهدف الى القضاء على الملكية الفردية لوسائل الانتاج ورأس المال والاراضي وجعلها ملكية عامة[٢] .

لا اريد ان ابحث كثيرا عن شبه الاقطاع في العراق وكيف كان الفلاحون وهم الكثرة الغالبة من السكان في اشد حالات التعاسة والشــقاء واصبحت حياة الاكثرية منهم في مســتوى هو ادنى من حياة البهائم في بعض المناطق

(١) راجع دراسات في الاصلاح الزراعي للدكتور عبدالصاحب العلوان ص١٠.

(٢) راجع المصدر اعلاه ص١٧١ .

الريفية قبل الثورة ، كما لا اريد ان اطيل واشرح التوصيات التي صدرت من قبل الخبراء الذين دعتهم الحكومة العراقية في العهد الملكي في مختلف الازمنة مثل الخبير البريطاني (السير ارنست داوسن) الذي قدم تقريره سنة ١٩٣١ واوصى فيه بعدم اجراء اية محاولة لتثبيت حقوق الملكية في حالة مطلقة ولكن يجب منح الاراضي بعد المسح بعقود ايجار مدة الوحدة منها عشر سنوات ، ولكن الحكومة عملت على العكس تماما فما ان باشرت لجان التسوية عملها في عام ١٩٣٣ حتى سنة ١٩٥٥ حتى ظهر ان مساحات شاسعة من الاراضي قد سجلت باسماء شيوخ العشائر والسراكيل والاغوات وكبار المتنفذين واصحاب المضخات واصبح ابناء العشيرة نتيجة لذلك اشبه بالاجراء يتصرف بهم الشيخ كيفما يشاء .

كما لم تعر الحكومة اي اهمية الى قرار الجمعية العامة للامم المتحدة الصادر في ١١ كانون الاول ١٩٥٤ والذي يوصي الاعضاء بأن تتخذ التدابير اللازمة للاصلاح الزراعي بتشجيع تملك اكبر عدد ممكن من السكان الريفيين وان تستهدف مبادىء الانصاف في معاملة السكان الريفيين في الميادين الاقتصادية والسياسية والاجتماعية بل عملت عكس هذه الوصية بتشريعها عددا من القوانين واللوائح التي مسخت آدمية الفلاح منها على سبيل المثال لا الحصر اللائحة الخاصة بالحقوق والواجبات الزراعية[1] .

---

(١) لقد فرضت اللائحة الخاصة بالحقوق والواجبات الزراعية عقوبات رادعة على الفلاحين في حالة مخالفتهم ، ففي حالة الامتناع عن العمل تستوفى الديون التي بذمة الفلاح من حصته وامواله ويمنع ايضا من الزراعة ثانية . اما في حالة ثبوت السرقة على الفلاح تقوم الحكومة باستيفاء المصروفات منه ومصادرة جميع حصته من الحاصل وفي حالة هروب الفلاح تقوم الحكومة بالحجز على اموال الفلاح الهارب حتى يتم حسم القضية ، وقد اعطي الملاكون حق اتخاذ اجراءات تأديبية لجلب الفلاحين الى الطاعة . واعطت اللائحة للملاك حق حرمان الفلاح من قوته اليومي عندما يثبت للملاك ان الفلاح اخفى كمية من المحصولات وحظرت اللائحة على الفلاحين الانتقال من مكان الى آخر الا بتصريح خطي من الملاك ومصادق عليه من

وعندما قامت ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ كان يستحوذ على معظم الاراضي الزراعية الخصبة في الجنوب عدد قليل من الملاكين حيث كان : ٣٦١٩ ملاكا يملكون ١٨ مليون دونم من الاراضي الصالحة للزراعة و ٢٧٢ ملاكا يملكون ٦ ملايين دونم .

وفيما يلي جدولا بعدد الملكيات وحجمها مأخوذا من المجموعة الاحصائية العامة لسنة ١٩٥٦ ص٨٠ وهي ترينا البون الشاسع بين من يملك ومن لا يملك من المزارعين العراقيين والحيف الذي يجب ازالته .

لدن الحكومة ، ومنع الملاكين من حث الفلاحين في الاراضي الاخرى على الانتقال الى مزارعهم ، وليس للملاكين ايضا ان يقبلوا الفلاحين الذين لا يحملون التصريحات المشار اليها اعلاه وبخلاف ذلك يكون الملاك مسؤولا عن دفع جميع الديون التي في ذمة الفلاحين التي قد يطالب بها الملاك السابق مضافا اليها نفقات اعادة ترحيل الفلاحين الى المنطقة ، ونصت اللائحة على الفلاح تنفيذ جميع الاوامر الصادرة من الملاك والسركال والخلاصة ليس عندي وصفا لبؤس الفلاح العراقي آنئذ من وصف هيجكوك الانكليزي S. E HEDGE COCK الذي قال : ان ربط الفلاح العراقي وعائلته بالارض قضية مؤلمة لانها تناقض جميع القيم الاجتماعية والاسس الاقتصادية الحديثة لانها ستؤدي استعباد ابدي للفلاح . راجع تاريخ مشكلة الاراضي في العراق للدكتور عماد احمد الجواهري ص٣٤٧ وما بعدها .

جدول يوضح توزيع الملكيات حسب احجامها في سنة ١٩٥٦
(المشارة أو الدونم العراقي يعادل ٢ر٥٠٠ متر مربع)

عدد الملكيات	حجم الملكيات
٢٤ر٢٧٠	أقل من اربعة دونمات
٢٥ر٨٤٩	٤ دونمات واقل من ٢٠ دونم
١٥ر٩٢٣	٢٠ دونم وأقل من ٤٠ دونم
١١ر٢٩١	٤٠ دونم واقل من ٦٠ دونم
٨ر١١١	٦٠ دونم واقل من ٨٠ دونم
٦ر٥٨٠	٨٠ دونم واقل من ١٠٠ دونم
١٧ر٣٧٤	١٠٠ دونم واقل من ٢٠٠ دونم
٧ر٩١٥	٢٠٠ دونم وأقل من ٤٠ دونم
٢ر٢٦٦	٤٠٠ دونم واقل من ٦٠٠ دونم
١ر١٩٢	٦٠٠ دونم واقل من ٨٠٠ دونم
٦٥٥	٨٠٠ دونم واقل من ١٠٠٠ دونم
١ر٧٠٢	١٠٠٠ دونم واقل من ٢٠٠٠ دونم
٦٣٢	٢٠٠٠ دونم واقل من ٣٠٠٠ دونم
٣٥٦	٣٠٠٠ دونم واقل من ٤٠٠٠ دونم
٢٣٣	٤٠٠٠ دونم واقل من ٥٠٠٠ دونم
٢٢٤	٥٠٠٠ دونم واقل من ١٠ر٠٠٠ دونم
١٦٨	١٠٠٠٠ دونم واقل من ٢٠ر٠٠٠ دونم
١٠٤	٢٠٠٠٠ دونم فما فوق

لجنة قانون الاصلاح الزراعي

بعد اصدار الدستور الموقت والغاء نظام دعاوى العشائر المدنية والجزائية[1] خطت الحكومة الخطوة الاولى لاعداد قانون الاصلاح الزراعي

(١) في اليوم السابع والعشرين من شهر تموز سنة ١٩٥٨ اي بعد اسبوعين من قيام الثورة صدر المرسوم الجمهوري التالي : استنادا لما نصت عليه المادة التاسعة من الدستور الموقت وبناء على ما عرضه وزير الداخلية ووافق عليه مجلس الوزراء رسمنا بما هو آت :
(رغبة في تحقيق المساواة بين جميع مواطني الجمهورية العراقية يلغى نظام دعاوى العشائر وتعديلاته وذيوله) . لقد كان نظام دعاوى العشائر المتبع في العهد الملكي لفصل الخصومات والمنازعات بين العشائر طبقا للقواعد والتقاليد البالية التي تتمسك بها العشيرة سبة في جبين العدالة والحضارة والانسانية .
لقد كان فض المنازعات لا تتبع احكام الشريعة الاسلامية ولا قواعد القوانين المدنية العراقية في الميراث مثلا فالعادة المتبعة في الغالب ان تحرم المراة من الارث كما ان اكبر الاخوة يختص بما تركه ابوه ويقوم بالانفاق على حاجات اخوته ونساء ابيه ، وقد يقتسم الاخوة الميرات ولكن على شرط ان يتنازلوا لاكبرهم عن الثلث ، وتسمى هذه الحصة بحق (الكبرة) ثم تجري القسمة بينهم بالتساوي ، فأن مات الاكبر ورث هذا الثلث اكبر الباقين وقد يقتسم بعض الاخوة المتكافئين او الذين هم من ام واحدة التركة بكاملها ولا يتركون للصغار شيئا . ولنأخذ مثلا اخر في جرائم القتل فأن قتل احد افراد القبيلة شخصا لا ينتسب الى قبيلته فلآل المقتول ولكل فرد من عشيرته ، الحق في ان يقتل القاتل او أي شخص يصادفه من عشيرته وقد تسوى القضية بالاتفاق بان تقدم اسرة القاتل لاسرة المقتول مبلغا من المال وهذا ما يسمى بالفصل ، ويجمع الفصل من افراد العشيرة بكاملها فيدفع القاتل منه مثلما يدفعه غيره وقد يكون الفصل بالنساء ، وذلك بان تقدم عشيرة القاتل بعض بناتها لذوي المقتول وقد يكون الفصل بالبنات والمال . ولنأخذ مثلا آخر :
اذا ثبت ان احد الاشخاص حاول الاعتداء على شرف امراة يحكم عليه باعطاء مبلغ من المال وتقديم امراة من قريباته يتزوجها احد اقرباء المراة المتجاوز عليها وان لم يكن لها قريب من ارحامها فيتزوجها احد افراد عشيرتها ، واذا ثبت ان الزنا قد تم بالفعل فأن الفصل ، في كثير من الاحيان ، لا يقبل ، وتحل المشكلة بقتل المعتدي والمعتدى عليها ، وقد

حيث اصدر وزير الزراعة امرا وزاريا بتاريخ ٢ آب ١٩٥٨ بتأليف لجنة لوضع قانون الاصلاح الزراعي وكانت تتألف من وزير الزراعة نفسه السيد هديب الحاج حمود رئيسا والسادة طلعت الشيباني وعبدالرزاق الظاهر وعبدالصاحب علوان وفريد الاحمر وعبدالرزاق زبير ومسعود محمد وجوهر دزهئي وخالد تحسين علي وباقر كاشف الغطاء وقرني دوغرامجي ويوسف الحاج الياس وانور الجاف اعضاء وقام بواجب السكرتارية السيد لطفي جودت الدليمي كما اضيف لهم ممثلون عن الوزارات المختلفة . ان استعراض اسماء اعضاء اللجنة المكلفة بوضع مسودة القانون يظهر انها بعيدة عن التجانس الفكري والسياسي وخاصة اللجنة المصغرة التي تألفت من السادة السبعة الاوائل الذين ورد ذكرهم اعلاه ، والذين كانوا يمثلون الاتجاهات السياسية الرئيسية وهي الحزب الديمقراطي والديمقراطي الكردستاني والشيوعي والاتجاه المحافظ اما من حيث الواقع الاجتماعي الذي يمثله اعضاء اللجنة فقد لاحظ بعض الباحثين ان هددا من اعضاء اللجنة كانوا من الملاك الكبار او اقاربهم كما لم يكن اي منهم من عائلة فلاحية كما ان ثلاثة وزراء من الذين وقعوا على قانون الاصلاح الزراعي كانوا من المشمولين بالقانون نفسه وقد جرى الاعلان عن خضوع اراضيهم وفق القانون وهؤلاء الوزراء هم السادة هديب الحاج حمود وبابا علي الشيخ محمود الحفيد ومحمد حديد[2] . كما كان كل من

تقتل وحدها ، ويلزم المتجاوز عليها بالفصل . والفصل في هذه الحالة يكون في كثير من الاحيان ان يقدم المعتدي اخته ، كان لم تكن له اخت فيقدم ثلاث نساء او اربعا من قريباته الى اقرباء المراة المتجاوز عليها .

هذه نماذج لبعض العادات والاحكام التي تصدر لحل الخلافات بين العشائر طبقا للنظام الذي الفته ثورة ١٤ تموز وهي كما تظهر مخالفة لاسس الحضارة واحترام حقوق الانسان التي تقدسها الشعوب المتحضرة .

(راجع نهاية الاقطاع في العراق ـ محمد توفيق حسين ص٦٩ وما بعدها.

(٢) كان السيد هديب الحاج حمود يملك (٢١٥٤٣) دونما بصورة مشاعة وكان السيد محمد حديد يملك (٩٨٥٢) دونما منفردة وكان السيد بابا علي

السادة طلعت الشيباني ومسعود محمد وجوهر عزيز وانور الجاف وعبدالرزاق الظاهر من الملاكين ، كما كان رئيس الحزب الوطني الديمقراطي المرحوم كامل الجادرجي ضمن قائمة المقرين بامتلاكهم بما يزيد عن الحد الاعلى المسموح به بموجب قانون الاصلاح الزراعي الاول ، لذلك كان يتساءل كل من الوزيرين محمد صديق شنشل وعبدالجبار الجومرد عن سبب التركيز على ملاك الاراضي بينما يغفل امر الملاكين العقاريين واصحاب الاموال في المدن .

والحقيقة لا يمكن التقليل من قيمة ما انجزته هذه اللجنة في وضعها لمسودة قانون الاصلاح الزراعي وهو يعبر عن نكران الذات والاعتراف بالحيف الذي يلحق بالفلاحين من جراء سريان القوانين السائدة في العهد الملكي كما يدل على اعترافهم بضرورة الاصلاح لتجنب البلاد الهزات وهذا يعيد للاذهان ما حدث خلال الثورة الفرنسية ١٧٨٩ حين تبارى ممثلو الطبقات الاجتماعية القديمة في الجمعية الوطنية الفرنسية معلنين التخلي عن امتيازاتهم الطبقية .

وعلى اية حال فقد صدر القانون الرقم ٣٠ واذاع الزعيم عبدالكريم قاسم مولده مساء ٣٠ ايلول ١٩٥٨ وكان يعتبر بحق ثمرة من ثمار ثورة ١٤ تموز ، وبعد دقائق من اذاعة القانون صدر قرار آخر يقضي بتجريد عبدالسلام عارف من مناصبه واخذت التهم تكال الى عبدالسلام كالعادة حول اقتراحاته للحد الاعلى للملكية مما جعل السيد هديب الحاج حمود ان يصرح ان كل الملاحظات التي نسبت الى عبدالسلام عارف او الملاحظات التي نسبها ابراهيم كبه لنفسه غير صحيحة وقال ان عبدالسلام كان يستعجل لجنة قانون الاصلاح

الشيخ محمود يملك (٨٨١١) دونما بصورة مشاعة . راجع تاريخ مشكلة الاراضي والاصلاح الزراعي في العراق ١٩٣٣-١٩٧٠ ص٣١١ وما بعدها . رسالة دكتوراه لم تطبع بعد للدكتور عماد احمد الجواهري ١٩٨٢ .

الزراعي وانه كان دائم التذمر والشكوى من تأخر اصدار القانون ولكـن استعجاله او تذمره لا يعني موقفا له من الاصلاح الزراعي (وكان الرجـل منصفا باقراره هذا) .

لقد حدد القانون في مادته الاولى الملكية الزراعية حيث تنص (لا يجوز ان تزيد مساحة الاراضي الزراعية التي تكون مملوكة لشخص او ممنوحة له باللزمة عن (١٠٠٠) دونم من الاراضي التي تسقى سيحا او (٢٠٠٠) دونم من الاراضي التي تسقى ديما وعند الجمع بين النوعين يكون الدونم الواحد من النوع الاول مقابلا لدونمين من النوع الثاني) .

واعتبرت الحكومة مالكة للارض المستولى عليها .

ظهر لنا مما سبق ان غاية ثورة ١٤ تموز من اصدار قانون الاصـلاح الزراعي كان لتحقيق اهداف اجتماعية واقتصادية وسياسية سبق ان شرعته دول عديدة في الشرق والغرب متقدمة حضاريا وفي دور التطور والنمو ومع كل هذا قدم الشيخ احمد عجيل الياور وجهة نظر اخرى نسبها المهداوي في محاكمته للسيد رشيد عالي الكيلاني نفسه واعتبرها من ادلته الجرمية لادانته وقد جاء في مقدمة المقترحات المقدمة الى عبدالكريم قاسم في ٥ تشرين اول ١٩٥٨ ما يلي : كان العراق يستوعب حوالي (٣٠) مليون نسمة اغلبهم مزارعين والان ونفوس العراق حوالي سبعة ملايين .. الخ .

ان الدراسات العلمية لا تتفق وهذا العدد الذي اشير اليه حيث تقول الموسوعة البريطانية المفصلة المجلد ١٤ ص٨١٦ لسـنة ١٩٨٩ كانـت نفوس العـالم كما يلي :

السنة ميلادية	العدد بالملايين
١٠٠٠	٣٤٠
١٦٥٠	٥٤٥
١٨٠٠	٩٠٧
١٩٠٠	١٦١٠
١٩٥٠	٢٥٠٩
١٩٧٠	٣٦٥٠
١٩٨٨	٦٠٠٠

وتقول الموسوعة ان نفوس كل من بريطانيا والمانيا على التوالي في سنة ١٨٠١ كان ١١ مليون و٢٥ مليون وان نفوس انكلترة في سنة ١٩٠١ كان ٣٨ مليون في حين كانت نفوس المانيا في نفس السنة ٥٦ مليون .

واحصى علماء الحملة الفرنسية بقيادة نابليون بونابرت سكان مصر في سنة ١٧٩٨ فلم يتجاوز العدد المليونين والنصف (راجع ص١٩ وصف مصر تأليف علماء الحملة الفرنسية ترجمة زهير الشايب) . وعلى هذا فلم يزد سكان العراق بمفهومه الجغرافي الحديث والاسلامي على المليونين لا في عهوده الزاهرة ، عهد الرشيد والمأمون ولا في عصر الانحطاط والانحدار ، وفي كتاب رحلة فريزر الى العراق في اواسط القرن التاسع عشر ستجد ان سكان بغداد لم يتجاوزوا الخمسين الف نسمة بعد ان اكتسح العراق الطاعون والاوبئة الاخرى .

خروج العراق من المنطقة الاسترلينية(١)

لابد لنا من الاشارة الى خروج العراق من المنطقة الاسترلينية والفوائد التي جناها من هذا الخروج . ويجمع معظم الاقتصاديين ، وعلى رأسهم الدكتور طالب البغدادي ا نالمنطقة الاسترلينية بشكلها المعروف كانت اداة فعالة لاستمرارية التبعية الاقتصادية لبلدان عديدة ومن ضمنها العراق ثم لتعميق التكامل الاقتصادي لتلك البلدان من الناحية النقدية . وفي الحقيقة فأن هذا التكامل مبني على اساس العلاقات القائمة على تحقيق وتطوير مصالح بريطانيا التي تهدف الى السيطرة على دولها بالسلع والخدمات وكذلك وضع اليد على مصادر المواد الاولية لصالح صناعاتها . ولذا تتميز المنطقة الاسترلينية بسمة خاصة ومحددة هي عزلتها الاقتصادية تجاه الدول الاخرى مقابل حركة كاملة كحركة السلع ورأس المال داخل المنطقة الاسترلينية وهذا النظام بالرغم من كونه محصورا ظاهريا بعلاقات التحويل الخارجي فانه يحدد المنافع الخارجية التجارية . ان اقتصاد رقابة التحويل الخارجي كما هو ممارس في المنطقة الاسترلينية ، يعني ضرورة ادارة احتياطيات النقد الاجنبي للمنطقة الاسترلينية ، بمجموعها كمجمل واحد في المفهوم الرياضي المعاصر . وهذا يعني من الناحية العملية ان جميع الاعضاء ، سواء أكانت دولا مستقلة أم تحت الحماية أم تحت الانتداب ، مجبرون على تسليم احتياطياتهم من النقد الاجنبي التي حصلوا عليها نتيجة التصدير الى صندوق التوازن المشترك للتبادل الخارجي والمسمى عموما بحوض الدولار .

ان الدول الاعضاء تتسلم مقابل ذلك باونات استرلينية فقط وهذه الباونات هي عملة غير قابلة للتبادل بالذهب ومن حق اية دولة عضو ان تشتري من بريطانيا سلعا مصنعة او غير مصنعة تدفع بذلك الباون الاسترليني

(١) في يوم ١٩٥٩/٦/٢٢ وفي مؤتمر المهندسين العرب اعلن عبدالكريم قاسم بنفسه انسحاب العراق من المنطقة الاسترلينية .

والمحصلة النهائية لجميع هذه العمليات هو زيادة صادرات بريطانيا ونمو صناعاتها •

لقد شرع هذا النظام كأداة مناسبة لدعم الاقتصاد المتبادل لجميع الدول الاعضاء والغاء اي تغلغل محتمل لقوى اقتصادية عالمية اخرى داخل بلدان المنطقة وكنتيجة لذلك تم ابعاد اية منافسة خارجية للسلع البريطانية مما جعل اسعار السلع البريطانية تأخذ اتجاها حرا نحو التصاعد ولمصلحة بريطانيا •

وفي الحقيقة فأن حركة رأس المال داخل المنطقة خلق ظروفا معينة ساعدت على تقوية الواقع الموجود داخل التركيب الاقتصادي لاقتصاديات الاعضاء لصالح وضع وموقع رؤوس الاموال البريطانية ، اذ ان حرية حركة رأس المال البريطاني المرتكز على كميات كبيرة من ذهب ودولار بقية اعضاء المنطقة سمح لرأس المال البريطاني بالوصول الى جميع زوايا العالم •

والمعنى الاقتصادي لهذا الصندوق ، يعني ان جميع مصدري السلع المجهزة الى خارج المنطقة الاسترلينية مجبرون على ايداع النقود الاجنبية او الذهب الذي حصلوا عليه نتيجة التصدير في بريطانيا قبل استخدامها حتى وان كانت تستخدم لشراء سلع من بريطانيا ، وتسجل اقيامها في بنك انكلترا وبالباون الاسترليني • ان ذلك يعني ان الدول الاعضاء مجبرة على قبول الباون الاسترليني كوسيط مدفوعات بدون أي حدود وهذا النوع من الاستخدام والممارسة يعني ان الدول النامية ، كالعراق ، داخل المنطقة لا تستفيد من هذا النظام بل على العكس تخسر كثيرا من فائضها الاقتصادي لصالح الاقتصاد البريطاني خصوصا ان هذه البلدان النامية تحتاج كثيرا للذهب او العملات الاجنبية لكي تستطيع تمويل برامج تنميتها اذ ان كل وحدة من التحويل الخارجي المودعة في الحوض تؤثر بدرجة او بأخرى على سيولة البلد النامي وتدعم على العكس سيولة البلد الغني الصناعي وهو

بريطانيا ، التي تمتلك القواعد الاساسية للبناء الاقتصادي . كما ان البلد النامي لا يستطيع ان يسحب العملات الاجنبية التي حصل عليها والمودعة في الحوض الا باجازة بريطانيا .

وهذا السبب هو الذي حدا بالوفد العراقي الذي ذهب برئاسة قائد القوة الجوية العراقية آنذاك وفي حرب فلسطين عام ١٩٤٨ والذي ظل في سويسرا وغيرها من البلدان الاوربية ما يقرب من ستة اشهر والحرب بين العرب واليهود ، مدا وجزرا ، ان يعود الى العراق ولم يشتر خرطوشة واحدة رغم وفرة السلاح بالسوق السوداء ورغم العروض الكثيرة ورغم تمكن اليهود من شراء كميات كبيرة من السلاح من عارضيه بحجة عدم وجود العملات الصعبة لان بريطانيا ترفض الموافقة على تحويل الكميات المطلوبة من النقود لشراء السلاح لارتباط العملة العراقية بالمنطقة الاسترلينية وكما بينا سابقا .

ولذلك كان من الضرورات الاقتصادية والوطنية انسحاب العراق من المنطقة الاسترلينية . وفعلا تم انسحاب العراق من المنطقة الاسترلينية في ٢٢ حزيران عام ١٩٥٩ ومن النتائج السريعة والمباشرة للانسحاب من المنطقة :

١ ــ اصبح بامكان العراق ان يحتفظ بموجودات اجنبية في غطاء عملته والنتيجة الفعلية بدأ يحتفظ بكميات مهمة من الذهب كغطاء للعملة (لم يكن هذا الحق ممكنا قبل الانسحاب) .

٢ ــ وبانسحاب العراق أمكن للعملة العراقية ان تتخلص من القيود المفروضة عليها عن طريق معادلتها من خلال الباون الاسترليني ، وبهذا حصلت العملة العراقية على قيمة تبادل مستقلة عن الباون مما يعني ان الدينار العراقي يمكن ان يكون اداة دفع دولية وقد عقد العراق فعلا عددا من اتفاقيات الدفع بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ (تونس ــ مصر ــ يوغسلافيا ــ الصين) وهذا النوع من الاتفاقيات يمكن ان يوسع من آفاق التجارة الخارجية للعراق

دون ان يخسر من احتياطه النقدي . ولكن عمليا لم يتوسع في هذه الاتفاقيات لوجود بعض العوائق .

٣ ــ تحرر العراق من قيود التجارة الخارجية الدولية وكذلك من تبعية قيمة الدينار العراقي بارتفاع وانخفاض سعر الباون اذ لم يتأثر الدينار بارتفاع او انخفاض سعر الباون بعد الانسحاب كما كان في السابق .

تخفيف ازمة السكن

كان قانون التسوية الذي شرعته الحكومة سنة ١٩٣٣ سجل الاراضي الشاسعة التي كانت فيما مضى ملكا مشاعا للقبيلة كممتلكات شخصية لشيوخها او للمتنفذين من اصحاب السلطان وهكذا سبب هذا القانون اجبار الفلاحين نتيجة فقرهم المدقع على الهجرة من الريف الى بغداد او الى الالوية (المحافظات) الاخرى طلبا للقمة العيش ، وقد قام هؤلاء البؤساء في كل زاوية من زوايا بغداد او المحافظة التي هاجروا اليها وسكنوا في اكواخ من الطين سميت بالصرائف امام ابصار الجميع والقليل القليل يستأجر غرفة واحدة لسكن عائلته التي لا تقل عن ستة اشخاص خلافا للحديث النبوي الشريف بما معناه (افصلوا بينهم في المضاجع في السبع) اما شيوخهم فكانوا يقيمون في بغداد في قصورهم المشيدة على شاطيء دجلة يقضون فيها لياليهم الحمراء بالمجون والميسر ، لذلك رأى العراقيون في دولتهم دولة بوليسية تدعم نظاما يقوم على الفساد والرشوة والتسابق بامتلاك الاراضي بغير وجه حق .

كان الفساد في مضاربات الاراضي مستشريا ، فمثلا منحت الحكومة موقعا ممتازا للاباء اليسوعيين الامريكيين لبناء جامعة عليه فسارع الوزراء والمتنفذون الى المضاربة في الاراضي المحيطة بالموقع فكان ان ارتفع سعر الارض ارتفاعا جنونيا اما جامعة بغداد الرسمية فقد اشترت الارض من اصحابها بسعر دينارين للمتر الواحد فضارب المتنفذون على الاراضي المجاورة حتى ارتفع سعر الاراضي بشكل جنوني حتى وقع الناس في أزمة سكنية رهيبة ، لارتفاع اثمان اراضي السكن فوق طاقات الموظفين والكسبة المالية ، وكان التساؤل عن موعد الانفجار لتفريج الازمة وحل مشكلة المشاكل وهو المأوى لكل عائلة وجدت النبأ العظيم الذي يتساءل عنه الناس صبيحة يوم ١٤ تموز حيث اصدرت حكومة الثورة بعدئذ قانون تعديل قانون مراقبة ايجار العقار ، ونظام تعديل نظام بيع مساكن الى العمال والفلاحين ووزعت

الاراضي على النقابات على اختلافها لبناء الدور لمنتسبيها باجور زهيدة وكذلك للموظفين واقامت مشروع اسكان للضباط (في اليرموك وزيونة) ورحلت معظم سكان الصرائف من تجمعاتهم التي تنتشر فيها الامراض حول مبزل المجاري القذرة والذي كان يسمى (بالشطيط) وليس هذا فحسب اذ اصدرت الثورة قانون الكسب غير المشروع على حساب الشعب •• وسارت الامور •• وحلت مشكلة السكن آنذاك ••

خروج العراق من حلف بغداد[١]

والان ما دمنا بصدد انجازات ثورة ١٤ تموز ، لابد اذن من الحديث عن حلف بغداد واهدافه ومراميه والغايات التي كانت تستهدف من وراء عقده وكيف عالجت الثورة امره وخرجت منه •

لقد اجمع معظم المحللين السياسيين ان غاية بريطانيا من دفع العراق للانضمام الى ميثاق بغداد هو ضمان بريطانيا لنفوذها السياسي والحفاظ على مصالحها الاقتصادية وعلاقتها التقليدية بالباكستان وايران وفرض هذه العلاقة على تركيا الدولة العضو في حلف الاطلسي ففيها تلتقي المصالح الامريكية والبريطانية والاهم من هذا هو ايجاد الطريقة المثلى للمحافظة على علاقات بريطانيا القديمة بالعراق •

وبقيام هذا الحلف حافظت بريطانيا على مركزها في منطقة تعتبر في ذلك الوقت (تقليدية) ، أي منطقة نفوذ بريطانية ، وحققت نصرا عظيما بحصر روسيا وحافظت على علاقتها بأصدقائها القدامى متجاهلة مشاعر شعوب المنطقة التحررية •• وعلى كل كان هذا الحلف عبارة عن تجمع لاهداف

---

(١) انسحب العراق من حلف بغداد رسميا يوم ١٩٥٩/٦/٢٤ رغم الضغط الشعبي ومطالبة الصحافة على اختلاف مبادئها ونزعاتها والاحزاب السياسية بالانسحاب فورا .

الحكام لا لمتطلبات واماني الشعوب وهو تنفيذ جديد لسياسة توازن القوى التي عرفها القرن التاسع عشر وهو حلم رومانتيكي لا يمكن تحقيقه لاسيما بعد أن وعت الشعوب حقوقها وشعرت بالظلم الذي مارسته بريطانيا وغيرها من الدول الاستعمارية ضدها .

وكان ميثاق بغداد النصر الوحيد لبريطانيا في الشرق الاوسط بعد الحرب العالمية الثانية وكان ينظر اليه منذ توقيعه عام ١٩٥٥ على انه الرمز الظاهر والاداة المنفذة لسياسة الحكومة البريطانية . وبعد احداث السويس سنة ١٩٥٦ اضيف اليه مبدأ ايزنهاور الذي اعتبر امتدادا ودعما له .

وايدت امريكا الحلف ، ثم دخلت عضوا في اللجنة العسكرية اعتقادا منها انها تمكنت من ربط الدول المحاذية لحدود روسيا الجنوبية في تحالف عسكري يشبه حلف الاطلسي للوقوف بوجه الاتحاد السوفيتي . وهذا هو الهدف الحقيقي من تأييد امريكا له واتخاذها منه اداة فعالة للوقوف بوجه الحركات الثورية والاصلاحية لشعوب المنطقة لكن الطريقة التي اتبعها الحلف في مكافحة هذه الحركات (وباسم الحركات الهدامة) كانت خير طريقة لاستشرائها . بيد ان الشعب العراقي ، وفي طليعته الاحزاب الوطنية والطبقة المثقفة بمختلف مهنها وفئاتها واختصاصاتها ، كانت ترى فيه اجبارا للعراق على الخروج من حلفه واتحاده الطبيعي مع الاقطار العربية التي رفضت الانضمام الى هذا الميثاق لخدمة اغراض عسكرية لدول الغرب الاستعمارية ، ورأت في اجبار العراق على الدخول فيه ابرز مثل على الروح الاستعمارية لبريطانيا وامريكا .. وما تخويف العراق بخطر الاتحاد السوفياتي الا ذريعة تستغلها الدول الغربية لفرض حكام على الشعب العراقي لا يمثلون مصالحه وطموحه. فأعداء العراق والعرب هم من يمدون (الكيان الصهيوني) بأسباب البقاء من الطائرة الى رغيف الخبز ، وتشجيع عدوانها على الدول العربية وقد اوقفت جميع قرارات مجلس الامن القاضية بانصاف العرب عن طريق استخدام حق

الفيتو ، ولولا المساعدات الامريكية الاقتصادية والعسكرية لما عاش الكيان الصهيوني هذه الفترة • فكل فرد فيه يتلقى ما يقرب من الالف دولار سنويا من المنح والمساعدات والقروض والهبات والتبرعات التي لا تخضع للضرائب من الولايات المتحدة ، وبامكان اليهودي الامريكي ان يتطوع في صفوف جيش الكيان الصهيوني ويذهب للقتال ضد العرب محتفظا بجنسيته الامريكية وبوظيفته ومركزه • وهذا ما حدث فعلا في ١٩٧٣ ، بالاضافة الى الجسر الجوي الامريكي الذي كان ينقل المساعدات الى الكيان الصهيوني •

ان مبدأ توازن القوى الذي تتبناه امريكا وساستها منذ قيام الكيان الصهيوني حتى الان ، يعد اكبر اهانة توجهها امريكا للامة العربية ، مع علم امريكا جيدا ان البترول العربي يؤلف احدى الدعائم الرئيسية للاقتصاد الغربي ، واقتصادها على السواء ، واذا ما تحررت ارادة العرب السياسية فسوف يؤثر ذلك ايما تأثير على الغرب •

وبعد ثورة ١٤ تموز سمح عبدالكريم قاسم بتزويد العربية المتحدة بصور من وثائق الحلف نقلها السيد عبدالحميد السراج بالطائرة معه عند عودته الى دمشق في اوائل آب ١٩٥٨ ، كما حصل الاتحاد السوفياتي على صور هذه الوثائق وقام بنشرها وتعليقها على جدران بعثاته الدبلوماسية في الخارج وخاصة خطط الحلف العسكرية الموجهة ضد الاتحاد السوفياتي مما ادى الى توتر العلاقات بين الاتحاد السوفياتي وبلدان الحلف وقام الوفد السوفياتي في الامم المتحدة في ٢٨ تشرين اول ١٩٦١ بنشر قسم آخر من الوثائق السرية الخاصة بالحلف والتي تتعلق بخطط انشاء قواعد ذرية وصاروخية في ايران وتركيا وباكستان لمهاجمة الاتحاد السوفياتي ، وعلى اثر ذلك وجهت الحكومة السوفياتية مذكرات احتجاج الى هذه الحكومات متهمة اياها باقامة قواعد عسكرية لمهاجمة اراضيها •

ومن اجل كشف الحقائق ولاعطاء صورة واضحة لا لبس فيها ولا ايهام عن ماهية هذا الميثاق وماذا كان يدور في لجانه العسكرية لخدمة اغـراض بريطانيا وامريكا ؟ وهل تمكنت الدول الاسلامية فيه من تأمين تسليح جيوشها تحقيقا للغاية التي دخلت فيه من اجلها ؟ وماذا كان موقف بريطانيا وامريكا في الحرب الذرية التي ستقع بين دول الميثاق والاتحاد السوفياتي ، من اجل كل هذا تقدمت بالعديد من الاسألة الى السكرتير العام العسكري للميثاق العميد الركن احمد محمود الجنابي وهو من الضباط الواسـع الثقافة والمعرفـة يعتز بمهنته العسكرية بالاضافة الى ذلك كان يتمتع بوطنية وغيرة على مصالح بلاده وامته وقد اجاب مشكورا بما عرف عنه من صراحة .

السكرتير العسكري لميثاق بغداد يتحدث عن الميثاق

عزيزي الاستاذ البحاث المتبحر العميد خليل ابراهيم حسين المحترم

اشكر لكم ثقتكم في اني استطيع ان اضيف كلمة الى ما سبق وقيل وكتب عن خلفيات ومجهضات ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ وان لم اكن ممن ساهم فيها فعلا • ويمكنني القول ان دقتكم في البحث واصراركم على الغوص في اعماق وخلفيات الاحداث والنبش في تلال المخلفات من مدونات واقاويل وادعاءات وانتحالات للوصول الى اسانيد وثائقية معتمدة لدعم ما انتم قائمون بتدوينه حول الاحداث الوطنية والقومية ، ان هذه الامور جميعا كانت هي الدافع لتفضلكم بتوجيه بعض الاسئلة الي في رسالتكم المؤرخة في ٢٦/٨/١٩٨٠ ولاني كنت قد شغلت منصب رئيس السكرتارية العسكرية لميثاق بغداد من تشكيل السكرتارية في اوائل سنة ١٩٥٦ وحتى قيام ثورة ١٤ تموز حيث احلت على التقاعد في صبيحة ذلك اليوم ضمن قافلة من زملائي الضباط لم تتح الفرصة حتى الان ــ مع الاسف ــ للتدقيق في دوافع احالتهم على التقاعد ومن منهم كان يستحق ذلك ومن منهم كان قد ظلم اشد الظلم بهذه الخاتمة بعد خدمة مخلصة ومتفانية ونزيهة ودراسات متواصلة والحصول على اكثر من شهادة جامعية واهمال المصلحة الشخصية في سبيل تغليب المصلحة العامة ، خاصة وانهم احيلوا على التقاعد على فقرة عدم الكفاءة في حين كان معروفا للجميع انهم كانوا من اكفأ الضباط واخلصهم وانزههم • وعسى ان تتاح مثل هذه الفرصة لمجرد رفع الظلم عنهم والاعتراف بحقهم •

واني اذ اشكر لكم ثقتكم في فأنه يسعدني ان البي طلبكم واجيب على الاسئلة المذكورة ، ولكن يجب علي بدءً ان اذكر ان الاحداث موضوع البحث قد مر عليها ربع قرن واني لا احتفظ ـ مع الاسف ـ باية اوراق وثائقية او مذكرات عن تلك الفترة حيث كانت قد بقيت مذكراتي عنها في مكتبي في مقر الميثاق ووضعت اليد عليها لجنة جرد وثائق الميثاق التي ألفت عند قيام الثورة .. وبعد اطلاع اللجنة المذكورة عليها قررت اعادتها الي على الرغم من ان ممثل وزارة الخارجية في اللجنة الذي تعرف علي في حفلة لجبهة التحرير الجزائرية في اوائل الستينيات ـ ولم احتفظ باسمه مع الاسف ـ ذكر لي انه كان قد اقترح على اللجنة ان تعتبر مذكراتي تلك وثيقة رسمية لسببين ـ كما قال لي ـ اولهما وطني لما احتوته تلك المذكرات من صراعي طيلة مدة اشتغالي في الميثاق ضد العناصر البريطانية فيه لمحاولتهم السيطرة على ادارة الميثاق وتوجيهه وفق سياستهم ومصالحهم وابقاء منتسبي الدول الاخرى في الميثاق واجهات شكلية ، ولما ينطوي عليه سلوكي ذلك من فخر وطني بوجود مواطنين عراقيين في مثل تلك المؤسسات يتصرفون على تلك الشاكلة وبتلك الروح الوطنية ، اما السبب الاخر كما قال فانه يتعلق بشخصي واحالتي على التقاعد بدلا عن المكافأة والتقدير . ولم استلم تلك المذكرات من اللجنة وفضلت ابقاءها عند رئيس اللجنة خشية ان يقال اني تلاعبت فيها اذا احتجت اليها يوما بسبب رسمي ، ولكن رئيس اللجنة ادعى فقدانها عند مراجعتي له بعد سنوات .

اني استميحك عذرا لاستطرادي وتطرقي الى هذه الناحية الشخصية مضطرا لكي اوضح سبب عدم حيازتي مراجع وثائقية شخصية استند عليها في اجاباتي على اسئلتكم بالاضافة الى تقادم الزمن على تلك الاحداث ووقوفي في مسيرة العمر على ابواب الشيخوخة .

هذا وان عدم وجود وثائق او مذكرات لدي عن تلك الفترة قد يؤدي الى خطأي في ذكر بعض التواريخ او الاسماء وغيرها واني اعتذر عن ذلك ان حصل فعلا • وحيث ان السائل المحترم لم يكن بعيدا عن اوساط الاحداث فأنه قد يستطيع تصحيح بعض ما اذكره او حذفه او تعديله لما عرف عنه من قوة الذاكرة وجمع المعلومات التاريخية ودقتها •

واني ارجو ــ لبعض الاسباب ــ الا ينشر شيء من اجاباتي هذه قبل الافراج عن الوثائق البريطانية المختصة بهذه الفترة في السنوات القليلة القادمة وقبل موافقتي على ذلك[1] •

وفقكم الله الى مزيد من الانجازات ومديد من العمر •

احمد محمود الجنابي

غايات ميثاق بغداد الحقيقية

السؤال الاول : ما هي غايات ميثاق بغداد الحقيقية وهل كان الغرب جادا في تسليح العراق ، وما هو موقف بعض الضباط في اثناء المناقشات وهل كان رأيهم يعارض رأي القيادة السياسية ؟

جواب السؤال الاول

١ ــ ان غايات ميثاق بغداد الحقيقية كانت تختلف حسب مصالح الدول الاعضاء في الميثاق •

ويمكن تقسيم هذه الدول من حيث الغايات الى شرقية وغربية وبكلمة اخرى ضعيفة وقوية • فالاولى هي الباكستان وايران والعراق وتركيا والاخرى هي بريطانيا والولايات المتحدة الاميريكية ــ وان كانت عضوا مراقبا فقط في الظاهر ــ ومنظمة حلف شمال الاطلسي (الناتو) وان لم تكن

(١) اصبحت في حل من اي التزام في النشر بعد ان اطلقت الوثائق البريطانية وحصولي على اذن الكاتب .

عضوا في الميثاق ، ان دخول الولايات المتحدة في الميثاق بصفة مراقب كان في رأيي لغايات عديدة منها مجاملة لاسرائيل ومنها تجنب استشارة مصر التي كانت علاقتها بها حسنة منذ قيام الثورة المصرية في تموز ١٩٥٢ وخاصة الموقف الاميريكي من الاعتداء الثلاثي في خريف ١٩٥٦ واجبار الدول المعتدية على الانسحاب من مصر ، وقد كانت مصر شديدة العداء لميثاق بغداد منذ قيامه في سنة ١٩٥٥ حتى انهياره في سنة ١٩٥٨ . ومن اسباب ذلك ايضا مجاملة المملكة العربية السعودية التي كانت على علاقات حسنة مع الولايات المتحدة بينما كانت العلاقات بين المملكة السعودية وبين المملكة العراقية يشوبها دائما الحذر والارتياب بسبب العداء التاريخي بين العائلة الهاشمية وبين العائلة السعودية بنتيجة الحروب التي نشبت بينهما والتي ادت الى سقوط دولة الهاشميين في الحجاز .

ومع ان الولايات المتحدة كانت بصفة مراقب في الميثاق الا ان النفوذ الحقيقي فيه على مستوى القرارات العليا كان لها وتليها في ذلك بريطانيا . وكان التنافس الخفي قائما بينهما وكانت العناصر البريطانية في الميثاق ــ وهي احرص واكفأ من العناصر الاميريكية ــ تحاول دوما السيطرة على اعمال الميثاق بما كانوا يبذلونه من نشاط وتعاون فيما بينهم وبما اتصفوا به من سبق النظر والتخطيط المسبق والمبادرة للاحتفاظ بدفة السفينة في ايديهم .

٢ ــ وكانت غايات الدولتين الغربيتين في رأيي كما يلي :

أ ــ سد الثغرة في الحزام الامني بين حلف الناتو في اوروبا وبين حلف جنوب شرق اسيا ــ سياتو ــ واكمال تطويق الاتحاد السوفياتي والوقوف بوجه الخطر الشيوعي من التوسع باتجاه غرب اسيا فافريقيا . ومما اذكره بهذا الصدد في حفلة عشاء اقامتها وزارة الدفاع البريطانية في خريف سنة ١٩٤٧ للوفد العراقي الذي ذهب الى انكلترا لشراء معدات عسكرية برئاسة وزير الدفاع المرحوم شاكر الوادي ، وكنت احد اعضاء الوفد ، تحدث الينا

وزير الدفاع البريطاني ــ وكما اذكر كان شنويل (اليهودي واللورد بعدئذ) وقال ان العراق هو الباب الخلفية لنا ولذلك يجب علينا ان نحرص على الاحتفاظ بـه .

ب ــ استغلال طاقات وموارد دول الشرق الاوسط واشراكها في الدفاع عن هذه المنطقة عند تعرضها لخطر يهدد مصالحهم ووجودهم وليس مصالح ووجود دول الشرق الاوسط نفسها كما اثبتت الاحداث التي وقعت في المنطقة منذ الخمسينيات وحتى الوقت الحاضر . وقد ذكر لي شخص بريطاني كان مستشارا اسلاميا للجنرال ويفل ــ قائد قوات الشرق الاوسط العام في اثناء الحرب العالمية الثانية ونائب الملك في الهند بعدئذ ــ انهم كانوا يرغبون في دخول الدول العربية بصورة جماعية في عضوية الميثاق ولكن نوري السعيد استعجلهم في عقده وتعهد لهم بجلب الدول العربية الى عضوية الميثاق في خلال شهرين او ثلاثة اشهر بعد عقده وقد فشل في ذلك بالاضافة الى ان الدول العربية وقفت موقفا عدائيا من الميثاق وكانت مصر اعنفها في ذلك وكانت دعايتها ضده بالغة التأثير مما حال دون تحقيق اهداف الميثاق . وقال ان هذه القضية هي واحدة من عدة قضايا اخرى التزم بها نوري السعيد وفشل فيها وتسبب في الاضرار ببريطانيا وكان هذا الحديث في شهر أيار سنة ١٩٥٨ .

هذا وان الجنرال تمبلر ــ رئيس هيئة الاركان الامبراطورية البريطانية ــ الذي قابلته في اواخر سنة ١٩٥٥ في لندن ، وكان قد زار الاردن قبل ذلك بفترة قصيرة وقوبل بمظاهرات عدائية اضطرته على قطع الزيارة ومغادرة الاردن ، قال لي في تلك المقابلة : « ارأيت ما حدث في الاردن ، ومهما يكن الامر فاننا سنجلب الاردن الى عضوية الميثاق في اسابيع قليلة قادمة » . ولكنهم لم يتمكنوا من تحقيق ذلك بسبب موقف الدول العربية المعادي للميثاق .

وكان الجنرال ايزنهاور – رئيس الولايات المتحدة الاميركية – قد تقدم في اوائل الخمسينيات بمشروع الدفاع عن الشرق الاوسط الذي كان يهدف ايضا الى اشراك الدول العربية في ترتيبات الدفاع عن المنطقة واستغلال مواردها وطاقاتها لمصلحة الغرب وقد فشل ايضا في تحقيق ذلك المشروع .

ج – الاحتفاظ بنفوذهم ومصالحهم الكبيرة في منطقة الشرق الاوسط الطافية على بحر من النفط يغذي صناعات الغرب ومواصلاته كما يغذي الدم جسم الانسان والذي كان الغرب يحصل عليه بابخس الاثمان فضلا عن المصالح التجارية الاخرى وموقع الشرق الاوسط السوقي الذي يؤلف حلقة الوصل بين القارات الثلاث اوروبا وافريقيا واسيا ، خاصة بعد انحسار الاستعمار الاحتلالي بعد الحرب العالمية الثانية ولبسه قناع الاحلاف والتكتلات لتحقيق الغايات نفسها .

د – احداث الفرقة والشقاق بين الدول العربية وعزل من ينضم منها الى الميثاق عن قافلة القومية العربية التي كانت تتزعمها مصر وحماية أمن ومستقبل اسرائيل بهذه الطريقة تماما .

٣ – اما عن غايات الدول الشرقية في الميثاق فهي في رأيي كما يلي :

أ – حاجة هذه الدول الى الاسلحة والمعدات العسكرية والتي لم يمكن الحصول عليها في تلك الحقبة الا من الدول الغربية ، ولكن هذه لم تكن تلبي طلبات معظم هذه الدول لاسباب سياسية في الغالب وعلى الاخص الدول الدول العربية منها وذلك حفاظا على كيان اسرائيل وعدم تعريضها لتهديد جدي عربي وابقاء التفوق في عناصر القوة العسكرية بجانب اسرائيل بالاضافة الى عدم اطمئنان الدول الغربية الاستعمارية الى الدول الشرقية والعربية منها خاصة التي اخذت تستيقظ من رقدتها الطويلة وتسعى الى التحرر من النفوذ الاجنبي وقد عرضها ذلك الى مجابهات خطيرة ضد الدول الاستعمارية كحركة مايس سنة ١٩٤١ في العراق وثورة ١٩٥٢ في مصر وخروج بريطانيا

من مصر والسودان وما اعقب ذلك من حصول مصر على الاسلحة من دول اوروبا الشرقية وتأميم قناة السويس والاعتداء الثلاثي على مصر وكانت حركة مصدق في ايران في سنة ١٩٥٠ وتحرير مورد النفط من الاحتكارات الاجنبية قد قرعت ناقوس الخطر على النفوذ الاجنبي في ايران ، هذا بالاضافة الى حركات التحرر في عموم الاقطار العربية في اسيا وشمال افريقية •

وقد توقعت الدول الشرقية التي انضمت الى الميثاق ان انضمامها يهيء لها فرصة الحصول على حاجتها من الاسلحة والمعدات بسبب حاجة الغرب اليها للدفاع عن المنطقة بالاضافة الى المشاريع التي هي بحاجة اليها والتي يتطلبها الدفاع ايضا كوسائل المواصلات والتموين من طرق وسكك حديدية وموانيء ومطارات وغيرها مما يتطلب انجازها اموالا طائلة تعجز عنها الدول الشرقية وتأمل ان تحصل عليها او على بعضها من الدول الغربية ، ومن جهة أخرى فان عضوية الدول الغربية في الميثاق وسيطرتها عليه يخففان من خشيته من تجهيز الاعضاء الشرقيين ببعض الاسلحة.

ب ـ ان دول الشرق الاوسط التي انضمت الى الميثاق كانت تخشى تفشي العقيدة الشيوعية في بلادها والتي يسعى الاتحاد السوفيتي جاهدا لتصديرها الى هذه الاقطار وغيرها عن طريق التنظيمات والاحزاب السرية فيها • ولا ريب ان غاية الاتحاد السوفييتي من ذلك هو مصلحته الخاصة بالدرجة الاولى • ومن المعروف تاريخيا ان روسيا منذ عهدها القيصري تطمح وتخطط للوصول الى المياه الدافئة في البحر الابيض المتوسط والخليج العربي • ولابد ان هذا الهدف قد زاد التركيز عليه بعد حلول النظام الماركسي في روسيا وتشبثه بنشر دعوته الى خارج حدوده وخاصة في منطقة الشرق الاوسط بذريعة التحرر ومحاربة الاستعمار وكانت جميع دول هذه المنطقة تحت نفوذ الدول الاستعمارية بشكل وآخر • ولاختلاف النظام الشيوعي كليا عن الانظمة الاجتماعية والاقتصادية القائمة في هذه الدول فانه

كان يهدد وجودها في الصميم ولهذا كانت تخشاه اشد خشية وترحب بالتعاون مع اية دولة لابعاد هذا الخطر عنها وهذا احد عوامل رغبتها في الانضمام الى الميثاق لتلاقي مصلحتها في هذا الموضوع مع مصلحة الغرب .

ج ـ وبالنظر الى قيام القوتين العظميين في العالم بعد الحرب العالمية الثانية وسيطرة كل منهما على الدول التي تقع في منطقة نفوذها فقد نشأت فكرة سياسية تقول ان الدول الصغيرة لا يمكنها المحافظة على استقلالها ووجودها ما لم تستند على احدى القوتين العظميين . وعلى الرغم من قيام معسكر دول عدم الانحياز او العالم الثالث في اواسط الخمسينيات فأن فكرة وجوب الانتماء الى احد المعسكرين الغربي او الشرقي ظلت راجحة عند بعض السياسيين ورجال السلطة ويظهر ان المسؤولين في دول الميثاق كانوا يؤمنون بهذا المبدأ عند انضمامهم اليه .

٤ ـ هل كان الغرب جادا في تسليح العراق ؟

لم يكن الغرب جادا في تسليح اي من دول الميثاق تسليحا حديثا ووافيا وانما كانت الغاية الهاء الدول الاعضاء بالدراسات والاجتماعات والمناقشات وتوجيه الامور وفق مصالحها والمماطلة فيما دون ذلك . ويصح الاستشهاد بهذا الشأن بالمثل القائل « جعجعة ولا طحن » وذلك على الرغم من جودة اسلوب توجيه الدراسات وتوزيع الاعمال وادارة الاجتماعات . وكانت كل دورة دراسية تستغرق من ستة اشهر الى سنة واحدة كما سيأتي بيانه في الفقرة (٦) التالية . وقد انقضت السنون دون ان يحصل العراق الا على القليل مما كان يرغب فيه من الاسلحة والمعدات . وربما كان الغرب اكثر اهتماما بموضوع المواصلات وموضوع مقاومة التخريب حيث ان الموضوع الاول يشتمل على مشاريع جسيمة وتستغرق وقتا طويلا كالطرق والموانيء والمطارات والسكك الحديدية وهي حيوية لهم اذا نشبت اية حرب في المنطقة وان موضوع مقاومة التخريب يضع شبكات الاستخبارات المحلية في خدمتهم

ايضا بالاضافة الى تنظيماتهم الخاصة وبذلك يتاح لهم التغلغل في الامــور الداخلية ومعرفة كل صغيرة وكبيرة كما يسهل لهم مهمة التجسس على البلاد العربية الاخرى وخاصة غير الصديقة والمعادية للميثاق منها .

وعلى الرغم من ان الدول الغربية لم تكن ترغب في تســليح الـدول الشرقية في الميثاق تسليحا حديثا ووافيا فاني ارى ان العامل الاقتصــادي في هذه الدول كان احد اسباب ذلك ايضا . اذ انها لم تكن غنية الى الحد الذي تستطيع فيه تحمل تكاليف التسليح الباهضة ، ولعل املها في الحصول علــى الاسلحة مجانا او باسعار مخفضة بعد انضمامها الى الميثاق هو احد العوامل المشجعة لها لاشتراكها فيه .

ويبدو غريبا ان تحجم الدول الغربية عن تسليح حلفائها الدول الشرقية في الوقت الذي هي بحاجة اليها للاشتراك في الدفاع عن المنطقة . ان تعليل ذلك في رأيي ومن ملاحظتي لما كانــت تنم عليه بعض المناقشــات مما يختفي وراءها من النوايا هو ان الدول الغربية لم تكن تثق بكفاءة الدول الشرقية وجديتها والتزامها بالدرجة التي يمكنها الاعتماد عليها وكشف اوراقها لها ، ولذلك فانها كانت تخفي عنها كثيرا من اســرارها وخططها وتريــد فقط ان تستخدمها عندما تقع الواقعة في الاعمال والحركات المفيدة لها بالذات مهمــا كانت حصيلتها على الدول الشرقية من الاذى والخسائر .

٥ ــ موقف بعض الضباط العراقيين في اثناء المناقشات :

لم اكن على اطلاع واســع من موقف ضــباط الخطط العــراقيين في المناقشات مع ضباط خطط الدول الاخرى لعدم حضوري اجتماعات ضباط الخطط وانما كنت احضر الاجتماعات الاعلى من ذلك كلجنة معاوني رؤساء اركان الجيوش ولجنة رؤساء اركان الجيوش ومــع ذلك فاني اود بهــذه المناسبة ان اذكر موقف بعض الضباط العراقيين من دراسة كانت تخصــني بالذات والذي آلمني اشد الالم وخلاصة الموضوع ان البريطانيين رغبة فــي

التخلص مني اقترحوا على ضباط الخطط اجراء دراسة حول السكرتارية العسكرية دون علمي وتمت تلك الدراسة الكيدية التي اشترك فيها ضباط الخطط العراقيون ولم يقم أي واحد منهم باخباري عنها على الرغم من وضوح الغرض منها من الاسلوب المخالف للنظام الذي عرضت فيه على ضباط الخطط • وانما اعلمني بها السكرتير التركي المرحوم نجم الدين اركوفن ـ العقيد عندئذ واللواء بعدئذ ـ وقد ذكرت تفصيل ذلك في جوابي على السؤال السادس ، ولكن اقتضت المناسبة هنا التطرق اليها لاعطاء مؤشر عن سلوك بعض ضباط الخطط العراقيين في مناقشات المواضيع المطروحة للدراسة • فعلى الرغم من ان تلك الدراسة حول السكرتارية لم تعرض عليهم بالطريقة المشروعة ـ وهي طريق السكرتارية ـ وانهم لم يأخذوا رأي السكرتارية في النقاط المثارة فيها ، وكان هذا هو الاسلوب الصحيح لو ان الدراسة كانت غير كيدية وتوخت الوقوف على مشاكل السكرتارية ونواقصها لتلافيها ان وجدت ، فان الضباط العراقيين الذين ساهموا فيها لم تدفعهم روح الزمالة لمعارضة تلك الدراسة او ابداء التحفظات عليها او اخباري عنها • وكان يجب عليهم القيام بشيء من ذلك على الاقل للاحتفاظ برئاسة السكرتارية العسكرية لضابط عراقي • وقد ضاعف المي من موقفهم ذلك ما كنت الاحظه من تعاون وتماسك بين العناصر البريطانية خاصة وحرصهم على اطلاع كل واحد منهم على مجريات الامور وتمسكهم بروح الفريق والجماعة •

٦ ـ هل كان رأي بعض الضباط يعارض رأي القيادة السياسية ؟

أ ـ ان اسلوب المناقشات كان كالاتي :

اولا ـ تقرر مواضيع الدراسات العسكرية اما بتوجيه من مجلس الميثاق او لجنة رؤساء اركان الجيوش او لجنة معاوني رؤساء اركان الجيوش او مديرية الخطط العسكرية في الميثاق او السكرتارية العسكرية • وتحال من قبل السكرتارية العسكرية الى كافة الدول الاعضاء فتقوم هذه بدراستها من

جميع الوجوه العسكرية والسياسية والاقتصادية والامنية والفنية وغيرها ومن وجهة نظرها الوطنية خاصة • وتصدر تعليماتها وتوجيهاتها الى جماعة الخطط التابعة لها حسبما تقتضيه مصالحها لتعمل تلك الجماعة على ضوئها عند اجتماعها بجماعات الخطط من الدول الاخرى • وهؤلاء بمجموعهم يضعون دراسة مشتركة للموضوع المطروح قد يتفقون في جميع موادها او يختلفون في بعضها ويقدمون اقتراحات بديلة لها او يتحفظون عليها •

ثانيا ــ وهذه الدراسة تحال بدورها الى الدول الاعضاء للاطلاع عليها والتهيوء لمناقشة نقاط الخلاف فيها ومحاولة تسويتها في اجتماع معاوني رؤساء اركان الجيوش الذي هو المرحلة الثانية من مراحل انجاز الدراسات وفي هذا الاجتماع اما يتوصل معاونو رؤساء اركان الجيوش الى تسوية الخلافات في وجهات النظر واما ان بعض الخلافات تبقى قائمة وفي كلتا الحالتين تقوم السكرتارية العسكرية بتهيئة محاضر الاجتماعات وتبلغها الى الدول الاعضاء للاطلاع والتهيوء للمناقشات في اجتماع رؤساء اركان الجيوش الذي هو المرحلة الثالثة من مراحل انجاز الدراسات • وفي الخلافات الاقل اهمية قد يسبق اجتماع معاوني رؤساء اركان الجيوش اجتماع رؤساء ضباط الخطط لجميع الدول الاعضاء في محاولة لتسوية الخلافات قبل احالتها الى معاوني رؤساء اركان الجيوش •

ثالثا ــ وفي اجتماع رؤساء اركان الجيوش الذي يعقد كل ستة اشهر عادة تناقش الدراسة من قبلهم في محاولة للاتفاق عليها ومصادقتها ونادرا ما تبقى بعض نقاط الخلاف قائمة وفي كلتا الحالتين تقوم السكرتارية بتهيئة ما توصلوا اليه مع توصياتهم وابلاغها الى الدول الاعضاء للاطلاع ، واذا تطلب الامر لرفعها بعدئذ الى مجلس الميثاق الذي يجتمع مرة واحدة في السنة عادة وعلى مستوى الوزراء •

ب ــ بهذا تكون الدراسة قد بلغت مرحلتها النهائية ويتضح من البيانات السالفة ان ليس هناك في مراحل انضاج الدراسات ما يدخل في معنى معارضة

رأي القيادة السياسية فموقف كل دولة عضو من الدراسات وفي الاجتماعات والمؤتمرات تحكمه مصالحها الخاصة وما يتفرع عن ذلك من الاعتبارات وان ممثلي تلك الدول يزودون في جميع المراحل الدراسية بتعليمات وتوجيهات عليهم ان يتحركوا في حدودها في الاجتماعات المشتركة ، ولا ريب ان كل ممثل يستهدف مصلحة بلده ويدافع عنها ، وقد يخالف في سبيل ذلك موقف واحد او اكثر من ممثلي الدول الاخرى • وقد يكون بينهم من يختلف رأيه في موضوع ما عن رأي دولته ولكنه ملزم بعرض رأي دولته والدفاع عنه وينطبق هذا بصورة خاصة على العسكريين •

هذا وان كل موضوع يصل مرحلة المناقشات في اجتماعات الميثاق يكون قد سبقت دراسته وطنيا من قبل كل دولة عضو وان هذه الدراسة تشترك فيها مختلف الوزارات والدوائر التي يتعلق بها الامر عسكرية او مدنية وان هذه الجهات تناقش جميع النقاط المتعلقة بالموضوع وقد تتفق وجهات نظرها او تختلف وفي الحالة الاخيرة تعرض نقاط الخلاف على السلطات الاعلى فالاعلى لتسويتهما واعطاء القرار النهائي بشأنها والذي يمثل عندئذ وجهة النظر الوطنية التي يعرضها ضباط الخطط واللجان الاعلى في اجتماعات الميثاق وبذلك تكون وجهة نظر كل دولة قد تقررت وطنيا ومسبقا ولا مجال لبروز خلافات حولها بين اعضاء لجان الدولة الواحدة في اجتماعات الميثاق • واذا كان هذا الخلاف قد حصل في مرحلة الدراسة الوطنية فانه يكون قد سوي وطنيا ايضا ولا يظهر له اثر في اجتماعات الميثاق التي يحاول كل طرف فيها تقبيل وجهة نظر بلده الى الاطراف الاخرى • وهنا قد تقوم الخلافات والصراعات والمساومات بين الاطراف لاختلاف مصالحها وفي محاولة للتوصل الى تسويات باكثر ربح واقل خسارة وضمن نطاق التوجيهات الوطنية لكل طرف والتي يكون فيها عادة هامش من المرونة والبدائل لتسهيل التوصل الى اتفاق والالتقاء في أي موقع ممكن من الطريق •

احمد محمود الجنابي

هل كان هناك تنافس بين الانكليز والامريكان في الميثاق ؟

السؤال الثاني : كيف كان يدور الصراع بين المخططين الانكليز وبين المخططين الاميركان وما هي اختلاف وجهات نظرهم في تسليح العراق والدول الاسلامية المشتركة في الحلف وهل كانت اميركا وبريطانية جادتين في تسليح هذه الدول ؟

الجواب

١ ـ حيث ان الولايات المتحدة الاميريكية لم تكن عضوا في الميثاق وانما كانت تحضر اجتماعاته بصفة مراقب فانهم لم يكونوا يرسلون مخططين عند اجتماع مخططي الدول الاعضاء لدراسة ومناقشة المواضيع المطروحة وانما كان الاميركان يحضرون الاجتماعات الاعلى من اجتماعات ضباط الخطط ثم صار لهم عضو في السكرتارية العسكرية ـ سكرتير برتبة عقيد طيار ـ وفي سنة ١٩٥٧ وبموجب القرار الذي اتخذ بهذا الصدد تشكلت مديرية خطط عسكرية برئاسة لواء من الجيش الباكستاني ـ جنرال حبيب الله خان ونائب مدير برتبة لواء ايضا ـ الجنرال الاميريكي دانيال ، وتشتمل المديرية على بضع دوائر كالتدريب والاستخبارات والحركات ، وبهذا دخل العنصر الامريكي في التشكيلة العسكرية بمشاركة فعالة واصبحت السكرتارية العسكرية مرتبطة بهذه المديرية من الناحية الادارية .

٢ ـ يتضح من البيانات اعلاه انه لم يكن هناك مخططون اميريكيون كما كان للدول الاعضاء ، ولهذا لم يكن هناك تنافس بين البريطانيين وبين الاميريكان على مستوى ضباط الخطط ، ولكن تعيين جنرال اميريكي بمنصب نائب مدير الخطط العسكرية كان بلا ريب لغرض اشتراك الاميريكيين فيما كان يبحث من المواضيع ويخطط لها ولابد ان ذلك كان برغبة الاميريكيين مما يدل على عدم اكتفائهم بوجود البريطانيين كمعبرين عن سياسة الغرب في الميثاق وينم عن وجود المنافسة بينهما ولكنها لم تكن ظاهرة للعيان واعتقد انهم كانوا متفاهمين تلميحا او تصريحا على ان لا يطلعوا الاعضاء الاخرين

على مثل هذه الامور لانهم في الواقع يمثلون طرفا واحدا في الميثاق وهو الطرف الغربي المتحكم وان مصلحتهم العامة فيه واحدة وان كانت المصالح الوطنية قد تتضارب في بعض التفاصيل .

٣ ـ وبالنظر الى سلوك السكرتير العسكري البريطاني في تدوين محاضر الجلسات وتغييره بعض ما يقال فيها فقد كنت ارغب في ان استغل التنافس ـ المفروض وجوده بين الاميريكيين والبريطانيين ـ فأكلف السكرتير الاميريكي بتدوين محاضر الجلسات المهمة ، ولكن هذا كان اقل كفاءة وحرصا على العمل من السكرتير البريطاني ، والذي كان يحدث هو انه بعد فترة من انعقاد الجلسة التي أكلف فيها الاميريكي بتدوين المحضر يدخل السكرتير البريطاني ويتجه الى الاميريكي قائلا له « جم ـ وهذا اسمه الاول ـ ألست قد تعبت فاعاونك » فيجيب هذا « آه بلى » ويغادر القاعة تاركا المهمة الى البريطاني وتفشل خطتي في محاولة استغلال التنافس بينهما . وهذه بالطبع صورة شخصية تعكس الفرق في الجدية والحرص بين هذين الضابطين ولا تصلح للحكم على وجود او انعدام التنافس بين البريطانيين والاميريكيين في القضايا الهامة .

٤ ـ هناك صورة اخرى للاستدلال على قيام التنافس بين هذين الطرفين . ذلك ان المرحوم اللواء غازي الداغستاني ذكر لي انه كان قد انتدب للمفاوضة حول الاسلحة والمهمات للجيش العراقي وحين تفاوض مع البريطانيين تبين انهم لا يعطون شيئا الا مقابل ثمن وباسعار باهضة ولكن الامريكيين عرضوا استعدادهم لتقديم الاسلحة والمعدات للجيش العراقي مجانا فأخذ يتفاوض معهم بشأنها وعند ذلك تعرض للضغط من السلطة العراقية لكي يوصي بالشراء من الجهة البريطانية ولكنه لم يخضع لذلك الضغط وجادل بانه ليس من المعقول ان يوافق على رفض الاسلحة التي يقدمها الاميريكيون مجانا لكي نشتريها من البريطانيين باسعارها العالية ،

واخيرا تغلب موقفه واستلم الجيش فعلا اسلحة ومعدات اميريكية بالمجان • ولم يكن ذلك بالطبع لسواد عيون العراق وانما لما استهدفته اميركا من مصلحة سياسية لها في هذه المبادرة وامثالها وتعبر الحادثة من جهة اخرى عن وجود التنافس بينها وبين بريطانيا والذي اتخذ في هذا المثل صورة الاغراء بالمنح والمعونات •

٥ ــ اما عن الشطر الاخير من السؤال وهو هل كانت اميريكا وبريطانيا جادتين في تسليح العراق والدول الاسلامية المشتركة في الميثاق فقد سبق واجبت عنه في الفقرة (٤) من الجواب على السؤال الاول وارجو الرجوع اليه هناك •

موقف دول الميثاق عند حدوث الاعتداء الثلاثي

السؤال الثالث : ما هي اهم القرارات التي اتخذت في اجتماعات الميثاق وكانت لا تتفق ومصلحة العرب ؟ وما هو موقف السياسيين العراقيين صانعي القرار في هذه القرارات وخاصة اثناء الاعتداء الثلاثي ؟

الجواب :

١ ــ ما هي اهم القرارات التي اتخذت في اجتماعات الميثاق وكانت لا تتفق ومصلحة العرب ؟ لا يخفى انه لم يكن بالامكان اتخاذ قرارات علنية ضد مصلحة العرب ، اولا لدواع سياسية ليست في مصلحة جميع اعضاء الميثاق بما فيهم الدولتان الغربيتان ، وثانيا لان العنصر العربي في الميثاق واضيف اليه الباكستاني ــ لاسباب دينية لا يفسحان المجال لاتخاذ مثل تلك القرارات ان اقترحها أي من الاطراف الاخرى • واني اذكر بالشكر والتقدير للضباط الباكستانيين شعورهم الطيب وحماسهم في الوقوف الى جانب العرب والمسلمين عندما كان يرد ذكر اسرائيل او سوريا في مناقشة بعض المواضيع وقد كنت احاول عن طريقهم الوقوف بوجه التوسع في هذه الناحية وكنت اعتمد عليهم اكثر من غيرهم في مثل هذه الامور •

٢ ــ ما هو موقف السياسيين العراقيين صانعي القرار من القرارات التي لا تتفق ومصلحة العرب وخاصة اثناء الاعتداء الثلاثي ؟

ذكرت في (١) اعلاه انه لم تتخذ قرارات علنية ضد مصلحة العرب في اجتماعات الميثاق • وحين وقع الاعتداء الثلاثي قرر العراق عدم حضور اجتماعات الميثاق اذا حضرتها بريطانيا ، غير ان هذا القرار كان صوريا وللاستهلاك الداخلي حيث لم يتغير أي شيء داخل منظمة الميثاق بالنسبة للبريطانيين فلم يغادر العراق أي من منتسبيهم ولم يجمد احد منهم في داخل المنظمة ولكن توقف عقد الاجتماعات حتى تخف حدة آثار الاعتداء الثلاثي وكانت قد قامت مظاهرات عديدة في بغداد وغيرها من الالوية استنكارا لذلك الاعتداء الغادر • وبعد فترة بدأ التململ لمواصلة اعمال الميثاق وعقد الاجتماعات وكان البريطانيون حريصين على ذلك وخاصة بعد ان فشل الاعتداء وشعر البريطانيون ومن ايدهم من العراقيين في اعتدائهم بعقدة الذنب ومرارة الفشل وكأن في استئناف الميثاق عمله بعض التخفيف عن الام جروحهم •

وبين التردد والاقدام عقد اجتماع في السكرتارية العامة حضره رؤساء الدوائر المهمة ومنها السكرتارية العسكرية بقصد استخراج الرأي لاستئناف العمل وعقد الاجتماعات المعتادة • فبينت انه بقدر ما يتعلق الامر بالجانب العسكري وهو اخطر الجوانب في تلك الظروف فانه ليس من مصلحة الميثاق ــ والمرارة لا تزال تملأ الافواه من جراء الاعتداء الثلاثي ــ ان تستأنف الاجتماعات العسكرية قبل ان يتم انسحاب القوات المعتدية من الاراضي المصرية ، وعلى ذلك تأجل عقد الاجتماعات حتى تحسنت الظروف وامكن استئناف العمل •

اعتقد ان السلطة العراقية كانت راغبة في سرعة استئناف الميثاق عمله خاصة وان ايقاف العمل كان تظاهرة سياسية لامتصاص نقمة الشعب ولم يكن عقابا للمعتدين •

وتجرني المناسبة الى ان اذكر اني حضرت في شهر شباط ١٩٥٦ اجتماعا خاصا في السكرتارية العامة للميثاق حضره سفراء الدول الاعضاء ونوري السعيد والسفير الاميركي ووزير خارجية بريطانيا المستر سلوين لويد وكان عائدا من البحرين في طريق عودته الى انكلترا وكان قد قوبل في البحرين بمظاهرات عدائية صاخبة وقذف بالحجارة في طريقه الى المطار فاضطر ان يؤجل سفره الى وقت آخر وكان الغرض من الاجتماع استعراض الموقف العام وقد بدأ الكلام سلوين لويد فانكر ما اشيع من قذفه بالحجارة في البحرين وعودته من طريقه الى المطار بسبب المظاهرات ثم انتقل الى الحديث عن المرحوم جمال عبدالناصر واذاعة محطة صوت العرب التي كانت حملاتها الدعائية ضد بريطانيا تلهب مشاعر الشعوب العربية ضد الاستعمار وتملأ قلب بريطانيا بالعداء والرغبة في الانتقام وقد بلغ هذا الموقف بين الطرفين اوجه عند تأميم قناة السويس وانتهاز الغرب تلك الفرصة واتخاذها ذريعة للقيام بالاعتداء الثلاثي في خريف سنة ١٩٥٦ .

وقال سلوين لويد انه في طريق قدومه من انكلترا مر على مصر وقابل جمال عبدالناصر واوضح له ما تسببه لهم محطة صوت العرب من ازعاج بما تبثه من دعايات ضدهم وقال ان عبدالناصر وعده ان يوقف تلك الدعايات ولكنه ما ان غادر مصر حتى بدأت محطة صوت العرب بالاذاعة ضدهم بأشد مما كانت عليه قبل حديثه مع عبدالناصر وقال ان عبدالناصر نكث وعده وعند ذلك تكلم نوري السعيد وقال انه على الرغم من حقيقة الموقف الذي نستعرضه الان فأن ما يحصل هو انه بدلا من ان تسعوا في معاونتنا ونحن البلد الصديق لكم فاننا نرى انكم تتساهلون في معاونة خصومنا وكان كأنه يتوجه بكلامه نحو السفير الاميركي فاستوضح هذا منه عن الامور التي يقصدها فاجابه ان الاموال السعودية تذهب الى مصر للاستفادة منها ضدنا ولا تفعلون شيئا لتوجيه مثل هذه الاموال الينا للاستفادة منها فيما ينفعنا

جميعا • فرد عليه السفير الاميركي اننا لا يمكن ان نتدخل في شؤون الدول الاخرى ونطلب اليها ان تصرف ميزانياتها كما تريد •

ويظهر انه حين وصل النقاش الى مستوى النقد والعتاب خشي كبار الحاضرين ان يستمر النقاش على ذلك المنوال او يشتد وبين الحاضرين من هم دون منزلتهم ومسؤوليتهم ولا يصح اطلاعهم على مثل هذه المناقشات من ناحية الوجاهة والسرية ولذلك اقترح احدهم تاجيل ذلك الاجتماع فانفض ولا ادري ان كان استؤنف بعد ذلك قبل مغادرة سلوين لويد العراق •

ميثاق بغداد يقترح ادخال فرقتين تركيتين الى العراق

السؤال الرابع : هل اطلعتم على مبدأ دخول فرقتين تركيتين لحماية المضايق ، وعلى اسلوب الحرب الذرية الذي استخدمه الميثاق الى آخر المعلومات التي تعرفها ؟ وكيف كان موقف كبير المخططين العراقيين ؟

جواب السؤال الرابع

١ — حول اطلاعي على مبدأ دخول فرقتين تركيتين لحماية المضايق يؤسفني اني لا استطيع البحث في هذا الامر دون احتمال الوقوع في الخطأ بسبب عدم تيسر مراجع رسمية او شخصية اعتمد عليها ولطول المدة التي مضت على تلك الايام التي كانت تبحث فيها هذه الامور في اوساط الميثاق ولكني اذكر ان تخصيص فرقتين تركيتين للاستخدام في العراق لحماية المضائق في المنطقة الشرقية عند نشوب الحرب كان احد فقرات الخطة التي كانت تناقش للدفاع عن العراق عند تعرضه لهجوم سوفييتي واذكر ان الجانب العراقي كان له بعض التحفظات والاعتراض على ذلك واعتقد ان ذلك كان اولا بسبب خشية العراق من دخول اية قوات غير عراقية الى اراضيه وثانيا لكي لا يتخذ البريطانيون والاميركان من هذا التخصيص ذريعة لتطمين العراقيين على ان تلك الخطة قادرة على الوقوف بوجه الهجوم السوفييتي

المحتمل وتأمين سلامة الاراضي العراقية ولذلك لا حاجة لتزويد العراق بمزيد من الاسلحة والمعدات وبهذا يتهربون من مطالبة العـراق بسـد حاجتـه الضرورية منهـا .

٢ ـ حول اسلوب الحـرب الذرية الـذي سيستخدمه الميثاق : مـن المعروف ان الاسلحة والمعدات الحربية في تطور مسـتمر وربما اكثر مـن غيرها من المنتجات الصناعية وذلك بسبب سباق التسلح القائم بين المعسكرين الغربي والشرقي وينتج عن ذلك ان هناك دائما اسرار تختص بهذا التطـور وخاصة في الاسلحة الذرية ولم تكن اي من بريطانيا او اميركا راغبة في اطلاع حلفائها دول الميثاق الاخرى على مثل تلك الاسرار . وهذا موقف مفهـوم تتخذه جميع الدول للحفاظ على اسرارها الحيوية وخاصة الخطيرة والمصيرية منها . وقد نشأت بعض المواقف المحرجة من جراء ذلك بين اطـراف الميثاق المفروض قيام الثقة التامة فيما بينها . واذكر موقفا من هذا القبيل . ذلك انه في اثناء مناقشة احدى الخطط العسكرية ذكر البريطانيون ان الغرب يتمكن باستخدام الاسلحة الذرية ان يعطل خمسـين بالمائة مـن مجهود الاتحـاد السوفييتي الحربي في الساعة الاولى من نشوب الحرب ، ولذلك فأن الجهد الحربي السوفييتي سيتضاءل في هذه الحالة الى درجة انه لا يخشـى قيامه باختراق حدود العراق الشرقية بهجوم كاسح لا يمكن صـده ، وان القـوة الذرية الضاربة موجودة ومستعدة للقيام بمهمتها بواسطة الطائرات القاصفة الستراتيجية في قاعدتهم الحربية في قبرص ولذلك فعلى الدول الاسلامية في الميثاق ان تطمئن الى ان ما يتعلق بالحرب الذرية من الخطط هو من مسؤولية بريطانية واميركا وقد اتخذت الاستعدادات اللازمة بهذا الشـأن . وكانوا يستهدفون من هذه الاقواه التقليل من شأن اخطار الحـرب المحتملة ضـد الاتحاد السوفييتي وبذلك يتهربون من تلبية طلبات هذه الدول لمزيد مـن الاسلحة والمعدات ، ويدفعونها الى قبول الخطط التي تلائم اغراضهم بصرف

النظر عما قد تنطوي عليه من اضرار بتلك الدول . وكان المرحوم اللواء غازي الداغستاني على رأس الفريق العراقي الذي يحضر الاجتماع . وكان رحمه الله يتمتع بمزايا رفيعة وثقافة عالية ، فقد كان شجاعا وصريحا وذكيا ووطنيا مخلصا وغيورا وكان يتقن اللغة الانكليزية اتقانا تاما كأحد ابنائها بالاضافة الى لغات اخرى وكان يدهشني باحاطته التامة بالدراسات المعروضة للمناقشة على الرغم من سعتها وتشعبها وان حضوره تلك الاجتماعات كان تكليفا اضافيا له بصفته معاون رئيس اركان الجيش . وكنت ـ والحق يقال ـ لا الحق به في الاحاطة بتلك الدراسات مع اني بحكم منصبي كان ذلك مطلوبا مني اكثر منه .

٣ ـ كيف كان موقف كبير المخططين العراقيين ؟

عند مناقشة الخطة التي ذكرتها في اعلاه انبرى اللواء غازي للبريطانيين وقال لانكم تدعون القضاء على خمسين بالمائة من طاقات السوفييت الحربية في الساعة الاولى من الحرب باستعمالكم السلاح الذري ، ولكن المعروف ان الاتحاد السوفييتي مكافىء للغرب ان لم يكن متفوقا عليه في الاسلحة الذرية وفي هذه الحالة يستطيع السوفييت ايضا وفي الساعة الاولى من الحرب وباستعمال الاسلحة الذرية تعطيل خمسين بالمائة او اكثر من طاقاتكم الحربية ويبقى خطر الهجوم السوفييتي على حدودنا كبيرا كما هو في حالة عدم استعمال الاسلحة الذرية ، ولما اصر الجانب البريطاني على التقليل من خطورة الهجوم الروسي المحتمل رد اللواء غازي بانه اذا كان الامر كما تدعون من ايقاع الخسائر بالروس باستعمال الاسلحة الذرية دون تعرضكم لمثلها فأن ما يصل من القوات الروسية الى حدود العراق عند نشوب الحرب سيكون فلول الجيوش التي تكونون قد حطمتموها وفي هذه الحالة سوف لا نحتاج لمقاومتها الى استخدام جيوشنا بل سنحتاج فقط الى عدد من مفوضي شرطة الحدود لاجل تدقيق جوازات سفر الاعداد المتبقية من الجيوش السوفييتية عند وصولها الى الحدود . وكان ذلك فصل الخطاب واختتام المناقشة .

حول تسليح الجيش العراقي

السؤال الخامس : كيف كان يدور الصراع حول تسليح الجيش العراقي وهل يكون من بريطانيا او من اميركا وما هو موقف صانع القرار السياسي العراقي وكيف انتهى هذا الصراع ؟

الجواب :

اعتقد ان الاجابة على بعض اجزاء هذا السؤال قد وردت في الفقرتين (٤) من جواب السؤال الاول و (٤) من جواب السؤال الثاني ، اما الاجابة عن اجزائه الاخرى فأني آسف لعدم تيسر معلومات أخرى عنها لان موضوع تسليح الجيش العراقي لم يكن البحث فيه يدور في دوائر الميثاق وانما بين الحكومة العراقية والحكومتين البريطانية والاميريكية عن طريق ممثلي هذه الحكومات والذين هم من العسكريين عادة .

السؤال السابع : هل صحيح ما ذكره الجمالي من ان خلافا حادا وقع بين المستر داليس وزير خارجية اميركا ونوري السعيد حول الكويت وضرورة ضمه الى العراق وكذلك حول فلسطين في اجتماع انقرا سنة ١٩٥٨ ام انه من بنات الخيال ؟

الجواب : لا اعتقد ان الدكتور محمد فاضل الجمالي يمكن ان يصطنع الادعاء المذكور او يتوهمه ولابد في رأيي ان يكون ما ادعاه صحيحا وواقعا والذي اذكره بهذه المناسبة هو انه في احد ايام اجتماعات الميثاق في اسطنبول في شباط ١٩٥٨ عقد اجتماع مغلق على مستوى وزراء دول الميثاق وكان مستر داليس قد جاء الى اسطنبول لهذه المناسبة وحضر الاجتماع المذكور وحضره نوري السعيد ايضا واعتقد ان الدكتور الجمالي حضره ايضا بصفته وزير خارجية العراق . وبعد انتهاء الاجتماع وخروج الوزراء لاحظت ان الوجوه مكفهرة وخاصة نوري السعيد ودالس واشيع ان قد حصلت مجابهة في الاجتماع وان المستر دالس خشن وغير مجامل في تعامله . وهذا يؤيد

بصورة عامة ان شيئا قد حدث في الاجتماع المذكور كالذي ادعاه الدكتور الجمالي • ويجدر التنويه هنا ان الوحدة بين مصر وسوريا اعلنت في اثناء اجتماعات الميثاق في اسطنبول وربما كان هذا الحادث ــ الذي اصاب المجتمعين برجة خشية من جثوم خطر تلك الوحدة على الحدود العراقية ومن آثارها على مصالح الغرب وسلامة اسرائيل ــ قد دفع نوري السعيد الى التفكير في اقامة معسكر مقابل للجمهورية العربية المتحدة الجديدة يضم العراق والاردن ــ كما حدث بعدئذ بقيام الاتحاد الهاشمي ــ وقد ظل موضوع ضم الكويت الى ذلك الاتحاد قائما حتى انهيار الاتحاد بقيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في العراق •

الاعيب نوري السعيد قبل عقد ميثاق بغداد

السؤال الثامن : من المعروف انك كنت احد الضباط الذين اشتركوا في مفاوضات معاهدة الضمان الجماعي والدفاع المشترك العربي في سنة ١٩٤٩ بصفة مستشارين عسكريين للوفد العراقي المفاوض فهل لديك ما ترغب في بيانه عن ذلك الموضوع ؟

الجواب :

١ ــ في احد الايام من خريف سنة ١٩٤٩ وكنت بمنصب مدير شعبة الحركات في رئاسة اركان الجيش استدعيت الى ديوان وزير الدفاع فشاهدت هناك نوري السعيد والمرحوم شاكر الوادي وزير الدفاع والمرحوم عبدالوهاب شاكر سكرتير الوزارة • وتكلم نوري السعيد فقال نحن نريد عقد معاهدة دفاع بين الدول العربية على شاكلة معاهدة الناتو ــ معاهدة شمال الاطلسي ــ وان الغرض الظاهر منها هو تحقيق التعاون بين الدول العربية لصد أي عدوان يقع عليها او على أي منها ولكن الهدف الحقيقي هو اسرائيل والقضاء عليها عند سنوح الفرصة ولا يمكن التصريح بذلك في

المعاهدة حيث تعتبر عندئذ معاهدة اعتدائية في نظر الدول الاخرى • وقـال نطلب منكما ان تهيئا ملحقا عسكريا للمعاهدة يتضمن الامور العسكرية وان يكون قويا واننا نريده ان يكون جاهزا غدا لان الموضوع مستعجل • خرجت من غرفة الوزير مع عبدالوهاب شاكر وقلت له من الغريب ان يطلب الينا تهيئة الملحق وهو بالغ الاهمية بهذه التوجيهات البسيطة وان يكون قويا جدا وقلت في نفسي لعل الضمائر قد استيقظت فاجابني عبدالوهاب شاكر لنهيء نحـن الملحق كما نراه صحيحا وسيتبين بعدئذ ما يرمون اليه ، وقمنا في ذلك اليوم باعداد الملحق وكانت قد مرت بنا تجارب حرب فلسطين المريرة ومآسيها فكانت عناصر الموضوع جاهزة في رؤوسـنا ولذلك فقد كان الملحق قويا حقا راعينا في عناصر السرعة في القرارات والعمل والالتـزام بالتنفيذ وقيـام القيـادة العسكرية الموحدة لجميع الدول الاعضاء والتوحيد والتدريب والتمويل الخ•

٢ ــ وفي اليوم التالي استلم نوري السعيد الملحق المذكور وبالطبع قام بعرضه ومناقشته مع جهات معينة كالبلاط والسفارة البريطانية حسب تقديري وفي اليوم التالي حضر الى وزارة الدفاع واستدعانا ايضا وقال ان الملحق جيد جدا ولا تغيير عليه سوى كلمة او كلمتين ارتأتهما الجهات المدنية وقال تهيئوا للذهاب بصفة مستشارين عسكريين للوفد الـذي سـيذهب الى القاهـرة للمفاوضة وسيلتحق بكم من دمشق المرحوم عبدالمطلب الامين للغرض نفسه ــ وكان قد نسب ملحقا عسكريا في سوريا ــ وعليكم ان تقبلوا هذا الملحق للوفود المفاوضة الاخرى وان لا تقبلوا اي شيء يضعف من قوته وان تقبلوا كل شيء يزيد فيها • واعتبرت ذلك تعبيرا عن رغبة نوري السعيد وجديته في اصلاح الاخطاء التي كشفت عنها حرب فلسطين •

٣ ــ وذهبنا الى القاهرة وبدأت المفاوضات فتبين ان للوفود المفاوضة غايات مختلفة ومتضاربة وانها تخشى بعضها بعضا وليست متحمسة لعقـد المعاهدة المقترحة فسوريا تريد الانتفاع مـن الجميع ولبنان يريـد تحويل

المعاهدة الدفاعية الى معاهدة اقتصادية ليربح اكثر ما يمكن ومصر ترتاب في العراق والسعودية تريد التهرب من الالتزامات والعقدة السعودية/الهاشمية لاتزال قائمة عندها واليمن لا ناقة لها في الموضوع ولا جمل . وطرحت اقتراحات بديلة لبعض فقرات المعاهدة وكنا نبرق الى العراق بمجريات المفاوضات وعندما عجزنا بعد ايام عن تمشية المعاهدة كما اقترحناها طلبت الحكومة العراقية منا عرقلة الاجتماع والعودة الى العراق بحجة استلام تعليمات جديدة وقام الوفد العراقي بما طلبته الحكومة .

٤ ـ وعند عودتنا الى العراق حضر نوري السعيد الى وزارة الدفاع واستدعانا انا وعبدالوهاب شاكر ـ وكان عبدالمطلب الامين قد عاد من القاهرة الى دمشق ـ وسألنا نوري السعيد لماذا لم نستطع تقبيل مشروع المعاهدة كما هو الى الاطراف الاخرى فأجبته باننا ذهبنا للمفاوضة وهي تحتمل الاخذ والرد والمساومة وتقدم الاطراف الاخرى باقتراحات بديلة واننا خشينا ان اصرارنا على رفض مقترحات الوفود الاخرى قد يؤدي الى قطع المفاوضات والقضاء على الموضوع بكامله . فقال وماذا كنا نريد غير ذلك . وهنا هزتني المفاجأة وادركت حقيقة المناورة السياسية التي كانت وراء التقدم بهذا المشروع . وهي في رأيي ان العراق اذ كان يريد الاتحاد مع سوريا فأنه حاول ذلك مع السوريين بحجة ان سوريا مهددة من اسرائيل ولا قدرة لها وحدها على دفع هذا التهديد وان سلامتها تحتم عليها الاتحاد مع العراق للوقوف بوجه الخطر الصهيوني . وحيث ان الانقلابيين في سوريا كانت لهم مصالح خاصة في اكثر من دولة عربية ويلعبون على حبالها جميعا فانهم ردوا على طلب العراق بأن سلامتهم تتحقق اكثر باشتراك الدول العربية الاخرى ايضا في مسؤولية الدفاع عنها ولغرض الرد العملي على حجة السوريين هذه واثبات ان الدول العربية الاخرى لا فائدة منها وانها غير مستعدة لتحمل هذه المسؤولية القومية لجأت الحكومة العراقية الى هذه الوسيلة بطرح مشروع

معاهدة دفاع مشترك عربي بالتزامات قوية لا تستسيغها الدول العربية فيفشل المشروع وبذلك يثبت العراق الى السوريين ان الدول العربية غير راغبة في المشاركة بمسؤولية الدفاع عن سوريا وان اتحادها مع العراق هو انجع وسيلة لها لكسب ظهر قوي وملتزم لتأمين سلامتها والدفاع عنها .

ولا ادري ان كانت هذه المناورة البارعة تستوجب الاعجاب بحنكة نوري السعيد وموهبته السياسية ام انها تعتبر من الكيديات التي يوصم بها . وعلى كل حال فقد اثبتت الاحداث ان لو كان الاتحاد المذكور بين سوريا والعراق قد تم بالطرق المشروعة ورغبة الشعبين لكان فيه خير كثير وقوة للقطرين خاصة ولجميع العرب عامة .

ولم تصادق الدول العربية على المعاهدة المذكورة الا في سنة ١٩٥١ ولا ريب في انها عمل عظيم للدفاع عن سلامة الدول العربية لو كانت هذه تلتزم بالمعاهدة وتنبذ الخلافات والخصومات فيما بينها والتي هي ليست في مصلحة اي منها وانها ادت الى التمزق والعجز الذي مكن اسرائيل من احتلال كافة اراضي فلسطين بالاضافة الى مناطق كبيرة من اراضي جميع البلاد العربية المجاورة لها في الاردن وسوريا ولبنان ومصر .

الخـــــاتمة

ظهر لنا من الكتب السبعة لموسوعة ١٤ تموز ان ثورة ١٤ تموز قامت والرئيس جمال عبدالناصر في قمة انتصاراته السياسية في صراعه مع الاستعمار الغربي وفي اوسع نفوذه في العالم العربي حيث كان رعاة المواشي في ارجاء الوطن العربي الواسع يستمعون الى اذاعة صوت العرب من راديو ترانزستر يحملونه معهم ، وحيث كان الهتاف بحياة الوحدة العربية ورائدها عبدالناصر آنذاك سببا في اندفاع الجنود وضباط الصف في السيطرة على الوحدات التي حاول بعض آمريها مقاومة الثورة .

هال العالم الغربي قيام الثورة في العراق ، والقضاء على النظام الملكي فيها واعتقد ان مصالحه الاقتصادية ، والبترولية خاصة ستتعرض الى الخطر في حالة وحدة العراق مع العربية المتحدة ، لانه اذا كان الغرب والولايات المتحدة الاميريكية والرجعية العربية قد اغمضت عيونها على مضض ولو الى حين على وحدة مصر مع سوريا فسوف لن تسكت هذه القوى على اية محاولة تقوم بها ثورة ١٤ تموز للوحدة مع عبدالناصر ولو كانت بالشكل الذي دعا اليه البعض خداعا وتمويها وكسبا للوقت لحين سيطرتهم على الشارع بدعم من عبدالكريم قاسم والقوى التي اشير اليها .

لقد سبق ان ذكرت أن شاه ايران قال لي بصريح العبارة سنة ١٩٦٨ عندما كنت في زيارة رسمية الى ايران : (انا لا أخشى الشيوعية العالمية ، أنا اخشى الشيوعية الناصرية . أنا لن أسمح لجندي مصري يعسكر على حدودي)

فرددت عليه بالرد المناسب طبقا للبروتوكول كما ذكرت في الكتاب الخامس صفحة (٣١١) .

تولت بريطانيا ، نظرا لخبرتها السياسية الطويلة في المنطقة احتواء ثورة ١٤ تموز وترويض جموحها وطموحها نحو الوحدة فكـان اجتماع الوزارة البريطانية ثلاث مرات خلال الـ ٢٤ ساعة التي اعقبت الثورة وكان اجتماع حلف الاطلسي خلال يومي ١٥ ، ١٦ تموز وقـد اشـتجر الخلاف وانقسم المجتمعون قسمين : الاول يريد وأدها في الحال حتى لا تسري عدوى الثورات التي تهدد المصالح الغربية حقيقة الى الاقطار العربية المجاورة والثاني : يريد التريث والانتظار واحتواء الموقف الدولي الذي امسكت أزمته ثورة العراق عن طريق الامم المتحدة وقد تغلب الرأي الثاني على الاول .

توالت زيارات السفير البريطاني لعبدالكريم قاسم بعد زيارته التي عبر فيها عن رأي بريطانيا في الوحدة مع عبدالناصر وفي جريان البترول وفي محاولة عبدالناصر الوصول الى منابعه حتى اصبح الناصح الامين لعبدالكريم قاسم ومهندس مشاريعه الوحدوية كما مر بنا .

وبعد ان تأكد السفير البريطاني ان نظام عبدالكريم قاسـم بعيد عـن الوحدة مع العربية المتحدة وانه سيخلق من المشاكل لعبدالناصـر ودعوتـه للوحدة ما لم يخلقه النظام القديم في العراق ، كانت برقيته الى وزارة الخارجية البريطانية تؤكد ما اشرت اليه فكان رد وزارة الخارجية البريطانية ببرقيتها يوم ٣١ تموز تطلب فيها من سـفيرها الاعتراف بالحـكومة التي اسـسها عبدالكريم عاسـم .

توجت توقعات السفير البريطاني بتصريحات عبدالكريم قاسم الى المستر مورفي عند مقابلته له في مقره في وزارة الدفـاع يوم ١-٢/٨/آب/١٩٥٨ وببرقية مورفي الى وزير الخارجية الاميركية حال خروجه من هذه المقـابلة وقوله : ان عبدالناصر لا يمثل القومية العربية .

دار صراع رهيب بين القوى المعادية للعرب والوحدة العربية وبين الاحزاب والفئات القومية التي تنشد الوحدة وانقسم سكان العراق الى معسكرين : الاول تجمعت فيه كل القوى المعادية للعرب والعروبة والوحدة العربية وكل ما يمت الى العرب وتاريخهم بصلة وكأني بهذا المعسكر وقد رفع شعاره : « يا اعداء الامة العربية اتحدوا » .

والمعسكر الثاني وقد تجمعت فيه كل القوى المعادية للشيوعيين في العراق والشيوعية اينما كانت وكأني بهم وقد رفعوا شعار (يا اعداء الشيوعية اتحدوا) . واقتتل الجمعان وقاد الاول عبدالكريم قاسم وقاد الثاني عبدالسلام عارف وكان القتال ينشب لاي سبب وقد يفتعله الجمع الاول[1].

---

(١) فعلى سبيل المثال لا الحصر لهذا الاقتتال نورد القصة الاتيةالتي كتبها العقيد الركن سليم الفخري مدير الاذاعة والتلفزيون ووقعها حيث قال: حدث الصدع الاول في جسم الثورة يوم ٣١ تموز . ظهر ذلك اليوم طلب مني عبدالسلام ارسال فريق اذاعة وتلفزيون خارجي الى وزارة الدفاع . ثم كلمني عبدالكريم قاسم وطلب حضوري الى وزارة الدفاع . واذكر بين الحاضرين عدى عبدالكريم وعبدالسلام كلا من محمد حديد وصديق شنشل وبالطبع المقدم وصفي طاهر وعدد من ضباط وزارة الدفاع . بدأت الجماهير تدخل وزارة الدفاع وتجتمع مام مدخل المبنى الرئيس . بدا عبدالسلام يخطب من شرفة قاعة الاجتماع المجاورة لغرفة وزير الدفاع وتكلم عن الوحدة العربية وقابله الجمهور بالهتاف عاش جمال العراق عبدالسلام عارف) وكان المذيع يردد الهتاف على مكبرات الصوت المبثوثة في ساحة الوزارة وعلى شرفاتها . وامتقع وجه عبدالكريم في الداخل وصار يرتعد من الانفعال . اشتد الغضب بوصفي طاهر حتى هم بالخروج لسحب عبدالسلام الى الداخل ومنعه من مواصلة الخطابة ، وعندما انتهى عبدالسلام من كلمته طلبنا من عبدالكريم ان يخرج الى الشرفة ويخطب في الجمهور ولم يكن قد القى خطابا عاما حتى ذلك الوقت . وارتبك عبدالكريم قاسم كمن اسقط في يده ، بدا انه لم يكن يعرف ما يريد قوله ، حتى انه قال لي : اخرج انت والق كلمة نيابة عني . فقلت : انا لا املك صفة في هذا المستوى انت قائد الثورة ويجب ان يسمعك الشعب وهذه لحظة حاسمة بالنسبة للثورة ودفعناه الى الشرفة ليلقي خطابا فكان الخطاب

لم يكن الصراع القومي موجها في بداية الامر لازالة عبدالكريم قاسم، بل كان موجها ضد الشيوعيين وحلفائهم ، ولما يئس الوحدويون والقوميون من عودة عبدالكريم قاسم الى الخط القومي بعد الاطاحة بعبدالسلام عارف ، تحول صراعهم ضده مباشرة لا بل اصبح هو الهدف الاول وخاصة بعد ان رفض كل عروض الرئيس جمال عبدالناصر من الاجتماع به في أي مكان

قصيرا جدا اذكر منه : السلام عليكم ابناء الشعب . انني ابن الشعب . السلام عليكم انصار السلام . انني نصير السلام ، وكلمات قليلة اخرى في هذا المآل ولم يشر بشيء الى الوحدة العربية وسمعت بعدئذ ان الاجتماع في الخارج انتهى بمعركة بين البعثيين والشيوعيين .

بعد الاجتماع ذهب عبدالسلام الى وزارة الداخلية وبقيت انا في الدفاع ، وصار عبدالكريم يذرع غرفته جيئة وذهابا لا ينطق بشيء ووصفي طاهر يتهدج غضبا ويتهم عبدالسلام بانه اخذ اكثر مما يستحق وانه يريد سرقة الثورة ويجب ايقافه عند حده وكان الشيء الوحيد الذي قاله عبدالكريم : هذا عبدالسلام راح يخلق لنا مشاكل لا اخر لها .

في اليوم التالي ذهبت لزيارة عبدالسلام في وزارة الداخلية وبينت له الوضع الذي نشأ اثناء القاء خطابه وقلت ان شقا يبدو انه اخذ بالتكوين بينه وبين عبدالكريم وان ذلك اتجاه خطير جدا قد يؤدي الى كارثة والى فشل الثورة نفسها والقضاء على الجميع . قال عبدالسلام : (انا ما قلت شيء ، ليش ينزعجوا مني انا لا انافس عبدالكريم على الزعامة ، كل ما اريده هو الوحدة) . قلت : لكن الوحدة لا تفرض بالخطب العامة ، ابحث الموضوع مع الزعيم عبدالكريم ثم أطرحوه على مجلس الوزراء ثم ابدأوا المفاوضات مع العربية المتحدة على الاسس التي يتم الاتفاق عليها اولا بينكم . ولم يبد عليه انه اقتنع بما قلت . انتهى .

التوقيع
سليم الفخري

المؤلف :

(ا) اترك الحكم للقارىء والمؤرخ هل في خطبة عبدالسلام عن الوحدة العربية ما يوجب كل ما حدث ؟

(ب) لمعرفة الخطبة الاولى والقصيرة للزعيم عبدالكريم قاسم التي اشار اليها المقدم الفخري والتي لا تتجاوز ثلاثة اسطر وقد رفع يده الى الاعلى عند القائها . راجع كراس مبادىء ثورة ١٤ تموز في خطب الزعيم ١٩٥٨ ص٩ .

وتحت أي ظروف لبحث القضايا التي تهم الامة العربية والجمهوريتين معا .
وبعد ان رفض ايضا كل الوساطات الخيرة التي قام بها رؤساء دول عربية واسيوية وصديقة اخرى لتخفيف الحملات الاعلامية والاتهامات المتبادلة بين البلدين الشقيقين التي اشتدت بعد كل وساطة . وازداد الصراع عنفا وأوارا بعد ان استخدم الحزب الشيوعي السحل حتى الموت في اسكات معارضيه من الوحدويين للتفرد بالساحة السياسية واصبح العراق ملجأ وملاذا لكل معاد للامة العربية ولدعوة الوحدة ولعبدالناصر . وتطابقت اهداف الشيوعية العالمية والشيوعية المحلية والقوى الحاقدة على العرب لاسباب تاريخية لا علاقة للعرب بها من قريب او بعيد مع اهداف الولايات المتحدة الامريكية والغرب واسرائيل والرجعية العربية . واستمر التطاحن بين المتصارعين بدون هوادة ، وتلقي الشيوعيون الدعم والتشجيع من عبدالكريم قاسم وتلقى الحزب الشيوعي العراقي وعبدالكريم قاسم التأييد من الاتحاد السوفياتي فكانت رسالة خروشوف المشهورة الى عبدالكريم قاسم التي بدأها بآية قرآنية يستعديه فيها على عبدالناصر ، والتي سبق ان اشرنا لها .

وكنتيجة لذلك احتدم الخلاف بين عبدالناصر وخروشوف وتبادلا قارص الكلام والاتهامات واصيبت حركة التحرر العربي بنكسة كبيرة وتوقف العمل العربي المشترك الذي يستهدف خدمة مصالح الامة العربية المشتركة .

خشي عبدالناصر من خلاف الاتحاد السوفياتي معه على تحقيق اهدافه في اقتلاع قواعد الاستعمار وركائزه الاقتصادية والعسكرية فكتب رسالة الى السيد خروشوف بواسطة السفير الروسي في القاهرة (كيسيليف) الذي كان في طريق عودته الى موسكو لحضور المؤتمر الحادي والعشرين للحزب الشيوعي جاء فيها :

(اننا نعتبر مصير العراق يمسنا جميعا ولن ندعه تحت سيطرة الشيوعيين مهما يكن الثمن ، لكننا لا نريد ان يكون سببا في خصام مع الاتحاد السوفياتي

ويجب ان تقرروا اذا كنتم راغبين في التعامل مع الشعب العربي ام مع قلة من الاحزاب الشيوعية المعزولة) • انتهى •

تطوعت السفارات الغربية والشرقية ، في القاهرة وبغداد ، بتقديم المعلومات والنصائح الى عبدالكريم قاسم في كيفية ادارة صراعه مع عبدالناصر مما ادى الى وقوع اجهزة عبدالناصر الاستخبارية في اخطاء قاتلة حيث كانت تتسابق في نقل الاخبار والمعلومات غير الموثوقة ومن مصادر غير مسؤولة لمجرد كسب الشهرة وسبق العلم مما اوقع مسؤولي العربية المتحدة في حيرة عما يحدث في العراق •

استمر الصراع وارتكب الشيوعيون مجازرهم في مدينتي الموصل وكركوك نتيجة اخطاء كبيرة وكثيرة سبق ان ذكرتها وفصلتها في كتبي السبعة الموسومة بموسوعة ١٤ تموز حتى يمكنني ان اقول :

ان الصراع الذي دار بين الجمهوريتين الوليدتين والذي استخدم فيه كل ما هو مشروع وممنوع وحق وباطل ضد احدهما الاخر كان من اهم اسباب انفصال سوريا عن مصر سنة ١٩٦٢ ؟ أمل الوحدويين في تحقيق امانيهم فأنحسر المد الوحدوي ودخلت مصر وعبدالناصر في صراع جديد مع الانفصاليين الذين كانت تدعمهم كل القوى الاجنبية والرجعية العربية التي تعادي الوحدة • وعندئذ تراجع عبدالكريم قاسم عن دعمه للشيوعيين وللملا البارزاني ومجموعته الانفصالية ودخل في دوامة الخلافات بينه وبين من كان يسندهم في محاربة الوحدويين وعبدالناصر ، واخيرا سقط عبدالكريم قاسم ونظامه بعد ثورة ١٤ رمضان ١٩٦٣ وبعد ان القى خطبته القصيرة التي لا تتجاوز الثلاثة سطور ايضا كسابقتها الاولى[1] •

---

(١) راجع ص٤١١ الكتاب الخامس سقوط عبدالكريم قاسم للاطلاع على خطبة قاسم الوداعية قبل استسلامه .

وحدثت نكبة ١٩٦٧ كأحد نتائج هـذا الصـراع ، وذهـب الرئيس عبدالناصر الى جوار ربه سنة ١٩٧٠ ولم يحقق امله وامنيته في وحدة العالم العربي بل ازداد العرب فرقة وزاد تآمر بعضهم على البعض الاخـر وعـاد الاستعمار بثوبه الجديد الى المنطقة في تلك الفترة ، وانهارت الامال ، وهكذا حطمت الثورتان ٢٣ تموز (يوليو) و ١٤ تموز احداهما الاخرى ولم يحققـا اهم اهدافهما وهي الوحدة التي تنبأ بها المؤرخ البريطاني المشهور (توينبي) في قوله : بان العرب سيحققون وحدتهم سنة ١٩٧٤ (قياسا على الوحـدات التي سبقتهم) وقد سبق ان اشرت الى ذلك ، ولكن اذا كانت الثورتان قـد فشلتا في تحقيق الوحدة لان الغرب قد وظف كل طاقاته في محاربتها فان الزمن كفيل في تحقيق وحدة الامة العربية لاننا نعيش في عصر التكتلات الاقتصادية العملاقة وانه لا مكان للكيانات المجهرية الاقتصادية تجاه الكيانات العملاقة ولان الصراع بين الشعوب قد تحول الان الى التسابق على من يعيش أحسن ومستواه المعاشي والحضاري ارفع وأن الشـعور بالخطـر الاقتصـادي والعسكري من اهم الدوافع لتكتل الدول وتوحدها وان الامة العربية يحيق بها هذين الخطرين وليس امامها لبلوغ اهدافها وعيش ساكنيها ومواطنيها مهما اختلفت اعراقهم واديانهم وعقائدهـم ومذاهبهم بمسـتوى حرية وكرامـة الانسان المتحضر في العيش الكريم الا في وحدتها اقتصاديا وثقافيا وعلميـا وصناعيا وعسكريا واخيرا في وحدتها الدستورية ، ولا يمكن ان يشذ العرب عن هذه القاعدة العلمية والتي تسير عليها شعوب الكرة الارضـية الان في تحقيق الوحدات ، وعلى هذا فالوحدة العربية آتية لا ريب فيه ولن تستطيع قوى الشر العالمية والمحلية الحيلولة دون تحقيقها وسوف لن يرحم التاريخ من وقف ويقف ضد مصلحة امته العربية في تحقيق وحدتها للاسباب التي سبق ذكرها .. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الجمهورية العراقية
وزارة الدفاع
مقر
ديوان الوزارة

الرقم د / ١٠٣ / د ٠
التاريخ ١٤ / ٨ / ٩٥٨

الى : المقدم الركن صبح علي غالب

الموضوع : ايفاد هيئة تفتيش :

١ ٠ وافق مجلس الوزراء بجلسته المنعقدة مساء يوم الاربعاء ١٣ / ٨ / ١٩٥٨ على ايفاد هيئة تفتيشية الى تركية من الذوات المدرجة اسماؤهم والوزارات المنسوبين اليها ادناه تزور القنصلية العراقية في اسطنبول والسفارة العراقية في انقرة :

١ ٠ المقدم الركن صبح علي غالب الملحق العسكري في تركية رئيساً
٢ ٠ السيد احمد عبد الباقي وزارة المالية عضوا
٣ ٠ السيد باهر فائق وزارة الخارجية عضوا

٢ ٠ الواجب : وضع قرار بشأن الاوامر المبلغة اليكم في يوم ١١ / ٨ / ١٩٥٨ بالاتفاق مع الهيئة التفتيشية ٠

و ٠ وزير الدفاع

٧ ـ افادة السيد عبدالله رضى ـ حارس في اليخت ـ (صحيفة واحدة)
٨ ـ " " حميد عثمان ـ " " " ـ(" ")
٩ ـ " " عبدالحسين السيد يوسف ـ حارس في اليخت ـ (صحيفة واحدة)
١٠ ـ " " الحاج محمد سعيد ـ محاسب القنصلية في استانبول (صحيفة واحدة)

كما نرفق محضر جرد حقائب الملك السابق ٠

العضو	العضو	رئيس اللجنة
احمد عبدالباقي	باهر فائق	المقدم الركن
مدير الميزانية العام	مدير عام في وزارة الخارجية	صبح علي غالب

- ٦ -

سيستغرق وقتاً طويلاً قد يمتد الى ما يشبه تصفية ورثة السلطان عبد الحميد لصعوبة الحصول على الوثائق التي عدم رأس الطرفين .

نود ان نعرض لسيادتكم بان موظفي السفارة العراقية في لندن لم يكونوا على بينة من صحة هذه القضايا اذ انها كانت خاصة ومنحصرة في شخص واحد له اتصال مباشر مع افراد الاسرة المالكة السابقة لذلك قررنا اشراك القائم بالاعمال في السفارة السيد عبد الملك الزيبق والملحق التجاري في جميع اجتماعاتنا ودراستنا لهذه الامور ليكونوا على اطلاع تام بمراحل هذه القضية وليتمكنوا من تمشية بعض المعاملات التي قد تصل اليهم في المستقبل وقد طلبنا من الجهات البريطانية ارسال مكاتباتهم الى السفارة العراقية باعتبارها الدائرة التي تمثل الجمهورية العراقية وان ممتلكات الاسرة اصبحت ملكاً للجمهورية وليست تركة شخصية .

هذا ماوجب عرضه على سيادتكم للتفضل بالاطلاع واتخاذ ما تحبوه بصدده .

المرفقات
٣ قوائم مواد
٢ تقرير المحامي والمستشار
٥ خمسة نقط

العقيد	عبد القادر سعيد
فاضل جاسم المختار	المدير العام
رئيس لجنة جرد القصور الملكية ورجال العهد البائد	لادارة اموال الاسرة المالكة السابقة

البنك المركزي العراقي
بغداد
مديرية الادارة
القلم السري

الرقم – س/٨/٢١٨/د
التاريخ – ٤ /٨/١٩٥٨

((على الفور))

الى – كافة المصارف والصيارفة المجازة في العراق

الموضوع – تقديم تسهيلات

يرجى التفضل بتقديم التسهيلات المقتضية لممثل وزارة الدفاع المقدم خليل ابراهيم حسين عند مراجعته لكم لغرض الاطلاع على رصيد رجال العهد البائد والاموال العائدة لهم وغيرها من الامور المتعلقة بهذا الموضوع

المحافظ

نسخة منه الى –
وزارة الدفاع ·
الحاكم العسكري العام في وزارة الدفاع
مديرية الاستخبارات العسكرية العامة
مديرية الامور المالية
رئاسة الصيرفة ·

المؤلف يراجع هامش ص ٢٨٣

BRITISH EMBASSY

BAGDAD

[illegible] 1958.

To Your Excellency,

I have the honour to inform Your Excellency that Her Majesty's Government in the United Kingdom of Great Britain and Northern Ireland have noted the assurances of the Government of the Republic of Iraq regarding the continuation of friendly relations between Iraq and the United Kingdom and the maintenance by Iraq of existing international obligations. Her Majesty's Government recognise that the Republic of Iraq is an independent sovereign state and that the government [illegible] Abdul Karim Qasim as Prime Minister is the government of the Republic of Iraq.

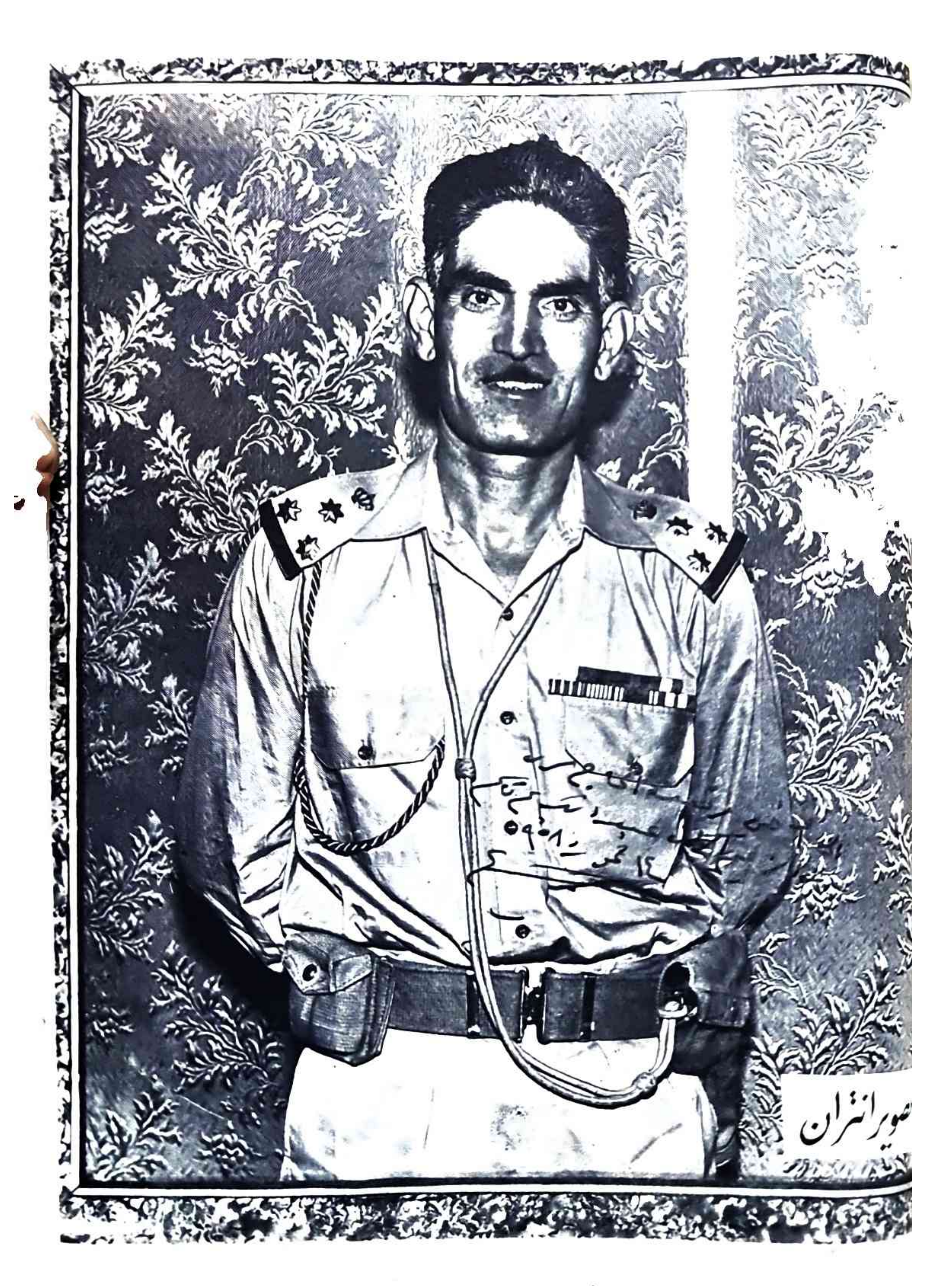
I have the honour to be,
with the highest consideration,
Sir,
Your Excellency's obedient Servant

[signature]

المؤلف : الاعتراف البريطاني بالجمهورية العراقية التي اسسها عبدالكريم قاسم وتوقيع السفير بعد الجملة الاولى التي قال قاسم ان الثائر لا يكتبها وهي لي الشرف ان اكون ببالغ الاحترام سيدي خادمكم المطيع .

الموضـوع	الصفحة

انتهى بعونه تعالى الكتاب السابع من موسوعة ١٤ تموز وسنتبعه ان شاء الله باربعة كتب اخرى عن عهد الرئيسين العارفيين (١٩٦٤ ـ ١٩٦٨) مبتدئين بالكتاب الثامن الموسوم بـ المشير الركن عبدالسلام محمد عارف في الميزان ما له وما عليه ـ دراسة تحليلية تاريخية وثائقية مصورة معززة برسائل المخططين والمشاركين والمنفذين لاحداث تلك الفترة .



..الكريم قاسم يهدي صورته الموقعة بعد ذكره ١٤ تموز ١٩٥٨ الى مدير الاستخبارات عند التحاقه بالمديرية يوم ٢٨ تموز وقد ..وهبها الى اخي رفعت الحاج سري .



يضع اسطوانة الذكرى للمبناء

أخر وزارة عراقية راسها نوري السعيد في ١٩٥٨/٣/٣ قبل الاتحاد الهاشمي والتي استقالت في ١٩٥٨/٥/١٤ ويظهر من اليسار السادة : عبدالكريم الازري ، ضياء جعفر ، رايح العطية ، سامي فتاح ، توفيق السويدي ، محمود بابان ، ولي العهد ، الملك فيصل ، برهان الدين باشا اعيان ، محمد مشحن الحردان ، نوري السعيد ، فاضل الجمالي ، رشدي الچلبي ، صالح صائب الجبوري ، سعيد قزاز ، عبدالحميد كاظم ، عبدالله بكر ، عبدالامير علاوي .

الزعيم عبدالكريم يصافح ل.ر. علي غالب عزيز بمناسبة ذكرى عيد السلامة والابتهاج في ٣/١٢/١٩٦٣



... يتسلم هدية متصرف البصرة في حفلة العشاء في فندق شط العرب



قاسم يلقي خطابه بمناسبة وضع حجر الاساس لميناء البصرة



طالبات احدى المدارس النموذجية في البصرة يصافحن الزعيم عبدالكريم بمناسبة الزيارة



اجتماع الرطبة الفاشل لتكوين محور ضد عبدالناصر في ١٩٦٣/٣/١٤ بين عبدالكريم قاسم وناظم القدسي رئيس الجمهورية السورية ومعروف الدواليبي رئيس الوزراء بعد الانفصال وفيه اقترح اسقاط طائرة قاسم ولكن أمر القاعدة الجوية في الحبانية المقدم الطيار «رئيس الوزراء فيما بعد» عارف عبدالرزاق رفض الاقتراح لاسباب منها وجود صديقه العقيد محسن الرفيعي مدير الاستخبارات آنذاك في الطائرة

طابه بمناسبة وضع
لميناء البصرة

وثق النظام الملكي روابطه مع كميل شمعون رئيس الجمهورية اللبنانية انذاك وزار العديد من المؤسسات منها الكلية العسكرية سنة ١٩٥٢ في الصف الوسطي كميل شمعون ، نوري السعيد ، رئيس اركان الجيش ل.ر حسين مكي خماس ، العقيد الركن علاء الدين محمود آمر الكلية العسكرية .
في الصفين الاول والثالث عدد من الضباط المعلمين والمدربين منهم المؤلف «النقيب خليل ابراهيم حسين» الثاني من اليمين في الصف الاول .

نوري السعيد قبيل النهاية وعلى يساره السيدان عمر نظمي واركان العبادي .



المحامي شاكر جميل الذي نقل الاميرة هيام
الجريحة من قصر الرحاب الى المستشفى .



الاميرة هيام زوجة ولي العهد آنذاك التي تخلصت من الابادة ونقلت جريحة الى المستشفى . وقد اشير الى ذلك

الاميرة بديعة شقيقة ولي العهد وقد اشير الى انقاذها بمعجزة .

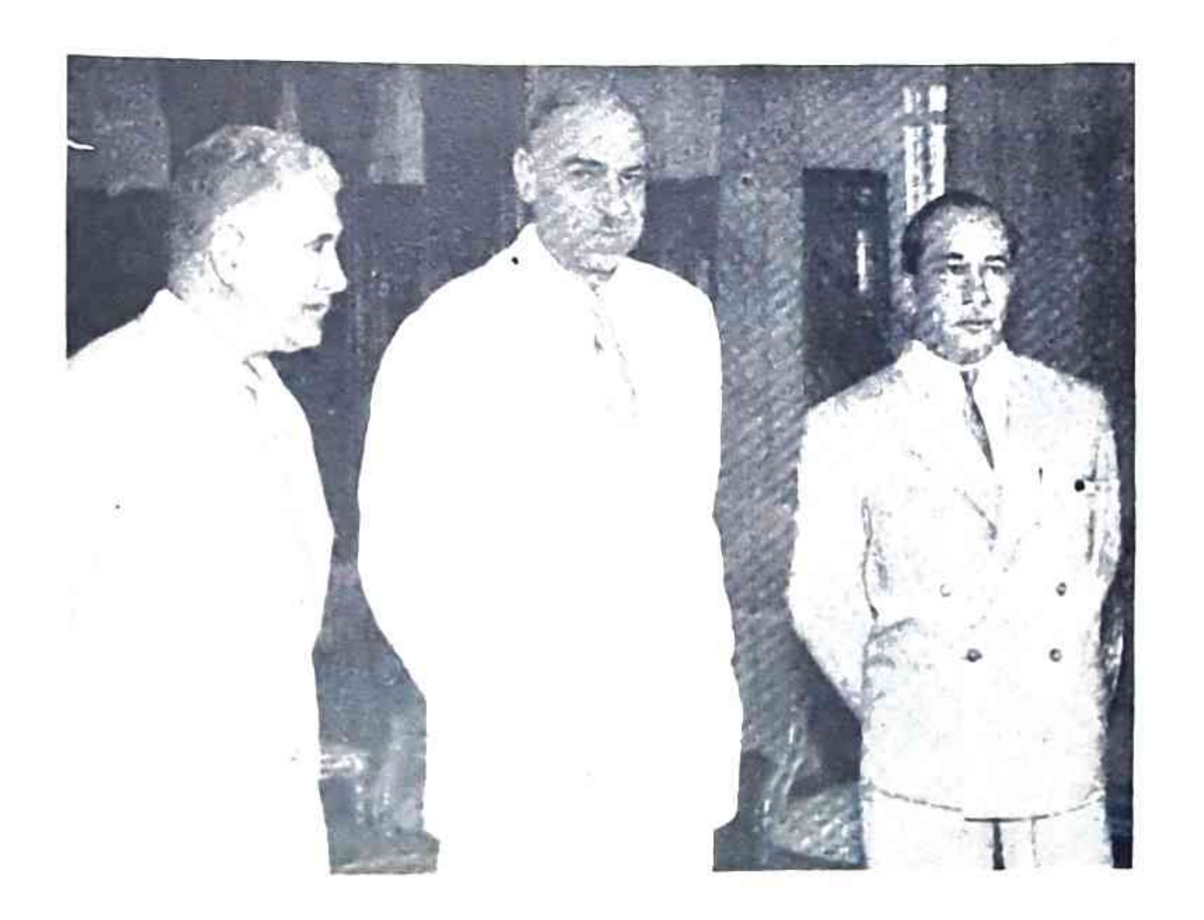


المهندس عبد القادر رانية وزوجته السيدة نجاة طعيمة في بيروت سنة ١٩٥٩ وقد تركا العراق خشية المد الشيوعي بعد ان شاركا في انقاذ الاميرة بديعة وزوجها واولادهما .

رة معلمي ومعلمات اللغة الانكليزية في بيرمنغهام ـ انكلترا التي طلب قاسم استمرارها وبقية الدورات الاخرى في اليوم الاول
ورة وقد اشير الى القصة .

لك فيصل
ثاني في
دن ١٩٤٩
ع بعض
راد
ائلته .

نوري السعيد يفكر وقد ارتدى بدلة السهرة قبل ذهابه الى حفلة استقبال ١٩٥٨ .



مجلس السيادة بعد قيام الثورة

اركان الجيش رفيق عارف وقائد فق ١ ل ر عباس علي غالب في زيارة للولايات المتحدة ١٩٥٦ وبينهما الملحق العسكري ع ر مصطفى .

لوفد العراقي برئاسة وزير الاعمار د. طلعت الشيباني الى موسكو وفينا بعد صدور قانون الطاقة الذرية بعد قيام في ١٥/١/١٩٥٩ ودخول العراق عضوية الوكالة الدولية للطاقة الذرية لاول مرة ، لعقد اتفاقية في استخدامات الذرة في السلمية .

مين د. علي الهنداوي ، د. عبدالجبار عبدالله رئيس جامعة بغداد ، المقدم خليل ابراهيم حسين وزوجته ، المرافقون .



الملك فيصل الثاني يرافقه وزير الاعمار صالح صائب الجبوري يفتتح اخر اسبوع اعمار لمجلس الاعمار في آذار



طمؤسس حركة الضباط الاحرار في فلسطين رفعت الحاج سري امر س٣هـ في استراحة قصيرة اثناء تنقل ل١ من الشونة الى
وادي الافاعي في الزرقاء يوم ٤ / ٥ / ١٩٤٩ قبل انسحاب الجيش النهائي يوم ٨ / ٦ / ١٩٤٩ بخفي حنين الى العراق بعد ان
جبس ٢٥٠ شهيدا من ضمنهم عشرة ضباط شهداء اولهم الرائد طالب العزاوي و آخرهم الملازم مهدي غزايّ العزاوي
ة الى مئتي شهيد من المجاهدين العراقيين . وقد صمم المؤسس على الثار . في اليسار ر.١.ر خليل سعيد مقدم اللواء و في اليمين
. ابراهيم حسين معاون امر س٣هـ .

الامير البدر ولي عهد اليمن انذاك يثير زوبعة بين عبد السلام عارف ووزير الارشاد صديق شنشل في الايام الاولى للثورة عند زيارته للعراق وذكره الاتحاد ولبس الوحدة في حديثه المذاع والنتيجة اضاع العراق الوحدة والاتحاد انذاك

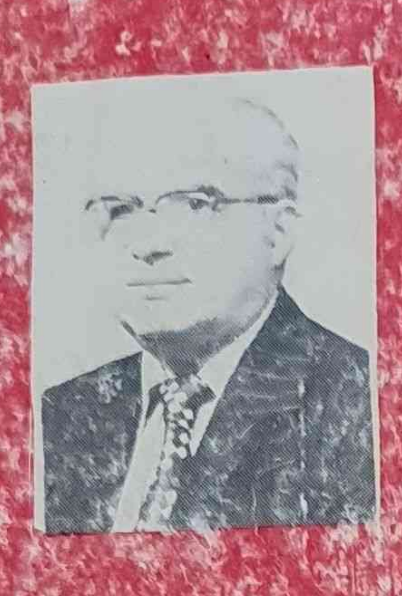
تعرضت حياة الملك فيصل الثاني الى خطر جسيم في تمرين الحبانية للفرقة الاولى في نيسان/مايس ١٩٥٨ عندما تساقطت قنابل المدفعية بالقرب منه ولم يدن مجلس التحقيق احدا رغم اصرار الحكومة على ذلك .
من اليمين ر.ا.ر فاضل الدوري ل١ ، عم.ر وفيق عارف امر ل١ فق١ ، الملك فيصل الثاني ، عم.ر محمود شيت خطاب فق١ .ل.ر خليل جميل معاون ر.ا.ج

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ـ بغـداد
(٢٩٣) لسنــة ١٩٩٠

دار الحرية للطباعة ـ بغـداد
١٤١٠هـ ١٩٩٠م

هذا الكتاب

يقدم الكتاب الحالي دراسة تحليلية تاريخية ووثائقية مصورة لوصول عبد الكريم قاسم قمة السلطة المطلقة بعد نهاية النظام الملكي ومأساة العائلة المالكة، بتهاون وتهاون الحماة السياسيين والعسكريين في أبسط قواعد الامن وتحري حركة الضباط الأحرار والموقف من الثورة الهاجمة التي انقذت من [illegible] بمعجزة معززة مدرسة الاسلحة الخفيفة، وقرار ولي العهد الرافض لاعتبار الجيش، واستعداده لترك العراق نهائيا، وتسليم الحكم للثائرين. هذه الحقائق تنشر لاول مرة كما كتبها الحراس والناجون والمشاركون بخطهم وتواقيعهم وما أدلى به شهود العيان الثقاة وبعض أفراد العائلة المالكة الذين كتب لهم الحياة [illegible] على أدق اللحظات الحرجة للعائلة الملك وولي العهد وكيف خرجوا [illegible] وكيف [illegible] رصاص [illegible] وكيف كانت النتيجة [illegible] المسؤول عنها وكيف [illegible] الى المستشفى [illegible] وأولادها [illegible] بعد [illegible] القارئ [illegible] تفاصيل موقف عبد الكريم [illegible] العائلة المالكة في [illegible] وموقف الحكومة البريطانية التي رفضت الاعتراف [illegible] والبحث عن [illegible] نتيجة تحريات [illegible] للشعب [illegible] لحظات الثورة وماذا [illegible] النظام قاسم وماذا جاء [illegible] وسيعرف القارئ تأييد [illegible] البريطانية لرئيس وزرائها للثورة وقادتها ووزراءها ومستقبلها وتقييم وزير خارجية الثورة الدكتور الجومرد للثورة ومستقبلها وقادتها وعن موقف دول ميثاق بغداد وحلف الاطلسي، ولماذا صرف النظر عن التدخل البريطاني المباشر لوأد الثورة في مهدها وكيف روضت بريطانيا الثورة لصالحها واعترفت بالحكومة التي اسسها عبد الكريم قاسم، بعد برقية السفير لحكومته والتي يقول فيها: ان نظام قاسم الجديد سيخلق من المشاكل لعبد الناصر ما لم يخلقه النظام الملكي القديم. وسيتأكد القارئ من غياب وحدة السياسة الخارجية والداخلية للثورة والتي بانت من تصريحات [illegible] المسؤولين التي تتعارض وتتناقض مع بعضها وليس فيها أية نقطة لقاء، مما أدى الى الفوضى التي سادت البلاد في تلك الفترة، وعلى إنجازات الثورة في وقت تفاءل فيه الشعب العراقي مع بعضه وعلى التحولات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية حيث صدر قانون الاصلاح الزراعي، والقانون الثوري النفطي الرقم (٨٠)، والخروج من منطقة الاسترليني والقوانين التي عالجت مشكلة السكن والخروج من ميثاق بغداد



المؤلف في سطور

المحامي خليل ابراهيم حسين الزوبعي

- ولد في ناحية العزيزية سنة ١٩٢٤ واكمل دراسته الابتدائية فيها وهو ينتسب الى عشيرة زوبع
- درس العلوم العسكرية والقانونية والاقتصادية والذرية والانسانية في [illegible] الولايات المتحدة، الاتحاد السوفيتي، المملكة المتحدة، المانيا، مصر وحصل على الشهادات الجامعية وكان آخرها حصوله سنة ١٩٧٦ على درجة الماجستير في اقتصاديات البترول والطاقة
- مشرف وعضو لجنة الطاقة الذرية للفترة ١٩٥٧ - ١٩٦٨
- عضو لجنة التنسيق للهيئة الفنية العليا في مجلس الاعمار ١٩٥٧ - ١٩٥٨
- معاون مدير الاستخبارات بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨
- رئيس مجلس ادارة المركز الاقليمي للنظائر المشعة في القاهرة التابع للوكالة الدولية ثم للجامعة العربية او عضو فيه ١٩٦١ - ١٩٦٧
- رئيس تحرير المجلة العسكرية ومسؤول عن التوجيه المعنوي (السياسي)
- عضو مؤسس في ادارة المجلس العربي المشترك للطاقة الذرية الذي انشيء في اجتماع القمة العربي الثاني في الاسكندرية ١٩٦٤
- ضابط ركن الحرب الذرية في مديرية الخطط ومدير للصنف الكيمياوي ١٩٥٦ - ١٩٦٧
- وزير للصناعة ١٩٦٧ - ١٩٦٨
- شارك في العديد من المؤتمرات العلمية والذرية العالمية التي عقدتها الوكالة الدولية للطاقة الذرية في جنيف فينا طوكيو القاهرة والهند من ١٩٥٦ - ١٩٦٧
- شارك في العديد من اجتماعات مجلس الدفاع العربي المشترك الذي عقد في القاهرة من ١٩٥٨ - ١٩٦٧
- درس وحاضر في الكلية العسكرية ومدرسة الهندسة العسكرية وكلية الاركان ومدرسة الاقدمين (القادة) وكلية العلوم وكلية الاقتصاد ومعهد الدراسات والبحوث العربية التابع لجامعة الدول العربية
- له ما يزيد على العشرين مؤلفا في اقتصاديات الطاقة والبترول والذرة واستخداماتها وفي التاريخ الحديث
- انتمى الى نقابة المحامين ١٩٦٨، عضو اتحاد المؤرخين العرب

دار الحرية للطباعة [illegible] السنة ١٩٩٠م - ١٤١٠هـ